إثمد العين

ببيان

نبوة الخضر

واسم ذي القرنين

تأليف

العلامة الكبير الحافظ

السيد عبد الله بن الصديق الغماري الحسني

تحقيق وتعليق وتذييل

عبد الله حلمي حسن الشريف

مقدمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصّلاةُ والسلام على سيدنا محمدٍ سيّد الأولينَ والآخرين ، وعلى آلِه الطيّبين وصحابته الغُرِّ المَيامين .

وبعد ،

فلا يخفى على القارئ الكريم أنّ هذا الدينَ الإسلاميَّ العظيم الذي هُوَ مِن صنع العليم الخبير قادرٌ على صنع الرجال الأفذاذ على مرِّ الزمان قديماً وحديثاً ، ومن الأعلام الأفذاذ الذين جاد بهم هذا العصر ، وأنجبَهُم الدهر ، مُجدِّد الدين في هذا الزمان ألذي فاق الشيوخ والأقران ، وطارت مصنافته شرقاً وغرباً ، وانتشرَت حتى عمَّت كافَّة الأقطار ، ونفع الله بها العباد : مولانا الحافظُ الحُجَّة ، صاحبُ الفضيلة : الشيخ أبو الفضل ، عبدُ الله بن الصِّدِّيق الغُماري رحمه الله تعالى وأعلى درجته ، هذا الإمام الجِهْبِذ قد أثرى _ بمصنفاته وبحوثه ومقالاته الممتعة _ المكتبة ، وما بَثَّهُ فيها من علم وفوائد ، وهي من الأهمية بمكانٍ بحيث لا يستغني عنها طالب العلم ولمّا ظهرت مصنفاتُ هذا الإمام ، حرَصَ عامة طلاب العلم على اقتنائها وتداولها بينَهم وكثُر السؤال والطلب لبعض رسائله التي لم تطبع بَعدُ ، أو طبعت قديماً إلا أنها نفِدت نسخُها ، حيث كتب الله عزَّ وجلَّ لها القبول التام .

وجدير بالذكر أنه قد صادف أنني كنت في زيارة علمية لصديقي الأخ الأستاذ إياد الغوج حفظه الله تعالى ، وأثناءَ تناولنا لأحاديث علميةٍ متنوعة حول الكتب ومؤلفيها ، أخبرني أن بحوزته نسخةً مطبوعة على الآلة الكاتبة من كتاب « إثمد العين بتحقيق نبوة الخضر واسم ذي القرنين » ، لشيخنا الحافظ أبي الفضل الغماريِّ رحمه الله تعالى ، وَبَيَّنَ لي أهمية هذه الرسالة ، وأبدى رغبته أن أقومَ بتحقيقها ، والتعليقِ عليها ، وإخراجِها بصورة جميلة يسهل معها لطلاب العلم الانتفاعُ بها ، كما انتفعوا بأخواتها من رسائلِ هذا الإمام جزاه الله خيراً .

فاستجبت لطلب الأخ المذكورِ بعد الاستخارة والمشورة ، واستعنت بـالله تعـالى ، وسـألته التوفيق والإعانة على هذا الجهد العلمي ، حيث إنها مهمة صعبة وثقيلـة عـليّ ، وتحتـاج إلى مجهود ووقت طويل ، لأن كتب الإمـام تحتـاج إلى قـراءة وشرح وتفصـيل للمسـائل التـي وردت فيها ، كما أنها تحتاج إلى مراجع كثيرة لا تتوفر عندي ، فقـام الأخ إيـادٌ جـزاه الله خـيراً بمساعدتي وتزيدي بعدة مراجع استفدتُ منها في بحثي وتحقيقي لهذه الرسـالة ، هـذا ، وقـد حاولت جهدي في سبيل تحقيق الكتاب ونشره بصورة جيِّدة لينتفع به القُراءُ وطلبة العلم .

*** حول هذا الكتاب :**

موضوع الرسالة يبحث في نبوة سيدنا الخضر عليه السلام وحياته ، وتحقيقِ اسم ذي القرنين وتعيين شخصيته ، وقد تناول علماءُ هذا الموضوع بالبحث ، وألفوا رسائل عديدة بهـذا الخصـوص سأسردُها ، كما أذكر أسماءَ مؤلفيها الأعلام ، وأُبيِّن بعد ذلك أقوالَ العلماء في سيدنا الخضر : هل هو نبيّ أم وليّ ؟ وزمن ولادته وحياته ، وغيرَ ذلك من مباحث مُمْتعة لها تعلُّق بـه وبـذي القرنين عليهما السلام ، كما أنني قمت بإعداد ملحقٍ نقلتُ فيه أسماء مَن وقَع لهُـم الاجـتماع بسيدنا الخضر عليه السلام من كُتب التراجم والسِّير وبعـض التـواريخ ، وغـير ذلـك ممـا لا تجـده مجموعاً في غير هذا الكتاب بحمدِ الله تعالى ، وهذا فيما أرى يصـلـح كشـواهدَ يُسـتأنَس بهـا لرأيِ وقول مَن ذهب إلى بقاء سيدنا الخضر حيّاً إلى آخر الزمان ، وهو رأي جمهور العلماء كما ذكره النووي وغيرُه .

منهج التحقيق :

1 – ذكرت مؤلفات العلماء الذين كتبوا في مسألة الخضر وذي القرنين عليهما السلام .

2 – ترجمتُ ترجمة وجيزة للمؤلف رحمه الله تعالى .

3 – ترجمت باختصار للأعلام الذين ورد ذكْرُهم في الكتاب .

4 – عزوْت الأحاديثَ الواردة في هذا الكتاب إلى المصادر المعتمدة الواردةِ فيها حسب ما تَيَسَّر لي .

5 – أكثرتُ من نقل آراء العلماء في المواضع الخلافية حتى يستفيدَ القارئ ويخرُج بنتيجة جيدة في البحث .

6 – جعلت ملحقاً في آخر الكتاب ذكرت فيه العلماء الذين وقع لهمُ الاجتماع بسيدنا الخضر ﷺ، وعزوت كلَّ نقل إلى مصدره .

وهذا عملي المتواضع الذي بذلت فيه ما يسّره الله تعالى لي من عمل رجاءَ أن يخرج هذا الكتاب لطلاب العلم في حُلة قشيبة أرجو أن تأخذ حظها من العناية والتحسين والإخراج ، والله من وراء القصد .

اللهُمّ أصلحْ نيتي ، وتقبَّل عمَلي ، واجعلْه خالصاً لوجهِك الكريم ، ولا تؤاخذْني على زَلاَّتِ الأقلام وهفَواتِ اللسان ، وأرجو من إخواني القراء ممن انتفعَ بشي منه أن لا ينساني من صالح دعواتِه ، وصلى الله على سيدنا محمّد وآلِه وسلَّم .

والحمد لله ربِّ العالمين .

فرغت منه مساءَ السبت

الموافق 20 محرَّم 1421هـ

بمدينة جرش _ الأردن

وكتبه

أبو محمد ، عبدُ الله حلمي حسَن الشريف

غَفَرَ الله ذنوبَه وستَر عيوبَه بِمَنِّهِ وكرَمِه

ترجمة المؤلف

الإمام عبد الله بن الصدِّيق الغُماري[1]

---

(1) مختصره من كتاب « تشنيف الأسماع » لتلميذه الأستاذ الشيخ محمود سعيد ممدوح ص 346-354 .

السيد أبو الفضل عبد الله بن محمد الصديق بن أحمد بن محمد بن قاسم بن محمد بن عبد المؤمن الحسني الإدريسي الغماري الطنجي ، العلاّمة العلَم ، الجهبذ الحبْر ، المدقق المحقق ، جامعُ المعقول والمنقول ، المحدِّث المفيد ، الأصولي النحوي المنطقي النظّار .

ولد رحمه الله بثغر طنجة بالمغرب الأقصى غرة رجب سنة 1328 هـ ، وهو شريف حسني من أبويه .

نشأ في رعاية والده رضي الله عنه ، فحفظ القرآن الكريم برواية ورش ، ثم بحفص ، وأتقن رسمه ، ثم شرع في حفظ بعض المتون ، فحفظ « الآجرومية » و « الألفية » و « مختصر خليل » كله في الفقه ، و « الأربعين النووية » و « بلوغ المرام » و « الجوهر المكنون » ، وغير ذلك .

ثم حضر على ابن عمته الفقيه السيد محمد بن عبد الصمد وشقيقه الأكبر أحمد في « الآجرومية » .

***

ثم سافر إلى فاس لقراءة العلم بالقرويين ، فحضر على السيد الحبيب المَهَاجي في « الألفية » بشرح المكّودي ، و « مختصر خليل » بشرح الخرشي ، والقُوَيسني على « السُّلَّم » في المنطق .

وحضر « ابن عقيل على الألفية » على الشيخ محمد (فتحا) ابن الحاد ، مع مراجعة حاشيتَي السِّجاعي والخُضري .

وحضر « الألفية » أيضاً بشرح ابن هشام مع « التصريح » للأزهري وحاشية الطيب بن كيران على « التوضيح » أيضاً ، والمكّودي مع حاشية ابن الحاج كلها على ابن المحشّى الشيخ محمد بن الحاج ، كما حضر عليه الخرشي على « مختصر خليل » وجملةً كبيرةً من « صحيح البخاري » بالجامع الإدريسي .

وحضر « المختصرَ » على الشيخ محمد الصنهاجي ، وفي « المختصر » أيضاً حضر على السيد أحمد القادري ، وشيخ الجماعة عبد الله الفضيلي ، والشيخ عبد الرحمن ابن القرشي .

وحضر على القاضي السيد الحسين العراقي « جمعَ الجوامع » بشرح المحلِّي ، و« الجلالين » بحاشية الصاوي ، كما حضر بعض مباحث « جمع الجوامع » على السيد الراضي الحنش ، وعلى القاضي العباس ابن أبي بكر البناني ، كما حضر على الأخير في ابن عاشر والبناني على « السُّلّم » في المنطق والمقولات .

وله مشايخُ آخرون بالقرويين أكثرَ عليهم من القراءة في الحديث والتفسير والفقه والنحو والصرف والبلاغة والمنطق والمقولات وتبرَّك برؤيةسيدي المحدِّث محمد بن جعفر الكتاني وحضر دروسه بفاس ، وكان يقرِّبه إليه ، وأجازه جماعةٌ من أهل فاس منهم : السيد المهدي العزوزي الذي يروي عن السيد مرتضى الزبيدي المتوفى سنة 1205هـ بواسطتين .

ثم رجع إلى طنجة بعد أن كرع وتضلّع وصار مقدَّماً على جميع أقرانه ، فدرس بالزاوية الصدِّيقيةِ « الآجرومية » و « رسالة ابن أبي زيد القيرواني » مع بعض شروحهما ، وأثناء ذلك كان يسهر ليله في المطالعة في شتى الفنون والمراجعة ، ويحضر دروس والده في « رسالة ابنِ أبي زيد القيرواني » و « صحيح البخاري » و « الأشباه والنظائر » النحوية للسيوطي ، و « مغني اللبيب » مع مراجعة « شرح الدماميني » وحواشي : الأمير و الدسوقي وعبد الهادي نجا الأبياري .

وأثناء ذلك كتبَ أول مصنفاته ، وهو شرحٌ موسَّعٌ على « الآجرومية » سماه شقيقة الحافظُ أبو الفيض أحمد : « تشييد المباني ، لتوضيح ما حوته المقدمة الآجرومية من الحقائق والمعاني » ، وقام باختصار « إرشاد الفحول » للشوكاني .

وفي سنة 1349هـ ذهب إلى مصر والتحق بالأزهر المعمور ، فحضر على الشيخ حامد جاد « شرح الإسنوي » على « المنهاج » في الأصول ، وحضر على الشيخ محمد حسنين مخلوف « جمع الجوامع) بشرح المحلِّي ، من كتاب القياس إلى الآخر ، ورسالة آداب البحث والمناظرة . وحضر « شرح المنهج » لشيخ الإسلام مع حاشية البُجَيرمي » على الشيخ محمد عزت ، وحضر شرحَ الخطيب على « أبي شجاع » مع « حاشية البُجَيرمي » على الشيخ عبد المجيد الشرقاوي ، وبعض دروس الشيخ محمد إمام السَّقّا في الفقه الشافعي ، وأجازه عامةً .

وحضر دروسَ العلامّة الكبير المفتي الشيخ محمد بَخيت المطيعي في التفسير و « الهداية » في الفقه الحنفي ، وفي حاشيته على « شرح الإسنوي » على منهاج الأصول ، وأجازه عامةً .

وحضر على الشيخ محمد السمالوطي في « سنن الترمذي » وأجازه عامةً ، كما أجازه جماعةٌ آخرون .

وفي سنة 1350هـ تقدّم لامتحان العالِمية (عالِمِيةِ الغرباء) ، ويكونُ الامتحانُ في اثني عشرَ فناً ، فنجح وحصل على عالمية الغرباء ثم حصل على عالمية الأزهر .

وبعد حصوله على الشهادة العالمية بأيام التقى بالشيخ محمود شلتوت في منزله فهنأه بعض العلماء بالشهادة فقال له الشيخ شلتوت : نحن نهنئُ الأزهر والشهادةَ الأزهرية بحصول الشيخ عبد الله عليها .

اشتغل بالتدريس في الأزهر المعمور عقبَ حصوله على عالمية الغرباء ، فدرّس « المكّودي على الألفية » ، و « الجوهر المكنون » في البلاغة و « السُّلّم » في المنطق ، و« سلم الوصول » لابن أبي حجاب ، و « تفسير النسفي » ، و « الأحكام » للآمدي والخبيصي على « تهذيب » السعد في المنطق و « تفسير البيضاوي » ثم درّس « جمع الجوامع » بين العشاءين بالإضافة إلى تدريسه في الحديث والفقه ، وكتب مقالاتٍ في صحف إسلامية مشهورة ، ووُصِفَ بالعلاّمة المحدِّث وعمرُه دون السادسة والعشرين ، وانهالت عليه الأسئلة من شتى أنحاء العالم الإسلامي ، وتصدى للدفاع عن الإسلام ضد بعض الجهلة الذين أنكروا نزول المسيح عليه السلام وأنكروا المهدي ، وكتب رداً موسعاً على رجل ادّعى العلم وكتب كتاباً حكم فيه على غالب المسلمين بأنهم مشركون ، كان من نتيجته إخماد فتنة هذا الرجل ، والكتاب اسمه « الرد المحكم المتين » وقام في تأييد السنة قياماً مؤزَّراً .

وكان وقت وجوده بالمغرب يريد السفر إلى مصر ، فقال له والده رضيَ الله عنه : ستذهب إليها إن شاء الله تعالى ، ولكن أحب أن تذهب إليها عالماً يحتاج إليك علماء مصر .

وقد حقق الله كلامه ، فاحتاج إليه منهم كثيرونَ غالبُهم من أقرانه وبعضهم من مشايخه أو طبقتهم ، كالشيخ بخيت ، والشيخ يوسف الدجوي ، والشيخ عبد المجيد اللبّان ، والشيخ الخضر حسين التونسي ، وغيرهم .

وقال عن نفسه : وقد رزقني الله _ والمنة له _ التحقيقَ في علوم النحو والأصول والمنطق والحديث بفنونه الثلاثة ، مع المشاركة التامة في علوم الفقه والبلاغة وغيرها ، انتهى ، من كتابه « بِدَع التفاسير » .

ولم يذكر علمَ التفسير الذي بلغ فيه الغايةَ وله فيه من المصنفات التي تبهر العقول ، منها : « جواهر البيان في تناسب سور القرآن » ، و« بدع التفاسير » ، و « تفسير القرآن الكريم » الذي اعتنى فيه بذكر المناسبة بين الآيات والسور .

وهو صاحب حافظة قوية بدرجةٍ نادرة ، واطلاع واسع في كتب الحديث والفقه والأصول والتفسير ، وكذلك كتب التراجم والرجال والطبقات على اختلاف أنواعها ، واستدرك على الحافظ صحابياً لم يذكروه ، وهو الحارث بن سعيد عم عُمَير بن سعيد ، وحديثه في « مستدرك » الحاكم بإسناد صحيح .

وقد أثنى على علمه القاصي والداني ، والمؤيِّد والمخالف ، فاق الشيوخَ والأقران ، إذا سألته عن مسألة في أي فن تظن أنه قرأها الآن ولا يعرف غيرها ، وهو في عصرنا لا مثيلَ له في الأصول ، فهو شيخ هذا الفن وإمامُه ، أما في الحديث فهو الناقد البصير ترى السنة بين عينيه .

وقد وصفه بالحفظ تلميذه العلامة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة وكذا وصفه بالحفظ تلميذه الشيخ محمد عوامة وغيرهما ، وكفى بالمذكورَيْن شهادة .

ولم يزل رحمه الله تعالى في ارتفاع وتقديم حتى صار إلى ما صار إليه من الحشمة التامة ، والجاه العلمي العريض ، والرجوعِ إليه لحل المشكلات والمعضلات .

وقد صنَّف رحمه الله عدداً من المصنفات النافعة ، نافت على الستين ، منها : « الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج » للبيضاوي ، « تخريج أحاديث لمع أبي إسحاق الشيرازي في

الأصول »، « عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان »، « الرد المحكم المتين على كتاب القول المبين »، « إتحاف الأذكياء بجواز التوسل بسيد الأنبياء »، « الأربعون حديثاً الغمارية في شكر النعم »، « جواهر البيان في تناسب سور القرآن »، « إتقان الصنعة في بيان معنى البدعة »، « تنوير البصيرة ببيان علامات الكبيرة »، « الإعلام بأن التصوف من شريعة الإسلام، « حسن التفهم والدرك لمسألة الترك »، « إتحاف النبلاء بفضل الشهادة وأنواع الشهداء » وغيرها .

وقد جمع بعض الفضلاء مجموعة زاخرةً من مقالاته العلمية ، ومن فتاويه الحديثية والفقهية ، وهي في طريقها للطبع إن شاء الله .

كما أن له تحقيقات على عدة كتب أخرى منها : « المقاصد الحسنة » للسخاوي ، و « تنزيه الشريعة » لابن عراق ، و « البحر الزخار في مذاهب علماء الأمصار » ، و« الإكليل في استنباط التنزيل » للسيوطي ، و« أخلاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم » لأبي الشيخ ، وقام بإخراج عشرات الأجزاء الحديثية والكتب من عالم المخطوطات إلى عالم المطبوعات : للبيهقي وللعز بن عبد السلام والحافظ ابن حجر والحافظ السيوطي والأذرعي ، وبعض كتب الفقه المالكي وغير ذلك .

انتقل رحمه الله تعالى إلى جوار ربّه في ربيع الأول عام 1412هـ ، في مدينة طنجة بالمغرب ، نوّر الله مرقده وروّح روحه .

أولاً : أهمُّ الكتُب المؤلَّفةِ حول الخضر عليه السلام

1 - « موت الخضر » لابن الجوزي (ت597هـ) _ مجلد _ مخطوط ، ذكر في قائمة مؤلفات ابن الجوزي في كتابه « صيد الخاطر » .

2 - « عجالة المنتظر لشرح حال الخضر » لابن الجوزيِّ أيضاً انظر كشف الظنون (2: 1125) ، وقراءة جديدة في مؤلفات ابن الجوزي _ ناجية عبد الله _ ص 81، 135.

3 - « جزء في أخبار الخضر » : أبو الحسين المنادي (ت336هـ) انظر : « الحَذَر في أمر الخَضِر » ، ص134 .

4 - « جزء في أخبار الخضر » : عبد المغيث بن زهير الحنبلي (ت583هـ) ، انظر الإصابة لابن حجر (2: 137) .

5 - « الجواب المحرَّر في الكشف عن حال الخضر والاسكندر » : محمد بن أحمد السفاريني (ت1188هـ) انظر « إيضاح المكنون » (1: 372) .

6 - « الحَذَر في أمر الخضر » : ملا علي بن سلطان القاري (ت1014هـ) حققه محمد خير رمضان ، طبعة دمشق ، دار القلم ، سنة 1411هـ .

7 - « رسالة الأولياء في حياة الخضر وإلياس » : عبد الأحد بن مصلح النوري (ت1061هـ) انظر : إيضاح المكنون (1: 560) .

8 - « رسالة في حياة الخضر » : نجم الدين الغيطي (ت981هـ) مخطوطة في الظاهرية رقم (6273) انظر : فِهرِس مخطوطات الظاهرية (1: 675) .

9 - « رسالة في الخضر عليه السلام وحياته » : كمال الدين محمد المعروف بابن إمام الكاملية (ت874هـ) انظر كشف الظنون (1: 862) ، والمكتب الهندي 668 .

10 - « الروض النَّضِر في حال الخضر » : قطب الدين محمد الخيضري (ت894هـ) انظر كشف الظنون (1: 921) .

11 – « الرَّوض النَّضر في الكـلام عـلى الخضر » : مرعـي بـن يوسـف الكرمـي المقـدسي (ت1033هـ) انظر : إيضاح المكنون (1: 591) .

12 – « الزهر النضر في نبأ الخضر » : الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ) طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، عام 1408هـ ، وطبع ضمن الرسائل المنيرية .

13 – « قصة الخضر عليه السلام » : شمس الدين محمد بن أحمـد الباسـطي (ت843هـ) . أنظـر كشف الظنون (2: 1327) .

14 – « القول الدال على حياة الخضر ووجود الأبدال » : نوح بن مصطفى الرومي الحنفـي (ت1070هـ) انظر إيضاح المكنون (2: 248) .

15 – « القول المنتصر على الدعاوى الفارغة بحياة أبي العباس الخضر » : حسين ابن الأهدل اليمني (ت855هـ) ، انظر : إيضاح المكنون (2: 255) .

16 – « كشف الخِدْر عن حال الخضر » : محمد بن محمد بن مصطفى الخادمي (ت1176هـ) ، انظر إيضاح المكنون (2: 248) .

17 – « الوجه النضر في ترجيح نبوة الخضر » : جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) انظر : كشف الظنون (2: 2001) .

18 – « الخضر بين الحقيقة الخيال » : عبد الحليم قنبس ، مطبعة دار الكتاب العربي ، دمشـق ، عام 1405 هـ .

19 – « الخضر بين الواقع والتَّهْويل » : محمد خير رمضان يوسـف ، طبعـة دار المصـحف ، دمشق ، 1404هـ .

20 – « الخضر عليه السلام» : الأمين الحاج محمد أحمد ، طبع في السودان .

21 – « الخضر عليه السلام في الفكر الصوفي » : عبد الرحمن عبد الخالق ، الدار السلفية ، الكويت ، طبع عام 1404هـ .

22 – « الخضر وآثاره بين الحقيقة والخرافة » : أحمد عبد العزيز الحصين ، مكتبة البخـاري ، السعودية ، عام 1407هـ .

23- « شَذا العطر في نبوة سيدنا إلياسَ والخضر » محمد عارف الدمشقي (ت1342هـ) انظر « إيضاح المكنون » (2: 42) .

24- « القول العَطر في نبوة سيدنا الخضر » حسن بن علي السقاف ، دار الإمام النووي الطبعة الأولى ، 1413هـ .

25- « هداية المُتَحَيِّر في حياة الخضر » : محمد أنور شاه البدخشاني .

26- « إثمد العين ببيان نبوَّة الخضر واسم ذي القرنين » : وهو هذا الكتاب .

27- « تحقيق الحَبرْ في حياة الخضر » : المولوي عبد الغفور العظيم أبادي الهندي .

28- « حياة الخضر » : سيد أصغر حسين الديوبندي .

29- « نَشر الروض العطر في حياة سيدنا أبي العباس الخضر » : الإمام عبد الله اليافعي اليمني ، (مخطوط) ، ذكر اسمه في كتاب « روض الرياحين » .

30- « ذو القرنين والخضر » : فاروق خورشيد ، انظر المجلة المصورة المصرية _ قراءات فولكلورية _ رقم العدد 3115 ، سنة الطبع 1404 هـ .

31- « ترجمة الخضر » : الحافظ الذهبي انظر بشار عواد « الذهبي » ص.205

32- « المعالم الصوفية في قصة سيدنا موسى والخضر عليهما السلام » : أ . د . جودة محمد أبو اليزيد المهدي ، سلسلة كتب التصوف الإسلامي : الكتاب الرابع والعشرون ، طبع سنة (1407) هـ ، القاهرة .

ثانياً : أهمُّ الكتب المؤلَّفةِ في ذي القرنَيْن

1- « ذو القرنين القائد الفاتح والحاكم الصالح » : محمد خير رمضان يوسف _ دراسة تحليلية مقارنة _ وهو أوسع كتابٍ تناول شخصية ذي القرنين ، طبعة دار القلم ، دمشق ، 1999م .

2- كتابُ « ويسأَلونَكَ عن ذي القَرْنَين » : أبو الكلام آزاد الهندي ، طبعة دار الشعب ، القاهرة عام 1392هـ .

3 – « تأمُّلات في شخصية ذي القرنين » : امتياز علي عرشي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، طبع عام 1408هـ .

4 – « دو القرنين بين الخبر القرآني والواقع التاريخي » : عبد الله بن إبراهيم العسكر ، مجلة الدارة السعودية ، عام 1398هـ .

5 – « ذو القرنين والمغزى » : فاروق خورشيد ، المجلة المصورة المصرية 1404هـ .

6 – « ذو القرنين والخضر » فاروق خورشيد ،المجلة المصورة المصرية 1404هـ .

7 – « ذو القرنين وبناء سدّ يأجوج ومأجوج » أحمد جمال العمري ، مجلة « القافلة » السعودية ، عام 1407هـ .

8 – « ذو القرنين والإسكندر » : محمد العزب موسى ، جريدة « الأخبار » المصرية ، عدد 11262 ، عام 1408 هـ .

9 – « تاريخ الملك الاسكندر ذي القرنين » : أبو إسحاق بن مفرج الصوري ، (مخطوط) مكتبة الملك فهد ، الرياض .

10 – « قصة إسكندر » : الحمزوي ، هكذا في « كشف الظنون » لحاجي خليفة (2: 1327) .

11 – « سيرة إسكندر » : الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت 816هـ) ، راجع « كشف الظنون » (1: 12) .

12 – « أخبار ذي القرنين » : أبو إسحاق إبراهيم بن سليمان بن خالد النهمي الهمداني الكوفي ويعرف بالخزاز ، انظر : « كشف الظنون » (1: 42) ، و « هدية العارفين » (1: 3) .

13 – « ذو القرنين وسَدُّ الصين » : محمد راغب الطباخ ، المطبعة العصرية ، حلب 1368 هـ .

14 – « قصة ذي القرنين » : عبد العليم عبد الرحمن خصر ، دار الشروق ، 1401هـ .

15- بحث في « ذو القرنين » : الدكتور عز الدين عبد القـادر ، والبحـث ضـمن كتـاب « خواطر دينية » للمؤلف رحمه الله تعالى (2: 85) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيّدنا محمدٍ وآلِه الأكرَمين .

وبعد ،

فقد جاء في سبب نزول سورة الكهف : ما روى محمد بن إسحاقَ[2] حيث قال : حدثني شيخ من أهل مصر ، قدِم علينا منذ بضعٍ وأربعين سنة ، عن عكرمة[3] ، عن ابن عباس ، قال : بعثَتْ قريشٌ النضر بنَ الحارث وعقبةَ بن أبي مُعَيْط إلى أحبار يهودَ بالمدينة ، فقالوا لهما : سلوهم عن محمد ، وصفوا لهم صفتَه ، وأخبروهم بقوله ، فإنهم أهل الكتاب الأوّل ، وعندَهم علمُ ما ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجا حتى أتيا المدينة ، فسألوا أحبار يهودَ عن رسولِ الله ﷺ ، ووصفوا لهم صفتَه وبعضَ قوله ، وقالا : إنكم أهل التوراة ، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا ، قال : فقالوا لهم : سلوه عن ثلاث نأمُركم بهنّ ، فإن أخبركم بهن ، فهو نبي مرسل ، وإلا فالرجلُ مُتَقَوِّلٌ فرُوا فيه رأيَكم : سلوه عن فتيةٍ ذهبوا في الدهرِ الأوّل : ما كان من أمرِهم ؟ فإنهم قد كان لهم حديث عجيب ، وسلوه عن رجل طواف ، بلغ مشارق الأرض ومغاربها : ما كان نبؤه ؟ وسلوه عن الروح : ما هو ؟ فإن أخبركم بذاك فهو نبيّ فاتبعوه ، وإن لم يخبركم فإنه رجل مُتَقَوِّلٌ فاصنَعوا في أمرِه ما بدا لكم .

فأقبل النضرُ وعقبةُ حتى قدِما على قريش ، فقالا : يا معشر قريش ، قد جئناكم بفصْل ما بينكم وبين محمد ، قد أمَرَنا أحبارُ اليهودِ أن نسأله عن أمور ، فأخبَروهم بها ، فجاؤوا رسولَ الله ﷺ فقالوا : يا محمد أخبرنا ، فسألوه عما أمروهم به ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ((

---

(2) أبو عبد الله المدني ، أحد الأئمة الأعلام لا سيما في المغازي والسير ، حسن الحديث ، وثقه : ابن معين وأبو زرعة وابن سعد وابن المديني وابن المبارك ، مات سنة 151هـ ، انظر ((تهذيب التهذيب)) (9: 33) ، ((وتذكرة الحفاظ)) (1: 163) .

(3) البربري المدني : أبو عبد الله مولى ابن عباس والراويةُ عنه ، تابعي ، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي ، مات بالمدينة سنة 107هـ . انظر ((تذكرة الحفاظ)) (1: 95) ، و ((الحلية)) (3: 326) ، و ((تهذيب التهذيب)) (7: 263) .

أُخبركم غداً عمّا سألتم عنه ›› ، ولم يستثْنِ ، فانصرَفوا عنه ، ومكث رسول الله ﷺ خمسَ عشرةَ ليلةً لا يُحدِثُ اللهُ له في ذلك وحياً ولا يأتيهِ جبريلُ عليه السلام ، حتى أرجفَ أهلُ مكةَ وقالوا : وعَدَنا محمدٌ غداً ، واليومَ خمسَ عشرةَ قد أصبحنا فيها ، لا يُخبرنا بشيء مما سألناه عنه ، وحتى أحزنَ رسولَ الله ﷺ مكثُ الوحي عنه ، وشقَّ عليه ما يتكلمُ به أهلُ مكة ، فجاءه جبريلُ عليه السلام من الله عز وجل بسورة أهلِ الكهف ، فيها معاتبتُه إيّاه على حزنه عليهم ، وخبرُ ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطوّاف والروح[4] .[5]

قلت : اشتملت سورة الكهف على ثلاثِ قصص : قصةِ أصحاب الكهف[6] ، وقصة الخضر عليه السلام ، وقصة ذي القرنين ، وسميت سورةَ الكهف تنويهاً بالفتية الموحِّدين ، وتذكيراً بما لهم عند الله من الأجر العظيم ، ولأجل ما في مُفتتَحِها من تقرير التوحيد وتعظيم أمره ، قال النبي ﷺ : ‹‹ من حَفِظَ عشْرَ آياتٍ من أولِ سورةِ الكهف عُصِمَ منَ الدجال ››[7] .

وفي رواية : ‹‹ مِن آخر الكهف ››[8] ، لأنَّ أخرَ السورة مقررٌ للتوحيد أيضاً ، ومبيِّنٌ لعِظَمِ شأنِه ، فبيْنَ فاتحةِ السورة وخاتمتها مناسبةٌ واضحة[9] .

---

(4) رواه ابن جرير وابن المنذر وأبو نعيم في ‹‹ دلائل النبوة ›› ، والبيهقي في ‹‹ دلائل النبوة ›› عن ابن عباس رضيَ الله عنهما ، انظر ‹‹ تفسير ابن كثير ›› (3: 71) ، و ‹‹ الدر المنثور ›› (5: 357) .

(5) واستشهد المؤلف بهذا الخبر للرجل الطوّاف ، وهو ذو القرنين الذي سيتكلم عنه فيما بعد ، وهو سبب تأليف هذه الرسالة .

(6) انظر ‹‹ تفسير ابن كثير ›› (3: 100) ، ‹‹ فتح الباري ›› (6: 502) .

(7) رواه مسلم عن أبي الدرداء رضيَ الله عنه ، وأبو داود والترمذي وأحمد والنسائي وابن حبان والبيهقي في ‹‹ سننه ›› وابن مردويه ، وسيأتي تخريجه .

(8) روى هذا الحديث الترمذي بلفظ : ‹‹ من حفظ من خواتيم سورة الكهف عُصِمَ من الدجال ›› ، وفي رواية للإمام أحمد ومسلم والنسائي ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : ‹‹ من قرأ العشرَ الأواخرَ من سورة الكهف عُصِمَ من فتنة الدجال ›› ، وأخرج النسائي وأبو يعلى وابن الضريس والروياني ، عن ثوبان عن رسول الله ﷺ قال : ‹‹ من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف فإنه عصمةٌ له من الدجال)) .

(9) للمؤلف كتابُ ‹‹ جواهر البيان في تناسب سور القرآن ›› ، ليس له نظيرٌ في موضوعه ، وهو مطبوع .

وأصحاب الكهف كانوا بعد عيسى عليه السلام لقوله تعالى ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً ﴾ { الكهف : 25 } وقد عُثر على المسجد الذي بُني عليهم ، وهو بِعَمَّانَ عاصمةِ الأردن ، يقصِده السياح لرؤيته والاطلاع عليه[10] .

كان في مصر ملحِدٌ اسمه خلف الله ، كتب رسالة لنيل دكتوراه موضوعها : « القصص في القرآن » ، وكان فيها آراءٌ قبيحة ، وزعم في قصة أصحاب الكهف أنها قصة خيالية ، وعَمِي عن قول الله تعالى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ﴾ [الكهف : 13] ، ولما قدَّم الرسالة إلى الجامعة ، رفضت اللجنة قبولها لأنها وجدت في الرسالة طعناً في القرآن ، فثار أستاذه أمين الخولي وكتب مقالاً في جريدة « الأهرام » يدافع عنه ، وقال (اُرمُوني وإياه في الجحيم) ، وسيرميهما الله فيه ، ورَدَّ عليه العقاد في « الأهرام » أيضاً ردّاً متيناً أفحمه وأسكته .

والخضر[11] عليه السلام هو : العبد الصالح الذي ذهب موسى عليه السلام يطلبه ومعه فتاه[12] ، وهو نبيٌّ على القول الصحيح ، بل هو الحق الذي لا يجوز غيرُه ، والدليل عليه من القرآن أمور :

---

(10) وقيل : الكهف موجود في سوريا ، وقيل في أنطاكيا ، وفي كتاب « أهل الكهف » لحسان ظبيان : أن الكهف موجود قرب عمان ، ويؤيد قولَ المؤلف الأثر الوارد عن ابن عباس رضيَ الله عنهما : « الرقيم وادٍ بين عمان وأيلةَ (العقبة) دون فلسطين ، وهو الوادي الذي فيه أصحاب الكهف » ، انظر « حياة الحيوان » للحافظ الدميري (2: 290) .

(11) انظر « صحيح البخاري » : كتاب تفسير القرآن باب ﴿ وإذ قال موسى لفتاه ﴾ وكتاب الأنبياء ، حديث الخضر مع موسى عليه السلام ، و « صحيح مسلم » في فضائل الأنبياء ، وسيذكر المؤلف نصَّ حديث البخاري لاحقاً .

والخضر عليه السلام مختلفٌ في اسمه كما في : « تهذيب الأسماء واللغات » للنووي (1: 176) ، وفي « تفسير » ابن كثير (3: 99) ، و « البداية والنهاية » لابن كثير (1: 326) ، وفي « الفتح لابن حجر (6: 309) ، و « الإصابة » (2: 115) والذي اختاره النووي وعليه الجمهور أنه : بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام راجع « الفتح » (6: 309) ، « روح المعاني » للألوسي (15: 320) ، « تاريخ الطبري » (1: 188) ، « تهذيب الأسماء واللغات للنووي (1: 176) .

والخضر لقبه ، يقال فيه : خَضِرٌ ، بفتح الخاء وكسر الضاد ، ويقال أيضاً : خِضر بكسر الخاء وإسكان الضاد كما جاءت بهما الرواية ، ويقال فيه أيضاً : الخَضِر بإثبات الألف واللام في الوجهين كما في « فتح الباري » (1: 154) ، أفاده المحدث الناقد عبد الفتاح أبو غدة في كتابه « صفحات من صبر العلماء » : (36) ، وسبب تلقيبه بذلك ــ كما جاء في « صحيح البخاري » عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ : « أنه جلس على فروة بيضاء ، فإذا هي تهتز من

الأول : قول الله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً. ﴾ [الكهف : 65] ، ففي هذه الآية دليلٌ من وجهين :

أحدهما : أن الله تعالى إذا نَسب إلى ذاته المقدسة تعليمَ شخص معين كان دليلاً على نبوته ، اتلُ الآيات التالية : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ﴾ [البقرة : 31] ، ﴿ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ الله الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾ [البقرة : 251] ، ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ﴾ [النساء : 113] ، ﴿ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ ﴾ [يوسف : 68] ، ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنِّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ ﴾ [يوسف : 21] ﴿ وَلُوطاً آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً ﴾ [الأنبياء : 74] وقال في الخضر : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً ﴾ [الكهف : 65] فهو نبي .

ثانيهما : قوله تعالى : ﴿ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا ﴾ [الكهف : 65] ، رحمة يعني نبوة ، بدليل قول نوح : ﴿ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ ﴾ [هود : 28] ، يعني نبوة ، وقول الله تعالى : ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ﴾ [الأنبياء : 85-86] أي : نبوتنا .

الثاني : قول موسى له : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ﴾ [الكهف : 66] يفيد أن الله علمه فهو نبي .

خلفة خضراء »» ، والفروة هي : أرض بيضاء ليس فيها نبات ، نقل ذلك الحافظ عن الخطابي في «« فتح الباري »» (6: 309) .

ونقل الألوسي في «« روح المعاني »» (15: 319) أن الفروة هي : وجه الأرض ، أو الحشيش الأبيض .

وجاء عن عكرمة : أن ذلك كان إذا جلس في مكان اخضرَّ ما حولَه وكانت ثيابه خضراً .

وعن مجاهد : أنه لقب بذلك لأنه إذا صلى اخْضَرَّ ما حوله ، وأخرج السدي : أنه إذا قام بمكان نبت العشب تحتَ رجليه حتى يغطي قدميه ، وقيل : لإشراقه وحسنه ، نقَلَ هذه الأقوال الألوسي في «« روح المعاني »» (15: 319) ، قال ابن كثير في «« البداية والنهاية »» (1: 327) بعد عرض تلك الأقوال في سبب تلقيب الخضر بذلك ، قال : إن هذا لا ينافي ما ثبت في «« الصحيح »» ، فإن كان ولا بدّ من الدليل فما ثبت في «« الصحيح »» أولى وأقوى ، بل لا يلتفت إلى ما عداه .

أما ما جاء في كنية الخضر عليه السلام فقد كني أبا العباس ، وهذه الكنية متفقٌ عليها عند العلماء كما في المصادر المتقدم ذكرها أول هذا التعليق .

(12) هو يوشع بن نون عليه السلام .

الثالث : قول الخضر لموسى عليه السلام : ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ﴾ [الكهف : 67] ، هذا الجزمُ المؤكَّدُ ((بأن)) و ((لن)) دليل على أنه صادر عن نبيٍّ ، وإلاَّ فالوليُّ الذي علمه الإلهام لا يمكنه أن يجزم مثلَ هذا الجزم .

الرابع : خَرْقُ السفينة لا يقدر أن يُقدم عليه الوليّ بمجرد الإلهام الذي لا يفيد اليقين أصلاً ، فلا بد أن يكون صادراً من نبي بوحي من الله تعالى .

الخامس : قتْل الغلام لأجل أنه سيكون في المستقبل كافراً ، لا يجوز أن يكون إلا من نبي بوحي من الله تعالى ، أعلمه بعاقبة هذا الغلام وأباح له قتْلَه .

السادس : قول الخضر ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ [الكهف : 82] ، نصٌّ في أن ما فعله كان بوحي من الله تعالى ، واحتمال أن يكون بواسطة نبي آخر سفسطة فارغة .

*** قصة الخضر وموسى عليهما السلام كما رواها البخاري في ((صحيحه))[13] :**

قال البخاريُّ في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا سفيان ، حدثنا عمرو بن دينار ، قال : أخبرني سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : إنّ نوفاً البِكَاليَّ[14] يزعم أن موسى صاحبَ الخضر ليس هو موسى بني إسرائيل ، إنما هو موسى آخر ، فقال : كذبَ عدوُّ الله[15] .

---

(13) البخاري (74 ومواضع أخرى) ، ومسلم (15: 136 برقم 2380) ، وأبو داود (4705) ، والترمذي (3149) ، وغيرها ، وينظر ((فتح الباري)) (6: 433-434) .

(14) هو ابن امرأة كعب الأحبار ، وهو من بني بِكال : بطنٌ من حمير ، إمام أهل دمشق في عصره ، من رجال الحديث ، وذكره صاحبا ((الصحيحين)) في ((صحيحيهما)) انظر : ((الفتح)) (6: 308) ، و ((إرشاد الساري)) (5: 380) ، ((صحيح مسلم)) بشرح النووي (15: 139) .

(15) قال العلماء : هو على وجه الإغلاظ والزجر عن مثل قوله ، لا أنه يعتقد أنه عدو الله حقيقة ، إنما قاله مبالغة في إنكار قوله ، لمخالفته قولَ رسول الله ﷺ وكان ذلك في حال غضب ابن عباس لشدة إنكاره ، وحالَ الغضب تطلق الألفاظ ولا تراد بها حقائقها ، وتأتي كلمة كذَب بمعنى أخطأ ((شرح مسلم)) للنووي (15: 139) .

حدَّثنا أُبَيُّ بنُ كعب ، عن النبي ﷺ أن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل ، فسئل : أيُّ الناس أعلم[16] ؟ فقال : أنا ، فعتِب الله عليه إذ لم يردَّ العلمَ إليه ، فقال له : بلى ، لي عبدٌ[17] بمجمع البحرين[18] هو أعلم منك ، قال : أيْ ربِّ ومَن لي به ؟ قال : تأخذُ حوتاً[19] فتجعله في مِكْتَل[20] ، حيثما فقدتَ الحوتَ[21] فهو ثَمَّ[22] ، وأخذَ الحوتَ فجعله في مِكتل ، ثم انطلق هو وفتاه يوشعُ بنُ نونٍ ، حتى أتيا الصخرةَ وضعا رؤوسهما ، فرقدَ موسى ، واضطرب الحوت ، فسقَط في البحر[23] ، فاتخَذ سبيلَه في البحر سرَباً[24] ، فأمسَك الله عن الحوت جِرْيَةَ الماء ،

---

(16) وجاء عن ابن عباس قال : سأل موسى عليه السلام ربَّه سبحانه فقال : أي ربّ ، أي عبادك أحب إليك ؟ قال : الذي يذكرني ولا ينساني ، قال : فأي عبادك أقضى ؟ قال : الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى ، قال : فأيُّ عبادك أعلم ؟ قال الذي يبتغي علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تهديه إلى هدى أو ترده عن ردى ، قال : وكان حدّث موسى نفسَه أنه ليس أحدٌ أعلمَ منه ، فلما قيل له : الذي يبتغي علم الناس إلى علمه ، قال : يا رب ، فهل في الأرض أعلمُ مني ؟ قال : نعم ، كال : فأين هو ؟ قيل له : عند الصخرة التي عندها العين ، فخرج موسى يطلبه ، حتى كان ما ذكره الله تعالى ، انظر « تاريخ الطبري » (1: 191) ، و « التفسير الكبير » للرازي (21: 144) ، و « روح المعاني » (15: 313) .

(17) هو : الخضر عليه السلام كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة والجمهورُ على ذلك انظر : « تفسير ابن كثير » (3: 92) ، « روح المعاني » (15: 319) ، « فتح الباري » (6: 308) ، و« مسلم بشرح النووي » (15: 139) .

(18) البحر الأبيض والبحر الأحمر ومجمعهما : مكانُ التقائهما في منطقة البحيرات المرة وبحيرة التمساح ، أو مجمعُ خليجَي العقبة والسويس في البحر الأحمر ، وقيل : البحر الأزرق والأبيض ـ رافدي نهر النيل ـ قرب الخرطوم .

(19) الحوت : السمكة ، وكانت سمكة مالحة .

(20) المكتل : هو القفة والزنبيل .

(21) فقدت الحوت : أي ذهب منك .

(22) فهو ثم : أي هناك .

(23) عن أبي العالية : أن موسى التقى بالخضر في جزيرة من جزائر البحر ، اهـ . قاله ابن حجر ونقل الربيع بن أنس : انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار طاقة مفتوحة ، فدخلها موسى على أثر الحوت ، حتى انتهى إلى الخضر ، فهذا يوضح أنه ركب البحر ، انظر : « فتح الباري » (1: 153) .

(24) مثل السراب في الأرض ، جعل يسير في الماء ، والماء له مثل الطاق لا يلتئم بعدَه حتى رجع إليه موسى فرأى مسلكه ، انظر « البحر المحيط لابن حيان الأندلسي (6: 145) .

وجاء في « البخاري » : « وتضرب الحوت حتى دخل البحر ، فأمسك الله عنه جرية البحر حتى كأن أثرَه في حجر » ، انظر : « إرشاد الساري » (7: 223) ، قال القرطبي في « تفسيره » (11: 12) : وجمهور المفسرين أن

فصار مثلَ الطاق[25] ، فانطلقا يمشيان بقيةَ ليلتهما ويومهما ، حتى إذا كان من الغد ، قال لفتاه : ﴿ آتِنَا غَدَاءنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً ﴾ [26] [الكهف : 62] ، ولم يجد موسى النصب حتى جاوزا ، حيث أمره الله ، قال له فتاه : ﴿ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ[27] وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ [28] وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً ﴾[29] [الكهف : 63] ، فكان للحوت سَرَباً ولهما عجَباً ، قال له موسى ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ[30] فَارْتَدَّا عَلَى

الحوت بقي موضعَ سلوكه فارغاً ، وأن موسى مشى عليه متبعاً الحوت ، حتى أفضى به الطريق إلى جزيرة في البحر ، وفيها وجد الخضر . اهـ .

وسيدنا موسى عليه السلام اتخذ له زاداً وهو هذا الحوت ، وكان مملحاً وفي حديث « الصحيحين » : أن الله قال لموسى : خذ نوناً ميتاً (سمكة) فهو (أي : الخضر) حيث ينفخ فيه الروح ، فأخذ ذلك فجعله في مكتل ، فقال لفتاه : لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت ، قال : ما كلفت كثيراً ، فبينما هما في ظل صخرة ، إذا اضطرب الحوت ، حتى دخل البحر وموسى نائم . قال الحافظ في « الفتح » (8: 313) .

ويُقال : أن سبب حياة الحوت أنه كان عند صخرة ماء الحياة ، من شرب منه خلَدَ ولا يقاربه ميت إلا حيي ، فأصاب شيءٌ منه الحوتَ فحيي ، انظر « تاريخ الطبري » (1: 192) و « روح المعاني » (15: 314) .

وروي : أن يوشع عليه السلام توضأ من ذلك الماء فانتضح شيءٌ منه على الحوت فعاش .

وروى البخاري ، عن ابن عباس ، أن الحوت إنما حيي لأنه مسه ماء عين عناك تدعى عين الحياة ، ما مست شيئاً إلا حيي ، انظر : « الكشاف » (1: 575) ، « البحر المحيط » (6: 145) ، « ابن كثير » (3: 93) ، « التفسير الكبير » (21: 146) ، و « روح المعاني » (15: 314) .

(25) الطاق : عقد البناء وما جعل كالقوس من الأبنية .

(26) نصباً : تعباً . قال النووي : لحقه النصب والجوع ليطلب الغداء فيتذكر به نسيان الحوت . انظر : « مسلم بشرح النووي » (15: 138) .

(27) استفهام تعجب ، أي نسيت أن أخبرك بحياته وانتصاب الماء مثل الطاق ، انظر « إرشاد الساري » (5: 138) ، ونسب النسيان لنفسه ، لأن موسى كان نائماً إذ ذاك وكره يوشع أن يوقظه ، ونسي أن يُعلمه بعدُ لِمَا قدّره الله عليهما من الخُطا .

(28) أي : وما أنسانِي ذكره إلا الشيطان ، انظر : « التفسير الكبير » (21: 147) .

(29) وهو أنّ أثره بقي على حيث سار ، وأيضاً انقلاب الحوت من المكتل وصيرورته حياً ، وإلقاء نفسه في البحر على غفلة منها ، وموضع العجب أن يكون الحوت قد مات فأُكل شقه الأيسر ثم حيي بعد ذلك . انظر « القرطبي » (11: 14) .

(30) أي : نطلب ، ومعناه : أن الذي جئنا نطلبه هو الموضع الذي نفقد فيه الحوت .

آثَارِهِمَا قَصَصاً ﴾ [الكهف : 64] ، رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة ، فإذا رجل مُسَجّىً[31] بثوبٍ[32] ، فسلَّم موسى ، فرد عليه ،فقال : وأنَّى بأرضِكَ السلامُ[33] ؟
قال : أنا موسى ، قال موسى بني إسرائيل ؟ قال : نعم ، أتيتُك لتعلمني مما عُلِّمْتَ رُشْداً[34] ، قال : يا موسى ، إني على علم من علم الله عَلَّمَنِيهِ الله لا تعلَمُهُ ، وأنت على علمٍ من علم الله عَلَّمَكَهُ اللهُ لا أعلمُه ، فقال : هل أَتبعك[35] ؟ ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً [36] ، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً [37] ﴾ إلى قوله : ﴿ إمراً ﴾[38] فانطلقا يمشيان على ساحل البحر[39] ، فمرت بهما سفينة ، كَلَّموهم أن يحمِلوهم ، فعرفوا الخضِرَ فحملوه بغير نَوْلٍ[40] ، فلما ركبا في السفينة ، جاء عُصفور فوقع على حرف السفينة ، فنقر في البحر نقرة أو نقرتين ، قال له

---

(31) مغطى .

(32) هو الخضر عليه السلام .

(33) أي من أين السلامُ في هذه الأرض التي لا تعرف السلام ؟

(34) أي : علماً راشداً ، وهو إصابة الخير وفيه دليل على أنه لا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم وإن كان قد بلغ نهايته ، وأن يتواضع لمن هو أعلم منه . ولهذا ، فإن موسى عليه السلام لم يمنعه بلوغُه من السيادة المحل الأعلى من طلب العلم وركوب البحر لأجله . انظر : ((تفسير النسفي)) (3: 138) ، ((التفسير الكبير)) (21: 150) ، ((فتح الباري)) (1: 154) ، و ((روح المعاني)) (15: 331) .

(35) أي : أصحبك وأرافقك ، وهو سؤال تلطف لا على وجه الإلزام والإجبار ، وهكذا ينبغي أن يكون سؤال المتعلم من العالم . انظر ((ابن كثير)) (3: 96) ، و ((القرطبي)) (11: 17) .

(36) لا تقدر على مصاحبتي ، لما ترى مني من الأفعال التي تخالف شريعتك ، فكل منا مكلف بأمور من الله دون صاحبه وأنت لا تقدر على صحبتي . انظر : ((تفسير ابن كثير)) (3: 96) .

(37) لأن الخضر عليه السلام قد اطلع على الحكمة والمصلحة الباطنة دون موسى عليه السلام ، ولأن موسى لا يصبر على ترك الإنكار إذا رأى ما يخالف الشرع والآيتان 67 ، 68/ الكهف .

(38) الآيات من سورة الكهف (66-71) . قوله تعالى : ﴿ قال ستجدني إن شاء الله صابراً ﴾ ، في الآية : الاستعانة بالله على الأعمال وتقديم المشيئة ، قال حجة الإسلام الغزالي في ((الإحياء)) (1: 50) : ((فليكن المتعلم لمعلمه كأرض دمثة (سهلة لينة) نالت مطراً غزيراً فتشربت جميعُ أجزائها وأذعنت له بالكلية لقبوله)) اهـ . وقوله : ﴿ فلا تسئلني عن شيءٍ حتى أُحدث لكَ منه ذِكراً ﴾ : لا تسألني عن شيء ابتداءً ، حتى أبدأك أنا به قبل أن تسألني ، وهذا إيذانٌ بأن كل ما يصدر عنه فله حكمة وغاية حميدة . انظر : ((تفسير ابن كثير))) (3: 96) .

(39) أي : عندما كانا في الجزيرة ، فركبا في السفينة يريدان البحر .

(40) أي بغير أجر .

الخضر : يا موسى ، ما نقَصَ علمي وعلمُك من علم الله إلّا مثلَ ما نقـصَ هـذا العصـفور بمنقاره من البحر[41] ، إذ أخذ الفأس فنزع لوحاً ، قال : فلم يفجَأ موسى إلاّ وقد قلع لوحـاً بالقَدُّوم ، فقال له موسى : ما صنعت ؟ قومٌ حملونا بغير نول ، عَمَدْتَ إلى سفينتهم فخرقتها لتغرقَ أهلها ؟ ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً[42] ، قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَـبْراً ، قَـالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً[43] ﴾ [الكهف : 71-73] ، فكانـت الأولى من موسى نسياناً ، فلما خرجا من البحر ، مرّوا بغلام يلعب مع الصبيان فأخذ الخضرُ برأسه ، فقَلَعَهُ بيده هكذا _ وأومأ سفيانُ بأطراف أصابعه كأنه يقطِف شيئاً _ ، فقال له موسى : ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً[44] بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُّكْراً[45] ، ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْـتَطِيعَ

---

(41) هذا على سبيل تقريب الأمر إلى الأفهام ، وإلا فنسبة علمهما أقل . وأخرج هذا اللفظَ الحاكم في « المستدرك » (2: 369) وصححه على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي وأقره السيوطي في « الدر المنثـور » (4: 234) ، وإنما هو على شرط مسلم فقط ، والحديث قطعة من قصة الخضر عليه السلام ، مع موسى عليه السلام ، ولكن لم يقع لهم هـذا اللفظ بتمامه .

(42) قال قتادة : عجباً . وقال مجاهد : منكراً . قال الجصاص في « أحكام القرآن » (3: 215) : فيه بيـان أن فعل الحكيم للضرر لا يجوز أن يستنكر إذا كان فيه تجويز فعله على وجه الحكمة المؤدية إلى المصلحة ، وأنّ ما يقـع من الحكيم من ذلك بخلاف ما يقع من السفيه ، وهو مثل الصبي الذي إذا حجم أو سقي استنكر ظاهره وهو غـير عالم بحقيقة معنى النفع والحكمة فيه ، فكذلك ما يفعل الله من الضرر أو ما يأمر به ، غير جائز استنكاره بعد قيـام الدلالة أنه لا يفعل إلا ما هو صواب وحكمة .

(43) أي : لا تُضَيِّقْ عَلَيَّ ولا تُشَدِّد علي . قال القرطبي في « تفسيره » (11: 20) : وفي الآية ما يدل علـى أن النسيان لا يقتضي المؤاخذة ، وأنه لا يدخل تحت التكليف ولا يتعلق به حكمُ طلاق ولا غيره .

قال الزمخشري : يقال : رهقه إذا غشيه ، وأرهقه إياه أي : ولا تغشني عسراً من أمري ، وهو اتباعه إياه ، يعـني : ولا تعسرْ علي متابعتك ويَسِّرها عليّ بالإغضاء وترك المناقشة .

(44) طاهرةً من الذنوب صغيرة لم تعلم الحنث ولا عملت إثماً بعد . ﴿ بغير نفس ﴾ أي : لم يرتكب الغـلام مـا يوجب القتل ، بل لم يبلغ الحلم حتى يكون مؤاخذاً على ما يصدر منه .

(45) ﴿ نُكْراً ﴾ ، أي : منكراً تنكره العقول ، وتنفر عنه النفوس ، والنكر أعظم من الإمر في القبح ، وهذا إشـارة إلى أن قتل الغلام أقبح من خرق السفينة ، لأن ذلك ما كان إتلافاً للنفس ، لأنه كان يمكن أن لا يحصل الغرق ، أما ههنا فقد حصل الإتلاف قطعاً فكان أنكر . وقيل : الإمر أعظم ، لأن خرق السفينة يؤدي إلى إتلافِ نفوسٍ كثيرة .

مَعِي صَبْراً [46] ، قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلاَ تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً [47] انطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ [48] اسْتَطْعَمَا [49] أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا [50] فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ [51] ﴾ [الكهف : 77-79] ، مائلاً _ أومأ بيده هكذا _ وأشار سفيان كأنه يمسح شيئاً إلى فوق [52] فلم أسمع سفيان يذكر « مائلاً » إلا مرة _ قال : قومٌ أتيناهم فلم يُطعمونا ولم يضيفونا ، عَمَدْتَ إلى حائطهم ، ﴿ لو شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْراً [53] ﴾ قال النبي ﷺ : « وددنا أن موسى

وهذا القتل ليس إلا إتلاف شخص واحد . انظر : « فتح الباري » (8: 223) ، « التفسير الكبير » (21: 155) ، « إرشاد الساري » (7: 220) ، « ابن كثير » (3: 97) ، « البحر المحيط » (6: 150) ، و « الكشاف » (1: 576) .

(46) تذكير لموسى بالشرط . قال رسول الله ﷺ : « وهذه أشد من الأولى » . انظر « الفتح » (8: 223) ، و « صحيح البخاري » (5: 231) . وزيادة (لك) في هذه الآية تؤكد التوبيخ .

(47) عُذراً : معناه قد بلغتَ الغاية التي تُعْذَر بسببها في فراقي . قال سيدناموسى عليه السلام : « إن سألتك ... » مع العلم بشدة حرصه على مصاحبته ، وهذا كلام نادم شديد الندامة ، فقال : إن اعترضت عليك بعد هذه المرة فقد أعذرتني ، فلا أعتذر بعد هذا ، وأراد أن يمدحه بهذا الكلام من حيث احتمله مرتين مع قرب المدة . « التفسير الكبير » للرازي (21: 155) .

(48) هي أنطاكية ، وعلى ذلك الجمهور كما في كتب التفسير .

(49) أي : استضافا . قال القرطبي : في هذه الآية دليل على سؤال القوت . ويظهر من ذلك أن الضيافة كانت واجبة عليهم . وهذا هو الأنسب بحال الأنبياء ومنصب الفضلاء والأولياء . « القرطبي » (11: 25) .

(50) فلم يطعموهم رغم أنهما طافا في المجالس . انظر : القرطبي (11: 24) . وقيل : شر القُرى التي تبخل بالقِرى . انظر : « النسفي » (3: 140) . وقيل : أن أهل القرية كانوا لئاماً . أي بخلاء . انظر : « مسلم بشرح النووي » (15: 144) . والآيات : 74-77/ الكهف .

(51) قَرُبَ من الانقضاض ، أي : السقوط . وإسناد الإرادة هنا إلى الجدار على سبيل الاستعارة ، فإن الإرادة في المحدثات بمعنى الميل . انظر : « ابن كثير » (3: 98) . وقال النووي : استدل الأصوليون بهذا على وجود المجاز في القرآن . انظر : « صحيح مسلم بشرح النووي » (15: 141) .

(52) رده إلى حالة الاستقامة . وإقامة الجدار بيده هذا خارق ، وهو من المعجزات .

(53) أي : لأنك شرطت عند قتل الغلام أنك إن سألتَني عن شيء بعدها فلا تصاحبني ، فهو فراق بيني وبينك . وفي الحديث : « كانت الأولى نسياناً والوسطى شرطاً والثالثة عمداً » . انظر « البخاري » (5: 233) . والآيتان : 77، 78/ الكهف .

قال الإمام النووي رحمه الله : وفي هذه القصة أنواع من القواعد والأصول والفروع والآداب والنفائس المهمة . ثم قال : ومنها بيان اصل عظيم من أصول الإسلام ، وهو : وجوب التسليم لكل ما جاء به الشرع وإن كان بعضه لا

كان صَبَرَ فقَصَّ الله علينا من خبرهما)) . وللحديث طرق في ((صحيح البخـاري))[54] وفيـه أدلة على نبوة الخضر عليه السلام :

الأول : قول الله لموسى : ((بل لي عبد بمجمع البحرين هو أعلم منـك))[55] يقتضي نبوتـه ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُـوراً ﴾ [الإسراء : 55] . ولا يجوز أن يفضل الله ولياً على نبي .

الثاني : تصريح الخضر بأن الله علمه كما علم موسى ، وهو قاطع في أنه نبي .

الثالث : اشتراطه على موسى ألاّ يسأله عن شيء حتى يخبره به .

الرابع : قوله : ((فأراد ربك أن يبلغا أَشُدَّهُما)) ، لا يمكن أن يعلم إرادة الله إلا بـوحي منـه ، فهذه عشَرة أدلة على نبوة الخضر عليه السلام .

الحادي عشر : قال الطبراني في ((المعجم الكبير)) :

حدثنا عمرو بن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الحمصي ، ثنا محمد ابـن الفضـل بـن عمـران الكندي ، ثنا بقية بن الوليد ، عن محمد بن زياد الألهـاني ، عـن أبي أُمامـةَ ، أن رسـول الله ﷺ قال لأصحابه : ((ألا أحدثُكم عن الخضر ؟)) قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : ((بينـما هـو ذاَ يوم يمشي في سوق بني إسرائيل ، أبصَرَه رجل مكاتَبٌ فقال : تصدَّق عليّ بـارَكَ الله فيـك ، فقال الخضر : آمنتُ بالله ، ما شاء الله من أمرٍ يكون ، ما عندي شيءٌ أعطيكَه ، فقال المسـكين : أسألك بوجه الله ، لَمَا تصدّقت عليَّ ؟ فإني نظرتُ السـماحةَ في وجهـك ، ورجـوْت البركـة عندك ، فقال الخضر : آمن بالله ، مـا عنـدي شيء أعطيكَـه إلا أن تأخـذني فتبيعَنـي ، فقـال

تظهر حكمته للعقول ولا يفهمه أكثر الناس ، وقد لا يفهمونه كلهم كالقدر ، وموضع الدلالة قتل الغلام وخـرق السفينة ، فإن صورتهما صورة المنكر وكان صحيحاً في نفس الأمر له حكمة بيِّنة ، لكنها لا تظهر للخلـق . فـإذا أعلمهم الله تعالى بها علِموها . ولهذا قال : ﴿ وما فعلتهُ عَنْ أمري ﴾ ، يعني : بل بأمر الله تعالى .

(54) انظر : ((صحيح البخاري)) الأرقـام : ((74 ، 78 ، 122 ، 2267 ، 2728 ، 3278 ، 3400 ، 3401 ، 4725 ، 4726 ، 6672 ، 7478)) .

(55) جاء في رواية للبخاري ، عن سيدنا أُبي بن كعب رضي الله عنه ، أنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((موسـى رسول الله عليه السلام ، قال ذكَّرَ الناسَ يوماً ، حتى إذا فاضت العيونُ ورقت القلوب ، ولّى فأدركه رجـلٌ فقـال : أي رسولَ الله ، هل في الأرض أحدٌ أعلمُ منك ؟ قال : لا . فعُتِبَ عليه إذ لم يرُدَّ العلمَ إلى الله)) .

المسكين : وهل يستقيمُ هذا ؟ قال : نعم ، الحقَّ أقول لك ، لقد سألتَني بأمر عظيم ، أما أني لا أُخيبُك ، بوجه ربي بِعْني ، فقدَّمه إلى السوق ، فباعه بأربعمائة درهم .

فمكث عند المشتري زماناً لا يستعمله في شيء ، فقال له : إنك ابتعتَني التماسَ خير عندي ، فأوصِني بعمل ، قال : أكره أن أشُقَّ عليك ، إنك شيخ كبير ضعيف ! قال : ليس يشق عليّ ، قال فانقُلْ هذه الحجارة ، وكان لا ينقلها دونَ ستةِ نفر في يوم ، فخرج الرجل لبعض حاجته ، ثم انصرف وقد نقَلَ الحجارة في ساعة ، فقال : أحسنْت وأجملْت وأطقْت ما لم أرَكَ تُطيقه ، ثم عرض للرجل سفر ، فقال : إني أحسَبُك أميناً ، فاخلُفْني في أهلي خلافةً حسنة ، قال : فأوصِني بعمل ، قال إني أكره أن أشُق عليك ، قال : ليس يشق عليّ ، قال فاضرِب من اللَّبِن لبيتي حتى أقدُم عليك ، فمضى الرجل لسفره ، فرجع وقد شيَّد بناءه ، فقال : أسألك بوجه الله ، ما سبيلُك وما شأنك ؟ فقال : سألتني بوجه الله ، والسؤال بوجه الله أوقعني في العبودية ، سأخبرك من أنا ، أنا الخضِر الذي سمعتَ به ، سألني مسكين صدقةً فلم يكن عندي شيٌ أعطيه ، فسألني بوجه الله ، فأمكنته من رقبتي فباعني ، وأُخبرُكَ أنه مَن سُئل بوجه الله فرَدَّ سائله وهو يقدر ، وُقِف يومَ القيامة جلدُه لا لحمَ له ولا عظمَ يتقعقع ، فقال الرجل : آمنت بالله ، شققتُ عليك يا نبي الله ولم أعلم ، فقال : لا بأس ، أحسنت ، فقال الرجل بأبي وأمي يا نبي الله ، اُحكم في أهلي بما أراكَ الله أو أخيِّرَك فأُخْلي سبيلك ، فقال : أُحب أن تُخليَ سبيلي فأعبدَ ربي ، فخلّى سبيله ، فقال الخضر : الحمد لله الذي أوقعني في العبودية ، ثم نجاني منها » .

قال الحافظ ابن كثير في « تاريخه » : وهذا حديثٌ رفعه خطأ ، والأشبه أن يكون موقوفاً ، وفي رجاله مَن لا يعرف . اهـ .

وقال الحافظ في « الزهر النضر في نبأ الخضر » : وسنَدُ هذا الحديث حسنٌ لولا عنعنة بقية ، ولو ثبت لكان نصاً أنّ الخضر نبي ، لحكاية النبي ﷺ قولَ الرجل : يا نبي الله ، وتقريره على ذلك اهـ[56] . وفي الأدلة المذكورة كفاية عنه وغَناء .

وعلى اعتبار أن ذلك الحديث موقوفٌ كما قال ابن كثير ، فهو يدل على أن الخضر كان معروفاً بالنبوة ، مشهوراً بها ، وقال ابن كثير في « تاريخه »[57] : دلّ سياق القصة على نبوته من وجوه :

أحدها : قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً ﴾ [الكهف : 65] .

الثاني : قول موسى له : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ، قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً ، قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء الله صَابِراً وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً ، قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً ﴾ [الكهف : 66-70] .

فلو كان ولياً وليس بنبيّ لم يخاطبْه موسى بهذه المخاطبة ، ولم يُردَّ على موسى هذا الرد ، بل موسى إنما سأل صحبتَه لينال ما عنده من العلم الذي اختصه الله به دونَه ، فلو كان غيرَ نبي لم يكن معصوماً ، ولم تكن لموسى _ وهو نبيٌّ عظيم ورسول كريم واجبُ العصمة _ كبيرُ رغبة ولا عظيمُ طلِبة في عِلْمِ وَليٍّ غيرِ واجب العصمة ، ولَمَا عَزَمَ على الذهاب إليه والتفتيش عليه ، ولو أنه يُمضي حقباً من الزمان ، قيل ثمانين سنة ، ثمّ لمّا اجتمع به تواضَعَ له ، وعظّمه واتبعه في صورةِ مستفيد منه ، دل على أنه نبيّ مثله ، يُوحَى إليه ، كما يوحى إليه ، وقد خُصَّ

---

[56] انظر « الزهر النضر » للحافظ ابن حجر (46) ، و« البداية والنهاية » لابن كثير (1: 330) و « الطبراني » ، (8: 132) ، والحافظ الطحاوي في « مشكل الآثار » (2: 357) ، لكن بقية صرح بالتحديث عند الطحاوي وهو ثقة كما في « المجمع » للهيثمي (8: 213) ، فالحديث حسن .

[57] انظر : ابن كثير في « تاريخه » (1: 328) .

من العلوم الدينية والأسرار النبوية بما لم يُطْلِعِ الله عليه موسى الكليم ، نبي بني إسرائيل الكريم . وقد احتج بهذا المسلَك بعينه الرمانيُّ[58] على نبوة الخضر عليه السلام .

الثالث : أن الخضر أقدم على قتل الغلام ، وما ذاك إلا للوحي إليه من الملِكِ العلاّم ، وهذا دليل مستقلّ على نبوته ، وبرهان ظاهر على عصمته ، لأن الوليَّ لا يجوز له الإقدام على قتل النفس بمجرد ما يُلقى في خلده ، لأن خاطره ليس بواجب العصمة ، إذ يجوز عليه الخطأُ بالاتفاق ، ولَمَا أقدم الخضرُ على قتل ذلك الغلام الذي لم يبلغ الحلُم ، علماً منه بأنه إذا بلغ يكفر ، ويحمِل على أبويه على الكفر ، لشدة محبتهما له ، فيتّبعانِه عليه ، ففي قتله مصلحة عظيمة ، تربو على بقاء مهجته صيانةً لأبويه عن الوقوع في الكفر وعقوبته ، دلّ ذلك على نبوته ، وأنه مؤيَّد من الله بعصمته ، وقد رأيت الشيخ أبا الفرج بنَ الجوزي طرق هذا المسلَك بعينه في الاحتجاج على نبوة الخضر وصحّحه[59] .

---

[58] هو أبو الحسن ، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني ، معتزلي مفسِّر من كبار النحاة ، ولد ببغداد سنة 296هـ ، وتوفي سنة 384هـ ، انظر : « تاريخ بغداد » (2: 16) ، و « إنباه الرواة » (2: 294) ، و« سير أعلام النبلاء » (16: 533) .

[59] وللمؤلف كلام في أدلة نبوة الخضر عليه السلام في كتابه « خواطر دينية » (64) زيادة على ما ذكره هنا ، نذكره للفائدة ، قال رحمه الله : قول الخضر عليه السلام : « وما فعلته عن أمري » دليل على أنه فعل تلك الأمور بوحي من الله فيكون نبياً ، وهو الصحيح ، وما قاله كثير من المفسرين : أنه فعل بإلهام بناءً على قولهم بولايته ، ليس بصحيح ، لوجوه :

أحدها : أنّ ما أقدم عليه من خرق السفينة ، وقتل الغلام ، لا يجوز حصوله بأمر إلهام .

ثانيها : لا يجوز أن يدرك الخضر ـ وهو ولي ـ أن الغلام سيرهق أبويه كفراً ولا يدركَ موسى وهو نبي .

ثالثها : لا يجوز أن يكون الولي ـ ولو بلغ أعلى درجات الولاية ـ أعلم من النبي .

رابعها : لو فعل ما فعله عن إلهام كما يقال ، لوجب عليه القصاص في قتل الغلام ودفع قيمة تعييب السفينة ، ولا تُعفيه ولايته من ذلك ، لكن شيئاً من ذلك لم يحصل ، فدل على أنه كان يفعل بوحي تشريع .

خامسها : أن تعليله لما فعل بقوله : ﴿ أَردتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ ، ﴿ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا ﴾ ، ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا ﴾ يدل على أنه واثق من نتيجة عمله جازم بها ، وهي غيب لا يدرّكُ إلا بوحي نبوة ، ولو كان إلهاماً لقال : فرجوت أن يكون كذا و لم يجزم أبداً بحال .

سادسها : لو لم يكن نبيّاً يُوحى إليه لم يدرك بمجرد الإلهام أن الله أراد أن يبلُغ اليتيمان أشدهما ويستخرجا كنزهما .

الرابع : أنه لما فسر الخضرُ تأويل تلك الأفعال لموسى ، ووضح له عن حقيقة أمره وجلا ، قال بعد ذلك كلِّه : ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ [الكهف : 82] ، يعني : ما فعلته من تلقاء نفسي ، بل أُمرت به وأُوحي إليّ فيه ، فدلت هذه الوجوه على نبوته . وإذا ثبتت نبوته كما ذكرناه لم يبقَ لمن قال بولايته ، وأنّ الولي قد يطّلع على حقيقة الأمور دون أرباب الشرع الظاهر ، مستنَدٌ يستنِد إليه ، والخضر نبيٌّ عند الجمهور[60] .

سابعها : قوله لموسى عليه السلام ــ بأسلوب الواثق المتأكد مما يقول : ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً ، وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً ﴾ هذا وهو يعلم أن موسى رسول بني إسرائيل كما ثبت في « الصحيحين » وغيرهما . فلولا أنه نبي يعلم أنه على شريعة لا يعرفها موسى ، ما تجرأ على مخاطبته بهذا الأسلوب اعتماداً على مجرد الإلهام الذي يناله الأولياء فضلاً عن رسول كريم .

ثامنها : أن موسى حين قابل الخضر عليهما السلام قال له : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ﴾ فأراد أن يتعلم منه علماً زيادة على ما عنده في التوراة ، وذلك بأن يتعلم تشريعات ليست في شريعته والإلهام ليس بعلم ولا تشريع وليس له قاعدة ينضبط بها ، وإنما هو ــ كما قال أهل الأصول ــ : إيقاع شيء في القلب ينشرح له الصدر ، وهو لا يفيد اليقين ، لجواز أن يكون للشيطان دخلٌ فيه ، إذ الولي غيرُ معصوم كما هو معلوم . فهل يُعقل أن يطلب موسى أن يتعلم من شخص شيئاً ــ ولا أقول : علماً ــ للشيطان فيه دخل ؟ إذن ، فالخضر كان نبياً ، وهذا ما يفيده سياق قصتهما في القرآن الكريم ، وصرح بنبوته في السنة النبوية ، انظر كتابنا « سمير الصالحين » ج2 ، والله الموفق . انتهى من « خواطر دينية » .

(60) قال الإمام النووي في « بستان العارفين » (115) : والذي عليه الأكثرون أنه كان نبياً . وقيل : كان نبياً رسولاً ، وقال في « تهذيب الأسماء واللغات » (1: 177) قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في « فتاويه » : وهو نبي واختلفوا في كونه مرسلاً ، وكذا قاله بهذه الحروف غير الشيخ من المتقدمين ، وذكر أبو إسحاق الثعلبي المفسر : والخضر على جميع الأقوال نبي معمر محجوب عن الأبصار .

وانظر : « صحيح مسلم » (15: 136) ، و « بستان العارفين » (115) ، وجاء في « روح البيان » (2: 498) ، و« أسنى المطالب » لمحمد بن السيد درويش : أنه نبي على المشهور وعند جماهير العلماء ، وجاء في « الكشاف » للزمخشري (1: 575) و « روح المعاني » للآلوسي (15: 320) : وقد ذهب عامة المفسرين إلى أن كلمة « رحمة » في قوله : ﴿ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنِدِنَا ﴾ تعني النبوة ، والجمهور على ذلك وقال القرطبي (11: 16) : هو نبي عند الجمهور ، والآية تشهد بذلك ، لأن النبي ﷺ لا يتعلم ممن هو دونه ، ولأن الحكم بالباطن لا يطلع عليه إلا الأنبياء ، وقال الحافظ في « الفتح » (6: 434) : وحكى ابن عطية عن أكثر أهل العلم أنه نبي ، ثم اختلفوا هل هو رسول أم لا . اهـ .

وقيل : أنه من الملائكة ، وهذا القول مردود وباطل وشاذّ لا يلتفت إليه ، وقال النووي في « شرح مسلم » (15: 136) : وهذا غير ضعيف أو باطل ، وقال ابن كثير في « البداية والنهاية » (1: 328) وأما كونه ملَكاً من

وقيل : هو عبدٌ صالح غيرُ نبيّ[61] . والآية تشهد بنبوته ، لأن بَواطنَ أفعاله لا تكون إلاّ بوحي . وأيضاً ، فإن الإنسانَ لا يتعلم ولا يتبعُ إلا ممن هو فوقَه ، وليس يجوز أن يكون فوق النبيِّ من ليس بنبي . اهـ .

الملائكة فغريب جداً ، وقال النووي في «المجموع» (5: 305) : قيل : كان ملكاً من الملائكة ، وهذا غلط . وقال الحافظ في «الفتح» (6: 310) : وهذا الثالث غريب ضعيف أبو باطل .

(61) نقل ابن كثير في «تفسيره» (3: 99) : ذهب كثيرون إلى أنه لم يكن نبياً بل كان ولياً . وقال الإمام القشيري في «الرسالة» : لم يكن الخضر نبياً وإنما كان ولياً .

وقال العلامة الجلال المحلي في «تفسير الجلالين» (3: 35 بحاشية الجمل) : قوله تعالى : ﴿ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا ﴾ نبوة في قولٍ وولاية في آخر ، وعليه أكثر العلماء .

وقال البغوي في قوله : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً ﴾ : ليس المراد به الوحي ، وإنما علم الإلهام عن الله تعالى ، أي علم الباطن إلهاماً ، ولم يكن الخضر نبياً عند أكثر أهل العلم . انظر : «تفسير البغوي» (4: 223) .

وقال اليافعي في «نشر المحاسن الغالية» (48، 70) مع كون الخضر ولياً لا نبياً عند جمهور العلماء وعند جميع العارفين بالله تعالى .

وقال صاحب «روح البيان» (2: 498) : والحق أنه عند الصوفية المحققين ولي وغير نبي .

وقال الحافظ السيوطي في «الحاوي» (2: 555) : والجمهور على أنه ولي .

وقد أورد الإمام فخر الدين الرازي في «التفسير الكبير» (21: 148، 149) أدلة من قال بنبوة الخضر عليه السلام والرد عليهم في ست حجج هي :

الأولى : أنه تعالى قال : ﴿ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا ﴾ والرحمة هي النبوة . ورُدَّ هذا القول بأننا نسلم أن النبوة رحمة لكن لا يلزم أن كل رحمة نبوة .

الثانية : قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً ﴾ وهذا يقتضي أنه تعالى علمه لا بواسطة تعليم معلم ولا إرشاد مرشد ، وكل من علمه الله لا بواسطة البشر ، وجب أن يكون نبياً يعلم الأمور بالوحي من الله . ورُدَّ هذا القول بأن هذا الاستدلال ضعيف ، لأن العلوم الضرورية تحصل ابتداءً من عند الله ، وذلك لا يدل على النبوة .

الثالثة : أن سيدنا موسى عليه السلام قال : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً ﴾ والنبي لا يتبع غير النبي في التعليم . ورد هذا القول بأنه ضعيف أيضاً ، لأن النبي لا يتبع غير النبي في العلوم التي باعتبارها صار نبياً ، أما غير تلك العلوم فلا .

الرابعة : أن الخضر عليه السلام أظهر الترفع حيث قال لموسى : ﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً ﴾ وأما موسى فأظهر التواضع له حيث قال : ﴿ وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْراً ﴾ ، وكل ذلك يدل على أن ذلك العالِمَ كان فوق موسى ، ومن لا يكون نبياً لا يكون فوق النبي ، ورد هذا القول أيضاً لضعفه ، لأنه يجوز أن يكون غير النبي فوق النبي في علوم لا تتوقف نبوته عليها ، فلمَ قلتم : أن ذلك لا يجوز ؟ فإن قالوا : لأنه يوجب التنفير ، قلنا : إن إرسال موسى كي يتعلم من الخضر حصل بعد نزول التوراة عليه وتكليمه بغير واسطة ويجب التنفير ، فإن قالوا : إن هذا لا يوجب التنفير ، فكذا القول فيما ذكروه .

وقال ابن عطية[62] : كان علمُ الخضرِ عِلْمَ معرفةِ بواطنَ قد أُوحيت إليه لا تُعطي ظواهرَ الأحكام أفعالُه بحسبها . اهـ .

وقال الثعلبي[63] : هو نبيٌّ على جميع الأقوال . وقال أبو حيانَ[64] في ((تفسيره)) : والجمهورُ على أن الخضرَ نبيٌّ ، وكان علمُه : معرفة بواطنَ قد أوحيت إليه ، وعلمُ موسى : الأحكامُ والفُتيا بالظاهرِ . اهـ .

وقال الزمخشري في ((تفسيره))[65] : ﴿ آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنِدِنَا ﴾ هي : الوحي والنبوة ، وقال أيضاً : لا غضاضة بالنبي في أخذ العلم من نبي مثلِه ، وإنما يُغضى منه أن يأخذه ممن هو دونَه . اهـ .

وقال الحافظ ابن حجر [66] في ((الزهر النضر))[67] ، باب ما ورَدَ في كونه نبياً : قال الله تعالى حكايةً في خبره عن موسى حكايةً عنه : ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ [الكهف : 82] ، وهذا

الخامسة : احتج على نبوته ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ معناه : ما فعلته بوحي من الله وهو يدل على النبوة ، ورد هذا القول أيضاً لضعفه ، وضعفه ظاهر .

السادسة : ما روي أن موسى عليه السلام لما وصل إليه قال : السلام عليك ، فقال : وعليك السلام يا نبي بني إسرائيل ، فقال موسى عليه السلام مَنْ عرّفك هذا ؟ قال الذي بعثك إلي . قالوا : وهذا يدل على أنه إنما عرف ذلك بالوحي ، والوحي لا يكون إلا مع النبوة ، ورد على صاحب هذا الرأي بأنه لِمَ لا يجوز أن يكون ذلك من باب الكرامات والإلهامات ؟ اهـ .

وقال أبو علي بن أبي موسى من الحنابلة وأبو بكر الأنباري : إن الخضر ولي .

(62) هو الإمام العلامة أبو محمد ، عبد الحق بن الحافظ أبي بكر غالب بن عطية المحاربي الغرناطي . انظر : ((سير أعلام النبلاء)) (19: 587) .

(63) هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم ويقال له : الثعالبي ، وهو لقب ، توفي سنة 427هـ . وقال ابن خلكان : كان أوحد زمانه في علم التفسير وصنف ((التفسير الكبير)) و ((عرائس المجالس في قصص الأنبياء)) .

(64) هو أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي ، من كبار أئمة النحو وعلماء التفسير ، صاحب تفسير ((البحر المحيط)) ، توفي سنة 745هـ . انظر : ((طبقات الإسنوي)) (1: 457) .

(65) هو محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري جار الله أبو القاسم ، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب ، ولد في زمخشر سنة 467هـ ، وجاور مدة بمكة وتنقل في البلدان ، وتوفي بالجرجانية من قرى خوارزم سنة 538هـ . أشهر كتبه ((الكشاف في التفسير)) و ((أساس البلاغة)) وغيرهما ، وكان معتزلي المذهب . انظر : ((وفيات الأعيان)) (2: 81) ، و((لسان الميزان)) (6: 4) ، و ((الجواهر المضية)) (2: 160) .

ظاهره أنه فعله بأمر من الله ، والأصل عدم الواسطة ، ويحُتمل أن يكون بواسطة نبي آخرَ لم يذكره وهو بعيد ، ولا سبيل إلى القول بأنه إلهام ، لأن ذلك لا يكون من غير النبي وحياً حتى يعمَلَ به ما عَمِل من قتل النفس وتعريض الأنفس للغرق ، فإن كان نبياً فلا إنكار في ذلك . وأيضاً كيف يكون النبي تابعاً لغير نبي ؟ . اهـ .

قلت : احتمالُ أن يكون الخضر فعَل تلك الأفعالَ بواسطة نبي آخر ، لا يجوز أن يقال فيه : بعيد ، بل هو احتمال باطل ، إذ لو صح لكان الله تعالى يحيل على ذلك النبي مباشرة ، لا على الخضر عليه السلام ، وهذا الاحتمال الباطل إنما أبداه الذين ينفُون نبوة الخضر ولم يتفطّنوا لبطلانه الواضح .

ونقل الإمام النووي في « تهذيب الأسماء واللغات » ، عن أبي إسحاق الثعلبي في « تفسيره » قال : والخضر على جميع الأقوال نبي معمَّر محجوبٌ عن الأبصار . اهـ[68] .

وصحّح الشيخ زكريا الأنصاريّ[69] في « شرح البخاري » : أن الخضرَ نبي .

وقال الحافظ في آخر جزء « الزهر النضر » : والذي لا يُتوقَّف فيه : الجزم بنبوته[70] . اهـ .

وأختم هذا البحث بمسائل :

---

(66) هو أحمد بن علي الكناني العسقلاني أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر ، أصله من عسقلان بفلسطين ، ولد بالقاهرة سنة 773هـ ، أقبل على الحديث ، ورحل إلى اليمن والحجاز ، وعلت شهرته وأصبح حافظ الإسلام ، ترجمه تلميذه الحافظ السخاوي في كتاب « الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر ـ ط » . توفي في القاهرة سنة 852هـ . انظر : « الضوء اللامع » (2: 36) ، و « البدر الطالع » (1: 87) ، وغيرهما .

(67) انظر « الزهر النضر » للحافظ ابن حجر ، ص26 .

(68) « تهذيب الأسماء واللغات » (1: 177) ، « شرح صحيح مسلم » (15: 136) ، « بستان العارفين » ص115 .

(69) هو زكريا بن محمد الأنصاريُّ السُّنَيْكي المصري الشافعي أبو يحيى : شيخ الإسلام ، قاض فقيه مفسر متفنن ، ولد في سُنَيكة بمصر سنة 823هـ ، وتعلم في القاهرة ، وكف بصره سنة 926هـ ، نشأ فقيراً معدماً ، جمع نفائس الكتب وأفاد والقارئين عليه علماً ومالاً ، ولي قضاء القضاة بعد مراجعة وإلحاح ، وزجَرَ السلطان عن الظلم فعزل وعاد إلى الاشتغال بالعلم إلى أن توفي سنة 926هـ . له تصانيف كثيرة . انظر : « الكواكب السائرة » (1: 196) ، و « النور السافر » (120) .

(70) انظر « الزهر النضر » ص115 .

الأولى :

حديثُ قصة موسى والخضر عليهما السلام رواه البخاري في « صحيحه » في عدة مواضع فيه : مختصَراً ومطوَّلاً ، ورواه مسلم في فضائل الأنبياء من « صحيحه » ، ورواه الترمذي في « سننه » في تفسير سورة الكهف وقال : هذا حديثٌ حسنٌ صحيح .

ورواه ابن جرير في « تفسيره » ، وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم ،والبيهقيُّ في « الأسماء والصفات » ، ورواه النسائي في « الكبرى » .

الثانية :

قال أبو العالية[71] :

وشعيبُ بن الحبحاب[72] : كان الخضر عبداً لا تراه الأعيُن إلاّ من أراد الله أن يُرِيَه إياه ، فلم يرّه من القوم إلا موسى ، ولو رآه القوم لحالوا بينَه وبين خرق السفينة ، وبين قتل الغلام ، وقال حمادُ بن زيد[73] : وكانوا يرَوْنَ أن موت الفجأة من ذلك[74] .

---

(71) هو أبو العالية الرياحي رفيع بن مهران البصري الفقيه المقرئ . رأى أبا بكر ، وقرأ القرآن على أبي وغيره ، وسمع من عمر وابن مسعود وعلي وعائشة ، رضي الله عنهم ، وعنه قتادة وخالد الحذاء ، وداود ابن أبي هند وعوف الأعرابي والربيع بن أنس وأبو عمرو بن العلاء وطائفة . وثقه أبو زرعة وأبو حاتم وغيرهما مات سنة ثلاث وتسعين رحمه الله . انظر « تذكرة الحافظ » (1: 62) ، و « الميزان » (2: 54) .

(72) هو شعيب بن الحبحاب الأسدي المعولي ، مولاهم أبو صالح البصري ، روى عن أنس وأبي العالية والنخعي وغيرهم ، وعنه ابناه أبو بكر وعبد السلام ويونس بن عبيد وعبد الوارث بن سعيد والحمادان ، وثقه أحمد والنسائي وابن سعد . مات سنة ثلاثين ومائة . انظر : « تهذيب التهذيب » (4: 317) ، « التاريخ الكبير » للبخاري (2: 216) ، « الجرح والتعديل » (4: 342) .

(73) هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي مولاهم البصري أبو إسماعيل : شيخ العراق في عصره . من حفاظ الحديث المجودين ، يُعرف بالأزرق ، أصله من سبي سجستان ، ومولده في البصرة سنة 98هـ ، وتوفي بها سنة 179هـ ، خرج حديثه الأئمة الستة . انظر « تذكرة الحافظ » (1: 211) ، « تهذيب التهذيب » (3: 9) ، « حلية الأولياء » (6: 257) ، و « اللباب » (1: 36) .

(74) انظر « تهذيب الأسماء واللغات » (1: 177) ، « بستان العارفين » (115) ، « روح المعاني » (15: 322-337) ، القرطبي (11: 19، 139) ونسبه إلى الثعلبي في « العرائس » .

قلت : لا أدري ما معنى كلام حماد ؟! أمّا الخضر عليه السلام فالأقوال متضافرة على أنه محجوبٌ عن الأبصار[75] .

الثالثة : اختلف القائلون بنبوة الخضر عليه السلام ، هل كان رسولاً ؟ جاء عن ابن عباس ووهْب بن منبِّه[76] أنه كان نبياً غيرَ مرسل ، وجاء عن إسماعيل بن زياد[77] ومحمد بن إسحاق[78] أنه أُرسل إلى قوم فاستجابوا له ، وأيّد هذا القول أبو الحسن الرماني[79] .

الرابعة : استخرج العلماء من قصة موسى والخضر عليهما السلام عدّة فوائد منها :

استحباب الحرص على الازدياد من العلم ، والرحلة فيه ، ولقاء المشايخ ، وتجشُّمِ المشاقِّ في ذلك ، والاستعانة بالأتباع ، وإطلاق الفتى على التابع ، واستخدام الحرِّ وطَواعيَةِ الخادم لمخدومه ، وعُذرِ الناسي ، وقَبولِه الهبة ، وجوازِ الإخبار بالتعب ، وجواز طلب القوت ، وطلبِ الضيافة ، وقيام العُذر بالمرة الواحدة ، وقيام الحجة بالمرة الثانية ، وحُسن الأدب مع الله ، وألّا يُضافَ إليه ما يُستهجَن لفظُه وإن كان الكلُّ بتقديره وخلْقه ، لقول الخضر عن السفينة : ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ وعن الجدار : ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ ﴾ ، وسلوك الأدب مع الشيخ والتلطف في مخاطبته ، والتسليم له فيما لا يخالفُ الشرع ، ومنها غير ذلك[80] .

---

(75) المرجع السابق .

(76) هو : وهب بن منبه بن كامل اليماني أبو عبد الله الأبناوي ، ثقة ، مات نحو سنة 110هـ . انظر : ((تهذيب التهذيب)) (11: 167) ، ((تقريب التهذيب)) (2: 339) .

(77) هو إسماعيل بن زياد الكوفي ، قاضي الموصل ، يروي عن شعبة وثور بن يزيد وابن جريج ، وعنه نائل بن نجيح وجماعة ، قال ابن عدي : منكر الحديث ، من الطبقة الثامنة . انظر : ((الميزان)) (1: 230) ، ((تهذيب التهذيب)) (1: 270) ، و((التقريب)) (447) .

(78) سبق ترجمته .

(79) سبق ترجمته . وأيد هذا القول أيضاً ابن الجوزي رحمه الله . انظر : ((البداية والنهاية)) (1: 328) ، ((الإصابة)) (2: 116) ، ((بستان العارفين)) للنووي (115) ، ((روح المعاني)) (15: 329) ، و ((الزهر النضر)) لابن حجر (29) .

(80) فائدة : قال المؤلف رحمه الله في كتابه ((خواطر دينية)) (1: 39) لِمَ قال الخضر عليه السلام في خرق السفينة : ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ وفي قتل الغلام : ﴿ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا ﴾ ، وفي إقامة الجدار ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ ﴾ ؟ والجواب : أن ذلك لحكمة ، وهي : أنه لما كان خرق السفينة عيباً _ بحسب الظاهر _ نسب إرادته إلى نفسه ، ولما كان الباعث

الخامسة :

قال الثعلبي في « تفسيره » : الخضر معمَّرٌ على جميع الأقوال[81] ،

على قتل الغلام خشيته أن يرهق أبويه ــ وهو باعث ديني شريف ــ ناسب أن يقابلها بإرادته خلفاً عنه خيراً منه لهما ، فيكون الباعث على القتل والغاية منه متّحدي المصدر ، ولشرف الباعث عبّر بنون الجمع في « فخشينا ، فأردنا » . ولما كانت إقامة الجدار خيراً محضاً ، نسب إرادتها إلى الله تعالى وهذا هو الأدب الواجب ، أن ينسب العبدُ الخيرَ إلى الله ، والشرَّ إلى نفسه ، قال تعالى : ﴿ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ ، وفي الحديث : « الخير كله بيديك والشر ليس إليك » ، هذا ما ظهر لي في توجيه كلام الخضر عليه السلام مما فتح الله به عليّ وله الحمد . اهـ .

(81) تواترت الأخبار عن العلماء والصالحين بأن الخضر عليه السلام حيّ وموجود بين أظهرنا ولكن لا يراه إلاّ من أراد الله له ذلك .

قال الألوسي في « روح المعاني » : وذهب جمهور العلماء على أنه حي موجود بين أظهرنا ، وذلك متفق عليه عند الصوفية قدست أسرارهم ، قاله النووي ، ونقل عن الثعلبي المفسر : أن الخضر نبيّ معمَّر على جميع الأقوال ، محجوب عن أبصار أكثر الرجال . انظر : « روح المعاني » (15: 322) .

وقال النووي في « تهذيب الأسماء واللغات » (1: 176) ، و« شرح مسلم » (15: 135) : قال أكثر العلماء : إنه حي موجود بين أظهرنا ، وذلك متفَق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة ، وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه وسؤالِه وجوابِه ووجودِه في المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثُر من أن يُحصر وأشهر من أن يُستر . اهـ .

وقال في « المجموع » (5: 305) : وإنما ذكره أصحابنا وغيرهم ، وفيه دليل منهم لاختيار ما هو المختار وترجيح ما الصواب وهو أن الخضر عليه السلام حيٌّ باقٍ وهذا قول أكثر العلماء .

وقال ابن الصلاح كما في « شرح مسلم » (15: 136) و « تهذيب الأسماء اللغات » (1: 177) و « روح المعاني » (15: 322) هو حي عند جماهير العلماء والعامةُ معهم في ذلك ، وإنما شذّ بإنكاره بعض المحدِّثين .

وقال ابن كثير في « البداية والنهاية » : أما الخلاف في وجوده إلى زماننا فالجمهور على أنه باقٍ إلى اليوم ، وقال ابن حجر الهيتمي في « الفتاوى الحديثية » (180) : إن المعتمد نبوته وحياته .

وأكد الإمام العيني في « عمدة القاري شرح صحيح البخاري » (13: 38) ما سبق إيراده عن الإمام النووي من تقرير بقاء سيدنا الخضر حياً لدى جمهور العلماء والصالحين ، فقال : فالجمهور ، خصوصاً مشايخُ الطريقة والحقيقة وأربابُ المجاهدات والمكاشفات ، أنه حي يُرزق ويشاهد في الفلَوات ، ورآه عمرُ بن عبد العزيز وإبراهيمُ ابن أدهم وبِشرٌ الحافي ومعروفُ الكرخي وسريٌّ السقطي والجنيدُ وإبراهيم الخواصُ وغيرهم ، رضيَ الله عنهم ، وفيه دلائل وحجج تدل على حياته ، ذكرناها في تاريخنا الكبير . اهـ . وسيأتي في الملحق من اجتمع بالخضر من الصالحين والعلماء والأولياء الشيءُ الكثير الذي لا تراه مجموعاً في غير هذا الملحق .

وقال الثعلبي كما في « الفتح » (6: 310) و « تهذيب الأسماء واللغات » (1: 177) : وقيل : إنه لا يموت إلاّ في آخر الزمان عند رفع القرآن . اهـ .

وقال إسماعيل حقي في « روح البيان » (2: 498) : والأكثرون على أنه موجود بين أظهرنا ، وهذا متفق عليه عند الصوفية ، لأن حكاياتهم أنهم رأَوْه في المواضع الشريفة وكالَموه أكثرُ من أن يحصى ، نقله الشيخ الأكبر في « الفتوحات » ، وأبو طالب المكي والحكيم الترمذي في « نوادره » وغيرهم من المحققين من سادات الأمة الذين لا يتصوَّر اجتماعهم على الكذب والافتراء بمجرد الأخبار النقلية ، حاشاهم عن ذلك وقد ثبت وجوده ، فلا يكون عدمه إلا بدليل ، ولا دليل على موته ولا نصَّ فيه من كتابٍ ولا سنة ولا إجماع ولا نقْله أنه مات بأرض كذا في وقت كذا في زمن ملك من الملوك . اهـ .

وقال القسطلاني في « إرشاد الساري » (5: 383) : والأكثرون ـ كما قاله النووي ـ على حياته بين أظهرنا ، واتفق عليه ساداتُ الصوفية كابن أدهم وبشر الحافي ومعروف الكرخي وسري السقطي والجنيد ، وبه قال عمر بن عبد العزيز ، ويروى ذلك عن الحسن البصري ، وانظر في ذلك « الإصابة » (2: 118 ، 122 ، 135) .

وقال الإمام اليافعي في « نشر المحاسن الغالية » ص395-396 : وقد سمعت الشيخ الكبير والعارف بالله نجم الدين الأصفهاني ، رضي الله عنه ، خلْفَ مقام إبراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، يذكر أن الخضر عليه السلام يسأل الله عز وجل أن يقبضه إليه عندما يُرفع القرآن ، وما ذكَرت من كون الخضر حياً هو الذي قطع به الأولياء ورجحه الفقهاء والأصوليون وأكثر المحدثين ، واشتهر في عامة العوام ، وممن ذكَرَ هذا أو نحوه الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح ، ونقله عنه النوويُّ وقرره ، وقد ذكرت في غير هذا الكتاب أن جماعة من الشيوخ الكبار اجتمعوا به بل خلائقُ لا يُحصَون ، و لم يزَلِ الصديقون في كل زمان يخبرون أنهم اجتمعوا به ، وذلك مشهور ومستفيض عنهم ، ومرويّ عنهم في الكتب المشهورات التي رواها العلماء والثقات .

وقد قال الإمام مفتي الأنام عز الدين بن عبد السلام ، رضي الله عنه : والله لقد أخبر عنه سبعون صديقاً أنهم رأوه بأعينهم لما سُئل عن الخضر أحيٌّ هو أم ميت ؟ قلت : (اليافعي) : والله لقد أخبرني غير واحد من الأولياء أنهم اجتمعوا به ، بل والله لقد أخبروني أنه اجتمع بي وسألني عن شيء فأجبتُه و لم أعرفه ، لأنه لا يعرفُه إلا صاحب نور ، وإنما ذكرت هذا كلَّه لَمّا بلغني من مبالغة ابن الجوزي في إنكاره حياة الخضر ، والعجب كل العجب من هذا الرجل في إنكاره الشمس ليس دونها سحاب ، وجحده ما قال به الصديقون الأحباب أولو الألباب ! وكلامه ينقض بعضُه بعضاً ، لأنه قد روى في كونه حياً أربع روايات بالأسانيد المتصلات ، عن علي ، وابن عباس ، وابن مسعود وعن إلياس عليه السلام ، وكذلك إنكاره على الأولياء من كبار الصوفية أشياء صدرت عن أحوال لا يعرفها وعلومٍ لا يدريها ولا يفهمها ، والعجب منه أيضاً أنه يحكي عنهم أشياء مستحسنة غريبة ، وكرامات وقعت لهم عجيبة ، يطرّز بها كلامه ثم ينكرها عليهم في موضع آخر ، وذلك يعرفه من وقف على كتبه . اهـ .

وسئل السيوطي عن أشهر الأقوال في موت الخضر وحياته فأجاب بقوله :

من بعد حمدي دائما وثنائي	ثم الصلاة لسيد النجباءِ
للناس خُلفٌ شاع في خَضْرٍ وهل	أودى قديماً أو حُبِيْ ببقاءِ
ولكلِّ قولٍ حجةٌ مشهورةٌ	تسمو على الجوزاءِ في العلياءِ
والمرتضى قولُ الحياةِ ، فكم لهُ	حججٌ تجِلُّ الدهرَ عن إحصاءِ
خضرٌ وإلياسٌ « بأرضٍ » مثلما	عيسى وإدريسُ بقُوا « بسماءِ »
هذا جوابُ ابن السيوطيِّ الذي	يرجو من الرحمنِ خيرَ جزاءِ

انظر « الحاوي للفتاوي » للسيوطي (2: 316) .
وجاء عن ابن عباس : أن الخضر مُدَّ له في أجله حتى يكذب الدجال ، انظر « روح المعاني » (15: 322) ، و « الفتح » (6: 310) ، قال الألوسي : ومثله لا يقال من قبل الرأي .
وأخرج ابن عساكر عن ابن إسحاق قال : حدثنا أصحابنا أن آدم عليه السلام لما حضره الموت جمع بنيه فقال : يا بَنيّ ، إن الله تعالى مُنزل على أهل الأرض عذاباً ، فليكن جسدي معكم في المغارة ، حتى إذا هبطتم فابعثوا بي وأدفنوني بأرض الشام ، فكان جسده معهم ، فلمّا بعث الله نوحاً ، ضم ذلك الجسد ، وأرسل الله الطوفان على الأرض فغرقت زماناً ، فجاء نوح حتى نزل بابلَ وأوصى بنيه الثلاثةَ أن يذهبوا بجسده إلى المغار الذي أمرهم أن يدفنوه به فقالوا : الأرض وَحْشة لا أنيس بها ، ولا نهتدي الطريق ، ولكن كفٌّ حتى يأمن الناس ويكثُروا ، فقال لهم نوح : إن آدم قد دعا الله أن يطيل عمُر الذي يدفنه إلى يوم القيامة ، فلم يزل جسد آدم حتى كان الخضر هو الذي تولى دفنَه ، فأنجز الله له ما وعده ، فهو يحيا إلى ما شاء الله له أن يحيا ، وفي هذا سبب طول بقائه ، وكأنه سبب بعيد ، وإلا فالمشهور فيه أنه شرب من عين الحياة حين دخل الظلمة مع ذي القرنين وكان على مقدمته .
وفي « تفسير النسفي » (3: 144) : أن النبي ﷺ قال عن سبب رحلة ذي القرنين : بدءُ أمره أنه وُجد في الكتب أنّ أحد أولاد سامَ يشرب من عين الحياة فيخلُد ، فجعل يسير في طلبها والخضر وزيره وابن خالته ، فظفر فشرب و لم يظفر ذو القرنين .
وأورد الطبريُّ قول أهل الكتاب ، وهو : أن الخضر عندما كان على مقدمة ذي القرنين أيامَ سيره في البلاد بلغ مع ذي القرنين نهر الحياة ، فشرب من مائه وهو لا يعلم ولا يعلم به ذو القرنين ومن معه ، فخلُد فهو حيّ عندهم إلى الآن ، انظر « تاريخ الطبري » (1: 188) .
وأورد ابن حجر في « الفتح » (6: 310) و« الإصابة » (2: 117) من طريق جعفر الصادق عن أبيه : أن ذا القرنين كان له صديق من الملائكة فطلب منه أن يدله على شيء يطول به عمُرُه ، فدله على عين الحياة وهي داخل الظلمة ، فسار إليها ، والخضر على مقدمته ، فظفر بها الخضر و لم يظفر بها ذو القرنين .
وقال الشيخ الجمل : إن الجمهور اتفق على أنه حي إلى يوم القيامة لشُربه من ماء الحياة ، انظر « الفتوحات الإلهية » (2: 35) .
وفي « صحيح مسلم » عند الحديث عن الدجال ، قال أبو سعيد الخدري : حدثنا رسول الله ﷺ يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال ، فكان فيما حدثنا ، قال : « يأتي وهو مُحرَّم عليه أن يدخل نقاب المدينة ، فينتهي إلى بعض السِّباخ التي تلي المدينة ، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس ، أو من خير الناس فيقول له : أشهَدُ أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه . فيقول الدجال : أرأيتم إن قتلتُ هذا ثم أحييتُه ، أتشكُّون في الأمر ؟ فيقولون : لا ، قال : فيقتله ثم يحييه ، فيقول حين يحييه : والله ما كنت فيك قطُّ أشدَّ بصيرة مني الآن . قال : فيريد الدجال أن يقتله فلا يُسلَّطُ عليه . قال أبو إسحاق : يُقال : إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام . قال النووي : أبو إسحاق هذا هو إبراهيم بن سعد راوي الكتاب عن مسلم . وكذا قال معمر في « جامعه » في إثر هذا الحديث كما ذكره ابن سفيان . وهذا تصريح منه بحياة الخضر عليه السلام . وهو الصحيح اهـ . انظر « شرح مسلم » (18: 71_72) ، « الأسماء واللغات » (1: 177) ، « الفتح » (6: 310) ، و « الإصابة » ، (2: 132) .

وأورد ابن كثير حديث الدجّال في «تاريخه» وقال: قال معمر: بلغني أنه الخضر الذي يقتله الدجال ثم يحييه. انظر «البداية والنهاية» (1: 334). وقال: وأما اجتماعه بالنبي ﷺ وتعزيته لأهل البيت فمرويٌّ من طرق صحاح، انظر: «البداية والنهاية» (1: 336).

ولابن تيمية رأيان في حياة الخضر عليه السلام، منهما: أنه حيّ، فقد جاء في «مجموع الفتاوى» (4: 338) أنه سُئل: هل الخضر حيٌّ إلى الآن؟ فأجاب: وأما حياته فهو حيّ. والحديث المذكور لا أصل له ولا يُعرف له إسناد، بل المروي في «مسند» الشافعي وغيره: أنه اجتمع بالنبي ﷺ، ومن قال: إنه لم يجتمع بالنبي ﷺ فقد قال ما لا علم له به، فإنه من العلم الذي لا يحاط به، ومن احتج على وفاته بقول النبي ﷺ «أرأيتم ليلتَكم هذه ...» فلا حجة فيه، فإنه يمكن أن لا يكون الخضر إذ ذاك على وجه الأرض، ولأن الدجال ـ وكذلك الجساسة ـ الصحيح أنه كان حياً موجوداً على عهد النبي ﷺ، وهو باقٍ إلى اليوم، لم يخرج وكان في جزيرة من جزائر البحر، فما كان من الجواب عنه كان هو الجواب عن الخضر. وهو أن يكون لفظ الأرض لم يدخل في هذا الخبر، أو يكون أراد ﷺ الآدميين المعروفين. وأما من خرج عن العادة فلم يدخل في العموم كما لم تدخل الجن وإن كان لفظاً ينتظم الجن والأنس، وتخصيص مثل هذا من مثل هذا العموم كثير معتاد، والله أعلم، انتهى كلامه من «الفتاوى» (4: 340).

وقال القرطبي في «تفسره» (11: 41) وقالت فرقة: إنه حي، لأنه شرب من عين الحياة، وإنه باقٍ في الأرض، وإنه يحج البيت، ونقل القرطبي عن ابن عطية: ومما يقضي بموت الخضر عليه السلام الآن قوله عليه السلام: «أرأيتم ليلتكم هذه فإنه لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد». قلت (القرطبي): إلى هذا ذهب البخاري، واختاره ابن العربي المالكي، والصحيح: القولُ الثاني، وهو أنه حي على ما نذكره ... ولا حجة لمن استدل به على بطلان قول من يقول: إن الخضر حي، لعموم قوله: «ما من نفس منفوسة»، لأن العموم وإن كان موكَّدَ الاستغراق فليس نصاً فيه، بل هو قابل للتخصيص، فكما لم يتناول عيسى عليه السلام فإنه لم يُمتْ ولم يُقتل، فهو حيّ بنص القرآن ومعناه، ولا يتناول الدجال، مع أنه حي بدليل حديث الجساسة، فكذلك لم يتناول الخضر عليه السلام وليس مُشاهَداً للناس ولا ممن يخالطهم حتى يخطر ببالهم حالةُ مخاطبةِ بعضهم بعضاً، فمثل هذا العموم لا يتناوله، وقد ذكر الثعلبي في «العرائس»: والصحيح أن الخضر نبي معمَّر محجوب عن الأبصار. وروى محمد بن المتوكل عن ضمرة بن ربيعة، عن عبد الله بن شوذب، قال: الخضر عليه السلام من ولد فارس وإلياس من ولد بني إسرائيل يلتقيان كل عام في الموسم، وعن عمرو بن دينار قال: إن الخضر وإلياس لا يزالان حيين في الأرض ما دام القرآن على الأرض، فإذا رُفع ماتا. وقد ذكر شيخنا الإمام أبو محمد عبد المعطي بن محمود في «شرح الرسالة للقشيري» حكاياتٍ كثيرةً عن جماعة من الصالحين والصالحات بأنهم رأوا الخضر عليه السلام ولقوه، يفيدُ مجموعها غلبةَ الظن بحياته مع ما ذكره النقاش والثعلبي وغيرهما. وجاء في «صحيح مسلم»: «أن الدجال ينتهي إلى بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس» الحديث. وفي آخره قال أبو إسحاق: يعني أن هذا الرجل هو الخضر. وذكر ابن أبي الدنيا في كتاب «الهواتف» بسند يرفعه إلى علي بن أبي طالب، رضيَ الله عنه، أنه لقي الخضر وعلّمه هذا الدعاء، وذكر أن فيه ثواباً عظيماً ومغفرة ورحمة لمن قاله في إثر كل صلاة وهو: يا من لا يشغله سمع عن سمع، ويا من لا تغلطه المسائل، ويا من لا يتبرم من إلحاح الملحين، أذقني برد عفوك، وحلاوة مغفرتك، وذكر أيضاً عن عمر بن الخطاب رضيَ الله عنه، في هذا الدعاء بعينه نحواً مما ذكر عن علي بن أبي طالب، رضي

الله عنه ، في سماعه من الخضر ، وذكر أيضاً اجتماع إلياس مع النبي ﷺ . إذا جاز بقاء إلياس إلى عهد النبي ﷺ ، جاز بقاء الخضر ، وقد ذكر أنهما يجتمعان عند البيت في كل حول ، وأنهما يقولان عند افتراقهما : ما شاء الله ، ما شاء الله ، لا يصرف السوء إلا الله . ما شاء الله ، ما شاء الله ، ما يكون من نعمة فمن الله . ما شاء الله ، ما شاء الله ، توكلت على الله ، حسبنا الله ونعم الوكيل .

إلى أن قال : فهو حيّ إلى أن يخرج الدجال ، وأنه الرجل الذي يقتله الدجال ويقطعه ثم يحييه الله تعالى . وقيل : لم يدرك زمن النبي ﷺ ، وهذا لا يصح . وقال البخاري وطائفة من أهل الحديث ، منهم شيخنا أبو بكر بن العربي رحمه الله تعالى : إنه مات قبل انقضاء المئة من قوله عليه الصلاة والسلام : ((إلى رأس مئة عام لا يبقى على هذه الأرض ممن هو عليها أحد)) يعني من كان حياً حين قال هذه المقالة . قلت (القرطبي) : قد ذكرنا هذا الحديث والكلام عليه ، وبيّنا حياة الخضر إلى الآن ، والله أعلم . انتهى كلام القرطبي من ((تفسيره)) (11: 41) .

وسئل الإمام النووي عن معنى هذا الحديث فقال : معناه : الإخبار بأن كل نفس منفوسة موجودة تلك الليلة لا تبقى مئة سنة ، بل تموت قبل ذلك ، فالمقصود انخرام ذلك القرن ووجود آخرين ، وفيه تقصير الأمل ، وليس معناه أن لا يعيشَ أحد بعد ذلك أكثرَ من مائة سنة والله أعلم . انظر ((فتاوى النووي)) ص294 .

وقال ابن حجر في ((الفتح)) (6: 310) : أي أن الخضر مخصوص من حديث انخرام القرن الأول كما خُصَّ منه إبليسُ بالاتفاق . وقال إسماعيل حقي في تفسيره ((روح البيان)) (2: 499) : وأمّا من قال من العلماء : لا يجوز أن يكون الخضر باقياً لأنه لا نبيَّ بعد نبينا ، فلا عبرة لكلامه ، لأنه لم يتنبأ بعدَه ، بل قبلَه ، كعيسى أبقاه الله لمعنىً وحكمة إلى أن يرتفع القرآن من وجه الأرض .

وقال ابن حجر في ((الإصابة)) (2: 122) : فوجب حمل النفي على إنشاء النبوة لكل أحد من الناس لا على نفي وجود نبي كان قد نبئ قبل ذلك . وقد أجابوا عما قالوا بأن وجوب الإتيان ممنوع : فكم من مؤمن به ﷺ في زمانه لم يأته عليه الصلاة والسلام ! فهذا خير التابعين أُويس القرَني رضيَ الله عنه لم يتيسر له الإتيان والمرافقة في الجهاد ولا التعلم من غير واسطة ، وكذا النجاشي رضيَ الله عنه ، على أنا نقول أن الخضر عليه السلام كان يأتيه ويتعلم منه ﷺ لكن على وجه الخفاء ، لعدم كونه مأموراً بإتيان العلانية لحكمة إلهية اقتضت ذلك . وأما الحضور في الجهاد فقد روى ابن بشكوال في كتاب ((المستغيثين بالله تعالى)) عن ابن المبارك : أنه رأى الخضر عندما كان في إحدى الغزوات . فهذا صريح أنه قد يحضر بعض المعارك . وأما قوله ﷺ في بدر : ((اللهم إن تَهلِكْ هذه العصابةُ لا تُعبَدْ في الأرض)) فمعناه : لا تعبد على وجه الظهور والغلبة وقوة الأمة ، وإلاّ فكم من مؤمن كان بالمدينة وغيرها لم يحضر بدراً . انظر ((روح المعاني)) للآلوسي (15: 324) . وأجابوا عن الاستدلال بقوله تعالى : ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ بأن المراد من الخلد : الدوامُ الأبدي . والقائلون بوجوده اليوم لا يقولون بتأبيده ، بل منهم من يقول : إنه يقاتل الدجال ويموت ، ومنهم من يقول : إنه يموت زمان رفع القرآن . انظر ((روح المعاني)) (15: 324) .

وقال البرزنجي في ((الإشاعة)) ص204 : هذا الرجل المؤمن هو الخضر عليه السلام على الأصحِّ كما صرح به في الأحاديث الصحيحة ودلَّ عليه الكشف الصحيح . ثم ذكر الروايات المؤيدة لذلك ، وقال : أما الأحاديث فكثير منها ما رواه ابن حبان في كتاب التوحيد من ((صحيحه)) في ذكر الدجال أنه ﷺ قال : ((ولعله يدركه بعض من رآني أو سمع كلامي)) وهذا البعض هو الخضر ، لأمور أحدها : أنه عدا الخضر وعيسى عليهما السلام لم يبق أحد

ممن رآه صلى الله عليه وسلم بالإجماع ، وليس هذا هو عيسى ، لأن عيسى يقتل الدجال ، وهـذا الرجـل يقتلـه الدجال . ثانيها : روى الدارقطني في « الأفراد » عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، أنه قال : نسـئ للخضـر في أجله حتى يكذب الدجال . وله شاهد صحيح . ففي « صحيح مسلم » عقب رواية عبيد الله بن عبد الله بن عتبـة أي : عن أبي سعيد الخدري ، قال : أبو إسحاق هو إبراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد راوي « صحيح مسـلم » عنه يقال : إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام . قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » بعد نقل ذلك : وقال معمر في « جامعه » بعد ذكر هذا الحديث يعني أن الذي يقتله الدجال هو الخضر .

قال الحافظ : وقد يتمسك لمن قاله بما أخرجه ابن حبان في « صحيحه » من حديث أبي عبيدة بن الجراح في ذكـر الدجال رفعه : « لعله أن يُدركَه بعضُ مَن رآني أو سمِعَ كلامي » . الحديث . اهـ . فدل هذا الحديث الصـحيح على أن بعض الصحابة يدرك الدجال ، ودلت رواية الدارقطني على أن هذا المبهم هو الخضـر ، قـال : فصـح بالمجموع أن الخضر صحابي ، وأنه مؤخَّر لتكذيب الدجال ، فيصح التمسك بما ذكر في أن الذي يقتله الدجال هـو الخضر . انظر « الإشاعة » ص205 . وروى هذا الحديث الترمذي في « صحيحه » عن أبي عبيدة بن الجراح قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنه لم يكن نبي بعد نوح إلا قد أنذر الدجال قومه ، وإني أنذركموه » ، فوصـفه لنا رسول الله ﷺ فقال : « لعله سيدركه بعضُ من رآني أو سمع كلامي » . اهـ . الحديث انظر « جامع الترمذي بشرح ابن العربي » (9: 81) ، و « تحفة الأحوذي » (6: 491) .

قال الشيخ محمد زكي إبراهيم (رائد العشيرة المحمدية) في « قصة الخضر والصوفية » ص10 : فكثير من العلمـاء يرون أن الخضر إما أن يكون حياً بجسده وروحه وليس ذلك ببعيد والنتيجة أنه موجود ، وإما أن يكون حياً بروحه فقط ، وروحه بحكم خصوصيته منطلقة من عالم البرزخ ، طوافة بعالم الدنيا ، متجسدة فيه ، وليس ذلـك ببعيـد أيضاً فالنتيجة أنه موجود ، إذن فعلى القول بالحياة أو الممات هو موجود والقول بلقائه أو رؤيته صدق محض ، وما يروى عنه على ألسنة أهل الله حقيقة واقعة . اهـ .

وقال الإمام بديع الزمان النورسي في « مجموعة المكتوبات » ص6 : والطبقة الثانية منها : هي حياة الخضر وإلياس عليهما السلام المطلقة عن القيود بدرجة ما ، أي : أنهما يستطيعان أن يوجدا في أماكنَ كثيرة في وقـت واحـد ، وليسـا مقيدين باللوازم البشرية دائماً .

فقد يأكلان ويشربان مثلنا متى شاءا ولكنهما ليسا مضطرين مثلنا . وإن وقائع الأولياء من أهل الشهود والكشـف مع الخضر عليه السلام في درجة التواتر تنور هذه الطبقة الثانية من الحياة وتثبتها ، حتى إنه يوجد في مقامات الولاية مقام يعبَّر عنه بمقام الخضر ، فمن وصل إلى ذلك المقام من الأولياء يتلقى الدرس عن الخضر ويجتمع به . اهـ .

وقال السيوطي في « الحاوي » (2: 555) : قال بعض العلماء أربعة أنبياء أحياء ، اثنان في السـماء : إدريـس وعيسى ، واثنان في الأرض : إلياس والخضر . وفي حديث رواه نعيم بن حماد في « كتاب الفـتن » : أن إليـاس يكون مع الدجال ، ينذر الناس ، فإذا قال الدجال : أنا رب العالمين ، قال له إلياس : كذبت . وفي حـديث رواه ابن عدي في « الكامل » أن إلياس والخضر يلتقيان في كل عام بالموسم ... كذا أخرجه من حديث ابـن عبـاس مرفوعاً . اهـ . من « الحاوي » .

وقال الحافظ السيوطي أيضاً : وقد ورد في عدة أحاديث اجتماعه بالنبي ﷺ ، وعندي أنها _ وإن كانت ضـعيفة _ فكثرة الطرق والأخبار تقويها ، وتعزيته للصحابة عند موت النبي صلى الله عليه وسلم ، وقول علي : هذا الخضـر

وقد قيل أنه لا يموت إلا في آخر الزمان حينَ يُرفعُ القرآن[82] .

وجاء عن ابن عباسٍ بإسنادٍ ضعيف جداً قال نُسِئَ للخضِرِ في أجَلِه حتى يكذب الـدجال[83]

.

ورُوي عن الحسن البصري قال : وُكِّلَ إلياسُ بالفيافي وَوُكِّلَ الخضرُ بـالبحورِ ، وقـد أُعطيـا الخُلدَ في الدنيا إلى الصيحة الأولى ، وأنهما يجتمعان في موسم كلِّ عام .

وروى الحارث بن أبي أسامةَ عن أنس مرفوعاً : « أن الخضرَ في البحـر ، واليسَـعَ في الـبر ، يجتمعان كلَّ ليلة عند الرَّدْم الـذي بنـاه ذو القـرنين بـين النـاسِ وبـين يـأجوجَ ومـأجوج ،

عليه السلام ، وسكوت الصحابة على ذلك يكاد يكون إجماعاً ، وقصة اجتماعه بعمر بن عبـد العزيـز إسـنادها صحيح ، والأخبار في شأنه كثيرة ، وقد سقتها في كتاب « حلية الأولياء » ، وفي « التفسير المـأثور » . اهـ . انظر « تأييد الحقيقة العلية » للسيوطي ص89 .

(82) انظر « فتح الباري » (6: 310) ، « تهذيب الأسماء واللغات » (1: 177) ، « الإصابة » (2: 118) ، و « الزهر النضر » ص38 . وقال ابن كثير كما تقدم : فالجمهور على أنه باقٍ إلى اليوم . انظر « الدرر النقيـة في المطالب القهية » ص142 ، و « إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري » (1: 328) . ويقول عمرو بن دينار : إن الخضر وإلياس لا يزالان حيين ما دام القرآن ، فإن رفع ماتا . انظر « الدرر النقية » ص142 .

وقال الإمام اليافعي : وقد سمعت الشيخ الكبير والعارف بالله نجم الدين الأصفهاني ، رحمه الله ، خلف مقام إبراهيم عليه السلام يذكر أن الخضر عليه السلام يسأل الله عز وجل أن يقبضه إليه عند رفع القرآن . اهـ . انظر « نشر المحاسن الغالية » ، وقد تقدم هذا النقل في صفحة رقم 51 .

(83) وقال السهيلي في « التعريف والأعلام » : ... وإن أباه كان ملكاً ... إلى قوله : إلى أن وجد عـين الحيـاة فشرب منها ، فهو حي إلى أن يخرج الدجال ، فهو الرجل الذي يقتله الدجال ثم يحييه . اهـ . انظر « الزهر النضر » ص39-40 ، وانظر « البداية والنهاية » (1: 330) . وقد تقدم قول النووي في « شرح صحيح مسـلم » في الرجل الذي يقتله الدجال : قال أبو إسحاق : يقال إن هذا الرجل هو الخضر عليه السلام ، وكذا قـال معمـر : وهنـا تصريح منه بحياة الخضر عليه السلام . وهو الصحيح . اهـ . انظر « شرح صحيح مسلم » (18: 71-72) ، « فـتح الباري » (6: 310) ، « الإشاعة » (228) . وروى الدارقطني حديث : « مد للخضر في أجله حـتى يكـذب الدجال » . انظر « الفتح » (6: 310) وأخرجه أبو نعيم في « الحلية » في ترجمة عون بن عبد الله من طريق أبي أسامة . انظر « الحلية (4: 240) . وقال ابن كثير في « البداية والنهاية » (1: 334) .

ويعتمران كلَّ عام ، ويشربان من ماء زمزم شرْبةً تكفيهما إلى قابل)) . إسناده ضعيفٌ جداً ولا يثبُت في هذا الباب حديث[84] .

من هو ذو القرنين ؟

قال أبو حَيّان في ((البحر المحيط)) : وذو القرنين هو الإسكندر اليوناني[85] ، ذكره ابن إسحاق[86] ، وقال وهب[87] : هو رومي ، وهل هو نبي[88] ؟ أو عبدٌ صالحٌ ليس بنبيّ[89] ،

---

(84) روى ابن شاهين بسند ضعيف إلى حصيف قال : أربعة من الأنبياء أحياء : اثنان في السماء : عيسى وإدريس ، واثنان في الأرض : الخضر وإلياس . فأما الخضر فإنه في البحر وأما صاحبه فإنه في البر . وعن كعب قال : الخضر على منبر من نور بين البحر الأعلى والبحر الأسفل ، وقد أُمِرَت دواب البحر أن تسمع له وتطيع ، وتعرض عليه الأرواح غدوة وعشية . انظر : ((الإصابة)) (2: 118) .

وقال الحافظ في ((الزهر النضر)) ص61 : وروينا في ((فوائد)) أبي إسحاق المزكي تخريج الدارقطني : حدثنا ابن خزيمة _ وساق السند إلى ابن عباس _ : لا أعلمه إلا مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال : يلتقي الخضر وإلياس عليهما السلام في كل عام في الموسم ، فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هذه الكلمات : بسم الله ما شاء الله ، لا يسوق الخير إلا الله ، بسم الله ما شاء الله ، لا يصرف السوء إلا الله ، بسم الله ما شاء الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله .

وجاء بلفظ : ((يجتمع البري والبحري : إلياس والخضر كل عام بمكة)) . قال ابن عباس : بلغنا أنه يحلق أحدهما رأس صاحبه ويقول أحدهما للآخر : قل : بسم الله ... إلى آخره . وزاد : قال ابن عباس قال رسول الله ﷺ : ((ما من عبد قالها في كل يوم إلا أمن من الحرق والغرق والسرق وكل شيء يكرهه حتى يمسي وكذلك حتى يصبح)) .

(85) راجع آراء العلماء الذي يقولون : إنه الإسكندر اليوناني في ((التنبيه والإشراف)) للمسعودي ص100 ، و((المواعظ والاعتبار)) للمقريزي (1: 153) ، و ((قصص الأنبياء)) للثعلبي (322) ، و ((لسان العرب)) لابن منظور (13: 333) و ((نزهة المشتاق)) للإدريسي (103) و ((الأخبار الطوال)) للدينوري (37) ، و ((القاموس المحيط)) للفيروز آبادي ، و ((النهاية)) لابن الأثير ، و ((تفسير القاسمي)) (11: 4099) ، وانظر ((الموسوعة العربية الميسرة)) ص151-152 .

(86) سبقت ترجمته ص19 ، وذكر هذا القول ابن هشام ، ونقله القرطبي في ((تفسيره)) (11 : 45) .

(87) ابن منبّه ، سبقت ترجمته ص47 .

(88) قيل : كان نبياً ، وقيل : رسولاً كما في ((البداية والنهاية)) (2: 103) ، وذكر القرطبي قولاً بأنه نبي مبعوث فتح الله على يديه الأرض . انظر : ((تفسير القرطبي)) (11: 46) . وروى القول بنبوته أبو الشيخ في ((العظمة)) عن أبي الورقاء ، عن علي كرم الله وجهه ، وإلى ذلك ذهب مقاتل ووافقه الضحاك . انظر ((روح المعاني)) للألوسي (16: 30) . وقال الثعلبي في ((قصص الأنبياء)) ص324 : والصحيح إن شاء الله أنه كان نبياً غير مرسل . وروي القول بنبوته عن عبد الله بن عمرو ، فقد أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمرو قال : ذو القرنين نبي . انظر ((فتح القدير)) (3: 310) . ونقل الآلوسي عن أبي زيد البلخي أنه كان مؤيداً بالوحي . انظر

قولان[90] ، وقيل : كان مَلَكاً من الملائكة ، وهذا غريب[91] . قيل : مَلَكَ الدنيا مؤمنان : سليمانُ وذو القرنين[92] ، وكافران : نمروذُ[93] وبختنصر[94] ، وكان بعد نمروذ .

((روح المعاني)) (16: 25) . وقال ابن حجر في ((الفتح)) (6: 217) بعد ذكر أنه كان مؤيداً بالوحي : وعليه ظاهر القرآن . ونقل عن ابن منبه قوله : لقيت عامة من العلماء كانوا يزعمون أن لقمان وذا القرنين ودانيال أنبياء غير مرسلين ، وعامة يقولون عباد صالحون . وأيد الإمام الرازي في تفسيره القول بنبوته وساق الأدلة على ذلك . انظر ((تفسير الرازي)) (21 : 165) .

(89) القول أنه عبدٌ صالح منسوب إلى الإمام علي وابن عباس رضي الله عنهما وقال الإمام السهيلي في ((الروض الأنف)) (2: 59) . وقال ابن حجر في ((الفتح)) (6: 271) : وعليه الأكثر (أي أنه عبد صالح) . انظر ((روح المعاني)) (16: 30) ، و ((فتح القدير)) (3: 309) ((البداية والنهاية)) (2: 104) .

(90) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد أنه قال : ذو القرنين بلغ السدين وكان نذيراً و لم أسمع بحق أنه كان نبياً . وقد ذهب إلى هذا القول الجمهور . انظر ((روح المعاني)) (16: 30) .

(91) حُكي هذا القول عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ذكره السهيلي في ((الروض الأنف)) (2: 60) ، ونقله ابن كثير في ((البداية والنهاية)) (2: 103) . وانظر ((فتح القدير)) (3: 310) ، و((تفسير القرطبي)) (11: 46) ، وروي هذا القول أيضاً عن علي وجبير بن نفير . نقله الآلوسي في ((روح المعاني)) (16: 24) .

(92) أخرج ابن الجوزي في ((المنتظم)) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله ﷺ : ملك الدنيا أربعة : مؤمنان وكافران ، فالمؤمنان : ذو القرنين وسليمان ، والكافران : نمروذ وبخت نصر ، وسيملكها خامس من أهل بيتي)) .

ونقل هذا الخبر الحافظ ابن حجر في ((الفتح)) (6: 385) ، وذكر أربعة و لم يذكر الخامس وقال : وأخرجه الزبير بن إبراهيم بن المنذر ، عن محمد بن الضحاك بن عثمان ، عن أبيه ، عن سفيان الثوري قال : بلغني أنه ملك الدنيا كلها أربعة : مؤمنان وكافران ، سليمان النبي عليه السلام وذو القرنين ونمروذ وبختنصر . ورواه وكيع في ((تفسيره)) عن العلاء بن عبد الكريم سمعت مجاهداً يقول : ملك الأرض أربعة فسماهم . اهـ . وعن أبي إسحاق السبيعي ، عن عمرو بن عبد الله الوادعي : سمعت معاوية يقول : ملك الأرض أربعة : سليمان بن داود عليهما السلام وذو القرنين ورجل من أهل الحلوان (مدينة في العراق) ورجل آخر ، فقيل له الخضر ؟ قال : لا . انظر ((البداية والنهاية)) (2: 106) . وذكر ابن كثير قول مجاهد هذا . انظر ((تفسير ابن كثير)) (1: 313) . وعن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم ، أنه قال : الملوك أربعة : يوسف مَلَكَ مصر ، وداود وسليمان مَلَكا ما بين الشام إلى اصطخر ، وذو القرنين ما بين المغرب والمشرق . انظر كتاب ((تاريخ الخميس)) (1: 100) للشيخ حسين بن محمد الدياربكري . وفي ((المدارك)) أن شداد بن عاد أيضاً ملك الدنيا ، وفي ((أنوار التتريل)) : ملك المعمورة ، انظر ((تاريخ الخميس)) (1: 100) .

وفي ((تفسير القرطبي)) (48/11) : أنه سيملك من هذه الأمة خامس لقوله تعالى : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ [التوبة : 33] . قال القرطبي : وهو المهدي عليه السلام .

وعن علي : كان عبداً صالحاً ، ليس بمَلَك ولا نبي ، ضُرب على قرنه الأيمن ، فمات في طاعةِ الله ، ثم بعثَه الله ، فضُرب على قرنه الأيسر ، فمات ، فبعثه الله ، فسُمِّي ذا القرنين[95] . وقيل : كان له قرنان ، أي : ضفيرتان ، وقيل : انقرض في وقته قرنانِ من الناس ، وعن وهب : لأنه ملك الرومَ وفارس ، وروي : الرومَ والترك ، وعنه : كانت صفيحتا رأسه من نحاس ، وقيل : كان لتاجه قرنان ، وقيل : كان على رأسه ما يُشبه القرنين . قال الزمخشري : ويجوز أن يسمَّى بذلك لشجاعته كما يسمَّى الشجاع كبشاً كأنه ينطح أقرانه ، وكان من الروم ولدُ عجوزٍ ليس لها ولد غيره . اهـ[96] . وقيل غيرُ ذلك في تسميته ذا القرنين[97] ، والمشهور أنه الإسكندر[98] . وقال أبو الريحان البيروني المنجِّم صاحبُ كتاب « الآثار الباقية عن القرون

---

(93) هو نمروذ بن كنعان بن قوش ، وهو الذي حاج إبراهيم عليه السلام . قال ابن كثير في « تفسيره » (1: 313) ، وما حمله على هذا الطغيان والكفر الغليظ والمعاندة الشديدة إلا تَجَبُّره وطول مدته في الملك ، وذلك أنه يقال : إنه مكث أربعمائة سنة في ملكه . اهـ . وورد ذكره في « سفر التكوين » (10: 8) وهو أول جبار في الأرض يضرب به المثل للصياد الماهر . انظر « الموسوعة العربية الميسرة » ص847 . وانظر « الأخبار الطوال » للدينوري ص20 ، و « تاريخ الطبري » (1: 147) ، و « الكامل في التاريخ » (1: 66) .

(94) هو ابن الملك (نابوبولصر) ملك بابل ، مات سنة 551 ق. م . انظر « دارة معارف القرن العشرين » (2: 50) وانظر : « تاريخ ابن الوردي » (1: 44) . وانظر : « ذو القرنين » للأستاذ محمد خير رمضان يوسف ص18 .

(95) انظر « تفسير الطبري » (16: 8-9) ، والبداية والنهاية » (2: 103) ، و « جامع البيان » لمعين الدين الإيجي ، وغيرها . وسيأتي نقد المؤلف لهذه الرواية .

(96) انظر : « البحر المحيط » لأبي حيان الأندلسي (6: 158) ، و « الفتوحات الإلهية » (3: 44) ، و « حاشية الصاوي » (3: 24) .

(97) وانظر أيضاً : « فتح الباري » لابن حجر (6: 383) ، و « الكشاف » (1: 578) ، و « النسفي » (3: 143) ، و « القرطبي » (11: 47) ، و « مروج الذهب » للمسعودي (1: 288) ، و « روح المعاني » (16: 24) ، و « تفسير ابن كثير » (3: 101) ، و « روح البيان » (2: 215) ، و « الروض الأنف » (2: 59) ، والطبري (16: 17) ، و « التفسير الكبير » للرازي (21: 165) ، و « حاشية الصاوي على الجلالين » (3: 24) .

(98) ونقل هذا القول الرازي في « تفسيره » (21: 165) ، والألوسي في « روح المعاني » (16: 27) والطبري (16: 17) ، و « البداية والنهاية » (2: 105) ، و « الفتح » (6: 383) و « التنبيه والإشراف » للمسعودي ص100 ، و « المواعظ والاعتبار » للمقريزي (1: 153) و « قصص الأنبياء » للثعلبي ص322 ، و« لسان العرب » لابن منظور (13: 333) ، و« الأخبار الطوال » للدينوري ص37 . ويرى الجمهور أن ذا

الخالية)) : هو أبو كرب[99] ، سمِّي عُميرَ بنَ إفريقسَ الحِمْيَري ، بلـغ ملكُـه مشـارق الأرض ومغاربَها ، وهو الذي افتخر به أحدُ الشعراء من حِمْيَر حيث قال :

قد كان ذو القرنين قبلَ مسلِماً مَلِكـاً عـلا في الأرض غـيرَ

بلغ المشارقَ والمغاربَ يبتغـي مفنَّـــــــــــــــدِ

أسبابَ مُلكٍ من كـريمٍ سـيِّدِ

ثم قال أبو الريحان : يُشبه أن يكون هذا القولُ أقرب ، لأن الأذواء كانوا مـن الـيمن ، وهـم الذي لا تخلو أسماؤهم من ((ذي كذا)) كذي المنـار وذي نـواس . اهــ[100] . والشـعر الـذي أنشده نسب أيضاً إلى تُبَّعٍ الحميَري وهو[101] :

القرنين هو الإسكندر المكدوني وهو قول مرجوح ومجانب للصواب ، وقال العلامة محمد خير رمضان في كتابـه ((ذو القرنين)) ص83 : والأمر في هذا الموضوع ينقسم إلى عدة آراء :

1 -قسم يطلق اسم الإسكندر على ذي القرنين ولا يعني به الإسكندر المقدوني .

2 -وقسم يرى أن هناك فرقاً بين الإسكندر الرومي والإسكندر اليوناني ، وإن الأول قديم والآخر كان قبـل عيسى عليه السلام عليه السلام بثلاثة قرون .

3 -وقسم يرى أنه الإسكندر المقدوني .

ثم هناك عدة شخصيات سميت بالإسكندر منهم :

1 -الإسكندر الأفروديسي نسبة إلى أفروديسيا بآسيا الصغرى ولد فيها وعاش في أواخر القرن الثاني وأوائـل القرن الثالث للميلاد ، وهو فيلسوف يوناني .

2 -وهناك الإسكندر الأكبر ، إسكندر الثالث (356-323 ق. م) مَلِك مقدونيا ، ابن فيليب الثاني مـن أوليمبياس ، تتلمذ على أرسطو ، وهو الشخصية التي نحن بصددها .

3 -وهناك إسكندر بالاس (150-145 ق. م) وهو من أصل وضيع ادعى أنه ابن أنطيوفوس الرابع وارتقى عرش سوريا بعد هزيمة (ديمتروس الأول) ومقتله ، تزوج كليوباترة . انظر ((الموسوعة العربية الميسرة)) ص152 .

4 -وهناك إسكندر الرابع (323-310 ق. م) أنجبته روكسانا من إسكندر الأكبر بعد وفاته بثلاثة أشهر .

5 -وهناك إسكندر زابنياس ، تاجر إسكندري لكنه ادعى أنه ابن اسكندر بالاس قتل (123ق . م) .

6 -وهناك إسكندر سيفروس ، إمبراطور روماني (222-235 ق . م) . اهــ . ما نقلته من كتـاب ((ذو القرنين)) لمحمد خير رمضان يوسف ، ص86 .

(99) ووقع خطأ في ((البحر المحيط)) (6: 158) : ((أبو بكر بن سمي بن عمير بن إفريقس)) .

(100) انظر ((التفسير الكبير)) للرازي (21: 164) .

(101) انظر : ((فتح الباري)) لابن حجر (6: 384) .

وعن محمد بن علي بن الحسين[102] : عياش ، وعن أبي خيثمة : هو الصعب بن جابر بن القَلَمَّس ، وقيل : مَرزُبانَ بن مَرزَبَةَ اليوناني من ولد يونان بن يافث[103] ، وعن علي : هو من القرن الأول من ولد يافث بن نوح ، وعن الحسن : كان بعد ثمود ، وكان عمُرُه ألف سنة وستَّمئة ، وعن وهب : كان في الفترة بين عيسى ومحمّدٍ ﷺ . اهـ . ما في « البحر المحيط » (6: 158) .

وفي « تفسير القرطبي »[104] : قال ابن إسحاق : حدّثَني مَن يسوق الأحاديثَ عن الأعاجم فيما توارثوا من علم ذي القرنين : أن ذا القرنينِ كان رجُلاً من أهل مصر ، اسمه مرزُبانُ بنُ مردبةَ اليوناني من ولد يونانَ بن يافث بن نوح . قال ابن هشام : واسمه الإسكندر ، وهو الذي بنى الإسكندريةَ فنُسبت إليه . قال ابن إسحاق : وقد حدثني ثورُ بن يزيد ، عن خالد بن مَعْدان _ وكان خالد رجلاً قد أدرك الناس _ أن رسول الله ﷺ سُئل عن ذي القرنين فقال : « مَلَكٌ مسَحَ الأرَض من تحتِها بالأسباب »[105] .

وقال خالد : وسَمِع عمر بن الخطاب رضيَ الله عنه رجلاً يقول : يا ذا القرنين ، فقال : اللهم غُفراً ، أمَا رضيتم أن تُسَمَّوا بأسماءِ الأنبياء ، حتى تسميتم بأسماء الملائكة[106] ؟ فقال ابن إسحاق : فالله أعلمُ أيُّ ذلك كان ؟ أقال رسول الله ﷺ ذلك أم لا ؟ والحق ما قال . وقيل : هو نبيٌّ مبعوث فتح الله على يديه الأرض . وذكر الدارقطني في كتاب « الأخبار » : أن مَلَكاً يقال له : (رفائيل) كان ينزِل على ذي القرنين ، وذلك المَلَكُ هو الذي يطوي الأرَض يوم القيامة وينقصُها ، فتقعُ أقدام الخلائق بالساهرة ، فيما ذكر بعض أهل العلم . وقال السُّهيلي :

---

(102) هو محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام . وانظر : « النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين » لنعمة الله الجزائري ص140 ، وانظر : « البحر المحيط » (6: 158) .

(103) انظر « السيرة النبوية » القسم الأول (1: 307) .

(104) « تفسير القرطبي » (11: 45) .

(105) انظر « تفسير الطبري » (16: 17) .

(106) انظر « البداية والنهاية » (2: 103) ، والقرطبي (11: 46) ، و« الروض الأنف » (2: 60) .

وهذا مُشاكَلٌ بتوكيلِهِ بذي القرنين الذي قطع الأرض مشارقَها ومغاربها ، كما أنّ قصة خالد بن سنان في تسخير النار له ، مُشاكَلةٌ بحال الملك الموكَل بها ، وهو مالكٌ عليه السلام .

ذكر ابنُ أبي خيثمةَ في كتاب « البدء » له : خالد بن سنان العبسي ، وذكر نبوتـه ، وذكـر أنـه وُكِلَ به من الملائكة مالكٌ خازن النار ، وكان من أعلام نبوته : أنّ ناراً يقال لها : نار الحدثان ، كانت تخرج على الناس من مغارة فتأكل الناس ولا يستطيعون ردَّها ، فردها خالد بن سنان فلم تخرُجْ بعد .

قلت : قريبٌ من هذه القصة ، قصةِ خالد بن سنانٍ في إطفاء النار ، ما رواه البغوي من طريق الجريري ، عن أبي العلاء عن معاوية بن حرمل صهر مسيلمةَ في الرِّدة ، قـال : قـدمتُ عـلى عمر تائباً ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، تائبٌ من قبلِ أن يُقدَرَ عليّ ، فقال : من أنت ؟ فقلـت : معاوية بن حرمل ختَنُ مسيلمة ، قال : اذهب فانزِل على خير أهل المدينة ، قال : فنزلت على تميمٍ الداري ، فبينما نحن نتحدث إذ خرجَتْ نار بالحرة ، فجاء عمر إلى تميم ، فقال : يا تمـيمُ اخرُج ، فقال : وما أنا ؟ وما تخشى أن يبلُغَ من أمري ؟ فصغَّر نفسَه ، ثم قام فحاشـها حتـى أدخلها الباب الذي خرجت منه ، ثم اقتحم في أثرها ، ثم خرج فلـم تضرَّه ، وهـذه كرامـةٌ كبيرة لتميمٍ ، رضي الله عنه ، ذكرتها في كتاب « الحجج البيِّنات »[107] .

ومن مناقب تميم أن النبي ﷺ روى عنه خبر الجَسَّاسة وهو في « صحيح » مسـلم[108] . وتمـيمٌ هو أول من أسرَجَ السراجَ في المسجد[109] .

---

(107) ص62 . وانظر « جامع كرامات الأولياء » (1: 130) ، وأخرجه أبو نعيم من طريق ضمرة عن مرزوق ، قال الحافظ ابن حجر : وفي هذه القصة كرامة واضحة لتميم وتعظيمٌ كثيرٌ من عمر له . اهـ . انظر « الفتح » .

(108) انظر « شرح مسلم » للنووي (18: 81) ، قال الإمام النووي في « تهـذيب الأسمـاء واللغـات » (1: 138) : تميم الداري الصحابي ، رضي الله عنه ، يكنى أبا رقية و لم يولد له غيرها ، اسلم سنة تسع مـن الهجـرة . روي له عن رسول الله ﷺ ثمانية عشر حديثاً ، روى مسلم منها حديث « الدين النصـيحة » وفي مسـلم قصـة الجساسة . وهذه منقبة شريفة له لا يشاركه فيها غيره ، ويدخل في رواية الأكابر عن الأصاغر ، انتقـل إلى بيـت المقدس بعد قتل عثمان رضي الله عنه ، قاله أبو نعيم الأصبهاني . وقال النووي في « شـرح مسـلم » (8: 81) : هذا معدود في مناقب تميم لأن النبي ﷺ روى عنه هذه القصة ، وفيه رواية الفاضل عن المفضول ، ورواية المتبوع عن تابعه ، وفيه قبول خبر الواحد .

قال القرطبي أيضاً[110] : واختُلِف في اسم ذي القرنين ، وفي السببِ الذي سُمِّي به بذلك اختلافاً كثيراً[111] ، وأما اسمه فقيل : هو الإسكندر ، الملِك اليوناني المقدوني ، وقد تُشَدَّدُ قافُه فيقال : المقَّدوني ، وقيل : اسمه هرمس ، ويقال : اسمه هرديس . وقال ابن هشام : هو الصعب بن ذي يزَنَ الحِمْيَري من ولد وائل بن حِمْيَر ، وقال وهب بن منبه : هو رومي ، وذكر الطبري حديثاً عن النبي ﷺ : أن ذا القرنين شاب من الروم ، وهو حديث واهي السند ، قاله ابن عطية[112] .

قال السُّهيلي : والظاهر _من علم الأخبار_ أنهما اثنان ، أحدهما كان على عهد إبراهيم عليه السلام ، وهو الذي قضى لإبراهيم عليه السلام حين تحاكموا إليه في بئر السبع بالشام[113] ، والآخرُ : أنه كان

---

(109) انظر « تهذيب الأسماء واللغات » (1: 138) .

(110) انظر « تفسير القرطبي » (11: 46) . وانظر « تفسير الطبري » (16: 9) .

(111) انظر كل ما قيل في ذلك في « التفسير الكبير » للرازي (21: 163-165) ، و « فتح الباري » (6: 383) .

(112) انظر « تفسير الطبري » (16: 8) والحديث ضعيف قاله الحافظ في « الفتح » (6: 383) .

(113) جاء في « البداية والنهاية » (2: 103) ، و « حاشية الجمل » (3: 44) ، و« حاشية الصاوي » (3: 24) ، و « تفسير الإيجي » (1: 425) : أن ذا القرنين أسلم على يدي إبراهيم الخليل وطاف معه بالكعبة المكرمة هو وإسماعيل عليه السلام . وقال الإيجي : أنه كان في زمن إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ، وطاف بالبيت ووزيره الخضر . وروي عن عبيد بن عمير وابنه عبد الله وغيرهما أن ذا القرنين حج ماشياً وأن إبراهيم لما سمع بقدومه تلقاه فلما اجتمعا دعا له الخليل ووصاه بوصايا ، ويقال : إنه جيء بفرس ليركبها فقال : لا أركب في بلد في الخليل .

وفي « محاضرة الأوائل » للبسنوي ص39 : أنه أول من صافح وعانق إبراهيم عليه السلام ، وحكى بعض الثقات من المؤرخين أنه اجتمع في الحرم المكي مع إسكندر ذي القرنين الكبير وعانقه وصافحه وأعطاه الراية وتشرع بشريعته ودخل ملته ودعا الناس إلى أحكام شرعه . وقال العيني في « شرح البخاري » (15: 233) : الأصح أنه كان في أيام إبراهيم الخليل عليه السلام واجتمع به في الشام ، وقيل بمكة .

وفي « الروض الأنف » (2: 59) : أنه حكم لإبراهيم عليه السلام في بئر السبع حين حاكم إليه فيها .

وقال الحسن البصري : قضى لإبراهيم في وادي السبع لما رحل عن قومه .

وفي « بدائع الزهور » ص137 : وكان إسكندر إذا مر بمكان إبراهيم نزل عن فرسه حتى يفوت ويركب .

وفي « البداية والنهاية » (2: 103) : وذكر ابن عباس ، رضي الله عنهما : أن الخضر كان وزيره ، وأنه كان على مقدمة جيشه وكان عنده بمنزلة المشاور الذي هو من الملك بمنزلة الوزير في إصطلاح الناس اليوم . وقيل : إنه كان ابن خالته ، وقيل : إنه كان وزيراً عند ملك يقال له ذو القرنين أيضاً لكنه غير هذا ووقع الاشتباه في ذلك . وقد ذهب بعضهم إلى أنه تعالى كان يوحي إلى وزيره الخضر الذي كان مرافقاً له فيعلمه ذلك .

قريباً من عهد عيسى عليه السلام ، وقيل : إنه أفريدونَ الذي قتل بيوراسبَ بنِ أرونداسبَ الملكَ الطاغيَ على عهد إبراهيم عليه السلام أو قبلَه بزمان[114] .

وأما الاختلافُ في السبب الذي سمِّي به فقيل : إنه كان ذا ضَفيرتيْن من شعر فسُمِّي بهما ، والضفائر قرون الرأس ، وقيل : إنه رأى في أول مُلكِه كأنه قابضٌ على قرنَي الشمس ، فقصَ ذلك ، ففسر : أنه سيغلب ما ذرت عليه الشمسُ فسمي بذلك ذا القرنين ، وقيل : إنما سمي بذلك لأنه بلغ المغرب والمشرق ، فكأنه حاز قرني الدنيا أو قرني الشيطان بها .

وقال وهب بن منبه : كان له قرنانِ تحت عِمامتِه ، وسأل ابنُ الكَوّاء علياً ، رضيَ الله عنه ، عن ذي القرنين : أنبياً كان أم مَلَكاً ؟ فقال : لا ذا ولا ذا ، كان عبداً صالحاً دعا قومَه إلى الله فشَجُوه على قرنِهِ ، ثم دعاهم فشجوه على قرنِه الآخر ، فسمي ذا القرنين . وقد قيل : إنما سُمّي ذا القرنين لأنه كان كريمَ الطرفين ، من أهل بيت شريف من قِبل أبيه وأمه . وقيل : لأنه انقرض في وقته قرنان من الناس وهو حي ، وقيل : لأنه دخل الظلمة والنور ، وقيل : لأنه ملَكَ فارسَ والرومَ[115] .

قال الألوسي في « روح المعاني » (16: 29) : قيل : يمكن أن يكون عليه السلام في جملة الحكماء الذين معه وكالوزير عنده ، ولا يقدح في ذلك استشارة غيره في بعض الأمور . وكان مشتهراً إذ إذ ذاك بالحكمة دون النبوة ، وفي الأعصار القديمة كانوا يسمون النبي حكيماً ، ولعله كان مشتهراً أيضاً باسم آخر ، وعدم تعرض المؤرخين لشيء من ذلك لا يدل على العدم . وقيل : لا نسلم عدم التعرض ، بل قولهم : إن الخضر كان وزير ذي القرنين قول بأنه كان وزير الإسكندر المذكور عند القائل بأنه ذو القرنين ، ولا يمنع من ذلك كون الخضر على الأصح نبياً والإسكندر ليس كذلك ، لأن المراد من وزارته تدبير أموره ونصرته ، ولا ضرر في نصرة نبي وتدبيره أمور ملك صالح غير نبي ، وهو واقع في بني إسرائيل .

(114) انظر : « تفسير القرطبي » (11: 47) ، و « روح المعاني » (16: 25) .

(115) ولمزيد من التفصيل انظر : « فتح الباري » (6: 382) ، و « البداية والنهاية » (2: 105) ، و « روح المعاني » (16: 25) ، و الطبري (16: 8) ، و « الروض الأنف » (2: 59) ، و « روح البيان (2: 215) ، و « الكشاف » (1: 578) ، « مروج الذهب » (1: 288) ، والقرطبي (11: 47) ، « حاشية الجمل » (3: 45) ، « حاشية الصاوي) (3: 24) ، و « النهاية » لابن الأثير (4: 51) ، و « فتح القدير » للشوكاني (3: 307) .

واختلفوا أيضاً في زمانه ، فقال قوم : كان بعدَ موسى ، وقال قومٌ : كان في الفترة بين عيسى ، وقيل : كان في وقت إبراهيم وإسماعيل ، وكان الخضر عليه السلام صاحبَ لوائه الأعظم . اهـ[116] .

قلت : هذه أقوال متضاربةٌ متباعدة ، وفي بعضها غَرابة ونَكارة ، وهي الأقوال الآتية :

1 – أنه كان من الملائكة ، وهذا في غاية النكارة .

2 – أنه ملَكَ الدنيا كلها ، ولم يملِكِ الدنيا كلها أحد أصلاً ، وسليمان عليه السلام كان مُلكه بالشام ، ولم يعرِفْ مملكة سبأ حتى أخبره الهدهد ولم يملِك مصرَ - وهي تجاور الشام ، وإنما كان مُلكه الذي لم يكن لغيره تسخيرَ الجنِّ والشياطين له ، ومعرفته بلغة الطيور والنمل . وبختنصر والنمروذ لم يملِكا مصر ولا اليمن ، فأين الدنيا التي ملكها ؟

3 – أن قومَ ذي القرنين ضرَبوه على قرنه فمات ، ثم أحياه الله فدعاهم ، فضربوه على قرنه الآخر ، وهذا غير صحيحٍ عن علي عليه السلام ، ولا هو صحيحٌ في نفسِه .

4 – أنه وُكِل بذي القرنين ملَكٌ يسمى رافائيلَ أو زرافيل ، وهذا بالخرافة أشبه منه بالحقيقة .

5 – أنه أُعطي علْمَ الظاهر والباطن ، وهذا كلامٌ صوفيٌّ لا عبرة به في هذا المقام .

وقد استوفى الحافظ ابنُ عساكرَ في « تاريخ دمشق » أخبارَ ذي القرنين وما قيل فيه من أقوال ، ونقل كثيراً منها الحافظُ ابن كثير في تاريخه « البداية والنهاية »[117] . ولم يرِدْ في تعيينه أو شيءٍ من خبره حديثٌ عن النبي ﷺ ، إلا ما رواه ابن جريرٍ[118] وغيرُه من طريق ابن لَهِيعةَ ، عن

(116) ولمزيد من التفصيل انظر كتاب « ذو القرنين » للأستاذ محمد خير رمضان يوسف ص48-80 و « روح البيان » (2: 516) ، والطبري (16: 17) و « القرطبي » (11: 50) ، و « عرائس المجالس) للثعلبي ص 324 ، و « أخبار الزمان » للمسعودي ص46 ، و « البدء والتاريخ » للمقدسي (3: 80) ، و « البداية والنهاية » (2: 107) ، و « بدائع الزهور » ص141 ، و« إحياء علوم الدين » (3: 165) ، و « تفسير ابن كثير » (5: 190) ، و « روح المعاني » ، (16: 25) ، و « نزهة المجالس » (2: 257) ، و « النور المبين » لنعمة الله الجزائري ص140 ، و « الكامل في التاريخ » (1: 282) و « التفسير و المفسرون » ص165 ، وغيرها .

(117) « البداية والنهاية » (2: 103-109) .

(118) في « تفسيره » (16: 8) .

عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن شيخين من تُجيب ، عن عقبةَ بن عامر : أنّ نفراً من اليهود جاؤوا يسألونَ النبيَّ ﷺ عن ذي القرنين ، فأخبرهم بما جاؤوا له ابتداءً ، فكان فيما أخبرَهم به : أنه كان شاباً من الروم ، وأنه بنى الإسكندرية ، وأنه علا به ملَكٌ على السماء ، وذهب به إلى السماءِ ورأى أقواماً وجوههم مِثْلُ وجوه الكلاب ، قال ابن كثير : وفيه طولٌ ونكارة ، ورفْعُه لا يصح ، وأكثرُ ما فيه أنه من الإسرائيليات ، والعجَب أن أبا زرعةَ الرازي _ مع جلالة قدره _ ساقه بتمامِه في كتاب « دلائل النبوة » ، وذلك غريب منه[119] !

قلت : في إسناد الحديث راويانِ مجهولان ، وعبدُ الرحمن بن زياد ، وهو ضعيف ، وسبَقَ مرسَلُ خالدِ بن معدان أن النبي ﷺ سُئل عن ذي القرنين فقال : « مَلَكٌ مسح الأرض من تحتها بالأسباب » . والمرسل ضعيف . وروى ابنُ أبي حاتم في « تفسيره » ، عن الأحوص بن حكيم ، عن أبيه : أن النبيَ ﷺ سُئل عن ذي القرنين ، فقال : « هو مَلَكٌ مسح الأرض بالإحسان » ، وهذا أيضاً مرسَلٌ ضعيف ، وهو يدل على أن « تفسير ابن أبي حاتم » فيه أحاديثُ ضعيفة ، خلافاً لما زعم الألبانيُّ أن أحاديثَه صحيحة .

وبالجملة ، لم يصح عن النبي ﷺ حديث في ذي القرنين ، وكان في حِمْيَرَ والرومِ وغيرهما ملوكٌ سمِّي كل منهم بذي القرنين ، وأحدهم كان في عهد إبراهيم عليه السلام ، لكن المذكورُ في القرآن الكريم غيرُ هؤلاء جميعاً ، وصفاته لا تنطبق عليهم[120] .

---

(119) في « تفسيره » (3: 100) .

(120) حقق السيد محمد خير رمضان في كتابه « ذو القرنين ، القائد الفاتح والحاكم الصالح » ما يتعلّق بهذه الشخصيات التي زعموا أنها ذو القرنين ، وناقشها في فصول مستقلة ومفصلة ، وخرج برأي : أن ذا القرنين ليس هو أحد هذه الشخصيات ولا تنطبق الأوصاف الواردة فيه على أي منهم ، ثم فصّل قصة ذي القرنين ومن هو ، وسماه ذا القرنين القرآني ، وأنه ملك عادل صالح مؤمن ولم يكن نبياً ولا ملَكاً . ورأى أن السبب الذي أدى إلى الخلط بين ذي القرنين القرآني والإسكندر المقدوني هو تبادل كليهما اللقب والاسم ، فيطلق على ذي القرنين القرآني : الإسكندر ، ويطلق على الإسكندر المقدوني : ذو القرنين ! والحقيقة التي يجب أن ترسخ في الأذهان أكثرَ هي أنه لا حقيقة ولا صحة لهذا الجمع ، فذو القرنين القرآني لا يسمى الإسكندرَ البتة . كما أن الإسكندر المقدوني لا يقال له : ذو القرنين .

وأول من فطِن لذلك ونبّه عليه : العلامة أبو الكلام آزاد رحمه الله ، وقد كان وزيرَ المعارف بالهند حين استقلاله ، وكان قبل ذلك يفسّر القرآن الكريم باللغة الأُردية ، لغة الهنديين ، ولمّا وصل في تفسيره إلى قصة ذي القرنين رجع إلى ما كتبه المفسِّرون والمؤرخون ، فوجد أقوالاً كثيرة ، وآراءً متضاربة لم يطمئنَّ إليها قلبُه ، فردّها ، وقال : إنها قامت على افتراض مخطئ لا يدعمه دليل ، واعترض على مَنْ قال : إنه الإسكندر المقدوني ، فقال : لا يمكن أن يكون هو المذكورَ في القرآن ، إذ لا تُعرف له فتوحاتٌ في المغرب ، كما لم يُعرف عنه أنه بنى سدّاً ، ولم يكن مؤمناً ولا شفيقاً عادلاً مع الشعوب التي غلب عليها ، وتاريخُه مدوَّنٌ معروف . وأبطل قولَ من قال : إنه يمنيٌّ حميري ، بأن سببَ النزول سؤالُ اليهود عن ذي القرنين ، لتعجيز النبي ﷺ ، ولو كان عربياً يمنياً لكان احتمالٌ قويٌّ لدى اليهود أن يكون عندَ قريش علمٌ به ، وبالتالي عند النبيِّ ﷺ ، فيكون قصد اليهود التعجيزَ غيرَ واردٍ ولا محتمَل ، لكنهم كانوا متأكدين حين سألوه بأنه لم يصلْه خبر عنه ، وكانوا ينتظرون لذلك عجزه عن الرد .

قلت : يؤكد هذا ما رواه الشيرازي في « الألقاب » ، عن جُبير بن نُفير : أن أحباراً من اليهود قالوا للنبي ﷺ : حدثنا عن ذي القرنين إن كنت نبياً . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « هو ملِكٌ مسح الأرض بالأسباب » . فلم يزد في جوابهم عما جاء في القرآن .

قال أبو الكلام آزاد[121] أيضاً : والحاصل : أن المفسرين لم يصلوا إلى نتيجةٍ مقنِعةٍ في بحثهم عن ذي القرنين ، المتقدمون منهم لم يحاولوا التحقيق ، والمتأخرون حاولوه لكن كان نصيبُهم الفشل . ولا عجبَ ، فالطريق الذي سلكوه كان طريقاً مخطئاً .

لقد صرّحت الآثار بأن السؤال كان من قبل اليهود ، وجّهوه مباشرة ، أو أوعزوا إلى قريش بتوجيهه ، فكان اللائق بالباحثين أن يرجعوا إلى أسفار اليهود ويبحثوا هل يوجد فيها شيءٌ

---

(121) دافع عن هذا الرأي أبو الكلام آزاد بقوة ، وجمع له أكبر قد ممكن من الدلائل والبراهين ، وسانده بدراسات جغرافية وبحوث أثرية ، فكان بذلك بحثاً علمياً متكاملاً . وقد جمع هذه الآراء في كتابه « ويسألونك عن ذي القَرنَيْن » ، وقام كُتّابٌ وعلماءُ بتأييد فكرته والقول بقوله ، ومنهم المؤلف رحمه الله تعالى . يُنظر « ذو القرنين » لمحمد خير رمضان يوسف ، ص211.

يلقي الضوء على شخصية ذي القرنين ؟ إنهم لو فعلوا ذلك لفازوا بالحقيقة ، ذلك أن توجيه السؤال من اليهود ، بقصد التعجيز ، يفيد أن لديهم في كتبهم وتاريخهم علماً به ، مع تأكدهم بأن النبي ﷺ أو العربَ لم يطلعوا على ما جاء في كتبهم ، فكان الطريق السليم ، هـو البحـثَ عن المصدر الذي أخذ اليهود عنه علمهم بهذا الشخص ، ومصدرهم الأول هو التوراة .

فاتجه إليها آزاد ، وبحث فيها وفي أسفار الأنبياء من بني إسرائيل ، ووجد في التوارة ما يشير إلى أصل تسمية ذي القرنين وهو : « لوقرنائيم » كما جاء في التوراة ، وجـاء فيهـا أن الملـك الذي أطلقوا عليه هذه الكنيةَ اسـمُه خـورش ، وهـو كـورش باللغـة الفارسـية ، ويقـال : غورش . وسببُ اعتناء اليهود بهذا الملك ، واحتفائهم به ، ما جاء من التنويـه عنـه في كتـب شعياء : « وإني أقول في حق خورش بأنه راعٍ له ، وهو يتم مرضاتي كلهـا ، يقـول الـربّ في شأن مسيحه خورش : أنا أخذت بيده اليمنى لأجل الأمـم في حوزتـه ، وأنـزع القـوةَ مـن سواعد الملوك ، وأفتح له الأبواب تلو الأبواب . أجل ، إني أمشي بـين يـديك ، وأُقـوِّم مـا اعوجَّ من سُبلك » ... إلى أن يقول : « أفعل كل ذلك لتعلم أنني أنـا الـربُّ إلـهُ إسرائيـل ، الذي ناداك باسمك صراحة ، لأجل إسرائيل شعبه المختار » (45 : 1) .

ما الذي فعله من أجل إسرائيل ؟

إن النصوص التي أوردها آزاد من الأسفار ، تخبر أن مِلكاً سيظهر في الشرق وينقذهم من الأسر الذي وقعوا فيه على يد بختنصر ، ويعيدهم من بابل إلى أرضهم ، ويجدد عمارة أورشليمَ « القدس » ، والذي يفعل هذا قد ذكرت الأسفار وصْفَه تارة بطريق الرمز ، بصورةِ كبش له قرنان (لوقرنايم) ، أو عُقاب يأتي من الشرق له جناحان ، وتارةً تذكُرُ اسمه صراحة بأنه خورش (كورش) وتصفُه بأنه مسيح الله ، وتضفي عليه من صفات المدح وثناء الرب عليه ، ومخاطبته إياه بالكثير من الأوصاف ، وقد ظهر هذا في الأسفار على شكل نبوءات ، ورؤىً سابقة على ظهور خورش ، مما جعل المؤرخين يتهمون اليهود الأُسارى في بابل بمساعدته حين هجم عليها حتى انتصر على مِلكها ، ومما قدّموه إليه وأطلعوه عليه من نبوءاتٍ خاصة به ، ومما قيل عن هذه المساعدة ، تجاوَبَ الملك الفارسي الفاتح معهم ، وعطَفَ عليهم وأعادهم مكرمين إلى بلادهم وجدَّد لهم عمارة أورشليم .

ويضيف آزادُ إلى هذا ، سبباً دينياً هو : اتحاد عقيدة كورشَ مع عقيدة اليهود في توحيد الله ، وسَط أقوام يعبدون الأصنام ، فكورش كان من أتباع الدين الزرادشي ، وهو دين توحيد ، واليهودية دين توحيد كذلك . ثم عيَّن مكان السد الذي بناه ذو القرنين بأنه واقع في البقعة الواقعة بين بحر قزوينَ والبحر الأسود ، حيث توجد سلسلة جبار القوقاز بينَهما ، وتكاد تفصل بين الشمال والجنوب إلا في ممرٍّ كان يهبط منه المُغيرون من الشمال للجنوب ، وهم قبائلُ همجيةٌ من التتار (يأجوج ومأجوج) .

في هذا الممر بنى كورش أو غورش (ذو القرنين) السدَّ المعروف بسد يأجوج ... ، أو سد ذي القرنين ، أو ردم ذي القرنين ، ورسم خريطة تبين رحلات ذي القرنين ، وموضع السدّ ، وشرَحَ كلمة يأجوج ومأجوج وبيَّن أصلها وأنها تنطبق على قبائلِ التتار ، واستدل لذلك بأدلة تاريخية ولغوية ، ووجدها موافقة لما في القرآن الكريم عن ذي القرنين ورحلاته ، فأزال الغموض الذي اكتنف قصة ذي القرنين ، وقصة السد ، جزاه الله خيراً وأكرم منزلته .

وأخيراً ، أخبرني الـدكتور عـز الـدين عبـد القـادر[122] أن قبائـل التتـار يسـميهم الأرمـن : هاجوج[123] .

---

(122) قال المؤلف رحمه الله تعالى في كتابه ((خواطر دينية)) (2: 3) : أدرجت فيه بحثاً نفيساً لصديقنا الـــدكتور عز الدين عبد القادر ، بارك الله في عمره ، بيّن فيه بالأدلة الواضحة أن الإسكندر الأكبر لـــيس هـــو ذا القـــرنين المذكورَ في القرآن ، خلافاً لما يعتقده كثير من الناس ، بل هو غيره ، وذكر اسمه وحدد موضع السد الـــذي بنـــاه تحديداً علمياً مطابقاً للحقيقة والواقع ، فكشف بذلك عن كثير من الاستفهامات والتخمينات التي كانـــت تـــدور حول سد ذي القرنين ، وهل هو سورُ الصين العظيم أم غيره ، فهو بحث ممتع ، أمتع الله بصاحبه وأطال عمـــره في عافية . اهـــ . وارجع إلى البحث من الكتاب المذكور (2: 85) .

(123) أهل المغرب يطلقون لفظ (الهجيج) على الجماعات الذين يفارقون بلدهم في طلب القوت لمجاعةٍ تصيبهم . اهـــ . المؤلف .

تنبيهاتٌ

الأول :

وردت بعض الأحاديث والآثار ، تفيد أن الذين خلْفَ السد يحاولون نقبه والخروج منه ، حتى إذا قرُب وقتُ خروجهم في آخر الزمان نقبوه وخرجوا منه .

روى أحمد من طريق أبي رافع ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ قال : ((إنّ يأجوجَ ومأجوجَ لَيحفِرونَ السدَّ كلَّ يوم ، حتى إذا كادوا يجدونَ شُعاعَ الشمس ، قال الذي عليهم : ارجعوا ، فستحفِرونَه غداً ، فيعودون إليه كأشدِّ ما كان ، حتى إذا بلغَت مدّتُهم ، وأراد الله أن يبعثَهم على الناس ، حفَروا ، حتى إذا كادوا يرَوْنَ شُعاع الشمس ، قال الذي عليهم ارجعوا فستحفِرونَه غداً إن شاءَ الله ، فيستثْني ، فيعودونَ إليه وهُو كهيئتِه حين تركوه ، فيحفِرونَه ويخرُجون على الناس))[124] . ورواه الترمذي وابن ماجة .قال ابن كثير[125] :

---

(124) قال الحافظ ابن حجر في ((الفتح)) (13: 96) : أخرجه الترمذي والحاكم من رواية أبي عوانة ، وعبد بن حميد من رواية حماد بن سلمة ، وابن حبان من رواية سليمان التيمي كلهم عن قتادة ، ورجاله رجال الصحيح إلا أنّ قتادة مُدَلِّس ، وقد رواه بعضهم عنه فأدخل بينهما واسطة ، أخرجه ابن مردويه ، لكن وقع التصريح في رواية سليمان التيمي عن قتادة بأن أبا رافع حدثه ، وهو في ((صحيح ابن حبان)) ، وأخرجه ابن ماجه من طريق سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة قال : حدّث أبو رافع ، وله طريق آخر ، عن أبي هريرة ، أخرجه عبد بن حميد من طريق عاصم ، عن أبي صالح عنه لكنه موقوف . انتهى . جاء في ((الإشاعة)) للبرزنجي : ص233 ، قال ابن العربي المالكي : في هذا الحديث ثلاث آيات ، الأولى : أن الله منعهم أن يوالوا الحفر ليلاً ونهاراً . الثانية : منعهم أن يحاولوا الرقي على السد بالسلم أو الآلة ، فلم يلهمهم ذلك ولا علمهم إياه ، أي : مع أنه ورد خبرهم عند وهب أنّ لهم أشجاراً وزروعاً وغيرَ ذلك من الآلات . الثالثة : أنه صدهم أن يقولوا : إن شاء الله تعالى حتى يجيء الوقت المحدود . اهـ . وقال ابن حجر في ((الفتح)) (13: 97) : ويحتمل أن تكون تلك الكلمة تجري على لسان ذلك الوالي من غير أن يعرف معناها فيحصلُ المقصود ببركتها . وقد أخرج عبد بن حميد من طريق كعب الأحبار نحوَ حديث أبي هريرة وقال فيه : فإذا بلغ الأمر ألقي على بعض ألسنتهم : نأتي إن شاء الله غداً فنُفرغ منه . وأخرج ابن مردويه من حديث حذيفةَ نحوَ حديث أبي هريرة ، وفيه : فيصبحون وهو أقوى منه بالأمس ، حتى يسلم رجل منهم حين يريد الله أن يبلغ أمره ، فيقول المؤمن : غداً نفتحه إن شاء الله ، فيصبحون ثم يغدون عليه فيُفتح . الحديث ، وسنده ضعيف جداً . اهـ . من ((الفتح)) .

وإسناده جيدٌ قوي ، لكنه متنَه في رفْعه نكارة ، لأن ظاهرة الآية يقتضي أنهـم لم يتمكنـوا مـن ارتقائه ولا من نقبه ، لإحكام بنائه وصلابته وشدته ، ولعل أبا هريرة تلقـاه مـن كعـب[126] ، فإنه كان كثيراً ما يجالسه ويحدثه ، فحدَّث به أبو هريرة ، فتوهّم بعض الرواة عنه أنه مرفـوعٌ فرفعه[127] .

وجاء في ((البدء والتاريخ)) (2: 206) : أنهم ينقُرون السد بمناقيرهم كل يوم ، فيعودون وقد عاد كمـا كـان . اهـ . ورد الطباخُ على قول كعب هذا بقوله : إن هذه الجملة من الحديث يُبطلها المشاهدةُ والعقل ، فبناءٌ في هذه الضخامة كيف يُلحس بالألسنة كله أو بعضه ؟ ثم إذا بلغ هذا الحد من الرقة وهو في هذا الارتفاع فلا بد مـن أن ينهار ، ثم بقاؤه ورجوعه إلى أقلِّ ما كان عليه ـ كما جاء في أول الحديث الذي نقلناه عن ((جامع الترمذي)) ـ مخالف لسنن الكون ، وهذا يؤيد ما قاله بعضهم من أن هذا الحديث منقول عن كعب الأحبار . انظر ((ذو القرنين وسد الصين)) ص86 .

(125) انظر ((تفسير)) ابن كثير (5: 194) .

(126) هو أبو إسحاق ، كعب بن ماتع الحميري ، المعروف بكعب الأحبار ، تابعي ، وأصله من يهـود الـيمن ، أدرك الإسلام واسلم في خلافة أبي بكر ، وقيل : في خلافة عمر . وبعد إسلامه انتقل إلى المدينة وغـزا الـروم في خلافة عمر ، ثم تحول في خلافة عثمان إلى الشام ، فسكنها إلى أن مات بحمص سنة 32هـ ، وقـد بلـغ مائـة وأربعين سنة . روى عنه معاوية و أبو هريرة وابن عباس وعطاء بن أبي رباح ، نقل عنه في ((التفسير)) وغيره مـا يدل على عِلمه الواسع بالثقافة اليهودية والإسلامية ، وكان لا يزال بعد إسـلامه يرجـع إلى التـوراة والتعـاليم الإسرائيلية .

قال الإمام الكوثري في ((المقالات)) (31) : والجمهور على توثيق كعب ، وذكره الذهبي في ((طبقات الحفاظ)) وابن عساكر في ((تاريخ دمشق)) ، وأبو نعيم في ((الحلية)) ، وابن حجر في ((الإصابة)) و ((تهذيب التهذيب)) ، وقد اتفقت كلمة نقاد الحديث على توثيقه ، لكن البخاري روى في كتاب الاعتصام من ((صـحيحه)) ، عـن معاوية أنه ذكر كعباً وقال : كنا نبلوا عليه الكذب اهـ . ويروى في ((الإصابة)) تكذيبُه عن حذيفة ، وكذا ابـن عباس نسبه إلى الكذب . اهـ . كلام الكوثري رحمه الله . وفي ((سير أعلام النبلاء)) (2: 601) و ((تاريخ أبي زرعة)) (1475) قول عمر لكعب : لتتركن الأحاديث أو لألحقنك بأرض القردة . وانظر : ((التفسير والمفسرون)) للدكتور محمد حسين الذهبي ، ص188.

(127) في ((سير أعلام النبلاء)) (2: 606) و ((البداية والنهاية)) (8: 109) : عن بسر بن سعيد ، قال : اتقوا الله وتحفظوا من الحديث ، فوالله لقد رأيتُنا نجالس أبا هريرةً فيحدث عن رسول الله ﷺ ويحدثنا عن كعب ، ثم يقوم فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديثَ رسول الله عن كعب ويجعل حديث كعب عن رسول الله ﷺ ومما يستدل به على هذه القاعدة حديث التربة المرويُّ في ((صحيح مسلم)) على أنه من رواية أبي هريرة ، قال ابـن كـثير في ((تفسيره)) (1: 99) : هذا الحديث من غرائب مسلم ، وقد تكلم عليه ابن المديني وغيره ، وجعلوه من كلام كعب ، وأن أبا هريرة سمعه من كعب الأحبار ، وقد اشتبه على بعض الرواة فجعله مرفوعاً .

قلت : ومن نكارته قوله أيضاً : (حتى كادوا يرون شعاع الشمس) ، وهذا يقتضي أن السدَّ منطبق عليهم كالسقفِ وهم تحته ، وهذا ليس بصحيح ، وأيضاً قوله : (يحفرونه) لأن السد لا يتأتى حفره ، لأنه من حديدٍ ونحاس مذاب ، والحفر إنما يكون في بناء من حجارة وطين ، ومن نكارة هذا الحديث : أنه يخالف القرآن الذي يفيد أن الله يدُكُّ السدَّ عند خروج يأجوجَ ومأجوج .

ورُوي عن كعبِ الأحبار قال : إن يأجوج ومأجوج يأتون السد فيلحَسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل ، فيقولون : غداً نفتحه ، فيأتون من الغد وقد عاد كما كان فيلحَسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل فيقولون كذلك ، فيُصبحون وهو كما كان فيلحسونه ، ويقولون : غداً نفتحه ، ويُلهَمون أن يقولوا : إن شاء الله ، فيصبحون وهو كما قد فارقوه فيفتحونه[128] .

قلت : كلام كعبٍ خرافةٌ غير معقولة ، وإذا كان الله قد أخبر أن يأجوج ومأجوج لم يستطيعوا أن ينقُبوا السد لصلابته وشدته ، فكيف يستطيعون أن يُهدُّوه بألسنتهم ؟! وقد هَوَّل كعبٌ وغيرُه في وصف يأجوج ومأجوج ، وذكروا عن أشكالهم وخِلقتهم وجِماعهم وقِصَرهم غيرِ المعتاد وطولِ آذانهم وغير ذلك من التهويلات الخرافية[129] . والحقيقةُ الواقعة أنّ يأجوج ومأجوج أناس من بني آدم وهم التتار[130] ، خِلقتُهم كخلقتنا ، وهم لا يحاولون

---

(128) انظر ((فتح الباري)) (13: 97) ، وانظر ((روح المعاني)) (16: 43) ، وانظر ((تفسير ابن كثير)) (5: 193) ، و ((السراج المنير)) (2: 333) .

(129) أغلب هذه الأقوال ترجع إلى الإسرائيليات ، وليس لها أساس من الصحة ، وأكثرها أخبار باطلة وواهية ومنكرة ، قال ابن كثير في ((تاريخه)) (2: 110) من زعم أنهم على أشكال مختلفة وأطوال متباينة جداً ، فمنهم من هو كالنخلة السحوق ، ومنهم من هو في غاية القصر ، ومنهم من يفترش أُذناً من أُذُنيه ويتغطى بالأخرى ، فكل هذه أقوال بلا دليل ورجم بالغيب بغير برهان ، والصحيح أنهم من بني آدم وعلى أشكالهم وصفاتهم ، وقد قال النبي ﷺ : ((إن الله خلَقَ آدمَ وطولُه ستونَ ذراعاً ، ثم لم يَزلِ الخلقُ ينقُصُ حتى الآن)) . وهذا فيصل في هذا الباب وغيره . وانظر ((البحر المحيط)) (6: 163) .

(130) وإلى هذا القول ذهب عدد من أهل العلم ، كالقاسمي وسيد قطب رحمهما الله وغيرهما . انظر ((ذو القرنين)) لمحمد خير ص312 .

هدم السد ، ولا يعرفون ذلك ، ولكن الناس يحبون التهويل في الأمر الغائب عن العين ، ولله في خلقه شؤون .

الثاني :

ثبت في « الصحيحين » عن أم حبيبةَ رضيَ الله عنها ، عن زينبَ بنتِ جحش رضيَ الله عنها ، قالت : إستيقظ النبيُّ ﷺ من نومِه وهو مُحْمَرٌّ وجهُه وهو يقول : « لا إله إلا الله ، ويْل للعرب من شَرٍّ قد اقترب! فُتِحَ اليومَ من رَدْمِ يأجوجَ ومأجوجَ مثلُ هذا ، وحلَّقَ هكذا ، قلت : يا رسول الله ، أنهلِكُ وفينا الصالحون ؟ قال : « نعم ، إذا كثُر الخبَث »[131] .

قوله : « فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج » وحلَّق هكذا ، يعني ضم السبابةَ مع الإبهام بشكل حلقة ، وفتْحُ الردم كنايةٌ عن قرب ظهور الفتن ، ولذلك قال : « ويل للعرب من شر قد اقترب » . والفتنُ قدِ ابتدأتْ بقتل عثمان رضي الله عنه ، واستمرت . والحاصل أن الردم لا يُنقب ولا يُهدم إلا عند الوقت الذي أراده الله لخروج يأجوجَ ومأجوج فيدُكُّه بالأرض .

الثالث :

قال كعبُ الأحبار : احتَلَمَ آدمُ عليه الصلاة والسلام ، فاختلط ماؤه بالتراب ، فأسِفَ ، فخُلِقوا من ذلك الماءِ ، فهم متصلون بنا من جهة الأب لا من جهة الأم[132] .

---

(131) انظر : « فتح الباري » (13: 96) ، و « شرح النووي على مسلم » (18: 68-71) . قال في « الفتح » : أما تخصيص العرب بذلك ، فلأنهم كانوا حينئذٍ معظَم من أسلم ، والمراد بالشر : ما وقع بعده من قتل عثمان ، ثم توالت الفتن حتى صارت العرب بين الأمم كالقصعة بين الأكلة .

(132) قال ابن حجر في « الفتح » (13: 95) : وقع في « فتاوى » الشيخ محي الدين ــ النووي ــ : يأجوج ومأجوج من أولاد آدم لا من حواء عند جماهير العلماء ، فيكونون إخواننا لأب كذا قال ، و لم نرَ هذا عن أحد من السلف إلا عن كعب الأحبار ، ويرُده الحديث المرفوع أنهم من ذرية نوح ، ونوح من ذرية حواءَ قطعاً .

قال ابن كثير في « البداية والنهاية » (2: 110) : إن هذا القول حكاه النووي في « شرح مسلم » وغيره ، وضعفوه ، وهو جدير بذلكَ إذ لا دليل عليه ، بل هو مخالف لما ذكرناه من أن جميع الناس يوم القيامة من ذرية نوح بنص القرآن .

يقول الأستاذ محمد خير رمضان يوسف في كتابه « ذو القرنين » (ص299) : لا أدري لِمَ كلُّ هذا اللوم على الإمام النووي ؟ ولا أدري مدى صحة هذا النقل عن جماهير العلماء كما عزاه إليه ابن حجر والألوسي والبرزنجي عليهم رحمة الله تعالى ؟ فقد رجعت إلى « فتاويه » فلم أجد ما يشير إلى ذلك ، وهذا نص كلامه بالحرف : « هم

قلت : هذا كلامٌ ساقط ، والأنبياُء عليهم الصلاة والسلام لا يحتلمون ، ويأجوجُ ومـأجوج من نسل يافثَ بن نوح ، وكذلك الترك ، ووقت خـروجِهم بعـدَ نـزول عيسـى ،

من ولد آدمَ من حواءَ عند جماهير العلماء ، وقيل : إنهم من بني آدم لا من حواء فيكونون إخوتنا لأب)) . انظـر ((فتاوى)) الإمام النووي ص175 .

وقول ابن كثير يرده : إن الإمام النووي لم يفعل شيئاً سوى أنه ذكر رأي كعب الأحبار ، وإن كتبنا مملوءة بأخباره ، و لم يتبين أن الإمام النووي وافقه على رأيه هذا ، فقد ذكره ضمن آراءٍ أخرى ، بل أنه أخر هذا الرأي إلى آخـر الآراء ، وهذا يدل على أنه ليس الرأي القوي فهو يقول : قال وهب بن منبه ومقاتل بن سليمان : هم مـن ولـد يافث بن نوح . وقال الضحاك : هم جيل من الترك ، وقال كعب هم بادرة من ولد آدم من غير حواء . انظـر ((صحيح مسلم)) (3: 98) ، ثم إنني لم أرَ من نقل عنه هذا الخبر سوى ابن حجر : أما غيره ممن ذكر ذلـك فربمـا اعتمد على كلام ابن حجر دون الرجوع إلى الأصل ، ويُستأنس لذلك بما ذكره ابن كثير ، فإنه ذكر حكايةً الإمام النووي هذا الخبر دون أن يذكر أنه قول جماهير العلماء ، هذا ، وإن صورة ذكر الإمام النووي في ((الفتـاوى)) لا تدل على سقوط كلمة أو كلمتين إذا قلنا : إنه من اختلاف النسخ ، بل إن ذكْر الخبر كائن في جملة سليمة ، فقـد مر بك قوله : ((هم من ولد آدم من حواء عند جماهير العلماء وقيل : أنهم من بني آدم لا من حواء)) ، وقولـه : ((قيل)) يدل على ضعف هذا الرأي كما هي عادة الإمام النووي في كتاباته ، والله أعلم . اهـ .

هذا ، وقد رَدَّ هذا القولَ المستهجَن كثير من العلماء . قال الحافظ ابن حجر (6: 274) : هو قول منكر جـداً لا أصل له إلا عن بعض أهل الكتاب . اهـ .

وقال الألوسي في ((روح المعاني)) (16: 38) : وأنا أرى هذا القول حديثَ خرافة . ويقـول ابـن كـثير في ((تفسيره)) (5: 191) : هذا القول غريب جداً لا دليل عليه لا من عقل ولا نقل ، ولا يجوزالاعتماد ههنا على مـا يحكيه بعض أهل الكتاب لما عندهم من الأحاديث المفتعلة ، والله أعلم ، ويقول : هم من ذرية آدم بلا خلاف نعلمه ، ثم الدليل على ذلك ما ثبت في ((الصحيحين)) من طريق الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سعيد ، قال : قـال رسول الله ﷺ : ((يقول الله تعالى يوم القيامة : يا آدم قم فابعْثَ بعثَ النار من ذريتك ، فيقول : يـا رب ، ومـا بعْثُ النار ؟ فيقول : من كل ألف : تسعُمئة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة . فحينئذ يشيب الصـغير ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكنّ عذابَ الله شديد)) . قالوا : يا رسول الله أيُّنا ذلك الواحد ؟ فقال رسول الله ﷺ : ((أبشروا فإن منكم واحداً ، ومن يأجوجَ ومأجوج ألفاً)) . وفي رواية : فقال : ((أبشروا ، فإن بينكم أُمتين ما كانتا في شيء إلا كثَّرتاه)) أي غلبتاه كثرة . اهـ . من ((البداية والنهاية)) (2: 109) . قال : ثم هم من ذرية نوح ، لأن الله أخبر أنه استجاب لعبده نوح في دعائه علـى أهـل الأرض بقوله : ﴿ ربِّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديَّاراً ﴾ [نوح : 26] ، وقال : ﴿ فأنجيناه وأصحاب السفينة ﴾ [العنكبوت : 15] ، وقال ﴿ وجعلنا ذريَّته هم الباقين ﴾ [الصافات :77] . انظر ((البدايـة والنهايـة)) (2: 109) ، وانظر ((روح المعاني)) (16: 38) ، و((الإشاعة)) ص231 ، و ((ذو القرنين)) لمحمد خير ص299 .

وقتْلِه للدجال[133] ، والحديث يفيد أنهم لا يؤمنون بـالله[134] ، فهـم شـيوعيون ، ولا يبعـد أن يكونوا هم السوفيات أو مِن جنسهم ، والله أعلم .

الرابع :

هل كان ذو القرنين نبياً[135] ؟

روى الحاكم _ وصححه _ عن أبي هريرةَ قال : قال رسـول الله ﷺ : « مـا أدري أتُبَّـعٌ كـان لعيناً أم لا ؟ وما أدري أذو القرنين كان نبياً أم لا ؟ وما أدري الحدودُ كفّاراتٌ لأهلها أم لا ؟ »[136]

وروى ابن مردوَيهِ عن سالم بن أبي الجعد ، قال : سُئل عليٌّ عليه السلام عن ذي القرنين : أنبيٌّ هو ؟ فقال : سمعتُ نبيَّكم ﷺ يقول : « هو عبدٌ ناصَحَ الله فنصحه » . وروى ابنُ أبي حاتم ، عـن الأحوص بن حكيم ، عن أبيه : أن النبيَّ ﷺ سُئل عن ذي القرنين فقال : « هو مَلِـكٌ مسـح الأرض بالإحسان »[137] .

ورُوِيَ عن ابن عباس وعليّ : أنه ليس بنبيّ ، وأنه عبدٌ صالح[138] . وهو الصواب ، وليس في القرآن ما يقتضي نبوته ، إلا قوله تعالى ﴿ قلنا يا ذا القرنين إمَّا أن تعذب وإما أن تتخـذ فـيهم حسناً ﴾ [الكهف : 86] . وهذا ليس بنصّ ، إذ يحتمل على سبيل الإلهام أو بواسطة نبـيٍّ في

---

(133) انظر « تفسير ابن كثير » (5: 370) ، و « صحيح مسلم » بشرح النووي (18: 68-71) ، و« فـتح الباري » (13: 98) ، و « الكشاف » للزمخشري (2: 580) ، و « ذو القرنين » للطباخ ص63-86 .

(134) انظر لمزيد من التفصيل كتاب « الإشاعة » للبرزنجي ص234 ، و « حاشـية الجمـل » (3: 50) ، و« حاشية الصاوي » (3: 27) ، و « البداية والنهاية » لابن كثير (2: 110) ، و« ذو القـرنين » لمحمـد خـير ص308 .

(135) انظر التعليق رقم 4ص66 من بحث (من هو ذو القرنين ؟) المتقدم .

(136) وأخرجه عبد الرزاق ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه . انظر « روح المعـاني » (16: 30) . ورواه ابن عساكر من طريقه إلى أبي هريرة . انظر « البداية والنهايـة » (2: 103) و « التـاج الجـامع » (3: 302) .

(137) انظر « تفسير الطبري » (16: 17) ، و « روح المعاني » (6: 24) .

(138) انظر « روح المعاني » (16: 30) ، و « البداية والنهاية » (2: 104) . وراجع تعليق رقم 6 من بحث من هو ذو القرنين ؟ .

وقته[139] ، أما تُبَّعٌ فقد ثبت النهيُ عن سبِّه لأنه كان قد أسلم ، أما الحدود فقد صحَّ الحديث بأنها كفّاراتٌ لأهلها[140] . وروى ابن أبي حاتم ، عن سهل بن سعد رضيَ الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تَسُبُّوا تُبَّعَاً ، فإنه قد كان أسلم » ، ورواه الطبراني بإسنادٍ آخرَ عن ابن عباسٍ مرفوعاً أيضاً[141] .

وقال عبد الرزاق : أخبرنا أبو الهُذَيل : أخبرني تميم بن عبد الرحمن قال : قال عطاء بن أبي رباح : لا تسبوا تُبَّعاً ، فإنّ رسول الله ﷺ نهى عن سبِّه .

كانت عائشةُ رضي الله عنها تقول : لا تَسُبُّوا تُبَّعاً ، فإنه كان رجلاً صالحاً[142] . وفي « الصحيحين » عن عبادةَ بن الصامت رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « بايِعوني على أن لا تُشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرِقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتُلوا أولادَكم ، ولا تأتونَ ببهتانٍ تفترَونَه بين أيديكم وارجُلِكم ، ولا تعصُوني في معروف ، فمَن وفّى منكم فأجرُه على الله ، ومَن أصابَ مِن ذلك شيئاً فعوقِبَ في الدنيا فهو كفّارةٌ له ، ومَن أصابَ مِن ذلك شيئاً ثم ستَرَه الله فهو إلى الله ، إن شاء الله عفا عنه ، وإن شاءَ عاقبَه » .

وثبتت أحاديثُ بهذا عن جماعةٍ من الصحابة ، وجُملتها تفيد القطع بأن الحدود كفارات[143] .

وروى الترمذيُّ والحاكم _ وصححه _ عن علي عليه السلام ، عن النبي ﷺ قال : « مَنْ أصابَ ذنباً فعُوقبَ به في الدنيا فاللهُ أكرَمُ مِن أن يُثَنِّيَ على عبدِه العقوبة في الآخرة »[144] .

وروى أحمدُ بإسنادٍ حسَن ، عن خزيمةَ بن ثابت ، عن النبيِّ ﷺ قال : « من أصاب ذنباً أُقيمَ عليه حدُّ ذلك الذنب فهو كفارةٌ له »[145] .

---

(139) انظر إلى أدلة من قال بنبوته في « التفسير الكبير » للرازي (21: 165) ، وانظر تعليق رقم 5ص63 .

(140) وهو قول الجمهور ، وانظر الأحاديث المتعلقة بذلك في كتاب « التاج الجامع للأصول » للشيخ منصور علي ناصف (3: 37) .

(141) ولأحمد والطبراني : « لا تسبوا تُبَّعاً ، فإنه كان قد أسلم » . انظر « التاج الجامع » (3: 302) .

(142) انظر « التاج » (3: 302) .

(143) قال منصور علي ناصف في « التاج » (3: 38) : وعلى هذا الجمهور ، وقال بعضهم : إنها زاجرات فقط وعليه العقاب في الآخرة ، والنفس إلى الأول أميَل ، فإنه هو الأليق بالكرم الإلهي . اهـ .

(144) « جامع الترمذي » (2626) ، و « المستدرك » للحاكم (2: 445) .

وروى الطبراني بإسنادٍ حسن ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن النبي ﷺ قال : ((ما عُوقب رجلٌ على ذنب إلا جعَلَه الله كفارة لَما أصاب ذلك الذنب))[146] .

الخامس :

قال مجاهد[147] : ملَكَ الدنيا أربعةٌ ، مؤمنان : سليمانُ وذو القرنين ، وكافران : نمروذُ وبختنصر .

وهذا ليس بصحيح ، وإنما كان سليمان عليه السلام ملِكاً في الشام ، وكانت مملكة سبإٍ في اليمن ، ولم يعلم بها حتى أخبره الهدهد ، وكانت عظَمة مُلك سليمانَ في أنّ الله سَخَّرَ له الجن والشياطين والريح ، وعلّمه لغةَ الحيوان[148] . وذو القرنين كان ملِكاً على فارس وضمَّ إليها بابل[149] ، ولم يطُف الدنيا كلَّها كما شاع بين الناس بدون دليل . ورحلة ابن بطوطة[150] كانت أوسعَ من رحلة ذي القرنين .

---

(145) ((مسند أحمد)) (5: 214) .

(146) راجع ((التاج الجامع)) (3: 38) .

(147) رواه وكيع في ((تفسيره)) عن العلاء بن عبد الكريم ، عن مجاهد . انظر ((تفسير ابن كثير)) (1: 311) . وانظر لمزيد من النقول بهذا المعنى ص64 من بحث ذي القرنين في هذا الكتاب .

(148) وجاء عن محمد الباقر عليه السلام أنه قال : الأنبياء والملوك أربعة : يوسف ملَكَ مصر ، وداود وسليمان ملكا ما بين الشام إلى اصطخر ، ودو القرنين ما بين المغرب والمشرق . انظر كتاب ((ذو القرنين وسد الصين)) للطباخ ص22 ، وكتاب ((ذو القرنين)) لمحمد خير ص16 .

(149) انظر ((روح المعاني)) (16: 24) ، ((فتح الباري)) (6: 272) ، و ((البداية و النهاية)) (2: 103) .

(150) هو محمد بن عبد الله الطنجي ، أبو عبد الله ابن بطوطة : رحالة ، مؤرخ ، ولد في طنجة سنة 703هـ بالمغرب الأقصى ونشأ فيها ، وخرج منها سنة 725هـ ، فطاف بلاد المغرب ومصر والشام والحجاز والعراق وفارس واليمن والبحرين وتركستان وما وراء النهر وبعض الهند والصين والجاوة وبلاد التتر وأواسط إفريقية ، واتصل بكثير من الملوك الأمراء ، وعاد إلى المغرب الأقصى فانقطع إلى السلطان أبي عنان ، فأقام في بلاده وأملى أخبار رحلته على محمد بن جزي الكلبي بمدينة فاس سنة 756هـ وسماها ((تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)) وكان يُحسن التركية والفارسية ، واستغرقت رحلته 27سنة ، ومات في مراكش سنة 779هـ . انظر ((الأعلام للزركلي)) (6: 235) .

ورؤية غروب الشمس ، كانت في إزميرَ من بلاد اليونان[151] ، وهي رؤيةٌ بحسب ما يظهر للعين ، فإنَّ الشخصَ إذا كان على شاطئ البحر عند الغروب يرى الشمس تغرُب في البحر ، وإذا كان في صحراءَ يرى الشمس تغرُب خلفها ، والشمس أكبر من الدنيا بـ (مليون) مرة ، فكيف تغرب في البحر أو الصحراء وهو بعضُ الدنيا ؟!

وكان هارونُ الرشيد إذا رأى سحابةً مرَّت يقول لها : أمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك . وذلك لِسعة البلاد التي يحكمها ، ومع ذلك لم يملِك الدنيا .

وليس في القرآن ما يفيدُ أن ذا القرنين ملَك الدنيا كلها ، وأن رحلته جمعت بين قرنَي الشمس كما يقولُ المُهوِّلون ، وإنما اليهود سألوا عنه رسولَ الله ﷺ على سبيل التعجيز والامتحان ، فأجابهمُ الله بما يعرِفونه في كتبهم ، فكان الجوابُ مطابقاً للسؤال[152] .

والتهويل في شأن ذي القرنين وحُكمِه ورحلته لغوٌ لا فائدةَ فيه ، ولا مصلحةَ في نقله وتتبُّعه .

والله يقولُ الحق وهو يهدي السبيل ، والحمد لله رب العالمين[153] .

[تم الكتاب ، بعَونِ المَلِكِ الوهّاب]

---

(151) انظر « ذو القرنين » لمحمد خير ، ص218-219 ، وانظر ص262-265 من نفس الكتاب ، وانظر « خواطر دينية » للمؤلف (2: 110) .

(152) انظر « التفسير الكبير » للرازي (21: 82) ، و« روح المعاني » للألوسي (16: 24) ، و « البحر المحيط » (6: 158) ، و« تفسير ابن كثير » (5: 186) .

(153) يقول محقِّقه الفقيرُ إلى الله تعالى : عبدُ الله حلمي حسَن الشريف :

فرَغْتُ من تحقيقِ هذا الكتاب والتعليقِ عليه في مدينة جَرش ، في السادس من شهر محرَّم الحرام _ سنة 1422 هجرية (الموافق الأولَ من نيسانَ سنةَ 2001م) وأرجو ممّن قرأه وانتَفَع أن يذكُرني بصالح دعَواته ، واللهُ سبحانَه المسؤول أن يغفِر لي وله ولسائر المسلمين ، وأن يتقبَّل منا صالحَ الأعمال ، وأن يُدخلنا _ برحمته _ في عباده الصالحين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلَّم ، والحمدُ لله ربِّ العالمين .

ذكر من اجتمع بالخضر عليه السلام من الصحابة والعلماء والصالحين

بقلم المحقق

عبد الله حلمي حسن الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصّلاة والسلام على أشرفِ المُرسَلين سيدِنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه إلى يوم الدين .

وبعد ،

جاء في ((مقدمة ابن خَلدون)) قولُه : ((اعلَم أن فنَّ التاريخ فنٌّ عزيز المذهب ، جم الفوائد ، شريفُ الغاية ، إذ هو يُوقِفُنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم ، والأنبياءِ في سِيرهم ، والملوك في دولهم وسياستهم ، حتى تتمَّ فائدة الاقتداءِ في ذلك لِمَن يرومُه في أحوال الدين والدنيا))[154] .

والوقوفُ على الأحوال الماضية فائدتُه العبِرة بتلك الأحوال ، والتنصح بها ، وحصول ملَكةِ التجارب بالوقوف على تقلبات الزمان ، ليُحترَزَ من أمثال ما نقل من المضار ، ويُستجلب نظائرها من المنافع[155] .

وقد اتفق العلماء على أن القَصَص والأخبار والسيرة أكبر مؤشر في النفس ، وأقوى عامل من عوامل التربية ، وقد حث الله سبحانه على الاعتبار بآثار الأمم السابقة وأحوالهم ، فذكر في كتابه الكريم كثيراً أخبار الأنبياء والأمم والملوك الذي أخذت قصصهم شريحةً كبيرة من آيات القرآن مما يدل على الأهمية الكبيرة والأثر العظيم لهذه القصص وتلك الأخبار .

قال تعالى : ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف : 176] . وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾ [يوسف : 111] . وقال مخاطباً حبيبه سيدنا محمداً ﷺ ﴿ وَكُـلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ [هود : 120] .

وقال طاش كبرى زاده : ((**علم حكايات الصالحين** : وهو من فروع علم التواريخ والمحاضرة ، وقد اعتنى بأحوال الصلحاء والأبرار طائفةٌ وأفردها بالتدوين ، وموضوعه وغايته وغرضه ظاهرة جداً ، ومنفعته من أجَلِّ المنافع وأعظمها كما لا يخفى . ولقد صنف في

---

(154) ((مقدمة ابن خلدون)) (1: 291) .

(155) ((شجرة النور الزكية)) لمحمد مخلوف ص6 .

ذلك ابن الجوزي ((صفة الصفوة)) ، واليافعي ((روض الرياحين)) ، وغيرُ ذلك من الكتب))[156] .

وليس من الضروري أن نرهق أنفسنا ونُعنى بالتنقيب عن مصادر هذه القصص والحكايات ، والتفتيش عن صحتها ، لأن هذا النوعَ من القصص لا يصلح أن يكون دليلاً شرعياً ، يثبت به حكمٌ شرعيٌّ جديد ، ولا يزول به حكمٌ ثابت ، بل هو قصص وعظي من باب التذكير والاعتبار والترغيب والترهيب ، ليرى المسلم ما فيه من محاسنَ تكون دافعةً له إلى الخير وفعل البر والتقوى ، وباعثة له على ترْك المنكر ، وبهذا يكون مثل هذه القصص عوناً على طاعة الله ورسوله ، ووسيلة إلى العمل بالكتاب والسنة ، والاجتهاد في العبادة ، وتحصيل المقامات والأحوال السّنِّية .

غير أن هذه القصص مقبولة لدى المسلم ما دامت موافقةً لقواعد الدين لا تعارض نصاً ولا تحل حراماً ولا تحرم حلالاً ، لأنها في الحقيقة من خير البواعث على الالتزام بأصول الشريعة ، وأما إن كان على خلاف ذلك فهو مرفوض ، لأنه فقد الغاية التي ينشدها التشريع الإسلامي .

قال الإمام الجنيد ، قدس الله روحه : الحكايات جندٌ من جنود الله تقوى بها قلوب المريدين . قيل له : فهل في ذلك شاهد ؟ فقالَ رضيَ الله عنه : نعم ، قولُه تعالى : ﴿ وَكُـلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾))[157] [هود :120] .

يقول الإمام اليافعي : بلغنا أن الرحمةَ تنزل عند ذكر الصالحين ، وعَلِمْنا بأنّ من ليس له فيهم اعتقاد لا يفيد فيهِ الإسناد ، وأما من اعتقدهم فإنه ينتفع بما سمع عنهم ولا يتوقف على ثبوت الأسانيد القوية ، كتوقف الأحاديث النبوية ، إذ ليس يترتب على ذلك شيء من الأحكام الشرعية ، بل مجرد حكايات وعظية ، فينبغي أن يتعظ بها ولا يُنكِر ، فقد قال الشيوخ رضيَ الله عنهم : أقل عقوبة المنكر على الصالحين أن يُحْرَم برَكَتهم ، قالوا : ويُخْشى

---

(156) ((مفتاح السعادة ومصباح السيادة)) (1: 259) .

(157) ((روض الرياحين)) لليافعي ص18 .

عليه سوءُ الخاتمة نعوذ بالله من سوء القضاء . وقال الشيخ العارف بالله تعالى أبو تراب النخشبي رضيَ الله عنه : إذا أَلِفَ القلب الإعراض عن الله تبارك وتعالى صَحِبَتْهُ الوَقيعة في أولياء الله عز وجل .

وقال الشيخ العارف شاه بن شجاع الكرماني ، رضيَ الله عنه : ما تعَبَّدَ متعبِّدٌ بأكثرَ من التحبُّب إلى أولياء الله تعالى ، لأن محبة أولياء الله دليل على محبة الله عز وجل ، وقال الجنيد ، رضيَ الله عنه : التصديق بعلمنا هذا ولاية ، يعني الولاية الصغرى دون الكبرى[158] .

قال الإمام الشعراني : وقد أخبرني سيدي علي النبتيتي البصير _ وكان كثير الاجتماع بالخضر عليه السلام _ أن شروط الاجتماع بالخضر ورؤيته ثلاثة :

أولها : سلامة الصدر من كل سوء لأحد من هذه الأمة .

والثاني : أن يكون على سُنة ، ليس مرتكباً شيئاً من البدع .

والثالث : أن لا يُخَبِّئ دراهم ولا رزقاً لغد .

ومن لم تجتمع فيه هذه الشروط الثلاثة لا يجتمع بالخضر ولو كان على عبادة الثقلين . اهـ[159] .

ولنشرع الآن بذكر الحكايات الواردة فيمن اجتمع من العلماء والأولياء والصالحين بالخضر عليه السلام ، فنقول وبالله التوفيق :

(1)

نقل الثعلبي في ((تفسيره)) عن ابن عباس ، رضيَ الله عنهما ، قال : قال عليٌّ كرم الله وجهه : إن رسولَ الله ﷺ لمّا توفي ، وأخذنا في جِهازِه ، خرج الناس ، وخلا الموضع ، فلما وضعْتُه على المغتسَل إذا بهاتف يهتِف من زاوية البيت بأعلى صوته : لا تغسِّلوا محمداً فإنه طاهرٌ مطهر ، فوقع في قلبي شيءٌ من ذلك وقلت : ويلك ! من أنت ؟ فإنَّ النبي ﷺ بهذا أمرنَا ، وهذه سنته ، وإذا بهاتف آخر يهتِف بي من زاوية البيت بأعلى صوته : غسِّلوا محمداً ، فإن

---

[158] ((روض الرياحين)) ص18-19 .

[159] ((لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية)) ص489 .

الهاتف الأول كان إبليس الملعون حَسدَ محمداً ﷺ أن يدخُل قبرَه مغسولاً . فقلت : جزاك الله تعالى خيراً ، قد أخبرْتَني بأن ذلك إبليس ، فمن أنت ؟ قال : أنا الخضر ، حضَرت جنازةَ محمد ﷺ . اهـ[160] .

وأخرج الحاكم في ((المستدرك)) عن جابِر قال : لمّا توفي رسول الله ﷺ واجتمع الصحابة دخل رجلٌ أشهبُ اللحية ، جسيمٌ صَبيح ، فتخطى رقابهم فبكى ، ثم التفت إلى الصحابة فقال : إنّ في الله عزاءً من كل مصيبة ، وعِوَضاً من كل فائت ، وخلَفاً من كلِّ هالك ، فإلى الله فأنيبوا ، وإليه فارغَبوا ، وبنظره سبحانه إليكم في البلاء فانظروا ، فإنما المصابُ مَن لم يُجبَر ، فقال أبو بكل وعلي ، رضيَ الله عنهما هذا الخضر عليه السلام[161] .

وذكر ابن حجر في ((الفتح ، من حديث أنس قال : لمّا قُبض رسول الله ﷺ ، اجتمع أصحابُ حولَه يبكون ، فدخل عليهم رجلٌ طويل أشعرُ المَنكِبيْن في إزارٍ ورداء ، يتخطّى أصحاب النبيِّ ﷺ ، حتى أخذ بعُضَادَتي بابِ البيت ، فبكى ، ثم أقبَلَ على الصحابة فقال : إنّ في الله عزاءً من كل مصيبة ، وعوضاً من كل ما فات ، وخلفاً من كل هالك ، فإلى الله فَأنيبوا ، وبنظره إليكم في البلاء فانظروا ، فإن المصاب مَن لم يُجزَ بالثواب ، ثم ذهب الرجل ، فقال أبو بكر رضيَ الله عنه : عليَّ بالرجل ، فنظروا يميناً وشمالاً فلم يرَوا أحداً ، فقال أبو بكر رضيَ الله عنه : لعل هذا الخضرُ أخو نبيّنا ، جاء يعزِّنا عليه ﷺ[162] .

وجاء في ((تفسير ابن أبي حاتم)) ، عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، قال : لمّا توفي النبيُّ ﷺ وجاءَتِ التعزية ، فجاءهم آتٍ يسمَعون حسَّه ولا يرَوْن شخصه ، فقال : السلامُ عليكم أهلَ البيت ورحمةُ الله وبركاته ، ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران :185] . إن في الله عزاءً من كلِّ مصيبة ، وخلَفاً من كل هالك ،

---

(160) انظر : ((البداية والنهاية)) (1: 326) ، ((روح البيان)) (2: 498) ، ((روح المعاني))(15: 322) ، ((فتح الباري)) (6: 310) .

(161) ((المستدرك)) للحاكم (3: 58) ، ((الحذر في أمر الخضر)) ص99 ، ((إحياء علوم الدين)) (4: 474) ، ((البداية والنهاية)) (5: 277) .

(162) ((المستدرك)) (3: 58) ، ((الفتح)) (6: 311) ، ((البداية والنهاية)) (1: 332) ، ((الإصابة)) (2: 129) .

ودرَكاً من كلِّ ما فات ، فبالله فثقوا ، وإياه فارجوا ، فإنّ المصـاب مَـن حُـرم الثـواب ، رواه الحافظ البيهقي ، ورواه الطبراني في ((الأوسط))[163] .

وقال الشافعيُّ في ((مسنده)) ، وذكَرَ سندَه إلى جعفرِ بن محمد عن أبيه ، عن جده ، قال : لمّا توفي رسول الله ﷺ وجاءت التعزِية سمِعوا قائلاً يقـول : إنّ في الله عـزاءً مـن كـل مصـيبة ، وخلَفاً من كل هالك ، ودرَكاً من كل فائت ، فبالله فثقوا ، وإياه فارجوا ، فـإن المصـاب مَـن حُرم الثواب . قال علي بن الحسين : أتدرون من هذا ؟ هذا الخضر[164] .

(2)

أخرج الخطيبُ وابنُ عساكرَ ، عن علي رضيَ الله عنه قال : بيـنَما أطُـوفُ بالبيـت ، إذا رجـلٌ معلَّقٌ بأستار الكعبة يقول : يا مَن لا يشغَلُه سمع عن سمع ، ويا من لا تغلطه المسـألة ، ويـا من لا يتبرَّم بإلحاح الملحِّين ، أذِقني برْد عفوِك ، وحلاوة رحمتِك ، قلت : يـا عبـد الله ، أعـد الكلام! قال أسمعتَه ؟ قلت : نعم . قال : والذي نفسُ الخضر بيده _ وكان هو الخضر_ لا يقولُهنَّ عبد دُبُرَ الصلاة المكتوبة ، إلا غُفرت ذنوبه وإن كانت مِثلَ رملٍ عالج ، وعـدد المطـر وورَقِ الشجر[165] .

(3)

---

(163) ((الفتح)) (6: 311) ، ((البداية والنهاية)) (1: 332) ، و ((إتحاف السادة المتقين)) (10: 301) .

(164) ((مسند الشافعي)) ص361 ، ((الأم)) للشافعي (1: 247) ، ((البداية والنهاية)) (1: 332) وانظر : ((الفتح)) (6: 311) ، ((إحياء علوم الدين)) (4: 475) .

(165) انظر ((الإصابة)) (2: 131) ، ((الفتح)) (6: 311) ، ((تفسير القرطبي)) (11: 43) ، ((روح البيان)) (2: 498) ، ((روح المعاني)) (15: 322) ، ((إتحاف السادة المتقين)) للزبيدي (4: 379) ، ((البداية والنهاية)) (1: 332) ، ((الزهر النضر)) (85) . وانظر ((تاريخ بغداد)) (4: 119) ، والهواتف لابن ألي الدنيا (1 / 64) .

أخرج ابن عساكر ، عن محمد بن المُنكدر قال : بينما عمر بن الخطاب يصلي على جنازة ، إذا بهاتف يهتِف من خلفه : لا تسبِقْنا بالصلاة يرحمُك الله ، فانتظَرَه حتى لحق بالصف الأول ، فكبّر عمرُ وكبّر الناس معَه ، فقال الهاتف : إن تعذِّبْه فكثيراً عصَاك ، وإن تغفِرْ له ففقير إلى رحمتك ، فنظرَ عمر وأصحابُه إلى الرجل ، فلما دُفن الميت وسوِّي عليه التراب قال : طوبى لك يا صاحبَ القبر إن لم تكن عَرِيفاً أو جابياً أو خازناً أو كاتباً أو شرطياً ، فقال عمرُ : خذوا ليَ الرجلَ نسألْه عن صلاته وكلامه هذا عمّن هو ؟ فتوارى عنهم ، فنظروا فإذا أثرُ قدمه ذراع ، فقال عمر : هذا والله الذي حدّثَنا عنه النبي ﷺ [166] .

(4)

قال ابن أبي الدنيا وذكَرَ سندَه إلى محمدِ بن المنكدرِ قال : بينما رجلٌ يمشي يبيعُ شيئاً يحلِف ، قام عليه شيخٌ فقال : يا هذا ، بعْ ولا تحلِف . فعاد يحلف . فقال : بعْ ولا تحلِف ، فقال : أقبِلْ على ما يعنيك ، قال : هذا ما يعنيني ، ثم قال : آثِرِ الصّدقَ على ما يضُرّك على الكذب فيما ينفعُك ، وتكلَّم ، فإذا انقطَعَ عِلمك فاسكُتْ . واتهم الكاذبَ فيما يحدّثُك به غيرُك . فقال : اكتُبْ لي هذا الكلام ، فقال : إن يُقَدَّر شيءٌ يكن ، ثم لم يرَه . فكانوا يرَوْن أنه الخضِر ـ عليه السلام . انظر : الهواتف (1 / 111) .

ورواه ابن السماك في ((فوائده)) ، قال : كان ابنُ عمر قاعداً ورجلٌ قد أقام سلعته يريدُ بيعها ، فجعل يكرِّر الأيْمان ، إذ مرَّ به رجل فقال : اتقِ الله ولا تحلِف كاذباً . عليك بالصدِّق فيما يضرك ، وإياك والكذبَ فيما ينفعُك ، ولا تزيدَنّ في حديث غيرِك . فقال ابنُ عمر لرجل : اتبَعْه فقل له أكتِبْني هذه الكلمات . فتبِعَه فقال : ما يُقْضَ من شيء يكن ، ثم فُقِدَ فرجع فأخبر ابنَ عمر ، فقال ابن عمر : ذاك الخضر .

---

[166] ((الفتح)) (6: 311) ، ((روح المعاني)) (15 : 323) ، ((البداية والنهاية)) (1: 332) ، و ((الإصابة)) (2 : 130) .

قال الحافظ : وجدت له طريقاً جيّدة غيرَ هذه عن ابن عمر . قال البيهقيُّ في ((دلائل النبوة)) من طريق الحجاج بن فَرافصة : إنّ رجُلين كانا يتبايعان عندَ ابن عمر ، فكان أحدُهما يُكثر الحَلِف ، فبينما هو كذلك إذ سمِعهما رجل فقام عليهما ، فقال للذي يُكثر الحَلِف : يا عـدوَّ الله ، اتقِ الله ، ولا تكثرِ الحلف ، فإنه لا يزيد في رِزقك أن حلَفت ، ولا ينقُص مـن رِزقـك إن لم تحلف . قال : اِمضِ لما يعنيك . قال إنّ هذا مما يعنيني ، قالها ثلاث مرات ، وردّ عليه قولـه . فلمّا أراد أن ينصرف عنهما ، قال : اِعلم أنّ مِن الإيمان أن تُؤثر الصّـدق حيـث يضُرـك عـلى الكذب حيث ينفعك ، ولا يكنْ في قولك فضلٌ على فعلك ، ثم انصرَف . فقال ابـن عمـر : الحقْه فاستكتِبْه هؤلاءِ الكلمات . فقال : يا عبدَ الله ، أَكتِبْني هذه الكلمات يرحمُك الله ، فقـال الرجل : ما يُقدِّرِ الله يكن . وأعادَهنّ عليه حتى حفِظهـن ، ثـم مشـى حتـى وضـع إحـدى رجليه في المسجد . فما أدري أرضٌ تحته أم سماء . قـال : كـأنهم كـانوا يـرَوْن أنـه الخضرـ أو إلياس[167] .

(5)

قال الحافظ ابن حجر : روى سيفٌ في ((الفتوح)) أن جماعةً كانوا مع سعد بن أبي وقاص ، فرأوْا أبا مِحجنٍ وهو يقاتل ، فذكر قصةَ أبي مِحجنٍ بطولها وأنهم قالوا وهم لا يعرفونه : ما هو إلا الخضرِ . وهذا يقتضي أنهم كانوا جازمين بوجود الخضِر في ذلك الوقت[168] .

(6)

---

(167) ((الإصـابة)) للحـافظ ابـن حجـر (2 : 130) ، ((الزهـر النضـر)) (82) ، و ((مكـارم الأخلاق)) (1 : 52) .

(168) ((الزهر النضر)) ص87 ، و ((الإصابة)) (2 : 131) .

نقل ابن حجر عن ابن بطَة الحنبلي ، وساق سنَده إلى الحسن البصري قال : اختلَفَ رجلٌ من أهل السنة وغيلاَن القدَريَّ في شيء من القدر ، فتراضَيا بينَهما على أول رجل يطلُع عليهما من ناحيةً ذَكَراها ، فطلَعَ عليهما أعرابيّ ، فطوى عباءةً فجعلها على كتفه ، فقالا له : رضيناك حكَماً فيما بيننا ، فطوى كساءَه ، ثم جلس عليه ، ثم قال اِجلسا ، فجلسا بين يديه ، فحكم على غِيلان . قال الحسن : ذاك الخضر[169] .

(7)

عن علي بن الحسين رضيَ الله عنه أن مولىً لهم ركِبَ البحرَ فكُسِرَ به ، فبينما هو يسير على ساحله إذ نظر إلى رجل على شاطئ البحر ، ونظر إلى مائدةٍ نزلت من السماء فوضعت بين يديه فأكل منها ثم رُفعت . فقال له : بالذي وفَّقك بما أرى ، أيُّ عباد الله أنت ؟ قال : الخضر الذي تسمَع به . فقال : بماذا جاءك هذا الطعام والشراب ؟ قال : بأسماءِ الله العظام[170] .

(8)

أخرج أحمدُ في كتاب ((الزهد)) له ، من طريق عونِ بن عبد الله بن عتبة ، قال : بينما رجلٌ في بستان مصرَ في فتنة ابن الزبير مهموماً كئيباً ينكت في الأرض بشيء ، إذ رَفَع رأسه ، فإذا بفتىً صاحبُ مِسْحاةٍ قد سنَحَ له قائماً بين يديه ، فرفَع رأسَه فكأنه ازدراه ، فقال له : ما لي أراك مهموماً ؟ قال : لا شيء . قال : أمّا الدنيا فإن الدنيا عرَضٌ حاضر يأكل منه البَرُّ والفاجر ، وإن الآخرة أجَلٌ صادقٌ يحكم فيه مَلِكٌ قادرٌ . حتى ذكر أنّ لها مَفصِلاً كمفاصل اللحم : من أخطأ شيئاً أخطأ الحق . قال :فلمّا سمع ذلك منه أعجبَه ، فقال : اهتمامي بما فيه

---

(169)((الزهر النضر)) ص88 ، و ((الإصابة)) (2 : 131) .
(170) ((الزهر النضر)) ص89 ، و ((الإصابة)) (2 : 132) .

المسلمون . قال : فإنّ الله سيُنجيك بشفَقتِك على المسلمين . وسَلْ : مَن ذا الذي سأل الله فلم يُعطِه ؟! أو دعاه فلم يُجِبْه ؟ ! أو توكّلَ عليه فلم يكْفِه ؟ ! أو وثِقَ به فلم يُنجِه ؟! قال : فطفِقْتُ أقول : اللهمَّ سلِّمني وسلِّم مني . قال : فتجَلَّت ، ولم يُصَب فيها بشيء . قال مِسْعَر _ أحد الرواة _ يرَوْن أنه الخضر[171] .

وأخرجه أبو نُعيم في ((الحلية)) ، من طريق حماد بن سلمة ،وقال بعدَه : ورواه ابنُ عُيينة عن مسعر ، وقال إبراهيم بن محمد بن سفيان ، الراوي عن مسلمٍ عقِبَ روايته عن مسلمٍ لحديث أبي سعيد في قصة الذي يقتلُه الدجال : يقال : إنّ هذا الرجلَ الخضِر . وقال عبد الرزاق : قال معمَر : بلغني أنه يُجعَل على حلْقِه صفيحة من نحاس ، وبلغني إنه الخضر[172] .

(9)

روى أبو نُعيم في ((الحلية)) بسنده إلى سفيانَ بن عيينة قال : بينما أنا أطوف بالبيت ، إذ أنا برجل مُشرفٍ على الناس ، حسَنِ الشِّبْه ، فقلنا بعضنا لبعض : ما أشبَهَ هذا الرجلَ أن يكون مِن أهل العلم ! قال : فاتّبعناه حتى قضى طوافَه ، فسار إلى المقام ، فصلّى ركعتين ، فلما سلّم أقبل على القبلة فدعا بدعَوات ، ثم التفَتَ إلينا فقال : هل تدرون ماذا قال ربُّكم ؟ قلنا : وماذا ؟ قال : قال ربكم : ((أنا المَلِكُ ، أدعوكم إلى أن تكونوا ملوكاً)) . ثم أقبل على القبلة ، فدعا بدعوات ثم التفَت إلينا فقال : أتدون ماذا قال ربكم ؟! قلنا : ماذا قال ربنا ؟ قال : قال ربكم : ((أنا الحيُّ الذي لا يموت ، أدعوكم إلى أن تكونوا أحياءً لا تموتون)). ثم أقبل على القبلة ، فدعا بدعوات ، ثم التفت إلينا فقال : تَدرون ماذا قال ربكم ؟! قلنا ، ماذا قال ربنا ؟ حدِّثنا يرحمك الله . قال : قال ربكم : ((أنا الذي إذا أردْت شيئاً كان أدعوكم إلى أن تكونوا بحال إذا أردتُم شيئاً كان لكم)) . قال ابنُ عُيينة : ثم ذهب فلم نرَه . قال : فلقِيت

(171) ((الزهر النضر)) ص91، ((الإصابة)) (2 : 132) ، ((الحلية)) لأبي نعيم (4 : 244) ، الهواتف لابن أبي الدنيا (124) .

(172) ((الزهر النضر)) ص91، ((الإصابة)) (2 : 132) .

سفيانَ الثوريَّ فأخبرتُه بذلك ، فقـال : مـا أشـبَهَ أن يكـون هـذا الخَضِرَ ـ أو بعـض هـؤلاء الأبدال[173] .

وروى ابن أبي الدنيا في الهواتف بسنده إلى سفيان بن عيينة ، قال : « رأيت رجلاً في الطواف حسن الوجه حسن الثياب منيفاً على الناس قال : فقلت في نفسي : ينبغي أن يكون عند هـذا علم قال : فأتيته فقلت له : تعلمنا شيئاً فقل شيئاً ، فلم يكلمني حتى فرغ مـن طوافـه ، ثـم أتى المقام فصلى خلفه ركعتين خفف فيهما ، ثم أقبل علينا فقال : أتدرون ماذا قـال ربكـم ؟ قلنا : وماذا قال ربنا ؟ قال الهاتف أسمعه قـال : أنـا الله الملـك الـذي لا يـزول فهلمـوا إلي أجعلكم ملوكاً لا تزولون ثم قال : أتدرون ماذا قال ربكم ؟ قلنا : وماذا قال ربنا ؟ قال : أنا الله الحي الذي لا يموت فهلموا إلي أجعلكم أحياء لا تموتون ثـم قـال : أتـدرون مـاذا قـال ربكم ؟ قلنا : ماذا قال ربنا ؟ قال : أنا الله الملك الذي إذا أردت أمراً أقـول لـه كـن فيكـون فهلموا إلي أجعلكم إذا أردتم أن تقولوا للشيء كـن فيكـون » ، قـال ابـن عيينـة : فذكرتـه لسفيان الثوري فقال : كان ذلك الخضر ولكن لم تعقل . انظر : الهواتف لابن أبي الـدنيا (1 / 30) .

(10)

أخرج الحافظ أبو سعيد الخركوشيّ في ((شرف المصطفى)) ، من طريق أحمد بـن أبي بَـتْرة ، حدثنا محمد بن الفرات ، عن ميسر بنِ سعيد بن أبي عَرُوبة ، عن أبيه :بينما الحسـن في مجلسـه والناس حولَه ،إذ أقبَلَ رجل مخضرّةٌ عيناه ، فقال له الحسَن : أهكذا ولدَتْك أمُّك أم هي بينة ؟ قال : أوَ ما تعرِفُني يا أبا سعيد ؟ قال : مَن أنت ؟ فانتَسبَ له فلم يبقَ في المجلس أحـد إلا عرفه ، فقال : يا هذا ، ما قصتك ؟ فقال : يا أبا سعيد ، عمَـدتُ إلى جميـع مـالي ، فألقيتـه في

---

(173)((الزهر النضر)) ص93، ((الإصابة)) (2 : 132) ، ((الحلية)) لأبي نعيم (7 : 303) .

مركب ، فخرجت أريدُ الصين ، فعصفَتْ علينا ريح فغرِقت ، فخرجتُ إلى بعض السواحل على لوح ، فأقمتُ أتردَّدُ نحواً من أربعةِ أشهر آكُلُ ما أُصيب من الشجر والعشب ، وأشرَبُ من ماء العيون ، ثم قلت : لأمضِيَنَّ على وجهي ، فإمَّا أن أهلِك وإمّا أن أنجُو ، فسِرت ، فرُفع لي قصرٌ كأن سناه فضة ، فرفَعتُ مصراعَه ، فإذا داخلَه أروِقةٌ في كلِّ طاق منها صندوق من لؤلؤ ، وعليها أقفال مفاتيحُها رأيَ العين ، ففتحْتُ بعضَها فخرجَتْ من جوفِه رائحةٌ طيبة ، وإذا فيه رجالٌ مُدرَجون في ألوان الحرير ، فحرّكتُ بعضَهم ، فإذا هو ميت في صفةِ حيّ ، فأطبقْتُ الصندوق ، وخرجْت وأغلقْت بابَ القصر ، ومضيْت ، فإذا أنا بفارسَيْنِ لم أرَ مثلَهما جمالاً ، على فرسين أغرَّين محجّلين ، فسألاني عن قصتي فأخبرتُهما ، فقالا: تقدَّم أمامكَ ، فإنك تصير إلى شجرة تحتَها روضة هناك شيخٌ حسَنُ الهيئة على دكانٍ يصلي ، فأخبِرْه خبرَك ، فإنه يُرشدُك إلى الطريق ، فمضيْت فإذا أنا بالشيخ ، فسلّمت فرَدَّ عليّ وسألني عن قصتي ، ثم قال : ما صنعْت ؟ قلت : أطبقْت الصناديق وأغلقْتُ الأبواب ، فسكَن وقال : اِجلس . فمرَّت به سحابةٌ فقالت : السلامُ عليك يا وليَّ الله . فقال : أين تريدين ؟ قالت : أريد كذا وكذا . فلم تزَل تمرُّ به سحابةً بعد سحابة ، حتى أقبلَتْ سحابة ، فقال : أينَ تريدين ؟ قالت : البصرة . قال : انزلي . فنزلَتْ فصارت بين يديه ، فقال : اِحملي هذا حتى تؤديهِ إلى منزِله سالماً . فلما صِرتُ على متن السحابة ، قلت : أسألُكَ بالذي أكرمَك إلا أخبرْتَني عن القصر ، وعن الفارسْين ، وعنك ؟ قال : أمّا القصرُ فقد أكرم الله به شهداء البحر ، ووكَلَ بهم ملائكةً يلقُطونَهم من البحر فيصيِّرونَهم في تلك الصناديق مدرَجِينَ في أكفان الحرير ، والفارسانِ ملَكان يغدُوان ويروحان عليهم بالسلام من أمر الله ، وأمّا أنا فالخِضر . وقد سألتُ ربي أن يحشرَني مع أُمةِ نبيِّكم . قال الرجل : فلمّا صِرت على السحابة أصابني الفزع من هولٍ عظيم حتى صِرت إلى ما ترى . فقال الحسن : لقد عاينْتَ عظيماً[174] .

(174) ((الزهر النضر)) لابن حجر ص94 ، ((الإصابة)) له ((2 : 133)) .

روى الطبرانيُّ في كتاب ((الدعاء)) قال : حدثنا يحيى بن محمد الحِنّائي ، حدثنا المعلى بن حرمي ، عن محمد بن مُهاجِر ، حدثني أبو عبد الله بن التوم الرُّقَاشي : أن سليمان بنَ عبد الملك أخافَ رجلاً وطلبه ليقتلَه ، فهرب الرجل ، فجعَلَتْ رُسُلُه تختلف إلى منزل ذلك الرجل يطلبونه فلم يُظفَرْ به ، فجعل الرجلُ لا يأتي بلدةً إلا قيل له : قد كنت تُطلَبُ ههنا ، فلمّا طال عليه الأمرُ عزَم على أن يأتيَ بلدةً لا حُكم لسليمانَ عليها . فذكر قصة فيها ، فبينَما هو في صحراءَ ليس فيها شجرٌ ولا ماء إذا هو برجل يصلي ، قال : فخِفته ثم رجعتُ إلى نفسي فقلت : واللهِ ما معَه راحلة ولا دابة ، قال : فقصَدتُ نحوه ، فركع وسجَد ثم التفتَ إليّ فقال : لعل هذا الطاغيَ أخافَك ؟ قلت : أجل . قال : فما يمنعُك من السبُع ؟ قلت : يرحمُك الله ، وما السبُع ؟ قال : سبحانَ الواحد الذي ليس غيرَه إله ، سبحان القديم الذي لا بارئ له ، سبحان الدائم الذي لا نفادَ له ، سبحان الذي هو كلَّ يوم في شان ، سبحان الذي يُحيي ويميت ، سبحان الذي خَلقَ ما يُرى وما لا يُرى ، سبحان الذي علَّمَ كلَّ شيء بغير تعليم ! ثم قال : قُلْها ، فقُلتها وحفظتها ، والتفَتُّ فلم أرَ الرجل . قال : وألقى الله في قلبي الأمْن . ورجعْت راجعاً من طريقٍ أريد أهلي . فقلت : لآتِينَّ بابَ سليمان بن عبد الملك ، فأتيت بابَه فإذا هو يومُ إذنِه وهو يأذَن للناس ، فدخلْتُ وإنه لعلى فراشِه ، فما عدا أن رآنيَ فاستوى على فراشِه ، ثم أومأ إليّ ، فما زال يُدنيني حتى قعدْتُ معه على الفراش . قال : سحرْتَني ، أَوَ ساحرٌ أنت مع ما بلغني عنك ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما أنا بساحر ولا أعرِف السحرَ ولا سحرْتُك . قال : فكيف ؟ فما ظنَنْتُ أنه يتِمُّ مُلكي إلا بقتلك ، فلما رأيتك لم أستقرَّ حتى دعوتُك فأقعدتُك معي على فراشي . ثم قال : اُصدُقني أمرَك ، فأخبرتُه . قال : يقول سليمان : الخَضِرُ _ والله الذي لا إله إلا هو _ علَّمَكَها . اُكتبوا له أماناً ، وأحسِنوا جائزتَه ، واحمِلوه إلى أهله[175] .

---

[175] انظر : ((الإصابة)) (2 : 133) ، ((الزهر النضر)) ص95 ، ((إتحاف السادة المتقين)) للزبيدي (7 : 82) ، ((سعادة الدارين)) للنبهاني ص631 ، ((الهواتف)) لابن أبي الدنيا ص56 .

(12)

أخرج أبو نُعيم في ((الحلية)) ، في ترجمة رجاءِ بن حيوة من تاريخ السراج ، ثـم مـن روايـة محمد بن ذكوان ، عن رجاءٍ قال : إني لَواقف مع سليمان بن عبد الملك وكانت ليَ منه منزلـة ، إذ جاء رجلٌ ذكر رجاءُ من حسن هيئته ، قال : فسلَّمَ ، فقال : يا رجاءُ ، إنك قد ابتُلِيتَ بهذا الرجل وفي قُربه الزيغ ، يا رجاء ، عليك بالمعروف وعوْن الضعيف ، واعَلَمْ يا رجاءُ أنه مـن كانت له منزلة من السلطان فرفَع حاجة إنسان ضـعيف لا يسـتطيع رفعهـا ، لقـيَ الله يـوم القيامة وقد ثبَّتَ قدمَيْه للحساب ، واعلَمْ يا رجاءُ أنه مَن كان في حاجة أخيه المسلم كان الله في حاجته ، واعلم يا رجاءُ أنّ مِن أحب الأعمال إلى الله فرَجاً أدخلْتَه على مسلم . ثم فقَـدَه . وكان يرى أنه الخضر عليه السلام[176] .

(13)

ذكر الزبير بن بكار في ((الموفَّقيات)) قال : أخبرني السرِيُّ بن الحارث الأنصاريُّ مـن ولـد الحارث بن الصِّمَّة ، عن مصعب بن ثابت بن عبـد الله بـن الـزبير ، وكـان يصـلي في اليـوم والليلة ألفَ ركعةٍ ويصوم الدهر ، قال : بتُّ ليلةً في المسجد ، فلما خرَج الناس إذا رجلٌ قـد جاء إلى بيت النبي ﷺ ، ثم أسند ظهرَه إلى الجدار ثم قال : اللهمَّ إنك تعلَمُ أني كنتُ بـالأمس صائماً ، ثم أمسيْت فلم أُفطر على شيء ، وظلَلْت اليومَ صائماً ثم أمسيت ولم أفطر على شيء ، اللهمَّ إني أمسيتُ أشتهي الثَّريدَ فأطعِمْنيها من عندِك . قال فنظرتُ إلى وصـيفٍ داخـلٍ مـن خوخة المنارة ، ليس في خِلقة الناس ، معَه قصعة ، فأهوى بها الرجل ، فوضعها بـين يديـه ،

(176) ((حلية الأولياء)) (5 : 170) ، ((الزهر النضر)) ص97 ، و ((الإصابة)) (2 : 133) .

وجلس الرجلُ يأكل ، وحصَبَني[177] فقال : هلمَّ ، فجئت وظننت أنها من الجنة ، فأحببت أن آكُلَ منها ، فأكلت منها لقمة ، فإذا طعـامٌ لا يُشـبه طعـام الـدنيا ، ثـم احتشـمت فقمـت ، فرجعت مكاني ، فلما فرغ من أكله أخذ الوصيفُ القصعة ، ثم أهوى راجعاً من حيث جاء ، ثم قام الرجل منصرفاً فاتَّبعتُه لأعرفه ، فمثَلَ[178] فلا أدري أين سار ؟ فظننته الخضر[179] .

(14)

أخرج ابن عساكر ، من طريق إبراهيمَ بن عبد الله بن المغيرة عـن عبـد الله : حـدَّثني أبي ، أن قُوّامَ المسجد قالوا للوليد بنِ عبد الملك : إن الخضِرَ يصلِّي كل ليلة في المسجد[180] .

(15)

روى الزبير بن بكار بسنده عن جعفر بن محمد بن علي ، قال : كنت مع أبي في ليالي العشر ، وأبي قائم يصلي في الحجر ، فدخل عليه رجل أبيضُ الرأس واللحية من الأعراب ، فجلـس إلى جنب أبي ، فخفَّف[181] فقال : إني جئتُك _ يرحمك الله _ تخبُرني عن أول خلْق هذا البيت ، قال : ومن أنت ؟ قال أنا رجلٌ من أهل المغرب . قال : إنّ أول خلْق هذا البيت إن الله لمـا ردَّ عليه الملائكةُ حيث قالوا : ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ [البقرة : 30] ، فغضب ، فطـافوا بعرْشِه فاعتذروا فرِضيَ عنهم ، قال : اجعَلوا لي في الأرض بيتاً يطوف بـه مـن عبـادي مَـن

---

(177) أي : رماه بحصباء تنبيهاً له ليحضر عنده فيأكل معه .

(178) أي : زال ، اختفى . يقال : ((كان فلانٌ عندنا ثم مثَل)) بالفتح ، يمثُل بالضم ، ومنه قول الشاعر

* فمنه بدُوٌ مرةً ومثولٌ *

(179)((حلية الأولياء)) (5 : 171) ، ((الزهر النضر)) ص98 ، و ((الإصابة)) (2 : 133) .

(180) ((الزهر النضر)) ص99 ، و ((الإصابة)) .

(181) أي : قال كلاماً جميلاً يروح عن النفس وداً ومجاملة .

أغضَب عليه ، فأرضى عنه كما رضيت عنكم . فقال له الرجل : إي يرحمُك ! ما بقي من أهل زمانك أعلمُ منك . ثم ولى فقال لي أبي : أدرك الرجل فرُدَّه عليّ . فخرجت وأنا أنظر إليه ، فلمّا بلغ باب الصفا مثَلَ فكأنه لم يكنْ شيئاً . فأخبرت أبي فقال : أتدري من هذا ؟ قال : قلت : لا . قال : هذا الخضر[182] .

(16)

عن أبي جعفرٍ المنصور أنه سمع رجلاً يقول في الطواف : أشكو إليك ظهورَ البغي والفساد ، فدعاه فوعَظَه وبالَغ ، ثم خرج فقال : اُطلبوه ، فلم يجدوه فقال : ذلك الخضر[183] .

(17)

قال إسحاقُ بن إبراهيم الحنبليُّ في كتاب ((الرماح)) له ، وساق سنده إلى داودَ بن يحيى مولى عونٍ الطفاوي ، عن رجل كان مرابطاً في بيت المقدس وبعسقلانَ قال : بينما أنا أسيرٌ في وادي الأردن ، إذا أنا برجل في ناحية الوادي قائمٍ يصلي ، فإذا بسحابة تُظله من الشمس ، فوقع في قلبي أنه إلياسُ النبيّ فأتيته فسلّمت عليه ، فانفلَتَ من صلاته فرد السلام ، فقلت له : من أنت يرحمُك الله ؟ فلم يردَّ عليّ شيئاً ، فأعدت عليه القول مرتين . فقال : أنا إلياسُ النبي . فأخذتني رِعدةٌ شديدة خشيت على عقلي أن يذهب ، فقلت له : إن رأيت _ رحمك الله _ أن تدعو لي أن يُذهب الله عني ما أجده حتى أفهم حديثك . قال : فدعا لي ثمانيَ

---

(182) ((الزهر النضر)) ص72 .

(183) قال الزبيدي في ((شرح الإحياء)) ، أورد الحافظ ابن حجر في ((الإصابة)) هذه القصة في ترجمة الخضر مختصرة جداً . وقد أورد الدعاءَ الشهابُ البونيُّ في كتابه ((شمس المعارف)) في ذكر خواص اسمه اللطيف . انظر : ((إتحاف السادة المتقين)) (7 : 82) ، ((الإصابة)) (2 : 135) ، ((إحياء علوم الدين)) (2 351) ، ((مفتاح السعادة)) لطاش كبرى زاده (3 : 153) ، و ((الزهر النضر)) ص103 .

دعوات ، فقال : يا بَرُّ يا رحيم يا حي يا قيوم يا حنان يا منان ! فذهب عني ما كنت أجد ، فقلت : إلى مَن بعثتَ؟ قال : إلى أهل بعلبك . قلت : فهل يُوحى إليك اليوم ؟ فقال : أمّا من بَعْثة محمد _ خاتم النبيين _ فلا . قلت : فكم من الأنبياء في الحياة ؟ قال أربعة : أنا والخضر في الأرض وإدريس وعيسى في السماء . قلت : فهل تلتقي أنت والخضر ؟ قال : نعم في كل عام بعرفات . قلت : فما حديثكما ؟ قال : يأخذ من شعري وآخذ من شعره . قلت : فكم الأبدال ؟ قال : هم ستون رجلاً . خمسون ما بين عريش مصر إلى شاطئ الفرات ورجلان بالمصيصة ، ورجل بأنطاكية ، وسبعة في سائر الأمصار بهم يسقون الغيث ، وبهم يُنصَرون على العدوّ ، وبهم يقيم الله أمر الدنيا ، حتى إذا أراد أن يُهلك الدنيا أماتهم جميعاً [184].

(18)

قال أبو الحسين المنادي في الجزء المذكور ، وساق سندَه إلى أبي عمر النصيبي قال : خرجت أطلب مسلمة بن مصقلة بالشام وكان يقال : إنه من الأبدال ، فلقيته بوادي الأردن ، فقال لي : أخبرك بشيءٍ رأيتُه اليوم في هذا الوادي ؟ قال : قلت : بلى ، قال : دخلت اليومَ هذا الوادي ، فإذا أنا بشيخ يصلي إلى شجرة ، فألقي في رَوْعي أنه إلياسً النبي ، فدنَوتْ منه فسلّمت عليه فركع . فلما جلس سلَّم عن يمينه وعن شماله ، ثم أقبل عليَّ فقال : وعليك السلام . فقلت : من أنت يرحمُك الله ؟ قال أنا إلياسُ النبي . قال : فأخذتني رعدة شديدة حتى خرَرْت على قفاي : قال : فدنا منِّي فوضع يدَه بين ثدييَّ ، فوجدت بردها بين كتفي فقلت : يا نبيَّ الله ، اُدعُ الله أن يذهب عني ما أجدُ حتى أفهمَ كلامك عنك . فدعا له بثمانية

(184) ((الزهر النضر)) للحافظ ابن حجر : ص99 ، ((محاضرة الأبرار)) (1 : 419) . قال ابن العربي : لا تنقص الأبدالُ عن سبعة نفر ويزيدون إلى ما شاء الله ، ليس لهم حد معروف في الزيادة . واقتصار إلياس على الستين إنما ذكَر الموجودين في ذلك الزمان الذي سئل فيه لا غير ، وفصّل مساكنهم وتفريقهم وأبان له أن فيهم من هو ملازم موضعاً ما ومن هو سائح ، والله أعلمُ بخلقه .

أسماء : خمسةٌ منها بالعربية وثلاثة بالسُّريانية : فقال : يا واحدُ يا أحد يا صمد يا فرد يا وِتْر ، ودعا بالثلاثة أسماءٍ الأُخَرَ فلم أعرفْها ، ثم أخذ بيدي فأجلسني ، فذهب عني ما كنت أجد ، فقلت : يا نبيَّ الله ، ألم ترَ هذا الرجلَ ما يصنع ؟ _ أعني مروانَ بن محمد _ وهو يومَئذ يحاصِر أهل حمص . فقال لي : ما لك وما له ؟ جبارٌ عاتٍ على الله ؟ فقلت : يا نبيَّ الله ، أما إني قد مررت به فأعرَض عني ، فإني لم أهْوَ أحدَ الفريقين ، وأنا أستغفرُ الله وأتوب إليه . قال : فأقبَلَ عليّ بوجهه ، ثم قال لي : قد أحسنْت ، هكذا فقل ثم لا تعُد . قلت : يا نبيَّ الله ، هل في الأرض اليومَ من الأبدال أحد ؟ قال : نعم ، هم ستونَ رجلاً ، منهم خمسون فيما بين العريش إلى الفرات ، ومنهم ثلاثة بالمصِّيصة ، وواحد بأنطاكية ، وسائرُ العشَرة في سائر أمصار العرب . فقلت : يا نبيَّ الله ، هل تلتقي أنتَ والخضر ؟ قال : نعم ، نلتقي في كل موسم بمنى . قلت : فما يكون من حديثِكما ؟ قال : يأخُذُ من شعري وآخذُ من شعره . قلت : يا نبي الله ، إني رجل خِلْوٌ : ليس لي زوجة ولا ولد ، فإن رأيت أن تأذن لي فأصحبَك وأكونَ معك ، قال : إنك لن تستطيع ذلك فإنك لا تقدر على ذلك . قال : فبينَما هو يحدثُني إذ رأيت مائدةً قد خرجت من أصل الشجرة فوُضِعت بين يديه ، ولم أرَ مَن وضعها وعليها ثلاثةُ أرغفة ، فمدَّ يدَه ليأكل وقال : كُلْ وسَمِّ وكُلْ مما يَلِيك ، فمدَدْت يدي فأكلتُ وأنا وهُو رغيفاً ونصفاً ، ثم إن المائدة رُفعت ولم أرَ أحداً رفَعها ، وأُتِيَ بإناءٍ فيه شراب ، فوُضع في يدِه ولم أرَ أحداً وضَعه ، فشرِب ثم ناولني فقال : اشرَبْ . فشربت أحلى من العسل وأشدَّ بياضاً من اللبن ، ثم وضعتُ الإناء ، فرُفع الإناء فلم أرَ أحداً رفَعه ، ثم نظر إلى أسفلِ الوادي ، فإذا دابة قد أقبَلت ، فوقَ الحمار ودونَ البغل وعليه رِحَالة ، فلما انتهى إليه نزَل فقام ليركب ودُرت لآخُذَ بغَرْزِ الرّحالة فركب ثم سار ومشَيْت إلى جنبه وأنا أقول : يا نبيَّ الله ، إن رأيتَ أن تأذن لي فأصحبك وأكونَ معك . فقال : ألم أقل : إنك لن تستطيع ذلك ؟ فقلت : فكيف لي بلقائك ؟ قال :إنك إذا رأيتُك رأيتَني . قلت : على ذلك ؟ قال : لعلك

تلقاني في رمضانَ معتكفاً ببيت المقدس . واستقبلَته شـجرة ، فأخـذ مـن ناحيـة ودُرت مـن الجانب الآخر أستقبلُه فلم أرَ شيئاً[185] .

(19)

كان الخليفة عمرُ بن عبد العزيز رضي الله عنه يبكي الدمَ ، وكان يجتمع بالخضر عليه السلام . وكان رضيَ الله عنه كلَّ قليل يرسل بالسلام على رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر ، ليس له حاجة إلا السلام[186] .

وذكر أبو الحسينُ بن المنادي ، من طريق مَسْلمة بن عبد الملك ، عن عمر بن عبد العزيز : أنه لقي الخضر[187] .

وفي ((المجالسة)) لأبي بكرٍ الدينوري ، من طريق إبراهيم بن خالـد ، عـن عمـر بـن عبـد العزيز قال : رأيت الخضر وهو يمشي مشياً سريعاً وهو يقول : صبراً يـا نفـسُ صـبراً لأيـام تفقد لتلك أيام الأبد . صبراً لأيامٍ قصار لتلك الأيامِ الطوال .

وقال ابن عساكر :

أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم الخطيب أنا رشأ بن نظيف المعدل أنا الحسن بن إسماعيل نا أحمد بن مروان نا محمد بن إسحاق نا أبي نا إبراهيم بن خالد عن عمر بن عبد العزيز القرشي قال : رأيت الخضر وهو يمشي مشيا سريعا ويقول صبرا يا نفس صبرا لأيام تنفد لتلك الأيام الأبد صبرا لأيام قصار لتلك الأيام الطوال . انظر : تاريخ دمشق (16 / 432) .

---

(185) انظر ((الإصابة) (2 : 134) ، ((الزهر النضر)) ص101 ، وانظر ((سمير الصالحين)) للغماري ص55 .

(186) ((الطبقات الكبرى)) للشعراني (1 : 33) .

(187) انظر : ((حلية الأولياء)) (5 : 253) ، ((شذرات الذهب)) (1 : 119) ، ((تذكرة الحفاظ)) (1 : 118) ، ((المعـارف)) لابـن قتيبـة : ص362 ، ((الزهـر النضـر)) ص : 104 ، و ((الإصابة)) لابن حجر (2 : 135) .

وقال يعقوب بن سفيان في ((تاريخه)) وساق سندَه إلى رياح بن عبيدةَ قال : رأيت رجلاً يماشي عمر بن عبد العزيز معتمداً على يده ، فقلت في نفسي : إن هذا الرجل جافٍ ، فلمّا صلى قلت : يا أبا حفص ، مَن الرجلُ الذي كان معك معتمداً على يدك آنفاً ؟ قال : وقد رايتَه يا رياح ؟ قلت : نعم . قال : إني لأراك رجلاً صالحاً ، ذاك أخي الخضِر ، بشَّرني أني سَأَلِيْ[188] وأعدل . قلت : (القائل الحافظ ابن حجر) : هذا أصلحُ إسناد وقفت عليه في هذا الباب أيضاً[189] .

وقد أخرجه أبو عروبة الحراني في ((تاريخه)) عن أيوب بن محمدٍ الوزانِ عن ضمرةَ أيضاً . وأخرجه أبو نُعيم ، عن ابن المقري ، عن أبي عَروبة في ترجمة عمرَ بن عبد العزيز .

وروينا في الجزء الأول من ((فوائد)) الحافظ أبي عبد الله محمد بن مسلم بن وارةَ الرازي : حدثني الليث بن خالد أبو بكر عمرو وكان ثقة ، قال : حدثنا المسيب أبو يحيى _ وكان من أصحاب مقاتل بن حيان _ قال : وفدتُ على عمر بن عبد العزيز ، فإذا أنا برجل أو شيخ يحدثه ، أو قال : يتكئُ عليه . قال : ثم لم أرَه . فقلت : يا أمير المؤمنين ، رأيت رجلاً يحدثك . قال : ورأيتَه ؟ قلت : نعم . قال : ذاك أخي الخضر يأتيني فيُوفِقُني و يُسدِّدني[190] .

وذكر ابنُ عبدِ الحكم في ((سيرة)) عمرَ بن عبد العزيز (27 ، 28) خبراً آخر ، فيه لقاءٌ لعمرَ بالخضر ، حضره مزاحم ، وفيه : أنّ عمر خرج ذاتَ ليلة على مركَب له يسير وحدَه ، وتبِعه مزاحمٌ فتقدم عمرُ وتأخرّ مزاحم ، فنظر مزاحم ، فإذا هو برجلٍ يساير عمرَ ، وعهدُه به وحدَه ، وقد وضع الرجل يدَه على عاتق عمر ، قال مزاحم : فقلت في نفسي : من هذا ؟ إنّ هذا لذو دالة عليه ، فحرُكْتُ للّحوقِ به ، فأدركته ، فإذا هو وحدَه لا أرى معه غيره ، فقلت ، له : رأيت معك رجلاً آنفاً ، وقد وضع يده على عاتقك وهو يسايُرك ، فقلت في

---

(188) أي : أصبح والياً .

(189) وقال الذهبي في ((تذكرة الحفاظ)) (1 : 119) : إسناده جيد . اهـ . وابن كثير في ((البداية)) (1 : 334) ، ((الحلية)) (5 : 253) ، ((الزهر النضر)) ص105 ، و ((الإصابة)) (2 : 135) . ومنه تعلم بطلان كلام ابن الجوزي وطعنه في الحديث .

(190) انظر المرجع السابق .

نفسي : من هذا ؟ إن هذا لذو دالة عليه ، فلحقتُكما ، فلم أرَ أحداً غيرك ! فقال عمر : أوَقد رأيته يا مزاحم ؟ قال : نعم . قال : إني لأحسبك رجلاً صالحاً . ذلك يا مزاحمُ الخضِر ، أعلمني أني سأَلِي هذا الأمرَ وأُعانُ عليه . اهـ[191] .

ولما اجتمع الإمام عمر بن عبد العزيز ، رضيَ الله عنه ، بالسيد الخضر عليه السلام في المدينة المشرفة قال له عمر : أوصني . فقال : احذر يا عمرُ أن تكون ولياً لله في العلانية ، وعدواً له بالسر . اهـ[192] .

(20)

روى داود بن مهران : حدثني شيخ عن حبيب أبي محمد ، أنه رأى رجلاً فقال له من أنت ؟ قال : أنا الخضر[193] .

(21)

عن محمد بن عمران عن جعفرٍ الصادق ، أنه كان مع أبيه ، فجاءه رجل فسأله عن مسائل . قال : فأمرَني أن أرُدَّ الرجل فلم أجدْه ، فقال : ذلك الخضر[194] .

(22)

---

(191) ((الزهر النضر)) ص:105 ، 106 ، 107 .
(192) ((الأخلاق المتبولية)) (1 : 500) .
(193) انظر ((الإصابة)) (2 : 135) ، و ((الزهر النضر)) ص102 .
(194) المرجعان السابقان .

أخرج ابن عساكرَ من طريق عمر بن فروخ ، عن عبد الرحمن بن حبيب ، عن سعد بن سعيد ، عن أبي طيبة ، عن كثير بن وَبْرة ، قال : أتاني أخٌ لي من الشام ، فأهدى إليّ هدية ، فقلت : مَن أهداها إليك ؟ قال : إبراهيمُ التيَّمي . قلت : ومن أهداها إلى إبراهيمَ التيمي ؟ قال : قال : كنت جالساً في فناء الكعبة ، فأتاني رجل فقال : أنا الخضر ، وأهداها إليَّ وذكَرَ لي تسبيحات[195] .

(23)

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي في تصنيفه : سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول : سمعت بلالاً الخواصَّ يقول : كنت في تيهِ بني إسرائيل ، فإذا رجلٌ يماشيني ، فتعجّبت ، ثم أُلهمت أنه الخضر ، فقلت : بحقِّ الحق من أنت ؟ قال : أنا أخوك الخضر . فقلت : ما تقول في الشافعي ؟ قال : منَ الأوتاد . قلت : فأحمدُ بن حنبل ؟ قال : صِدِّيق . قلت : فبِشرُ بن الحارث . قال : لم يخلُفْ بعدَه مثلُه . قلت : بأي وسيلة رأيتُك ؟ قال : ببِرِّكَ لأمِّك[196] .

وقال أبو نعيم في ((الحلية)) : حدثنا ظفر بن محمد ، حدثنا عبد الله الحريري ، قال : قال أبو جعفر محمد بن صالح : قال بلالٌ الخواص : رأيت الخضر في النوم فقلت : ما تقولُ في بشر ؟ قال : لم يخلُفْ بعدَه مثلُه ، قلت : ما تقول في أحمد ؟ قال : صدِّيق[197] . قلت : ما تقول في أبي ثور ؟ قال : رجلٌ طالبُ حق . قلت : فأنا بأي وسيلة رأيتُك ؟ قال : ببِرِّك لأمك[198] .

---

(195) المرجعان السابقان .

(196) ((الإصابة)) (2 : 135) ، ((الزهر النضر)) ص107 ، ((الحلية)) (9 : 187) ، ((تاريخ بغداد)) (7 : 67-80) ، ((لواقح الأنوار)) (1 : 72-74) ، ((الرسالة القشيرية)) ص19 ، ((مناقب الإمام أحمد)) لابن الجوزي ص144 ، ((جامع كرامات الأولياء)) للنبهاني (2 : 611) ، و ((روض الرياحين)) لليافعي ص176 .

(197) ((مناقب الإمام أحمد)) ص144 ، و ((الحلية)) (9 : 187) .

(198) ((الحلية)) (9 : 187) .

قال أبو نعيم : حدثنا محمد بن علي بن حبيش ، ثنا عبد الله بن إسحاق المدايني ، ، ثنا محمد بن حرب ، ثنا عبيد بن محمد ، ثنا عمار ، قال : رأيت الخضر ـ عليه السلام في المنام فسألته ، قلت : أخبرني عن أحمدَ بن محمد بن حنبل . قال : صدّيق[199] .

قال أبو نعيم : حدثنا محمد بن علي بن حبيش ، ثنا عبد الله بن إسحاق المدايني ، ثنا محمد بن حرب ، ثنا عبيد بن محمد ، ثنا عمار ، قال : رأيتُ الخضرَ عليه السلام فسألته عن بِشر بن الحارث ، فقال : ماتَ يومَ ماتَ وما على ظهر الأرض أتقى الله منه[200] .

وفي ((فيض القدير)) للمناوي (2 : 5) : قلت : ما تقولُ في مالكِ بن أنس ؟ قال : إمام الأئمة . وذكر بقية الحكاية .

(24)

قال أبو الحسن بن جهضم : حدثنا محمد بن داود ، قال : حدثنا محمد بن الصلت ، عن بشرٍ الحافي ، قال : كانت لي حجرةٌ وكنت أغلقها إذا خرجْت ومعي المِفتاح ، فجئتُ ذاتَ يوم وفتحتُ الباب ودخلت ، فإذا شخصٌ قائم يصلي ، فراعني ! فقال : يا بِشر ، لا تفزع ، أنا أخوك أبو العباس الخضر . قال بشر : قلت له : علِّمني شيئاً . قال : قل : أستغفرُ الله من كل ذنب تُبت منه ثم عُدت إليه وأسأله التوبة ، واستغفر الله في كلِّ عقْد عقدتُه على نفسي ففَسَخْتُه ولم أفِ به . وذكر عبد المُغيث من حديث ابن عمر رضيَ الله عنهما ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((ما يمنَعُكم أن تكفِّروا ذنوبَكم بكلماتِ أخي الخضِر)) ؟ فذكر نحوَ الكلماتِ المذكورةِ في حكاية بِشر[201] .

(25)

---

(199) ((الحلية)) (9 : 187) و ((جامع كرامات الأولياء)) (1 : 108) .
(200) ((الحلية)) (8 : 352) .
(201) ((الإصابة)) (2 : 136) ، ((الزهر النضر)) ص109 .

روى أبو نُعيم ، عن أبي الحسن بن مقسم ، عن أبي محمدٍ الحريري ، سمعت أبا إسحاق المرستاني يقول : رأيت الخضر فعلَّمني عشر كلماتٍ وأحصاها بيده : اللهم إني أسألُك الإقبالَ عليك ، والإصغاءَ إليك ، والفهمَ عنك ، والبصيرةَ في أمرك ، والنفاذَ في طاعتك ، والمُواظبةَ على إرادتك ، والمبادرةَ إلى خدمتك ، وحسنَ الأدب في معاملتك ، والتسليمَ والتفويضَ إليك[202] .

(26)

عن الحسن بن غالبٍ قال : حججْتُ فسبَقْتُ الناسَ وانقطعَ بي ، فلقيَني شابٌّ بأخذ بيدي فألحقَني بهم ، فلمّا قدِمتُ قال لي أهلي : إنّا سمعنا أنك هلَكْت ، فرُحنا إلى أبي الحسن القَزْويني ، فذكرنا له ذلك وقلنا : اُدع الله له . فقال : ما هلَكَ وقد رأى الخضر ، قال : فلمّا قدِمتُ جئت إليه فقال لي : ما فعلَ صاحبُك ؟ قال الحسَن بن غالب ، وكنت في مسجدي فدخل عليّ رجلٌ فقال : غداً تأتيكَ هديّة فلا تقبَلْها ، وبعدها بأيامٍ تأتيكَ هديةٌ فاقبَلْها : قال : فبلَغَني أنّ أبا الحسَن القُزويني قال عني : قد رأى الخضِر مرتين[203] .

(27)

أخرج ابنُ عساكر في ترجمةِ أبي زُرعة الرازي بسند صحيح إلى أبي زرعة : أنه لمّا كان شاباً لقِيَ رجلاً مخضوباً بالحِنّاء فقال له : لا تَغْشَ أبوابَ الأمراء . قال : ثم لقِيتُه بعد أن كبرت وهو

---

(202) ((الزهر النضر)) ص109 ، ((الإصابة)) (2 : 136) . وفي ((اللمع)) للطوسي ص332 : و ((برد التسليم إليك والنظر إلى وجهك)) . ((الحلية)) (10 : 333) ، وانظر ((تاريخ بغداد)) (7 : 6) .

(203) ((الزهر النضر)) ص110 ، و ((الإصابة)) (2 : 136) .

على حالته ، فقال لي : ألم أَنْهَك عن غِشيان أبواب الأمراء ؟ قال ثم التفتُّ ، فلم أرَه ، فكأن الأرض انشقّت فدخل فيها . قال : فخُيِّل لي أنه الخضر ، فرجعتُ فلم أَزُرْ أميراً ولا غشيتُ بابَه ولا سألتُه حاجة[204] .

قال ابن عساكر :

أخبرنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر نا عبد العزيز بن أحمد أنا تمام بن محمد الرازي قال سمعت أبي يقول سمعت أبا القاسم ابن أخي أبي زرعة الرازي يقول سمعت عمي أبا زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي رحمه الله يقول كنا نبكر بالأسحار إلى مجالس الحديث نسمع من الشيوخ فبينا أنا يوما من الأيام قد بكرت وكنت حدثا إذ لقيني في بعض طرق الري في موضع قد سماه أبي ونسيته أنا شيخ مخضوب بالحناء فيما وقع لي فسلم علي فرددت عليه السلام فقال لي يا أبا زرعة سيكون لك شأن وذكر فاحذر أن تأتي أبواب الأمراء ثم مضي الشيخ ومضى لهذا الحديث دهر وسنين كثيرة وصرت شيخا كبيرا ونسيت ما أوصاني به الشيخ وكنت أزور الأمراء وأغشى أبوابهم فبينا أنا يوما وقد بكرت أطلب دار الأمير في حاجة عرضت لي إليه فإذا أنا بذلك الشيخ الخضيب بعينه في ذلك الموضع فسلم علي كهيئة المغضب وقال لي ألم أنهك عن أبواب الأمراء أن تغشاها ثم ولى عني فالتفت فلم أره وكأن الأرض انشقت فابتلعته فخيل إلي أنه الخضر فرجعت من وقتي فلم أزر أميرا ولا غشيت بابه ولا سألته حاجة حتى تكون له الحاجة فيركب إلي فربما أذنت له وربما لم آذن له على قدر ما ينفق . انظر: تاريخ دمشق (38/ 34) .

(28)

---

(204)((الزهر النضر)) ص111 ، و ((الإصابة)) (2 : 136) .

ذكر ابن أبي حاتم في ((الجرح والتعديل)) : عبد الله بن بحر قال : وروى كلاماً في الزهد عن رجل تراءى له ثم غاب عنه ، فلا يدري كيف ذهب ؟ فكان يرى أنه الخَضِر[205] .

قال ابن عساكر :

قال نا عبد الله بن صخر قال خرجت من عند سليمان بن عبد الملك في الظهيرة فإذا رجل ينادي يا عبد الله بن صخر فالتفت إليه فقال لي لله أبوك لهذا العدو الذي أبيح لأبوينا وهما في الجنة يأكلان منها رغدا حيث شاءا فلم يزل يمنيهما ويدليهما بغرور ويقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين حتى أخرجهما مما كانا فيه ها هوذا قد نصب لنا فنحن نمد أعيننا إلى ما لم يقسم لنا من الرزق حتى نقطع أنفسنا دونه ويزهدنا في الذي قد انتهى إلينا وحوينا من رزق الله حتى نقصر في الشكر فذهبت لأجيبه فما أدري كيف ذهب قال فذكرته ، فقيل : ذاك الخضر عليه السلام أو لا نظنه إلا الخضر عليه السلام . انظر : تاريخ دمشق (29 / 202) .

(29)

رُوِّينا في أخبار إبراهيمَ بن أدهم ، قال إبراهيم بن بشار خادمُ إبراهيم بن أدهم : صحِبتُه بالشام فقلت : يا أبا إسحاق ، أخبِرْني عن بَدءِ أمرك ؟ قال : كنت شاباً قد حُبِّب إليَّ الصيد ، فخرجت يوماً ، فأَثَرْتُ أرنباً أو ثعلباً ، فبينا أنا أطردُه إذ هتف بي هاتفٌ لا أراه : يا إبراهيم ، ألِهذا خُلِقت ؟ أبهذا أُمِرت ؟ ففزِعت ، ووقفت ثم تعوَّذت ، وركَضتِ الدابة ، ففعَل ذلك مراراً ، ثم هتف بي هاتفٌ من قَرَبُوسِ السرج : ((والله ما لِهذا خُلِقتَ ولا بهذا أُمِرت)) .

قال : فنزلتُ فصادفت راعياً لأبي يرعى الغنم ، فأخذتُ جُبتَه الصوفَ فلبِستها ودفعتُ إليه الفرسَ وما كان معي وتوجهت إلى مكة ، فبينا أنا في البادية إذ أنا برجل يسيرُ ليس معه إناءٌ ولا زاد ، فلما أمسى وصلى المغرب حرَّك شفتيه بكلام لم أفهمْه ، فإذا بإناء فيه طعامٌ وإناءٍ فيه

[205] المرجعان السابقان . وانظر : الجرح والتعديل (5 / 85) .

شراب ، فأكلتُ معه وشربت ، وكنتُ على هذا أياماً وعلَّمني اسم الله الأعظَم ثم غاب عني وبقِيتُ وحدي ، فبينا أنا ذاتَ يوم مستوحشٌ من الوَحدة دعوتَ الله ، فإذا شخصٌ أخذ بحُجْزتي فقال لي : سَلْ تُعطَهْ . فراعني قوله فقال : لا رَوْعَ عليك ، أنا أخوك الخضر[206] .

(30)

ذكر عبد المغيث بن زهير الحربي في جزءٍ جمعه في أخبار الخضر : عن أحمد بن حنبلٍ قال : كنتُ ببيت المقدس ، فرأيت الخضر وإلياس[207] .

وعن أحمد قال : كنت نائماً فجاءني الخضر فقال : قل لأحمدَ إنّ ساكن السماء والملائكةَ راضون عنك[208] .

وعن أحمد بن حنبلٍ أنه خرج إلى مكة ، فصحب رجلاً ، قال : فوقع في نفسي أنه الخضر . وذكَرَ عن معروفٍ الكرخيِّ أنه قال : حدثني الخضر [209].

(31)

قال أبو حيانَ في ((تفسيره)) : أولِعَ كثيرٌ ممن ينتمي إلى الصلاح أن بعضهم يرى الخضر ، وكان الإمام أبو الفتح القُشَيري يذكر عن شيخ له أنه رأى الخضر . ويزعمُ بعضهم أن الخَضِريةَ رتبة يتولاها بعض الصالحين على قدم الخضر ، ومنه قول بعضهم : لكل زمان

---

[206] ((الزهر النضر)) ص111 ، ((الإصابة)) (2 : 137) . وانظر : ((طبقات الصوفية)) لأبي عبد الرحمن السلمي ص31-34 .

[207] المراجع السابقة .

[208] المراجع السابقة .

[209] ((الزهر النضر)) ص111 ، ((الإصابة)) (2 : 137) . وانظر : ((طبقات الصوفية)) لأبي عبد الرحمن السلمي ص31-34 .

خضِر ، وكان بعض شيوخنا في الحـديث _ وهـو عبـدُ الواحـد العبـاسيُّ الحنـبلي _ يعتقـد أصحابه فيه أنه يجتمع بالخضر[210] .

(32)

وجاء في ((شرح الأربعين النووية)) لابن عطيةَ الشبرخيتي قولـه : إنـه اشـتُهر أن الخضِر ـ عليه السلام كان يجتمع بالإمام النووي رحمه الله تعالى[211] .

(33)

* قال الحافظ ابن حجر :

وذكر ليَ الحافظُ أبو الفضل العراقي _ شيخُنا _ أن الشيخ عبد الله بـن أسـعدَ اليـافعي كـان يعتقد أن الخضِر حيّ ، قال : فذكرتُ له ما نُقل عن البخاريِّ والحـرْبي وغيرهمـا مـن إنكـار ذلك ، فغضِب وقال : مَن قال : إنه مات غضِبت عليه . قال : قلنا له رجَعْنا عن اعتقاد موته . وأدركْنا من كان يدّعي أنه يجتمع بالخضر ، منهم القاضي علَمُ الـدين البِسَـاطي الـذي ولِيَ قضاء المالكية زمنَ الظاهر برقوق[212] .

(34)

جاء في ((مناقب الإمام أحمد)) لابن الجوزيِّ في الباب السادسَ عشر ، فيما يُذكَرُ من الثنـاء عليه ، وساق سندَه إلى إسحاقَ بن إبراهيم البُسْتيِّ قال : سمعت أبي يقول : قال رجـلٌ مـن

---

[210] ((الإصابة)) (2 : 137) ، و ((الزهر النضر)) ص114 .

[211] ((شرح الأربعين النووية)) ص4 .

[212] ((الإصابة)) (2 : 137) ، و ((الزهر النضر)) ص114 .

أهلِ بغداد : ركِبتُ سفينة في البحر فخرجنا إلى جزيرة ، فرأيت شيخاً قاعداً أبيضَ الرأس واللِّحية ، فسلَّمت عليه فقال لي : من أين أنت ؟ فقلت : من أهل بغداد ، فقال : إذا أتيْتَ بغداد فأقرئ أحمد بنَ حنبل السلام وقُل له : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [الروم : 60] . قال : ثم غاب الشيخ ، فعلِمنا أنه الخضر[213] .

(35)

في ((الرسالة القشيرية)) : سمعتُ عمر بن سِنانٍ يقول : اجتاز بنا إبراهيمُ الخواصُ فقلنا له : حدثنا بأعجبِ ما رأيتَه من أسفارك ؟ فقال : لقِيَني الخضر ـ عليه السلام ، فسألني الصحبة ، فخشِت أن يُفسِدَ عليَّ توكُّلي بسكوني إليه ، ففارقته[214] .

(36)

جاء في ((الطبقات)) للشَّعرانيِّ حكايةٌ أخرى لبِشرٍ الحافي شبيهةٌ بالحكاية التي سبقَتْ قبل صفحات[215] .

قال بشر : دخلتُ داري مرةً ، فرأيت رجلاً طويلاً قائماً يصلي ، فراعني ذلك ، لأن المِفتاح كان معي فسلَّم من صلاته ثم قال لي : لا تفزَعْ ! أنا أخوك الخضر ، فقلت له : علِّمني شيئاً ينفعُني الله به . فقال : قلْ استغفرُ الله عزَّ وجل ، وأسألُه التوبةَ من كلِّ ذنب تُبت منه ثم رجَعْت إليه ، وأستغفرُ الله عز وجل وأسالُه التوبة من كلِّ عقْدٍ عقدتُه لله على نفسي ففسَختُه

---

(213) ((مناقب الإمام أحمد)) لابن الجوزي ص145 . وأخرج الطبراني حكاية شبيهة بهذه الحكاية ذكرها العلامة النبهاني في كتاب ((جامع كرامات الأولياء)) (1 : 472) .

(214) ((طبقات الشعراني)) (1 : 97) ، ((الرسالة القشيرية)) ص131 .

(215) ص127 من هذا الكتاب ، وهي برقم 24 .

ولم أوفِ به ، وأستغفرُ الله عز وجل وأتوبُ إليه من كلِّ نعمةٍ أنعَمَ بها عليّ طولَ عمري ، واستعنْتُ بها على معصيته ، وأسألُه الحفظَ والحِمْيةَ من ذلك كلِّه[216] .

(37)

جاء في ترجمةِ أحمدَ بن أبي الحَواريِّ أنه قال : علَّمني الخضر ـ عليه السلام رُقْيةً للوجع . فقال : إذا أصابك وجعٌ فضَعْ يدَك على الموضع وقل : ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾ [الإسراء : 105] فلم أزل أقولُها على الوجع فيذهبُ لساعته[217] .

(38)

ذكر الزَّبيديُّ في ((شرح الإحياء)) عن أبي العباس الشرجي ، قال : وعن محمد بن دُرستُويه قال : رأيت في كتاب الإمام الشافعي رحمه الله بخطه صلاةَ الحاجة لألفِ حاجةٍ علَّمها الخضِر عليه السلام لبعض العباد ، يصلي ركعتين : يقرأ في الأولى : فاتحة الكتاب ، والكافرون عشرَ مرات ، وفي الثانية : فاتحة الكتاب ، والإخلاص عشر ـ مرات ، ثم يسجدُ بعد السلام ، ويصلي على النبيَّ ﷺ في سجوده عشرَ مرات ، ويقول : سبحانَ الله والحمدُ لله ولا إله إلا الله واللهُ أكبر ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العلي العظيم عشرَ مرات ، ويقول : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار عشر مرات ، ثم يسألُ الله حاجته ، فإنها تُقضى إن شاء الله تعالى . قال الشيخ أبو القاسم الحكيمُ : بَعثتُ إلى العابد رسولاً يعلِّمني هذه الصلاة ، فعلَّمَنيها ، فصليتُها وسألت الله تعالى الحِكمةَ فأعطانيها وقضى ليَ ألف حاجة ، قال الحكيم

[216] ((طبقات الشعراني)) (1 :73) .
[217] ((طبقات الشعراني)) (1 :82)

: من أراد أن يصلِّيها : يغتسلُ ليلة الجُمعة ، ويلبس ثياباً طـاهرة ، ويـأتي بهـا عنـد السـحَر ، وينوي بها قضاءَ الحاجة ، تقضى إن شاءَ الله تعالى[218] .

(39)

روى ابن بشكوال في كتاب ((المستغيثين بالله تعالى)) ، عن عبد الله بـن المبـارك أنـه قـال : كنت في غزوة ، فوقع فرسي ميتاً ، فرأيت رجلاً حسَن الوجه طيِّب الرائحة قـال : أتُحـب أن تركَبَ فرسَك قلت : نعم ، فوضَعَ يده على جبهة الفـرس حتـى انتهـى إلى مـؤخَّرِه وقـال : أقسمتُ عليكِ أيتها العلة بعزة عزة الله ، وبعظمةِ عظمةِ الله ، وبجلالِ جـلال الله ، وبقـدرةِ قدرة الله ، وبسلطانِ سلطان الله ، وبلا إله إلا الله ، وبما جرى به القلـم مـن عنـد الله ، وبـلا حولَ ولا قوة إلا بالله إلاّ انصرَفت . فوثَبَ الفرس قائماً بإذنِ الله تعالى وأخَذَ الرجل بركـابي وقال : اركب . فركِبت ولحِقت بأصحابي ، فلمّا كان من غَداةٍ ظهرَ على العدو ، فإذا هو بـينَ أيدينا ، فقلت : سألتُك بالله تعالى : من أنت ؟ فوثَب قائماً فـاهتزّت الأرض تحتـه خضرـاء ، فقال أنا الخضر . قال ابنُ المبارك : فما قلتُ هذه الكلمات على عليلٍ إلا شُفي[219] .

(40)

في ترجمة زائدة مولاةِ عمرَ بن الخطاب رضي الله عنهما من ((الإصابة)) قال ابن حجر : وقع ذكرُها في كتاب ((شرف المصطفى)) لأبي سعيدٍ النيسابوري ، وأورد حديثها أبو موسى في ((الذيل)) فسماها زُبدة ، وكذا أوردها المستغفِريُّ ، فأخرجا من طريق الفضل بن يزيدَ بـن الفضل بن بِشر بن بكر ، عن الأوزاعي عن واصل ، زاد في رواية المستغفري مـولى أبي عتبـة

---

(218) ((سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين)) للنبهاني ص525 .
(219) ((الأرج في الفرج)) للسيوطي ص39 ، و ((مفرج القلوب)) (1 : 144) ، و ((روح المعاني)) (15 : 324) ، ((حياة الحيوان الكبرى)) للحافظ الدين الدميري (2 : 219) .

عن أم نُجيح ، وأيضاً في رواية المستغفريّ أم يحيى قالت : ((قالت عائشة : كنت قاعدةً عند النبيِّ ﷺ ، إذ أقبلَت زُبدة جاريةُ عمرَ بن الخطاب ، وكانت من المجتهدات في العبادة ، وكان النبيُّ ﷺ جالساً ، فقالت : كنتُ عجَنْت لأهلي فخرجت لأحتطب ، فإذا برجل نقيِّ الثياب طيِّب الريح ، كأنّ وجهَه دَارةُ قمر ، على فرس أغرَّ محجَّل ، فقال : هل أنت مبلِّغـةٌ عنـي مـا أقول ؟ قلت : نعم إن شاء الله . قال : إذا لقيتِ محمداً فقولي لـه إن الخضِر ـ يُقرئـك السـلامَ ويقول لك : ما فرِحتُ بمَبعث نبيٍّ كما فرِحت بمبعثك ، لأن الله أعطاك : الأمةَ المرحومـة ، والدعوةَ المقبولة ، وأعطاك نَهراً في الجنة)) . الحديث[220] .

(41)

روى ابنُ بشكوال بسندِه إلى أحمد بن محمدِ بن العطارِ عن أبيه قال : كان لنا جارٌ فأُسِرَ وأقام في الأسر عشرينَ سنة ، وأيِسَ أن يرى أهله ، قال : فبينما أنا ذاتَ ليلة أفكِّر فيمن خلَفْتُ من صِبياني وأبكي إذا أنا بطائر قد سقط فوق حائطِ السجن يدعو بهذا الدعاء ، فتعلمته منه ثـم دعوتُ الله تعالى به ثلاثَ ليالٍ متتابعات ، ثم نِمت فاستيقظتُ وأنا في بلدي فوقَ سطح بيتي ، فنزلتُ إلى عيالي ، فسُرُّوا بي بعد أن فزِعوا مني ، ثم حجَجْت من عامي ، فبينـا أنـا أطـوفُ وأدعو بهذا الدعاء وإذا بشيخ قد ضرَبَ بيده على يدي وقال لي : مِن أين لك هـذا الـدعاء ؟ فإنّ هذا الدعاء لا يدعو به إلا طائر ببلاد الروم متعلِّقٌ بالهواء . فحدَّثتُـه أني كنـتُ أسـيراً في بلادِ الروم وتعلَّمت الدعاءَ من الطائر . فقال : صدَقْت . فسألتُ الشيخَ عن اسمه ؟ فقـال : أنا الخضر . وهذا هو الدعاء : اللهم إني أسألك يا من لا تراه العيون ، ولا تخالطُـه الظنـون ، ولا يصفُه الواصفون ، ولا تُغَيِّرُهُ الحوادثُ ولا الدُّهور ، يعلَم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار ، وعدَد قطر الأمطار ، وعدد ورقِ الأشجار ، وعدد ما يُظلم عليه الليل ويُشرق عليه النهار ، ولا تواري منه سماءٌ سماءً ولا أرض أرضاً ، ولا جبلٌ إلا يعلم مـا في وعِـره ، ولا بحـر إلا

---

(220) ((الإصابة)) للحافظ ابن حجر (8 : 90) .

يعلم ما في قعْرِه . اللهم إني أسألُك أن تجعلَ خير عملي خواتمَه ، وخيرَ أيامي يومَ ألقاك فيه ، إنك على كل شيء قديم . اللهم مَن عاداني فعادِه ، ومَن كادني فكِده ، ومَن بغى عليّ بهلكةٍ فأهلِكه ، ومَن نصبَ لي فَخَّهُ فخُذه واطْفِ عني نارَ مَن أشَبَّ إليَّ ناره ، واكْفِني همَّ مَن أدخلَ عليّ همَّه ، وأدخِلني في دِرعِك الحصينة ، واستُرني بسترك الواقي ، يا مَن كفاني كلَّ شيء ، اكْفِني ما أهمَّني من أمرِ الدنيا والآخرة ، وصدِّقْ قولي وفعلي بالتحقيق ، يا شفيقُ يا رفيقُ فرِّجْ عنّي كلَّ ضيق ، ولا تُحَمِّلْني ما لا أطيق ، أنتَ إلهي الحقُّ الحقيق ، يا مُشرِقَ البرهان ، يا قويَّ الأركان ، يا مَن رحْمتُه في كلِّ مكان ، وفي هذا المكان يا مَن لا يخلو منه زمان ، اُحرُسني بعينِك التي لا تنام ، وكنِّفْني برُكنِك الذي لا يُرام ، إنه قد تيقن قلبي أنه لا إله إلا أنت ، وأني لا أهلِكُ وأنت معي ، يا رجائي فارحمني بقُدرتك عليّ ، يا عظيماً يُرجى لكلِّ عظيم ، يا عليمُ يا حليم أنت بحاجتي عليم ، وعلى خَلاصي قدير ، وهُوَ عليك يسير ، فامنُنْ عليّ بقضائها يا أكرمَ الأكرمين ، ويا أجود الأجوَدين ، ويا أسرَع الحاسِبين ، يا ربِّ العالمين ارحَمْني وارحَمْ جميع المذنبينَ من أمة محمد ﷺ ، إنك على كلِّ شيء قدير))[221] .

وهذا الدعاءُ روى الطبراني بإسناد صحيح قطعةً منه ، عن أنس : أن النبيَّ ﷺ مرَّ بأعرابي وهُو يدعو في صلاتِه ويقول : يا مَن لا تراه العيون ... إلى وخير أيامي يوم ألقاك فيه . فوكل رسول الله ﷺ بالأعرابي رجلاً ، ((فإذا فرَغَ من صلاته فأْتني به)) ، فلما قضى صلاتَه أتاه به ، وقد كان أُهديَ لرسول الله ﷺ ذهبٌ من بعض المعادن ، فلمّا أتى الأعرابي وهَبَ له الذهب وقال : ((ممن أنت يا أعرابي ؟)) قال : من بني عامرِ بن صَعْصعة . فقال ﷺ ((هل تدري لم وهبتُ لك هذا الذهب ؟)) قال للرحِم التي بينَنا وبينَك يا رسول الله . قال ﷺ ((إن للرّحم حقاً ، ولكنْ وهبتُ لك هذا الذهبَ لحُسن ثنائك على الله عز وجل))[222] .

(42)

---

(221) ((الأرج في الفرج)) للسيوطي ص36 ، ((حياة الحيوان)) للحافظ الدميري (2 : 94) ، و ((مفرج الكروب)) للنبهاني ص49 .
(222) ((الأرج)) ص38 ، ((حياة الحيوان الكبرى)) (2 : 95) ، و((مفرج الكروب)) ص49 .

قال الجنيد رحمه الله : حضرت إملاك بعض الأبدال من الرجال ببعض الأبدال من النساء ، فما كان في جماعة مَن حضَر أحد إلا وضرب بيده إلى الهواء وأخذ شيئاً فطرحه من در وياقوتٍ وما أشبهه ، قال الجنيد : فضربت بيدي ، فأخذت زعفراناً فطرحته ، فقال لي الخضر عليه السلام : ما كان في الجماعة مَن أهدى ما يصلُح للعرس غيرُك[223] .

(43)

نقل النبهاني عن القشيريِّ قال : سمعت أبا عبد الرحمن السُّلَمي يقول : سمعت محمد بن الحسن البغداديَّ يقول : قال أبو الحديد : سمعت المظفَّر الجصاصَ يقول : كنت أنا ونصرٌ الخراط ليلةً في موضع ، فتذاكرنا شيئاً من العلم ، فقال الخراط : إن الذاكرَ لله تعالى فائدتُه _ في أول ذكْره _ أن يعلم أن الله تعالى ذكَره فيذكُرَ الله ذكرَه ، قال : فخالفته فقال : لو كان الخضر عليه السلام هاهنا لشهد بصحته ، قال : فإذا نحن بشيخ يجيء بين السماء والأرض حتى بلغ إلينا وسلّم وقال : صدق الذاكر لله تعالى بفضل ذكر الله له ذكَره . فعلمنا أنه الخضر عليه السلام[224] .

ونقل النبهانيُّ في ترجمة أبي عبد الله : محمد بن علي الأشخر : ويُذكَر عنه أنه كان يصحَب الخضر عليه السلام قاله الشرجي[225] .

(44)

---

(223) ((روض الرياحين)) لليافعي ص49 ، ((جامع كرامات الأولياء)) (2 : 12) و ((روض الرياحين)) ص248 .

(224) ((جامع كرامات الأولياء)) (2 : 505) ، و ((الرسالة القشيرية)) ص298 .

(225) ((جامع كرامات الأولياء)) (1 : 255) .

قال الشعراني في ترجمة أبي عبد الله القرشي : وكان رضي الله عنه كثيراً ما يجتمعُ بالخضر عليه السلام ، وكان يطبخ طعام القمح كثيراً ، فقيل له في ذلك ، فقال رضيَ الله عنه : إن الخضر عليه السلام زارني ليلةً فقال : اطبُخْ لي شوربةَ قمح ، فلم أزل أحبُّها لمحبة الخضر عليه السلام لها[226] .

(45)

في ترجمة أبي سعيد القلوري : وكان الخضر عليه السلام يأتيه كثيراً[227] .

(46)

جاء في ترجمة شقيق البَلْخي أنه قال : لقِيت إبراهيم بن أدهم بمكة فقال لي : اجتمعتُ بالخِضر عليه السلام فقدَّم لي قدحاً أخضر فيه رائحة السِّكْباج فقال لي : كُلْ يا إبراهيم ، فرددته عليه فقال : إني سمعت الملائكة تقول : من أُعطي فلم يأخذ سألَ فلا يُعطى . قاله الشعراني[228] .

(47)

في ترجمة علي بن وهب السِّنْجاري قال : حفظت القرآن وأنا ابنُ سبع سنين ، ثم اشتغلت بالعلم وكنت أتعبّد في مسجدٍ بظاهر البرية ، فبينما أنا نائم ليلةً رأيت أبا بكر الصديقَ رضي الله عنه فقال : يا عليّ ، أُمرتُ أن أُلبسك هذه الطاقية ، وأخرجَ من كمِّه طاقية ووضعها على راسي ، ثم جاءني الخضر عليه السلام بعد أيام وقال لي : يا علي ، اخرُج إلى الناس ينتفعوا بك ، فثبتُّ في أمري ، ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليلة التالية ، فقال لي كمقالة الصديق رضيَ الله عنه ،

---

[226] ((الطبقات الكبرى)) للشعراني (1 : 159) .
[227] المرجع السابق (1 : 147) .
[228] المرجع السابق (1 : 76) ، و ((روض الرياحين)) ص 113 .

فاستيقظت وعزمت على الخروج ، ثم نمت آخر الليل ، فرأيت الحق سبحانه وتعالى وقال لي : يا عبدي قد جعلتك من صفوتي في أرضي ، وأيدتك في جميع أحوالك ، وأقمتك رحمة لخلقي ، اخرج إليهم ، واحكم فيهم بما علمتك من حكمي ، واظهر فيهم بما أيدتك من آياتي ، قال : فاستيقظت وخرجت إلى الناس فأهرعوا إليّ من كل جانب .[229] .

قال الشعراني في ترجمة أبي الفضل الأحمدي : وأما إلباس الخرقة فشرطُه عندي أيضاً أن يعطيَ الله ذلك الشيخَ من القوة ما ينزِعُ به عن المُريد ، حال قوله له : اخلع قميصَك أو قُلنسوتَك مثلاً ، جميعَ الأخلاق المذمومة ، فيتعطلَ عن استعمال شيء منها إلى أن يموت ذلك المريد ، ثم يخلعُ على المريد مع إلباسه تلك الخرقةَ جميعَ الأخلاق المحمودة التي هي غايةُ درجة المريد في علم الله عز وجل ، فلا يحتاج ذلك المريد بعد إلباس شيخه له الخرقة إلى علاج خلقٍ من الأخلاق ، فمن لم يُعطِه الله ذلك ، ففعله كالاستهزاء بطريق العارفين ، ولَبِسَها على هذا الشرط سيدي مُحي الدين بنُ العربي رضي الله عنه ، من الخضر عليه السلام عند الحجر الأسود ، وأخذ عليه العهدَ بالتسليم لمقامات الشيوخ[230] .

(48)

وفي ترجمة محمد بن السِّماك ، قال القشيري : اشتكى محمد بن السماك ، فأخذنا ماءه ، وانطلقنا به إلى الطبيب وكان نصرانياً ، فبينما نحن بين الحيرة والكوفة ، استقبلَنا رجل حسن الوجه ، طيب الرائحة ، نقي الثوب ، فقال لنا : إلى أينَ تريدون ؟ فقلنا : نريد فلاناً الطبيب نريه ماء ابن السماك ، فقال : سبحان الله ! تستعينون على ولي الله بعدو الله ، اضربوا به الأرض وارجعوا إلى ابن السماك ، وقولوا له : ضعْ يدَك على موضع الوجع وقل : ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ﴾ [الإسراء : 105] . ثم غاب عنا فلم نرَه ، فرجعنا إلى ابن السِّمَاك

(229) ((الطبقات)) للشعراني (1 : 139) . وخلاصة المفاخر لليافعي ص 95 .
(230) المرجع السابق (2 : 177) .

فأخبرناه بذلك ، فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قال الرجل ، فعوفي في الوقت ، فقال : ذاك كان الخضر عليه السلام[231] .

(49)

في ترجمة إبراهيمَ الخواص : قال المناوي : قال إبراهيم الخواص : عطشت لمّا تُهت بطريق الحجاز ، وإذا بفارس عليه ثيابٌ خُضْر وعمامة صفراء وبيده قدحٌ أظنه من ذهب أو جوهر ، فسقاني وأردَفَني خلفَه ثم قال : هذا نخل المدينة ، أقرِئْ صاحبَها السلام وقل له : أخوك الخضر يسلمُ عليك[232] . وقال إبراهيم الخواص عطِشت في بعض أسفاري وسقطت من العطش ، فإذا أنا بماء رُشَّ على وجهي ، ففتحت عيني ، فإذا أنا برجل حسَنِ الوجه راكبٍ على دابة شهباء ، فسقاني الماء وقال : كن رديفي ، فما لبِثت إلاّ يسيراً حتى قال لي : ما ترى ؟ فقلت : أرى المدينة فقال : اِنزل فأقرأ على رسول الله ﷺ السلام وقل له : أخوك الخضر يقرئك السلام[233] .

(50)

---

(231) ((جامع كرامات الأولياء)) للنبهاني (1 : 172) ، و ((الرسالة القشيرية)) ص299 . وبغية الطلب في تاريخ حلب (3 /342) .

(232)((جامع كرامات الأولياء)) للنبهاني (1 : 390) .

(233)((جامع كرامات الأولياء)) للنبهاني (1 : 390) ، ((محاضرة الأبرار)) لابن العربي (2 : 19) ، ((الطبقات)) للشعراني (1 : 98) ، ((الرسالة القشيرية)) ص297 ، و ((روض الرياحين)) ص117 .

قال القشيري في ((رسالته)) نقلاً عن بشر الحافي ، قال : دخلت الدار فإذا أنا برجل ، فقلت : مَن أنت دخلتَ داري بغير إذني ؟ فقال : أنا أخـوك الخضر ، فقلـت : ادع الله لي ، فقـال : هوَّنَ الله عليك طاعتَه ، فقلت : زدني ، فقال : وستَرَها عليك[234] .

وقال الغوث عبد القادر الجيلاني رضيَ الله عنه : وافَقَني الخضر عليه السلام وقـال في أول دخـولِ العراق وما كنت عرَفْته ، وشرَطَ أن لا أُخالفه ، وقال لي : اقعُدْ هنـا ، فجلسـت في الموضـع الذي أقعدني فيه ثلاث سنين يأتيني كل سنة مرةً ويقول لي : مكانَك حتى آتيَك[235] .

(51)

قال سيدي محي الدين بن العربي رضيَ الله عنه ، متحدِّثاً عن أول لقاء بينَه وبين الخضر عليه السلام : وذلك أن شيخنا أبا العباس العريني ، جرت بيني وبينه مسألةٌ في حـق شـخص كـان بشَّـره بظهور رسول الله ﷺ له ، فقال لي : هو فلان بن فلان ، وسمّى لي شخصاً أعرفه باسـمه ومـا رأيته ، فتوقفت فيه ولم آخُذ بالقبول ، لكوني على بصيرة في أمره ، فتـأذى الشـيخ في باطنـه ، ولم اشعر بذلك ، فإني كنت في بداية أمري ، فانصرفت عنه إلى منزلي ، ولّما كنـت في الطريـق بسوق الحِنّة بإشبيليةَ ، لقِيَني شخصٌ لا أعرفه فسلّم عليّ ابتداءً سلامَ مُحِبّ مُشفِق وقـال لي : يا محمد ، سلِّم إلى الشيخ مقالَهُ فيما ذكُر لك عن فلان ، وسمّى ليَ الشخص الذي ذكـره أبـو العباس ، فقلت له : نعم ، علمتُ ما أراد . ورجعتُ من حيني إلى شيخي لأعرِّفَه بما جرى ، فعندما دخلتُ عليه كلَّمَني قبل أن أُكلِّمه ، قال لي : يا أبا عبد الله ، أحتاجُ معك _ إذا ذكرتُ لك مسألة يقف خاطرك عن قبولها _ إلى أنّ الخضر يتعرض إليك ؟ ويقول : سلِّم لفلان فيما

(234) ((جامع كرامات الأولياء)) للنبهاني (1 : 608) ، ((الطبقات)) للشعراني (1 : 73-74) ، و ((الرسالة)) ص301 .

(235) ((جامع كرامات الأولياء)) للنبهاني (2 : 202) ، ((نشر المحاسن الغالية)) ص52-53 ، 278-279 ، ((الحاوي للفتاوي)) للسيوطي (2 : 469-470) ، و ((الطبقات)) للشعراني (1 : 129) .

ذكره لك ؟ ومن أينَ يتفق لك هذا في كلِّ مسألة تسمعها مني فتتوقف ؟ قلت : أهو الخضر ؟ قال : نعم . قلت : إن باب التوبة مفتوح . فقال : وقبول التوبة واقع . فلما كان بعد مدة رأيت شيخي قد رجع إلى قولي في تلك المسألة ، وقال لي : إني كنت على غلط في تلك المسألة ! فقلت له : يا سيدي علمتُ الساعةَ أن الخضر ما أوصاني إلا بالتسليم ، وما عرفني بأنك مصيب في تلك الحالة ، ولكن التسليم واجب ... ثم اتفق لي مرةً أخرى أني كنت في مركَب بالبحر فأخذني وجع في بطني ، وأهل المركَب قد ناموا ، فقمت إلى جانب السفينة وتطلعت إلى البحر ، فرأيت شخصاً على بُعد في ضوء القمر ، وكانت ليلة البدر ، وهو يأتي على وجه الماء ، حتى وصل إلي ووقف محيِّياً ، ثم تكلم معي بكلام كان عنده ، ولقَّنني أشياء ثم سلّم وانصرف يطلب المغارة مائلاً نحو تلٍّ على شاطئ بيننا وبينَه مسافةٌ تزيد على ميلين ، فقطع تلك المسافةَ في خطوتين أو ثلاث خطُوات ، فسمعت صوته وهو على ظهر المغارة يسبِّح الله ، وربما مشى إلى شيخنا جراح بن خميس الكتاني ، وكان من سادات القوم ، وكنت جئتُ من عنده بالأمس من ليلتي تلك ، فلما جئت المدينةَ لقيت رجلاً صالحاً فقال لي : كيف كانت ليلتُك البارحةَ في المركَب مع الخضر ، ما قال لك ؟ وما قلت له ؟ فعلِمت أنه الخضر [236] .

(52)

قال أبو العباس المرسي : وأما الخضر ﵇ فهو حي ، وقد صافحته بكفي هذه ، وأخبرني أن كل من قال كلَّ صباح : ((اللهم اغفر لأمة محمد ﷺ . اللهم أصلح أمة محمد ﷺ . اللهمّ تجاوَزْ عن أمة محمد ﷺ . اللهمّ اجعلنا من أمة محمد ﷺ)) . صار من الأبدال . فعرَض بعضُ الفقراء ذلك على الشيخ أبي الحسن الشاذلي فقال : صدق أبو العباس . وقال المرسي : وقد دخل عليّ الخضرُ ﵇ مرةً وعرَّفني بنفسه ، واكتسبت منه معرفة أرواح المؤمنين بالغيب :

---

(236) ((الفتوحات المكية)) لابن العربي (1 : 186) .

هل هي معذَّبة أو مُنعمة ، فلو جاءني الآن ألف فقيه يجادلونَني في ذلك ويقولون بموت الخضر ما رجعت إليهم[237] .

(53)

جاء في ترجمة أبي العباس أحمد بن أبي الخير ، المعروف بالصياد اليمني : أنه كان يرى العجائب ، ويحدِّث بأشياء من الغرائب عن الخضر عليه السلام وغيره من الأولياء[238] .

(54)

قال أبو الحسن الشاذلي : لقيت الخضر عليه السلام في صحراءِ عيْذاب فقال لي : ((يا أبا الحسن ، أصحبَكَ الله اللطفَ الجميل ، وكان لك صاحباً في المَقِيل والرحيل[239])) .

(55)

وقال أبو تراب عسكرُ بن الحسين النخشبي : رأيت رجلاً بالبادية فقلت له : من أنت ؟ فقال : أنا الخضر الموكلَ بالأولياء ، أرد قلوبهم إذا شردت عن الله عز وجل ، يا أبا تراب ، التلفُ في أول قدم والنجاةُ في آخر قدم[240] .

---

(237) ((جامع كرامات الأولياء)) (1 : 521) ، ((لطائف المنن والأخلاق)) للشعراني ص474 .
(238) ((جامع كرامات الأولياء)) (1 : 479) ، و ((نشر المحاسن الغالية)) لليافعي ص74 .
(239) ((روض الرياحين)) ص389 ، ((طبقات الشعراني)) (2 : 5) ، ((جامع كرامات الأولياء)) (2 : 343) ، ((الأنوار القدسية في تنزيه طرق القوم العلية)) للشيخ محمد بن محمد ابن حسن بن ظافر المدني ص128 ، و ((طبقات الشاذلية الكبرى)) للشيخ حسن بن محمد الكوهن الفاسي المغربي ص31 .
(240) ((طبقات الشعراني)) (1 : 83) .

(56)

جاء في ترجمة أبي مدين المغربي من ((طبقات)) الشعراني قولُ الشيخ أبي الحجاج الأقصري : سمعت شيخَنا عبد الرزاق رضيَ الله عنه ، يقول : لقيت الخضر عليه السلام سنةَ ثمانين وخمسمئة ، فسألته عن شيخنا أبي مدين فقال : ((هو إمام الصدِّقين في هذا الوقت وسرُّه من الإرادة ، ذلك آتاه الله مفتاحاً من السر المصُون بحجاب القدس ، ما في هذه الساعة أجمعُ لأسرار المرسلين منه[241] .

(57)

قال الشعراني ، في ترجمة شيخه شمس الدين الديروطي : إنه لمّا حضرته الوفاة أخبر والدتَه أنه يموت في تلك الرقْدة ، فقالت له : من أينَ لك عِلم هذا ؟ فقال : أخبرني بذلك الخضر عليه السلام فكان كما قال[242] . وهذه ترجمته في الطبقات أنقلها لمزيد الفائدة ، قال الإمام القطب العلامة الشعراني رضي الله عنه :

ومنهم شيخنا ، وقدوتنا إلى الله تعالى الإمام الصالح الورع الزاهد شمس الدين الديروطي ثم الدمياطي الواعظ :

كان في الجامع الأزهر أيام السلطان قانصوه الغوري ، كان رضي الله عنه مهاباً عند الملوك ، والأمراء ، ومن دونهم زاهداً ، ورعاً مجاهداً صائماً قائماً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، وقد حضرت مجلس ، وعظه في الجامع الأزهر مرات فرأيته مجلساً تفيض فيه العيون ، وكان إذا تكلم أنصتوا بأجمعهم ، وكان يحضرها أكابر الدولة ، وأمراء الألوف فكان كل واحد يقوم

---

(241) المرجع السابق (1 : 154) .
(242) المرجع السابق (2 : 183) ، وانظر ((جامع كرامات الأولياء)) (2 : 123) .

من مجلسه متخشعاً صغيراً ذليلا رضي الله عنه ، وكان إذا مر في شوارع مصر يتزاحم الناس على رؤيته ، وكان من لم يحصل ثوبه رمي بردائه من بعيد على ثيابه ثم يأخذ رداءه فيمسح به على وجهه رضي الله عنه ، وكان رضي الله عنه يختفي إذا شاء في بيته أو غيره، وذكرت ، والدته أنها كانت تضع ما يأكل ، وما يشرب فيأكل وهي لا تراه إنما تسمع كلامه فقط ، وكان شجاعاً مقداماً في كل أمر مهم ، وخرج عليه مرة قطاع الطريق وهو في بحر دمياط فخاف أهل المركب فقال لهم الشيخ : لا تخافوا ثم أشار إليها فتسمرت في الماء فلم يقدروا أن يحركوها فاستغفروا وتابوا ، وقالوا للريس : من معك ؟ فقال : الشيخ شمس الدين الدمياطي ، فقالوا : أخبروه أنا تبنا إلى الله تعالى ، فقال : ميلوا إلى جانب البر، وأنتم تخلصون ، فمالوا فخلصوا ، رضي الله عنه .

وحط مرة على السلطان الغوري في ترك الجهاد فأرسل السلطان خلفه فلما وصل إلى مجلسه مال للسلطان السلام عليكم ، ورحمة الله وبركاته فلم يرد عليه فقال إن لم ترد السلام فسقت ، وعزلت فقال ، وعليكم السلام ، ورحمة الله ، وبركاته ثم قال علام تحط علينا بين الناس في ترك الجهاد ، وليس لنا مراكب نجاهد فيها فقال عندك المال الذي تعمر به قطال بينهما الكلام فقال: الشيخ للسلطان قد نسيت نعم الله عليك ، وقابلتها بالعصيان أما تذكر حين كنت نصرانياً ثم أسروك ، وباعوك من يد إلى يد ثم من الله عليك بالحرية ، والإسلام ، ورقاك إلى أن صرت سلطاناً على الخلق ، وعن قريب يأتيك المرض الذي لا ينجع فيه طب ثم تموت ، وتكفن ويحفرون لك قبراً مظلماً ثم يدس أنفك هذا في التراب ثم تبعث عرياناً عطشاناً جيعان ثم توقف بين يدي الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال ذرة ثم ينادي المنادي من كان له حق أو مظلمة على الغوري فليحضر فيحضر خلائق لا يعلم عدتها إلا الله تعالى فتغير وجه السلطان من كلامه فقال كاتب السر وجماعة السلطان الفاتحة يا سيدي الشيخ خوفاً على السلطان أن يختل عقله فلما ولي الشيخ ، وأفاق السلطان قال ائتوني بالشيخ فعرض عليه عشرة آلاف دينار يستعين بها على بناء البرج الذي في دمياط فردها عليه ، وقال أنا رجل ذو مال لا أحتاج إلى مساعدة أحد ، ولكن إن كنت أنت محتاجاً أقرضتك ،

وصبرت عليك فما رؤى أعز من الشيخ في ذلك المجلس ، ولا أذل من السلطان في هكذا كان العلماء العاملون ، وقد صرف على عمارة البرج بدمياط نحو أربعين ألف دينار، ولم يساعده فيها أحد إنما كان يعقد الأشربة ، ويتاجر في الخيار شنبر، ونحوه رضي الله عنه ، ولم يأخذ قط معلوم وظيفة من وظائف الفقهاء ، وكان ينفر طلبته من أكل أوقاف الناس ، قبول صدقاتهم ، ويخبرهم أنها تسود وجه قلوبهم رضي الله عنه . وله من المصنفات شرح منهاج النووي في الفقه ، وشرح الستين مسألة ، وكتاب القاموس في الفقه ، وشرح قطعة من الإرشاد لابن المقري رضي الله عنه ، وكان متواضعاً مع من قرأ عليهم القرآن ، وهو صغير ولم يصده ما وصل إليه من العلوم ، والمعارف ، والشهرة عن ذلك ، ولقد رأيته مرة راكباً فنزل ، وقبل يد أعمى تقوده ابنته فقلت له : من هذا ؟ فقال : هذا أقرأني ، وأنا صغير حزبين من القرآن ، رضي الله عنه ، فما أقدر قط أن أمر عليه ، وأنا راكب ، وأخبر زوجته أن ولدها حمزة يقتل شهيداً ، وأنه يأتيه مدفع فيطير رأسه معه فكان كما قال ، وأخبر أن ولده سرياً يعيش صالحاً ، ويموت على ذلك ، ولما حضرته الوفاة أخبر، والدته أنه يموت في تلك الرقدة فقالت له من أين لك علم هذا ؟ فقال أخبرني بذلك الخضر عليه السلام فكان كما قال فكانت ، والدته تخبر أنها لما حملت به رأت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأعطاها كتاباً فكان الكتاب هو الشيخ .

(58)

ذكر الشعراني في ترجمة الشيخ علي النبتيتي : أنه كان يجتمع بالخضر عليه السلام ، وذلك أولُ دليل على ولايته ، فإن الخضر لا يجتمع إلا بمن حقت له قدَمُ الولاية المحمدية ، وسمعته يقول وهو بالمدرسة الكاملية : ((لا يجتمع الخضر عليه السلام بشخص إلا إن جُمعت فيه ثلاث خصال ، فإن لم تجتمع فيه فلا يجتمع به قطُّ ولو كان على عبادة الملائكة : الخصلة الأولى : أن يكون العبد على سننه في سائر أحواله ، والثانية : أن لا يكون له حرص على الدنيا ، والثالثة : أن

يكون سليم الصدر لأهل الإسلام لا غلَّ ولا غِش ولا حسد . وحكي له عن الشيخ أبي عبد الله التستري _ أحد رجال ((رسالة)) القشيري _ : أنه كان يجتمع بالخضر عليه السلام ويقول : ((إن الخضر لا يجتمع بأحد إلا على وجه التعليم له ، فإنه غني عن علم العلماء لِمَا معه من العلم اللدني[243])) .

(59)

كان الشيخ يوسف من عباد الله الصالحين ، وكان يذكر أنه يجتمع بالخضر عليه السلام كثيراً ، فكانت لوائح الصدق ظاهرة على وجهه . نقل ذلك الشعراني في ترجمة إبراهيم المتبولي[244] .

(60)

قال الشيخ زكريا الأنصاري رضي الله عنه : كان أخي الشيخ عليٌّ النبتيتي يجتمع بالخضر عليه السلام ، فباسطه يوماً في الكلام فقال للخضر عليه السلام : ما تقول في الشيخ يحيى المناوي ؟ فقال : لا بأس به . فقال : ما تقول في فلان ، ما تقول في فلان ؟ ما تقول في الشيخ زكريا الأنصاري ؟ فقال : لا بأس به ، إلاّ أن عندَه نفيسة ، فلمّا أرسل لي أخي الشيخُ عليٌّ الضرير بذلك ضاقت نفسي وما عرفت الذي أشار بالنفيسة ، فأرسلت إلى سيدي علي النبتيتي الضريرِ فقلت له : إن اجتمعت بالخضر فاسأله من فضلك على ما أشار إليه بالنفيسة . فلم يجتمع به مدة تسع شهور ، فلما اجتمع به سأله فقال له : إذا أرسل تلميذَه أو قاصده إلى أحد الأمراء يقول له : قال الشيخ زكريا كيْتَ وكيْت فيلقَّب بالشيخ ، فلما أرسل لي الشيخ بذلك فكأنه

---

(243) ((طبقات الشعراني)) (2 : 124) ، و ((جامع كرامات الأولياء)) (2 : 363) .
(244) ((طبقات الشعراني)) (2 : 84) .

حط عن ظهري جبلاً وصِرت أقول للقاصد إذا أرسلتُه إلى أحد من الأمراء والـوزراء : قـل للأمير أو الوزير : يقول لك زكريا خادمُ الفقراء كذا وكذا[245] .

وجاء في ترجمة أبي محمد القاسم بن عبد الله البصري ، نقلاً عن المناوي ، قال : كان رضيَ الله عنه ، مالكي المذهب ، اجتمع بأبي العباس الخضر عليه السلام وجرت له معه أمور ، ولـه كرامـات كثيرة[246] .

(61)

في ترجمة السيد حاتم بن أحمد الأهدل : وحُكي أن السلطان في بعض السنين جـدَّد السِّـكة ، وكان بعض السادة من أهل زَبيد رأس ماله كله من الدراهم القديمة ، فتضرر لذلك وحكى حاله للسيد حاتم ، فدله على بعض الأولياء في زبيدَ فذهب إليه ، فقال له : السيد حاتم أقدرُ مني على قضاء حاجتك ، ولكن اذهب إلى المسجد الفلاني تجدْ فيه شخصاً يـدلُّك ، فـذهب فوجد الشخص ، فقال له : ادخُلْ محل كذا تجد رجلاً يخرُزُ النِّعال القديمة ، فـدخل فوجـده كذلك وعندَه إناءٌ فيه ماء متغيرُ الرائحة من النعال التي يخرُزُها ، فجعل يُدخل النعال في الماء بقوة ليصيبَه الرَّشَاش فينفِرَ عنه فأدخل الرجل يده في الماء ورشَّ على بدنه ، فعرف الخراز أنه لا بد له منه ، فأخذ الجِراب الذي فيه الدراهمُ وجلـس عليـه سـاعة ثـم أعطـاه إيـاه ، فـإذا الدراهم على السكة الجديدة ، ثم قال له : الرجل الذي لقيته في المسـجد هـو الخضِر عليه السلام ، وجعل يقول : فضَحوني ، ومات بعد ثلاثة أيام ، رضيَ الله عنهم أجمعين[247] .

(62)

---

(245) ((الطبقات الكبرى)) للشعراني (2 : 123) .
(246) ((جامع كرامات الأولياء)) (2 : 441) .
(247) ((جامع كرامات الأولياء)) (2 : 16) .

حكى جعفر عن إبراهيم الخواص رحمهما الله أنه قال : كنت في البادية في موضع منها جالساً مستجمعَ الهم ، وقد مضت عليّ أوقاتٌ لم أتناول فيها الطعام ، فبينما أنا كذلك إذا أنا بالخضر عليه السلام ماراً في الهواء ، فلما رأيته طأطأتُ رأسي وغمّضت بصري ولم أنظر إليه ، فلمّا رآني جلس إلى جنبي فرفعْت رأسي ، فقال لي : يا إبراهيم ، لو أعَرْتَني الطرْفَ ما جئت إليك[248] .

(63)

قال الحافظ الزَّبيدي في ((شرح الإحياء)) للغزالي : وإن قرأ المسبِّعاتِ العشرَ التي أهداها الخضرُ عليه السلام إلى أبي إسحاق إبراهيم التيمي ووصاه أن يقولها غُدوةً وعشية ، وقال له الخضر ـ : أعطانيها محمد ﷺ ، وذكَرَ له من فضلها وعظيم شأنها ما يجِلُّ عن الوصف ، وأنه لا يداوم على ذلك إلا عبد سعيد قد سبقَت له من الله الحسنى .

فقد روي عن سعد بن سعيد ، عن أبي طيبة الجُرجاني ، عن كرز بن وبرة _ وكان من الأبدال _ قال : أتاني أخٌ لي من أهل الشام فأهدى لي هدية وقال : يا كرز ، اقبَلْ مني هذه الهدية ، فإنها نِعمت الهدية . فقلت : يا أخي ، ومن أهدى لك هذه الهدية ؟ قال : أعطانيها إبراهيم التيمي . قلت : فلمْ تسألْ إبراهيمَ : من أعطاها إياه ؟ قال : بلى . قال : كنت جالساً في فِناء الكعبة وأنا في التهليل والتسبيح والتحميد والتمجيد ، فجاءني رجل فسلم عليّ وجلس عن يميني ، فلم أرَ في زماني أحسنَ منه وجهاً ، ولا أحسنَ منه ثياباً ، ولا أشدَّ بياضاً ، ولا أطيبَ ريحاً منه ، فقلت : يا عبد الله ، من أنت؟ ومن أيَ جئت ؟ فقال : أنا الخضر : فقلت : في أي شيء جئتَني ؟ فقال : جئتك للسلام عليك وحباً لك في الله ، وعندي هدية أريد أن أُهديَها لك . فقلت : ما هي ؟ قال : أن تقول قبل طلوع الشمس وقبل انبساطها على الأرضِ وقبل الغروب : سورةَ الحمد ، و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ ، و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ، و ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ، وآية الكرسيّ كلَّ واحدة سبعَ مرات ، وتقول : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر : سبعاً ، وتصليّ على النبي ﷺ سبعاً ،

(248) ((اللمع)) للطوسي 224 .

وتستغفرَ لنفسك ولوالديك وللمؤمنين والمؤمنات سبعاً ، وتقول : اللهمّ افعل بي وبهم عاجلاً وآجلاً في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ، ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل إنك غفور حلم ، جَوَاد كريم ، رؤوف رحيم ، سبعَ مرات . واحذَر أن لا تدعَه غُدوة وعشية . فقلت : أُحِب أن تخبرني : من أعطاك هذه العطية العظيمة ؟ فقال : أعطانيها محمدٌ ﷺ . فقلت : أخبِرْني بثواب ذلك . فقال : إذا لقيت محمداً ﷺ فاسأله عن ثوابه ، فإنه سيخبرك بذلك

فذكر إبراهيمُ التيميُّ أنه رأى ذات ليلة في منامه كأنّ الملائكةَ جاءت فاحتملَتْه حتى أدخلَتْه الجنة ، فرأى ما فيها ووصف أموراً عظيمة مما رآه في الجنة ، قال :فسألت الملائكةَ فقلت : لَمن هذا كلُّه ؟ فقالوا للذي يعمل مثل عملك ، وذكر أنه أكل من ثمارها وسقَوْه من شرابها .

قال فأتاني النبيُّ ﷺ ومعه سبعونَ نبياً وسبعون صفاً من الملائكة ، كلُّ صف مثلُ ما بينَ المشرق إلى المغرب ، فسلم عليّ وأخذ بيدي ، فقلت : يا رسول الله ، إن الخضر ـ أخبرني أنه سمع منك هذا الحديث ، فقال : صَدَق الخضرُ صَدَق الخضر ، وكلُّ ما يحكيه فهو حق ، وهو عالِمُ أهل الأرض ، وهو رئيس الأبدال ، وهو من جنود الله تعالى في الأرض . فقلت : يا رسول الله ، فمَن فعل هذا أو عمله ولم يرَ مثل الذي رأيتُ في منامي ، هل يُعطى شيئاً مما أعطيتُه ؟ فقال : والذي بعثني بالحق نبياً ، إنه ليعطى العاملُ بهذا وإن لم يرَني ولم يرَ الجنة ، إنه لَيغفَرُ له جميع الكبائر التي عملها ، ويرفع الله تعالى عنه غضبَه ومقته ، ويأمرُ صاحب الشمال أن لا يكتب عليه خطيئةً من السيئات إلى سنة . والذي بعثني الحق نبياً ، ما يعمَلُ بهذا إلا من خلَقَه الله عز وجل سعيداً ، ولا يترُكه إلا مَن خلقه الله شقياً .

وكان إبراهيم مكث أربعة أشهر لم يطعَم ولم يشرب ، فلعله كان بعد هذه الرؤيا . ذكره الأعمش عنه . هذا بعينه سياق ((القوت)) من أوله إلى آخره ، ونقله صاحب ((العوارف

)) مختصراً ، ورواه ابن عساكر في ((التاريخ)) .. قال الزبيدي أيضاً : ولكن مثَل هذا يُغتفَرُ في فضائل الأعمال لا سيما وقد تلقتّه الأمة بالقبول ، والله أعلم[249] .

(64)

وقال صاحب ((القوت)) : روينا عن عبد الرحمن بن منصور ، عن سعد بن سعيد ، عن كرز بن وبرة ، وهو من الأبدال ، قلت للخضر عليه السلام علّمني شيئاً أعمله في ليلتي ؟ فقال : إذا صليت المغرب ، فقم إلى صلاة العشاء مصلياً من غير أن تكلِّمَ أحداً ، وأقبِلْ على صلاتك التي أنت فيها ، وسلِّم من كل ركعتين ، واقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرةً و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ثلاثاً ، فإذا فرغت من صلاتك ، انصرف إلى منزلك ، ولا تُكلم أحداً ، وصلِّ ركعتين ، واقرأ فاتحة الكتاب و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ سبعَ مراتٍ في كل ركعة ، ثم اسجُدْ بعد تسليمِك واستغفِر الله تعالى سبعَ مرات وقل : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم سبع مرات ، ثم ارفع رأسك من السجود واستَوِ جالساً وارفع يديك وقل : يا حيُّ يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام ، يا إله الأوّلين والآخرين ، يا رحمنَ الدنيا والآخرة ورحيمَهما ، يا ربُّ يا ربُّ ، يا رب ، يا اللهُ ، يا اللهُ يا اللهُ يا الله ، ثم قم وأنت رافعٌ يديك وادعُ بهذا الدعاء ، ثم نَمْ حيث شئت مُستقبِلَ القِبلة على يمينك وصلِّ على النبي ﷺ وَاَدِمِ الصّلاةَ عليه حتى يذهب بك النوم . فقلت له : أُحِب أن تُعلِمَني : ممن سمعت هذا ؟ فقال : إني حضرت محمداً ﷺ حيث عُلِّم هذا الدعاء وأوحي إليه به ، فكنت عنده ، وكان ذلك بمحَضرٍ مني ، فتعلمته ممن علمه إياه . ويقال : إن هذا الدعاءَ وهذه الصلاة مَن داوم عليهما بحسن يقين وصدقِ نية رأى رسول الله ﷺ في منامه

[249] ((إتحاف السادة المتقين)) للحافظ الزبيدي (5 : 134) ، و ((إحياء علوم الدين)) (1 : 336) .

قبل أن يخرج من الدنيا . وقد فعل ذلك بعض الناس فرأى أنه دخل الجنة ورأى فيها الأنبياء ، ورأى فيها رسول الله ﷺ وكلَّمه وعلمه[250] .

(65)

قال الشيخ زكريا الأنصاري في شرحِه على حكاية إبراهيم الخواص التي ذكرها القشيري في ((رسالته)) وقد رواها عن عمر بن سنان ، قال : اجتاز بنا إبراهيم الخواص ، فقلنا له : حدثنا بأعجبِ ما رأيته من أسفارك ؟ فقال : لقيني الخضر عليه السلام فسألني الصحبة ، فخشيت أن يُفسِد عليّ توكلي بسكوني إليه ففارقته . قال الشيخ زكريا : امتنع خوفاً من أن تسكن نفسه إليه فيُفسِد عليه توكلَه على ربه . وقد قال أبو تراب لذلك الشاب : ما تقول أصحابُك في الكرامات التي يُكرِم الله بها أولياءه ؟ فقال له : ما أعرف أحداً نُنكرها ، قال له أبو تراب : مَن أنكرها فهو كافر ، ولكن بلَغَني أن أصحابك يزعمون أنها خُدَع من الحق ، وليس الأمر كما ذكروه ، وإنما تكون خُدَعاً لمن اختارها وسكن بقلبه إليها ، وأما من أُعطيها ولم يسكن إليها فتلك مرتبةُ الربانيين . اهـ[251] .

(66)

نقل الألوسي في ((روح المعاني)) عن السهرورديِّ في ((سر المكتوم)) قال : إن الخضر عليه السلام حدثنا بثلاثمئة حديث سمعها من النبي ﷺ شَفاهاً[252] . وقد عدّه جماعة من أرباب

---

(250) ((إتحاف السادة المتقين)) للزبيدي (5 : 181) ، و ((إحياء علوم الدين)) (1 : 352) .
(251) ((الرسالة القشيرية)) ص131 ، 284 ، و ((الطبقات)) للشعراني (1 : 97) .
(252)((روح المعاني)) للألوسي (15 : 323) .

الأصول في الصحابة ، وعندما لم يجد مَن قال بحياته سنداً صحيحاً يبيِّن لقاء الخضر بالرسول ﷺ قال بعضهم : ونختارُ أنه أتى وبايع ولكنْ باطناً حيث لا يشعُرُ به أحد[253] .

(67)

قال القشيري : سمعت حمزةَ بن يوسفَ يقول : سمعت أبا بكر النابُلسيَّ يقول : سمع أبا بكر الهمَذانيَّ يقول : بقِيتُ في برية الحجاز أياماً لم آكُلْ شيئاً ، فاشتهيت باقِلا حارّاً وخبزاً من باب الطاق ، فقلت : أنا في البرية وبيني وبين العراق مسافة بعيدة ، فلم أُتِمَّ خاطري إلاّ وأعرابي من بعيد ينادي : باقلا حار وخبز ، فتقدمت إليه فقلت : عندك باقلا حارٌّ وخبز ؟ فقال : نعم ، وبسط مئزراً كان عليه ، وأخرج خبزاً وباقلا ، وقال لي كُل ، فأكلت ثم قال لي : كُلْ ، فأكلتُ ، ثم قال لي : كُلْ ، فأكلتُ . فلما قال الرابعةَ قلت : بحق الذي بعثك ، إلا ما قلت لي : من أنت ؟ فقال : الخضر ، وغاب عني فلم أرَه[254] .

(68)

ذكر النبهاني في ترجمة أحمد القصيري والخِلافِ الذي حدث بينه وبين أبي الحسن البكري ، وإذا برجل آخرَ أصلح بينهما وقرأ الفاتحة لهما ، فسألت هناك واحداً : من هذا الذي أصلح بينهما ؟ فقيل لي : هو الخضر عليه السلام[255] .

(69)

---

(253) ((روح المعاني)) (15 : 327) .
(254) ((الرسالة القشيرية)) 303 ، و ((جامع كرامات الأولياء)) (1 : 423) .
(255) ((جامع كرامات الأولياء)) (1 : 547) .

نقل النبهاني في ترجمة أبي الفداء إسماعيلَ البغدادي ، قال : وكان الفقيه المذكور معروفاً بصحبة الخضر عليه السلام[256] .

(70)

جاء في ترجمة أحمدَ اليمنيِّ المغربي المقيم في مصر ، قال حشيش الحمصاني : اجتمعت به فقال : اجتمعتُ بالخضر عليه السلام فقال : اذهب إلى زين العابدين بنِ المناويِّ وأقرِئه مني السلامَ وعليك به ، فإن قدمه عندنا تحتَ التخوم وفوقَ الغَمام ، أُعطي سبعينَ ألف مقام ، وسَدَانةَ المقام المصطفوي في البرزخ والسلام . قاله المناوي[257] .

(71)

في ترجمة الشيخ أحمدَ بن محمد بن كبسة الحلبيِّ القادري نقلاً عن مصطفى البكري في كتابه ((السيوف الحِدَاد)) ... وأخبرني أخونا الشيخ مصطفى بنُ عمرٍ و أنه أخبره باجتماعه في هذه الخطرة الأخيرة بأبي العباس الخضر عليه السلام[258] .

(72)

جاء في ترجمة عبد الخالق الغجدواني أحد أكابر أئمة النقشَبندية وقد قال له شيخه عندما سأله عن الذِكر الخفي : إن هذا علم لدُّني ، وإن شاء الله يجمعُك الله على أحد من أوليائه فليقنَك الذّكر الخفي ، فكان قدس الله سره ، ينتظر وقوع هذه البِشارة ، حتى جاء الخضر ـ

---

(256) المرجع السابق (1 : 588) .
(257)((جامع كرامات الأولياء)) (1 :552) .
(258)المرجع السابق (1 :563) .

ﷺ فقال له : أنت ولدي ، ولقَّنه وقوف العددي ، وعلمه الذِّكر الخفي ، وهو أنـه أمـره أن ينغمس في الماء ، ويذكُر بقلبه لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله ، ففعل كما أمره وداوَم ، فحصـل له الفتحُ العظيم والجَذْبة القَيومية ، ثم تسلسلت هذه الجذبة بالذكر الخفي عند النقشَـبندية . فكان قدس سره أول من اشتغل بالذكر الخفي في هذه الطريقة ، ولذلك كان رئيسها ، ثم لمـا قدم الغوث الرباني سيدنا يوسف الهمداني بخارى لزم خدمته مدة إقامته في بخارى ، وروى عنه أنه قال : لما بلغت اثنين وعشرـين سـنة أوصى الخضرـ عليـه السـلام الغـوث الهمـداني بتربيتي ، فلما قدم بخارى أتيت إليه ، وبقيت بخدمته حتى عاد إلى خراسان ، ولم يـأمرني إلاّ أن أبقى على ما لقنني الخضر عليه السلام . قال الخاني : ورحل والده إلى ما وراء النهر بأهله لأمور اقتضت ذلك ، ثم جاء بلاد بخـارى وسـكن في قريـة غجـدوان ، وقـد رأى الخضرـ وصحبه ، وبشره بالخواجة عبد الخالق قدس الله سره ، وسماه بهذا الاسم . قاله الخاني[259] .

وجاء في ترجمة الشيخ محمود الانجيرفغنوي : قال سيدنا الشيخ علي الراميتني ـ قدس سره ـ : لقي رجل الخضر عليه السلام ، فقال له : أخبرني عمن هو في هذا الزمن على جادة الشريعة المطهرة ، وطريق الاستقامة ، حتى أتبعه فقال له : هو الشيخ محمـود الانجيرفغنـوي قـدس سره .

قال بعض أصحاب الشيخ علي : إنه هو الرجل الذي لقي الخضر . انظر : الكواكب الدريـة على الحدائق الوردية في أجلاء السادة النقشبندية للشيخ عبد المجيد الخاني ص373 .

وفي ترجمة الشيخ علي الراميتني ـ قدس سره ـ في جواب له عن سؤال سئله وهـو أن الخضرـ قد تولى تربيتك ، فكيف هذا ؟ فأجابه الشيخ علي : بأن الذين يحبهم الله يحبهم الخضر .

وقال قدس سره : أتى الخضر يوماً لزيارة الشيخ عبد الخالق الغجدواني ، فأحضر له رغيفين من شعير ، فما أكل عليه السلام ، فقال له الشيخ : كل يا سيدي فإنه حـلال ، فقـال : نعـم ،

---

(259) المرجـع السـابق (1 :143) . الكواكـب الدريـة علـى الحـدائق الورديـة فـي أجـلاء السـادة النقشبندية للشيخ عبد المجيد الخاني ص 352 - 353 .

غير أن عاجنه لم يكن طاهراً فلا يجوز لي أن آكله . انظر : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية في أجلاء السادة النقشبندية للشيخ عبد المجيد الخاني ص378 ـ 380 .
وفي ترجمة الشيخ بهاء الدين نقشبند قدس سره : قال : توجهت يوماً وأنا في حال غلبة الجذبة إلى زيارة السيد كلال في نسف ، فلما أن وصلت إلى رباط الجغرائي ، إذا أنا بفارس في يده عصا جسيمة ، وعلى رأسه لبدة ، فدنا مني وضربني بتلك العصا ، وقال لي بالتركية : هل رأيت الخيل ؟ فلم أجبه بشيء ، فجعل يعترضني في الطريق ويشوش عليّ مسيري ، فقلت له : أعلم من أنت ، فتبعني إلى رباط قراول ، ثم دعاني إلى صحبته فلم ألتفت إليه ولم أكلمه ومضيت ، فلما أتيت إلى حضرة الشيخ ، قال لي : إن الخضر عليه السلام قد لقيك في الطريق ، فَلِمَ لَمْ تلتفت إليه ، فقلت له : لأني لما كنت متوجهاً إليكم لم أشتغل بسواكم . انظر : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية في أجلاء السادة النقشبندية للشيخ عبد المجيد الخاني ص394 ـ 395 .

(73)

ذكر الجبَرْتي في ((تاريخه)) في ترجمة عبد الله بن مشهورٍ العلوي ، أحدِ السادة أصحاب الكرامات والإشراقات ، أنه كان مشهوراً برؤية الخضر ﷺ . قاله النبهاني[260] .

(74)

نقل المناوي في ترجمة علي بن أحمد المطوعي المشهورِ بين الناس بحشيشِ الحمصاني أحد الأكابر الأولياءِ العارفين ، أخذ عن الإمام الشعراني . قال : ومن كراماته : أنه اجتمع

[260] ((جامع كرامات الأولياء)) (2 : 263) .

بالخضر عليه السلام فوجدَه يظهَر في صورٍ مختلفة ، وبالقطب فوجَده يلبَس كلَّ يوم لباساً غيرَ لـونِ الآخر . قاله النبهاني[261] .

(75)

ذكر النبهاني في ترجمة الشيخ محمودٍ الكردي الكوراني عـن الجَـبرتي في ((تاريخـه)) ، قـال : وكثيراً ما كان يجتمع بالخضر عليه السلام ، فيراه بمجرد ما ينام ، فيكُر الله معه حتى يستيقظ ، وكان لا يفتُر عن ذكر الله تعالى لا نوماً ولا يقَظة[262] .

(76)

في ترجمة الوليِّ الكبير مصطفى البكري ، أنه لقِيَ الخضِر عليه السلام ثلاثَ مرات[263] .

(77)

وفي ترجمة الوليِّ الكبير شمس الدين الحنفي : وكان الخضر عليه السلام يحضر مجلسه مراراً ، فيجلِس عن يمينه ، فإن قام الشيخ قام ، وإن دخل الخَلوة شيَّعه إلى باب الخلوة ، ونقلـه الشـعراني في ((الطبقات))[264] .

(78)

---

(261) المرجع السابق (1 :379) .
(262) المرجع السابق (1 :452) .
(263) ((جامع كرامات الأولياء)) (2 : 472) .
(264) المرجع السابق (1 :269) ، و ((الطبقات الكبرى)) للشعراني (2 : 100) .

جاء في كتاب ((المنهج الحنيف من فوائِد اسمِه تعالى لطيف)) ، عن بعض الصالحين قال : أدركتني ضائقة وخوف ، فخرجت هائماً ، فسلكت طريق مكةَ بلا زادٍ ولا راحلة ، فمشيت ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الرابعُ اشتدَّ بيَ العطش والحر ، فخفت على نفسيَ الهلاك ، ولم أجد في البرية شجرة أستظل بها ، فجلست مُستقبِلَ القبلة ، فغلبتني عيناي وأنا جالس ، فرأيت شخصاً في المنام ، فمدّ يده إليَّ وصافحني وقال : أبشِرْ ، فإنك تسلَّم وتزور بيت الله الحرام ، وتزور قبرَ النبي ﷺ فقلت له : من أنت ؟ قال : أنا الخضر . فقلت : اُدعُ الله لي . فقال : قل : يا لطيفاً بخلقِه ، يا عليماً بخلقه ، يا خبيراً بخلقه ، الطُفْ بيَ يا لطيفُ يا عليم يا خبير ، ثلاثاً . فقلتها ، فقال لي : هذه تحفةٌ بها غنى الأبد ، فإذا لحِقَك ضائقة أو نزل بك نازلة فقُلها تُكْفى وتُشفى . ثم غاب عني ، فاستيقظت وأنا أقولها ، فواللهِ ما قلتها عند كل ضائقة وشدة إلا ورأيتُ لطفَ الله بي ما أعجِزُ عن وصفه . قاله النبهاني في كتاب ((سعادة الدارين))[265] .

(79)

ذكر المجد الفيروز آبادي بسنده إلى أبي المظفر السمَرقَندي ـ يعني محمد بنَ عبد الله الخيّام ـ قال : دخلت يوماً في مَفَازةِ كعب ، فضللت الطريق ، فإذا أنا بالخضر عليه السلام قد رأيتُه ، فقال لي : تجدَّدْ ، يعني تجِدَّ في السير ، أي : امشِ فمشَيْت معه ، فظننته الخضر ، فقلت : ما اسمك ؟ قال : خضر أبو العباس ، ورأيت معه صاحباً فقلت : ما اسمك ؟ فقال : إلياس بن سام . فقلت : رحِمَكما الله ، هل رأيتُما محمداً ﷺ ؟ قالا : نعم قلت : بعزة الله وبقدرته ، لَتخبِراني شيئاً حتى أروَيه عنكما ، فقالا : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : ما من مؤمنٍ صلى على محمّد إلا نضَّر الله قلبَه ونورَه الله عز وجل .

---

(265) ((سعادة الدارين)) ص595 ، ((روض الرياحين)) ص296 ، و ((مفرج الكروب)) للنبهاني ص76 .

وسمعت الخضر وإلياس يقولان : كان في بني إسرائل نبيٌّ يقال لـه شـمويل ، قـد رزقـه الله النصر على الأعداء ، وأنه خرج في طلب عدو فقالوا هذا ساحر جاء ليسحَر أعيُنَنـا ويفسـد عساكرنا فنجعلُه في ناحية البحر ونهزمُه ، فخرج في أربعين رجلاً ، فجعلوه في ناحية البحر ، فقال أصحابه : كيف نفعل ؟ فقال : احمِلوا أو قولوا : صلى الله على محمد ، فحملـوا وقـالوا فصار أعداؤه في ناحية البحر فغرِقوا أجمعون . قال الخضر : كان بحضرتنا .

وسمِعتُهما يقولان : سمِعنا رسول الله ﷺ يقول : مَنْ صلى على محمد طهَّر الله قلبَه من النفاق كما يطهِّر الثوبَ الماء . وسمِعتهما يقولان : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : ما من مؤمنٍ يقـول : صلى الله على محمد ، إلاّ أحبَّه الناس وإن كانوا أبغضوه ، ووالله لا يحبونه حتـى يحبَّـه الله عـز وجل ، وسمعناه صلى الله عليه وسلم يقولُ على المِنبر : من قال صلى الله على محمّد فقد فـتَحَ على نفسه سبعين باباً من الرحمة .

وسمِعتُهما يقولان : جاء رجلٌ من الشام إلى النبي ﷺ فقال : يـا رسـول الله ، أبي شـيخٌ كبـير وهو يحب أن يراك . فقال : ائتني به . فقال : إنه ضريرُ البصر . فقال : قل لـه لِيقُـل في سـبعِ أسبوع _ يعني في سبع ليال _ : صلى الله على محمد ، فإنه يـراني في المنـام حتـى يـرويَ عنـي الحديث . ففعل ، فرآه في المنام فكان يروي عنه الحديث .

وسمِعتهما يقولان : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : إذا جلستم مجلساً فقولوا : بسم الله الـرحمن الرحيم ، وصلى الله على محمد ، يوكِّل الله بكم ملكاً ، يمنَعُكم من الغيبـة حتـى لا تغتـابوا ، فإذا قمتم فقولوا : بسم الرحمن الرحيم وصـلى الله عـلى محمـد ، فـإن النـاسَ لا يغتـابونكم ويمنَعُهم الملَك من ذلك . قاله النبهاني[266] .

(266) ((سعادة الدارين)) للنبهاني ص139 .

جاء في ((سعادة الدارين)) ، عن أبي الحسن النهاونديِّ الزاهد قـال : لقـي رجـلٌ خضِـراً النبي عليه السلام فقال له : أفضل الأعمال اتباع رسول الله ﷺ والصلاة عليه . قال الخضر : وأفضل الصلاة عليه ما كان عندَ نشرِ حديثه وإملائه ، يُذكَر باللسان ، ويُكتَب في الكتـاب ، يُرغَـب فيه شديداً ، ويُفرَح به كثيراً [267].

(81)

وقال محمودٌ الكردي في أول ((الخيرات)) : إنه اجتمع بسيدنا الخضر عليه السلام . وهذه عبارته ، قال : وكان جمع كثير من أولي الأبصار قائلين ببقاء الخضر عليه السلام ومؤلـف هـذا الكتـاب رآه بعينه في مسجد رسول الله ﷺ وصافحه وطلب منه الدعاءَ ولله الحمد ، وللمُنكرِ العفوُ ، فإن المسألة غيرُ متفق عليها . قاله النبهاني[268] .

(82)

نقل النبهانيُّ في ((سعادة الدارين)) : من فوائد الصلاة على النبي ﷺ رؤيته ﷺ في المنام ، وإن أكثرَ منها ففي اليقظة ، ومنها : أنها تقلِّل من اغتيـاب صـاحبها ، وهـي مـن أبْـركِ الأعـمال وأفضلها وأكثرِها نفعاً في الدنيا والآخرة وغيرُ ذلك من الأجور التي لا تُحصى ، وقد رغَّبتُك بذكر بعض ثوابها ، فلازِمْ يا أخي عليها ، فإنها من أفضل ذخائر الأعـمال ، وقـد أمـرني بهـا أيضاً مولانا أبو العباسِ الخضرُ عليه السلام وقـال : لازِمْ عليهـا بعـد الصـبح كـلَّ يـوم إلى طلـوع الشمس ، ثم اذكُرِ الله عقِبَها مجلِساً لطيفاً . فقلت له : سمعاً وطاعة ، وحصل ليَ ولأصحابي بذلك خيرُ الدنيا والآخرة وتيسير الرزق ، بحيث لو كان أهل مصرَ كلُّهم عائلتي ، ما حمَلت

---

(267) ((سعادة الدارين))للنبهاني ص189 .
(268) المرجع السابق ص454 .

لهم همّاً ، فالحمد لله رب العالمين . قالـه الشـعراني في ((لـواقح الأنـوار القُدسـية)) ونقلـه النبهاني[269] .

(83)

جاء في ترجمة أبي بكرٍ اليعفُريِّ الدمشقي : ورُوِّينا أن الشيخ أبا بكر قبْلَ موته جاء إلى أرض (نمرا) ، وعيّن مكاناً يُدفَن فيه ، صفته مُوافقةٌ لقبره ، ثم بعـد مـدة جـاء إلى التلجيـات عـلى ثلاث ساعات من نمرا ومات بها ، وقال لَمن معه : اِصرِفوا الجماعة وقولوا : الشـيخ تعبـان وأنا أموت فاحملوني سراً على فرسي إلى (نمرا) لئلا يعلَموا فلا يُمكِّنـوا منـي أحـداً فالكـلُّ محبون ، ورقد مُستقبِلَ القبلة (الكعبة) ، وصار أحدهم يتفقّده ساعةً بعد ساعة فيكلِّمُـه إلى آخر مرة أشار بيده : اِصبرْ قليلاً ، فصبر ودخل ، فوجدوه قد أسند ظهره إلى الجدار ولم يكن يفعل ذلك ، فعُلم أنه قد فارق ، فحملوه إلى (نمرا) ، وكان قال لهـم : يجـيءُ شـخص مـن البرية يغسلُني ويُلحِدُني فلما وصلوا جاء المُحِبّـون مـن الأمـاكن المجـاورة ،وجـاء الرجـل يقدُمُهم يقدُمُه نور عظيم يسطع ، يشاهدُه كل أحد ، فقـال : مـن يتـولاه ؟ فقـالوا : أنـت ، ففعَل ، فلما ألحده لم يرَوهْ ، وقال الخبيرونَ من الحاضرين : هـو أبـو العبـاس الخضرُـ عليه السلام . اهـ[270] .

(84)

من كرامات أبي سعيدٍ القصّاب ما ذَكَره اليافعي : أنـه كـان في طبرسـتانَ أمـيرٌ ظـالم يفـتَضُّ الأبكارَ سِفَاحاً ، وحينما كان في بعـض الأيـام جـاءت عجـوزٌ باكيـةً إلى الشـيخ أبي سـعيد

---

[269] ((سـعادة الـدارين)) للنبهـاني ص514 . وانظـر ((لـواقح الأنـوار القدسـية)) للشـعراني ص286 .

[270] ((جامع كرامات الأولياء)) (1 : 430) .

القصاب ، فقالت له : يا شيخُ أغِثْني ، فلي بنت عاتقٌ[271] جميلة ، وقد أرسل إليّ هذا الظالمُ لأُصلح حالها ليأتيَ منزلي ويفتَضَّها ، وقد جئتك عسى أن تدعوَ دعوة تكُفُّ شرَّه عنا ، فأطرق الشيخ ثم رفع رأسَه وقال : يا عجوز ، إن الأحياء لم يبقَ فيهم من يستجاب له دعوة ، فاذهبي إلى مقابر المسلمين ، فإنك ستجدين هناك من يقضي حاجتك ، فذهبت إلى مقابر المسلمين ، فلقِيَها شابٌّ حسن الصورة ، جميل الثياب ، طيب الرائحة ، فسلمَت عليه ، فردَّ عليها السلامَ وقال لها : ما حالُك ؟ فأخبرتْه بما جرى . فقال : ارجِعي إلى الشيخ أبي سعيدٍ فقولي له يدعو لك فإنه يستجابُ له ، فقالت : الأحياءُ يدلُّونَني على الموتى والموتى يدلونَني على الأحياء ، وليس أحدٌ يُغيثني ، فإلى من أذهب ؟ فقال : انصرفي إليه وقد قُضِيَت حاجتُك بدعائه . فرجعت إليه فأخبرته بالحال ، فأطرق مفكراً حتى عرِق ، فصاح صيْحة وسقَطَ على وجهه ، وإذا الصوتُ قد وقع في المدينة : أن الأمير قد ركِبَ يتوجه إلى دار العجوز لافتضاض ابنتها ، فانكبّت به فرسه فعثَرَ واندَقَّت عنُقه ، وفرّج الله عنها وعن الناس بدعوة الشيخ ، فلما أفاق الشيخُ أبو سعيد قيل له : لماذا أحَلْتَها إلى المقابر ولم تقضِ حاجتها في أول مرة ؟ فقال : كرِهت أن يُسفَك دمُه بدعوتي فأحلتها على أخي الخَضِر عليه السلام فردّها إليّ يُعرِّفُني جوازَ الدعاء عليه . قاله الإمام اليافعي[272] .

(85)

نقل النبهانيُّ في ترجمة بهاد الدين نقشَبندَ ، عن الشيخ عبد الله الخوجندي ، قال : خرجت من (خوجندَ) هائماً على وجهي حتى وصلت إلى (ترمِذ) ، فذهبت إلى زيارة ضريح العارف الكبير محمد بن علي الحكيم الترمذي قدس الله سرَّه وأنا في غاية الاضطراب ، ثم أتيت

---

(271) من معاني العِتق : الكرم ، والجمال ، والنجابة ، والشرف ، والحرية . العاتق هي التي لم تتزوج .

(272) ((جامع كرامات الأولياء)) للنبهاني (1 : 458) ، و ((روض الرياحين)) لليافعي ص250 .

مسجداً على جانب نهر (جيحونَ) ونِمت فيه ، فرأيت شيخين مُهابين ، فقال لي أحدهما : هل تعرفنا ؟ أنا محمد بن علي الترمذي وهذا الخضر عليه السلام ، لا تتعب نفسك ولا تضطرب ، فإنه ما آن أوان ما تريد ، ولكن ستصل إليه بعد اثني عشرة سنة في بخارى على يد الشيخ بهاء الدين ، الذي هو قطب الزمان وقتئذ .

ثم أفقت وقد سكن ما بي ، فرجعت إلى خجند ، ثم إني كنت يوماً ماشياً في السوق فإذا أنا بتركيين دخلا المسجد ، فتبعتهما فجلسا يتحدثان ، فأصغيت لحديثهما ، فسمعتهما يتكلمان على أحوال الطريق ، فمال قلبي إليهما ، فأسرعت فأتيتهما بطعام . فقال أحدهما للآخر : هذا فيه لوعة يليق أن يكون في خدمة ولد سلطاننا الشيخ إسحاق ، فلما سمعت ذلك استفسرت منهما عن ذلك الشيخ فأخبراني أنه في نواحي خجند ، فذهبت إليه في الحال ، فلاطفني ملاطفة تامة ، وكان له ولد عليه آثار النجابة والإخلاص ، فقال لوالده يوماً : إن هذا المريد منكسر فينبغي أن تصطفوه وتتخذوه صاحباً ، فبكى الشيخ ، وقال له : يا ولدي هذا من أولاد الشيخ بهاء الدين ليس لي عليه حكم ، فعند ذلك رجعت إلى خجند أنتظر زمان ظهور هذه الإشارة ، فما مضت مدة إلاّ ورأيت قلبي قد انجذب إلى جهة بخارى ، فلم أقدر أن أتأخر لحظة ، فسافرت إليها ، فعندما وصلت قصدت تواً حضرة الشيخ ـ قدس الله سره ـ ، فلما تشرفت برؤيته قال لي : آنست يا عبد الله الخجندي ، بقي ثلاثة أيام حتى تتم مدة الاثنتي عشرة سنة ، فأخذني من هذه الإشارة حال غريب ، وطلع صبح سعادة محبته في أفق قلبي ، ولم يفهم الحاضرون ما أشار إليه ، فسألوني عنه ، فلما أذقتهم الخبر امتلؤوا نضرة وسروراً . ثم أقبل بالعناية التامة علي ، وقبلني أن أكون خادماً له ـ قدس الله سره ـ . انظر : الكواكب الدرية على الحدائق الوردية في أجلاء السادة النقشبندية للشيخ عبد المجيد الخاني ص425 .

(86)

قال الشيخ خسرو ، وهو من أجلاء أصحابه قدس الله سره : قصدتُ يوماً زيارة الشيخ ، فوجدته قائماً (واقفاً) في البستان على حافَةِ الحوض يتكلم معه شخصٌ لم أعرفه ، فلما سلَّمت عليه انصرف ذلك الشخصُ إلى ناحية من نواحي البستان . فقال لي قدس الله سره : هذا الخضر ﷺ . فلم أتكلَّمْ ، بل سكتّ وبعون الله تعالى لم أجِدْ في نفسي ـ ميلاً إليه ، لا ظاهراً ولا باطناً ، ثم بعد يومين أو ثلاثة رأيته أيضاً في بستان (الخانقاهِ) يتحدث مع الشيخ قدس الله سره . وبعد مضيِّ شهرين لقيته أيضاً في سوق (بُخَارى) فتبسَّم لي ، فسلَّمت عليه ، فعانقَني وباسطني وسألني عن أحوالي . فلمّا رجعت إلى قصر العارف وتمثلت في أعتاب الشيخ قدس الله سره ، قال لي : إنك اجتمعتَ بالخضر ﷺ في سوقُ بخارى[273] .

(87)

جاء في ترجمة أحمد بن حسنٍ المعلِّم : ومِن كراماته أنه لما سمع بالخضر ﷺ وأحواله العِظام ، سأل الله تعالى أن يجمعَه به ليستنشقَ من عَرْف طِيبِه ، فاتفق له في بعض الأحيان أنه أتى وقتَ الهاجرة إلى غارٍ من الغِران ، فجاءه بدوي ، وجلس عنده طويلاً ، ولم يتكلم إلا كلاماً قليلاً ، وتأنَّس به غاية الاستئناس ، وعلِم أنه من أعيان الناس ، ولمّا غاب عنه وطار وعبِقتِ الرائحةُ في ذلك الغار ، عرَف أنه الخضر عظيمُ المقدار ، ثم سأل عنه أهل ذلك الوادي فقالوا : ما أتى غيرُك . ولمّا اجتمع بشيخه عبد الرحمن السقاف ، وأخبره بتلك الأوصاف ، قال له : هو الخضر ﷺ ، ولا بد أن تنالَك بركةُ الاجتماع به . قاله في ((المشرع الروي))[274] .

(88)

---

[273] ((جامع كرامات الأولياء)) للنبهاني (1 :246) .
[274] ((جامع كرامات الأولياء)) (1 : 544) ، و ((المشرع الروي)) للشلّي (2 : 117) .

في ترجمة الشيخ أحمد بن علوي باحجدب : ومن كراماته : أنه كـان كثـير الاجـتماع بالخضر ـ عليه السلام ، وطلب منه تلميذه عوض بامختار أن يجمع بينه وبين الخضر ، فقال لـه : سـتجتمع بـه ولا تقدِرُ عليه ، فاجتمع به في الجبل المشهور بالمعجازِ وهو في صورةِ بدوي فلم يعرِفْه ، فلـما بَعُدَ عنه ناداه وقال له : السلام عليك يا عـوضُ يـا مختـار ، ستُقضى ـ حاجتـك وسـلِّم عـلى شيخك أحمد ، فقال له عوض : قفْ لي حتى أسألك ، فقال له : أمـا قـال الشـيخُ أحمـد : مـا تقدر عليه ؟ ثم غاب عنه فلم يره[275] .

(89)

نقل النبهانيُّ في ترجمة أحمدَ بن عبد الله النوباني : وأخبرني صديق ليَ اسمه الشيخ محيي الـدين بنُ الحاج علي حشيشو من علماء (صيدا) ، وما عهِدتُ عليه كذباً قطُّ مع كثرة معـاشرتي لـه في أيام مُجاورتي في الأزهر ، وبعدَ ذلك قال لي : كنت جالساً عند شيخِنا العارف بالله الشـيخ علي نور الدين اليشرُطيِّ الشاذلي ، فجاءه الشيخُ أحمد النوباني المـذكور وقـال لـه : كنـت في جهة بلاد حوران ، فاجتمعت بالخضر عليه السلام ، فحمَّلني السلام إليك ، وها أنا جئت لأُبلِّغـك سلامَه . قال الشيخ محي الدين : وكنت أرى شيخنا المذكورَ يُكرِم ويحترم الشيخ أحمـد هـذا كثيراً ، ولا يخفى أن الاجتماع بالخضر عليه السلام هو من أعظم الكرامات ، ولا يجتمع به إلا القليل من أكابر أولياءِ الله تعالى[276] .

(90)

---

[275]
((جامع كرامات الأولياء)) (1 : 544) ، و ((المشرع الروي)) للشلّي (2 :159) .

[276]
((جامع كرامات الأولياء)) (1 : 583).

جاء في ترجمة أبي البيان بناء محمد بن محفوظ القرشيِّ الدمشقي : روى عن الشيخ ، عن البطائحي قال : رأيت الشيخ أبا البيان والشيخَ رسلانَ مجتمعين بدمشق ، فسألت الله أن يحجُبني حتى لا يشتغلا بي ، وتبِعتُهما حتى صعِدا إلى أعلى مغارةِ الدم ، وقعدا يتحدثان ، وإذا بشخصٍ قد أتى وكأنه طائرٌ في الهواء ، فجلسا بين يديه كالمُريدين ، وسألاه عن أشياء من جملتها : أعلى وجه الأرض بلدٌ ما رأيته ؟ فقال : لا . فقالا له : هل رأيت مثل دمشق ؟ فقال ما رأيت مثلها . فكانا يخاطبانِه : يا أبا العباس ، فعلمت أنه الخضر[277] .

(91)

في ترجمة رُستمَ خليفة البرسوي ، الشيخ العارف بالله أحد أكابر الأولياء أصحاب الكرامات ، وكان عابداً زاهداً تقياً انتسب إلى خدمة الشيخ العارف بالله الحاجي خليفة ، ويُفهم من مشربه أنه كان أوَيْسياً ، فالبعض من محبِّيه قال : اشتكت عيناي في بعض الأيام وامتدَّ ذلك مدةً ، فقال الشيخ المذكورُ لي : كانت رمِدَت عيناي في بعض الأيام وامتد ذلك مدةً ولم ينجع الدواء ، فلقيت يوماً رجلاً شاباً فقال لي : يا ولدي ، إقرأ المعوذتين في الركعتين الأخيرتين من السنن المؤكدة ، قال : فداومت على ذلك فشفى الله تعالى بصري ، قال ذلك البعض : قلت : مَنْ هذا الشاب ؟ قال : هو رجل مشهور ، فعلمت أنه الخضر عليه السلام ، ففعلت كما قال ، فبرئت عيناي[278] .

وقال الإمام الغزي في ترجمة رستم الرومي :

رستم الشيخ العارف بالله تعالى ، رستم خليفة الرومي البرسوي الحنفي ، أصله من قصبة كونيك ، من ولاية أناظولي ، وأخذ الطريق عن الشيخ العارف المعروف بحاجي خليفة الرومي ، ويفهم من سيرته أنه كان أويسياً ، له خوارق ، ويتستر بتعليم الأطفال ، وكان لا

---

[277] المرجع السابق (1 : 611) ، و((فيض القدير)) للمناوي (4 : 171) .
[278] ((جامع كرامات الأولياء)) (2 : 73) ، و ((شذرات الذهب)) لابن العماد (8 : 70) .

يتكلم إلا عن ضرورة ، وله أنعام تام على الأغنياء والفقراء ، وإذا أهدى إليه أحد شيئاً كافأه بأضعافه ، ولم يكن له منصب ، ولا مال ، وحكى عن نفسه ، أنه رمد مرة فلم ينفعه الدواء ، فرأى رجلاً فقال له : يا ولدي إقرأ المعوذتين في الركعتين الأخيرتين من السنن المؤكدة قال : فداومت على ذلك فشفي بصري ، وكان بعض جماعته يقول : نرى أن ذلك الرجل هو الخضر عليه السلام .

وخرج جماعة من المارقين على بروسا ، في سنة سبع عشر وتسعمائة ، فاضطرب الناس اضطراباً شديداً ، حتى هموا بالفرار ، فاستغاثوا بالشيخ رستم خليفة ، فقال لهم هؤلاء الجماعة : لا يدخلون هذا البلد ، ولا يلحق أهله ضرر من جهتهم ، فثبتوا مكانهم ، وكان كما قال : ومات في تلك السنة ، ودفن ببروسا رحمه الله . انظر : الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة (1/ 121) .

(92)

أخرج الطبراني : أن رجلاً دخل عليه وعنده جمع فقال : من منكم أحمدُ بن حنبل ؟ فقال : ها أنا ، ما حاجتُك ؟ فقال : جئتُ من أربعمئة فرسخ براً وبحراً ، أتانيَ آتٍ فقال : تعرفُ أحمد بنَ حنبل ؟ قلت : لا . قال : فأْتِ بغداد وسَلْ عنه ، فإذا رأيتَه فقل : الخضر يقرئك السلامَ ويقول : يا أحمد ، إنّ ساكني السماء ومَن حولَ العرش راضونَ عنك بما صبَرْت نفسَك لله عز وجل[279] .

(93)

---

[279] ((الطبقات)) للشعراني (1 : 56) ، و ((جامع كرامات الأولياء)) (1 : 472) ، و ((الحلية)) (9 : 188) .

نقل النبهاني في ترجمة أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الحضرمي : ومِن كراماته : أن بعض الفقهاء رأى النبي ﷺ في المنام يقول له : اقرأ كتابَ ((المستصفى)) على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي ، أو على الفقيه أبي الحديد ، فوصل الرائي المذكورُ إلى الفقيه محمد وأخبره بمنامه فقال : الحمد لله على ذلك ، حيث ذكر النبي ﷺ هذا الكتاب المصنف في اليمن ، فإن ذلك يدل على فضله وفضلِ مصنفه وفضل البلاد التي صُنف فيها ، حيث ذكر القراءة على من ذكَرَ وأذن بها، والكتاب المذكور هو تصنيف الفقيه محمد بن سعد القريظي .

حكي عن الفقيه المذكور الذي رأى المنام أنه قال : كنت الليلة نائماً عند الفقيه محمد في بيته أيامَ قراءتي عليه الكتاب المذكور ، فرأيت على باب المسكِنِ الذي أنا فيه شخصين ، أحدهما عن يمين الباب والآخرُ عن يساره ، وكأن قائلاً يقول : الذي على اليمين الخضر والذي على اليسار إلياس ، ورأيت تحت إبط الخضر رزمة صحف ، وإذا بإلياس يقول له : على من تصحُّ قراءة ((البخاري)) ؟ على البرهان الحضرمي أو على الفقيه علي بن مسعود ، أو على الفقيه محمد بن إسماعيل الحضرمي ؟ فقال له الخضر : أما سمعت قول ابن عباس : حدثني أناسٌ منهم عمر ، وأرضاهم عندي عمر ، وأرضاهم عندي أن يُقرأ ((البخاري)) على الفقيه محمد بن إسماعيل[280] ؟

(94)

في ترجمة محمد بن عمر أبي بكر بن قوام : وقد ألَّف في مناقبه الشيخ عمر بن الشيخ أبي بكر مصنفاً حسناً ، فمما ذكره منه ما رواه عن الشيخ أبي بكر ، قال : حضرت بين يدي رسول الله ﷺ ، وذلك أن الخضر عليه السلام جاءني في بعض الليالي وقال : قمْ يا أبا بكر ، فقمت معه ، فانطلق بي حتى أحضرني بين يدي رسول الله ﷺ وأبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعليٍّ والأولياء ، رضيَ الله

---

(280) ((جامع كرامات الأولياء)) (1 : 212) ، و ((طبقات الخواص)) للشرجي الزبيدي ص279 .

تعالى عنهم ، فسلمت عليهم ، فردوا عليَّ السلام ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا بكر : فقلت : لبيك يا رسول الله ، فقال : إن الله قد اتخذك ولياً فاختَرْ لنفسك واشترِط . فوفقَني الله تعالى وقلت : يا رسول الله ، أختار ما اخترتَه أنتَ لنفسك . فسمعت قائلاً يقول : إذَن لا نبعثَ لك من الدنيا إلا قوتك ، ولا نبعثَه إلا على يد صاحب آخرة . فقال رسول الله ﷺ : تقدم يا أبا بكر فصلِّ بنا ، فهِبْتُ من رسول الله ﷺ والصحابة والأولياء أن أتقدم وقلت في نفسي : كيف أتقدم على جماعة فيهم رسولُ الله ﷺ ؟ فقال رسول الله ﷺ : تقدم ، فإن في تقدمك سرَّ الولاية ، ولتكون إماماً يقتدى بك . فتقدمتُ بأمر الرسول ﷺ وصليت بهم ركعتين . قرأت في الأولى الفاتحة و ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ وفي الثانية الفاتحة و ﴿ قل هو الله أحد ﴾[281] .

(95)

في ترجمة محمدِ بن عمر بن أبي بكرٍ اليمني : أحدِ العلماء العارفين . أرسله بعض شيوخه إلى زبيد ، فدخلها بعد المغرب ، فوجد سورها مغلوقاً ، فبات على باب البلد ، وإذا هو برجل ، فجلس عنده وأكل معَه وآنسَه إلى الصبح وقال له : سلِّم على شيخك ، فقال له السيد : من أنت ؟ فقال : هو يعرفُني ، فأخبر شيخَه بذلك ، فقال له : أما عرفتَه ؟ قال : لا . قال : ذاك الخضر هو صاحبي ، فتعب السيدُ فقال له : لا تتعب ، سيصير صاحبَك بعدي[282] .

(96)

في ترجمة الشيخ عبد الفتاح الزعبي الطرابلسي : له كرامات ، منها أن بعض تلامذته واسمُه الشيخ مصطفى قال له : قد سألتُك يا سيدي مراراً أن تسأل الله تعالى أن يمُنَّ عليّ باجتماعي

---

(281) ((جامع كرامات الأولياء)) (1 : 219) . وتحفة الكرام في مناقب سيدي أبي بكر بن قوام (90) .

(282) ((جامع كرامات الأولياء)) (1 :327) .

بالخضر ولم تفعل ، فقال له : يا شيخُ مصطفى ، أما مرَّ الخضر عليك في اليوم الفلانيِّ بالصفة الفلانية وكلمك بكذا وكذا فلم تلفِتْ إليه ؟ فماذا أصنعُ لك أنـا ، فتـذكر الشـيخ مصـطفى القضيةَ وتأسف جداً ، ثم سأل الشيخ أن يُرِيَه القطب الغوث ، فقال له : علامتُه أنه إذا قـال لهذا الجبل : تزلزلْ ، تزلزلَ ، قال الشيخ مصطفى : فوالله ما أتمَّ كلامه حتى تحرك بنا الجبل ، فقال الشيخ : اُسكن يا جبل نحن ضربنا بك المثل[283] .

(97)

قال القاضي عياض في ترجمة ربيع القطان أبي سليمان :

قيل لأبي الحسن القابسي : هل بلغك أن أحداً اجتمع مع الخضر عليه السلام ؟ قال : نعم ، فذكر أنه كان يجتمع مع ربيع في غرفته . قال بعضهم : واعَدْتُ أبا سليمان يوماً على كتاب يقابله معي ، فقال : آتيك الليلةَ أقابله معك .فانتظرته بعد العشاء وقد غُلِّقت الأبواب ، إذ سمعت حسه وهو يتحدث من إنسان ، ثم ضرَبَ ففتحتُ له وخرجتُ أنظر ، فلم أرَ أحداً فأقسمت عليه : من الذي كان يحدثك ؟ فقال : لا تفعل . فكررت عليه . فقال : ومن وقَع بقلبك ؟ فقلـت : الخضر ؟ فقال : هو والله[284] .

وكان السلطان قد رمى على القطّانين قطناً ، وكان عنده بثمن سماه . فرمى على أخيه أحمد منه ثلاثة قناطير .

قال: فعزمت على عمله وبيعه ، وزيادة ما أعجز عن ثمنه من عندي . فنهاني عن ذلك أخي ربيع . وهزني الأعوان في الثمن . وهو ينهاني حتى ضجرت وكابرته . فقال لي : يا بغيض إنه يزول عنك ، ويرجع الى صاحبه ، فإني جالس إذا رسولٌ من الوالي ، فقال لي: اصرف القطن الذي طرحته عليك . فطرحته . ومحا اسمي . وكان أخوه سعيد قد ركب في مركب الى مصر

---

(283) المرجع السابق (2 : 200) .
(284) ((ترتيب المدارك وتقريب المسالك)) للقاضي عياض (2 : 328) .

. فانفتح ، وفرغ بعض شحنه ، وضعفت قلوب من فيه ، وأرادوا ترك الكراء لصاحبه ، والخروج منه ، إذ ورد عليهم كتاب ربيع الى أخيه : فبلغني ضعف قلوبكم ، وإرادة بعضكم الخروج ، فلا تخرجوا . فإن المركب يصل سالماً بكل ما فيه . فقويت قلوبهم وقال صاحب المركب : سلم والله مركبي . فإن ربيعاً لم يتكلم بهذا الأمر إلا عن صحة . فوصل المركب سالماً . وكان يتكلم على الأحوال .

قال بعضهم: كثيراً ما كنت أغشى مجلس ربيع ، أريد سؤاله عن أشياء تختلج في صدري ، فأنصرف . فعلم ما أردت منه دون مسألة . وهذا خطر ببالي يوماً من بعض كرامات الصالحين ، ما هالني واستعظمته . فنظر إلي وقال: قالوا أتعجبن من أمر الله . وقال : حكى ابن يوسف – وكان مختصاً به – عنه ، قال: كنت أمشي وحدي في خلاء من الأرض ، وبين يدي جبل ، فوقع في قلبي شيء من القرب الى الله تعالى . فخشيت أن تكون نفسي سخرت . وأنه ليس من قبل الحق . فقلت: اللهم إن كان هذا شيئاً من قبلك ، فأرني برهانه ، لئلا أشك فيه لتطمئن إليه نفسي . فنظرت إليه ، فإذا الجبل كله ذهب ، يلوح . فنظرت إليه ، ثم أعرضت عنه . وقال ابراهيم بن مسرور: وفي سري الحاجة ضقت بها . فبينما أنا نائم أقبل إلي شخص عليه بردة ، ورائحة طيبة . فقال: ما لك ضقت لحاجتك . اذهب الى الوالي ، فإنه يجريها الله على يديه . قلت: ومن الوالي؟ قال: الوالي كما ذكرت لك . فكررت عليه . فقال: هو ربيع القطان ، فاذهب إليه ، وبشره بالولاية . فأتاه فبشره . فقال له ربيع : أما علمت يا أخي أن المؤمنين كلهم أولياء الله . قال أخوه أحمد : دخلت عليه يوماً ، وهو متفكر . فسألته عن فكرته ، فقال: تفكرت في أمر . قلت: فيم ؟ قال يراد بي وبرأسي أمر عظيم . فسألته . قال: رأيت في رؤياي الحق جل ذكره . فأمرني . فدنوت منه . فشرّف موضعاً مني ، وعظّمه ، ما بين صدغي ، وأذني من الجانب الأيسر . فكانت والدته تأمره إذا حلق أن يأخذ شعر ذلك الموضع . فجمعت منه كثيراً . وأوصت حين موتها أن يدفن معها . فضرب حين قتل في ذلك الموضع رحمه الله تعالى . قال لي ربيع رحمه الله تعالى : ليُرادنّ بهذا الرأس . يعني رأسه . وكان

ذلك لما مثلوه، أخذوا رأسه ، فداروا به في البلاد ، رضي الله تعالى عنه ورحمه . انظر : ترتيب المدارك (1 / 330) .

قال القاضي عياض رحمه الله في ترجمة عيسى بن مسكين رحمه الله :

قال ابن مسكين: لما مات سحنون اغتممت لموته . فرأيته في نومي ، كأنه خلع من عنقه شيئاً ، كان متقلداً به ، فقلدني إياه . فقلت: كان سحنون رجلاً صالحاً . والله لأقفون أثره .

وتأولته العلم . فبعد أربعين سنة خرجت رؤياي . فابتليت بالقضاء . قال عيسى: بينما أنا في الدار يوم الجمعة برقادة – يعني وهو قاضي – إذا برجل يحرك عليّ الباب . ففتحت له ، فسلم عليّ . ثم جلس . فقال لي : كيف حالك . فقلت ما سؤال على من صار حاله الى ما ترى؟ قال : إنما هي تسعة . وقلت : هذا – يعني الأمير – قال: هذا يخرج . وهذا يمر . فقلت : أين . قال يركب البحر . ثم خرج . فقلت تسعة أيام . فمضت تسعة أشهر . فأقمت تسع سنين . فقال : إنه الخضر عليه السلام .

ويحكي عنه ، أنه كان يجتمع مع الخضر عليه السلام . وحكى عنه عبد الله العارف : أنه كان ، بل قال: اجتمعت مع الخضر عليه السلام مرتين . ودخل عليّ في بيتي . فقال لي أبشر بفرجك مما أنت فيه . انظر : ترتيب المدارك (1/ 214 ـ 223) .

(98)

قال القاضي عياض في ترجمة أبي محمد عبد الله بن أبي زيد :

قال الأجدابي : كنت جالساً عند أبي محمدٍ وعنده أبو القاسم عبدُ الرحمن بن عبد المؤمن المتكلِّم ، فسألهما إنسانٌ عن الخضر عليه السلام : هل يقال : إنه باقٍ في الدنيا معَ هذه القرون ؟ ثم يموتُ لقيام الساعة ؟ أو هل يُرَدُّ هذا لقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ﴾ ؟ [الأنبياء : 34] . فأجابا معاً : إن ذلك ممكنٌ جائز ، وأن يبقى الخضر عليه السلام إلى النفخ في الصور

، وإنما الخلود هو : إتصال بقائه ببقاء الآخرة ، وإن البقاء إلى النفخ ليس بخلود ، ألا ترى أن إبليس لعنه الله لا يسمى خالداً وإن كان من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم[285] .

(99)

قال القاضي عياض في ترجمة عبد الرحيم بن عبد ربه الربعي أبي محمد المعروف بالزاهد : أبو محمد . قال أبو العرب: كان ثقة . وكان في السن قريباً من سحنون ، في أصحابه . سمع منه ، ومن أسد بن فرات . وحكى المالكي أنه : كان أكبر من سحنون بليلتين . وكان سحنون يعرف له فضله ، ويعظمه ، ويسأله الدعاء له . وكان يقول: رأيت ابن القاسم وفلاناً . وذكر شيوخه . فما رأيت مثل عبد الرحيم . يعني هذا. وذلك أني علمت ظواهر أولئك وعلمت ظواهر هذا ، وباطنه . وكان أولاً بزازاً. ثم لزم الرباط ، حتى مات . أخذ عنه عيسى ، وُيره من أصحاب سحنون . وقال سحنون لرجل فاته بعض السماع منه : أين أنت من الشيخ ؟ يعني عبد الرحيم أسمعها منه ، فكأنك سمعت مني . قال ابن حارث : كان ثقة فاضلاً . ويقال : إنه مستجاب الدعوة . كان عبد الرحيم كثير التهجد ، طول ليله بين راكع وساجد ، فكان السهر قد غيره ، كأنه مبهوت .

ومن كراماته ما حكاه المالكي :

أن سحنون بلغه أن عبد الرحيم أقام ستة أشهر، لم يشرب ماءً ، فأنكر ذلك سحنون . وركب مع جماعته من الشيوخ إليه فبات عنده وسأله عما بلغه ، واستشفع عليه . فقال : ومن يأكل ولا يشرب ؟ فلما انصرف عنه سحنون ، رجعه ، وقال له: سألتني عن شيء ، فكتمته . ثم حاسبت نفسي . والذي قيل لك صحيح . ولي ستة أشهر، لم أشرب ماءً . وذلك أني كنت أصلي ، فأصابني عطش شديد ، فقلت افرغ من حزبك واشرب . فلما فرغت مددت يدي الى القسط ، فانقلب ، وذهب ما فيه من ماء . وكانت ليلة كثيرة الريح والبرد ، والماجل

(285) المرجع السابق (2 : 495) .

أسفل القصر، فكبر علي النزول . وقلت : يا رب إن هذا أشغلني عن حزبي . فاحمل عني المؤونة . فأجابني من زاوية البيت ، ولا أحد فيه ، يقول : أنا من مؤمني الجن . أصلي بصلاتك مدة . فمر هذه الليلة شيطان مارد ، وهم علينا أضرّ مما هم عليكم ، فحسدك ورمى لك في القسط شيئاً . فلو شربته لعرض في جسمك ما لا طاقة لك به . فلما مددت يدك الى القسط ، سبقتك إليه ، وأهرقته . قال عبد الرحيم : فأخلصت لله الدعاء ، فحمل عني المؤونة . وإن احتجت الماء بعدُ شربتُه .

فنزل سحنون الى الناس وقال: عبد الرحيم سأل مولاه حاجته ، فقضاها له . وقد ذكرنا رسالته الى سحنون وقد ولي القضاء .

قال المالكي: كان من أهل الزهد والاجتهاد . شهر بالإجابة . وكان سحنون يقصده كثيراً . وقصد ابنه بعده . وسنذكر خبره معه .

قال عبد الرحيم : لما أراد الخروج الى صقلية ، قلت له : على من ترى أعتمد ؟ فقال لي : إن أردت الله والدار الآخرة ، فعليك بعلم مالك . قال ابن حارث : ومناقبه كثيرة . وذكر أنه كان بقرب قصره ، رجل له فرس يطلقه في زرع المرابطيين . فنهوه فلم ينته . فأتوا الى عبد الرحيم ، فرفع عينيه الى السماء وقال : اللهم اجعله آية للمسلمين ، واكف المسلمين شره . فطارت عين الفرس . وكان سأل الله أن لا يبيت أحداً في قصر زياد بالجوع . فكان ييسر الله لكل من احتاج فيه ، ما يأكله .

وحدث اللبيدي ، عن بعضهم ، أنه فني زاده فيه . وأخذه الجوع ، فقال : أين ما يذكر عن عبد الرحيم ؟ فبينما هو كذلك ، إذ دخل عليه صاحب له بطعام واسع ، فقلت هذه دعوة عبد الرحيم . وذكر سليمان بن سالم عن محمد بن صباح ، قال : سرت أسبح على البحر حتى صرت الى قصر عبد الرحيم ، فدخلت إليه ، قرب الماء . فلما رآني سلم عليّ ، وأجلسني وهو يقول : الحمد لله الذي كنت أنت . فكرر ذلك . فقلت له : ما هذا ؟ فقال: أرسل إلي أخي بحمام البرية . فأمرت بطبخه ، فرأيته سميناً . فقلت اللهم سق إلي ولياً من أوليائك ، من يأكل معي . فلما رأيتك ، حمدت الله إذ كنت أنت هو . وذكر أنه خرج مرة الى المنستير، فنزل

القصر الكبير، فلما كان العشي سمع صر المهارس ، فقال : ما هذا ؟ قال : المرابطون يدقون التابل لمزورهم . فاسترجع ، وقال: ما هكذا أعرف المنستير ، حالة أنا أعرفها ، عند أهلها شيء من دقيق شعير وزيت . فإذا جاء وقت الإفطار ، لثوا الدقيق بالزيت وأكلوا لبّه ، عليّ أن لا أبيت في شيء منه . فخرج منه ، فغابت له الشمس بقصر لمطه . ولم يعد إليه بعد ذلك . قال المالكي : وكان يقال له اجتمع مع الخضر صلى الله عليه وسلم . وذكر اللبيدي أن فقيراً نزل بعبد الرحيم ، فلم يجد عنده شيئاً إلا قرصاً أعدها لإفطاره ، فقدمها إليه ، وبقي بلا شيء ، فقال له : أصلحك الله ! ما يكون منط وأنت لا تقبل من أحد شيئاً . فقال : اللهم إن الله لا يترُكني بلا شيء . فلما كان بعد ساعة سمع كلاماً ، فدخل عليه فلم يوجَدْ عنده أحد وبين يديه قرص سُخن وثمر . فقال عبدُ الرحيم للرجل : كُلْ فسأله بالله : من أين ؟ فقال أتاني به الخضرُ ، وقال لي : هذا الثمر أتيتُك به من أجدابية (بلد بطرابُلسِ الغرب) . قال : وكان بعد الرحيم يأخذ الفتات في يده ويبسُطها فينزل الغرابُ فيأكلُه[286] . وأتى رجل الى سحنون يسأله عن مسألة ومعه عبد الرحيم . فسبقه عبد الرحيم بالجواب . فسكت سحنون . فلما ذهب السائل ، وقام عبد الرحيم ، قال : تجد الرجل يصبر الى الصيام والصلاة ، ويتورع فإذا جاءت الفتيا ، لم يصبر .

قال المؤلف رضي الله عنه : وسكوت سحنون عن جوابه ، دليل على صوابه وأنه كان ممن يفتي مع سحنون ، وبحضرته . وقال له رجل : أوصني بكلمات ، ينفعني الله بها ، ويأجرك عليها . فقال أوصيك يا بني أن تتقي الله . وتجتنب محارم الله . وتؤدي فرائض الله . وتحسن الى عباد الله . وإن زدت زادك الله .

ويذكر أنه ما تزوج قط . ولا تسرى . وكانت له جاريتان ، تقومان به ، وتخدمانه . فقيل له ألا تتسرى بإحداهما ؟ فإنهما يصلحان لذلك . فحلف أنه لا يعرف صفة وجوههما ، لشغله بعبادة ربه عز وجل .

---

(286)((ترتيب المدارك)) للقاضي عياض (2 :98) .

وكان يقول : زيادة الاخوان ، نقص من العمل . قال بعضهم : يريد أنه يقطع عما يكون فيه الإنسان من عمل ، وهو الذي بنى قصر زياد وأنفق فيه اثني عشر ألف دينار، ستة آلاف من عنده ، وستة آلاف من عند إخوانه . وكان قد استشار سحنوناً في الخروج الى غزو صقلية (ذكر أنه كان له سبعة عشر ألف أصل من الزيتون . وكان لسحنون اثني عشر ألف أصل) . وكان لعبد الرحيم ضيعة . قد استشار سحنون في بيع ضيعتيه ، والتصدق بهما . فنهاه . وتوفي سنة ست ويقال سبع وأربعين ومائتين . ورثاه بعضهم بقصيدة أولها :

قل للتقى والدين بعد محمد ... جودا على عبد الرحيم فقد غبر

ما كان أتقاه وأحسن أمره ... في الله يسعى قدماً وما عثر

أما النهار فصائم متهجد ... والليل يهتف بالقُران الى السحر

وقال الصدفي في أرجوزته :

وبني بقصر الصائم القوام ... عبد الرحيم الصائم القوام

ما كان إلا علم الإسلام . انظر : ترتيب المدارك للقاضي عياض (2/ 95 ـ 98) .

(100)

نقل النبهاني في ترجمة عبد الله بن مشهور بن علي بن أبي بكر العلوي ، أحد السادة أصحاب الكرامات والإشراقات ، أنه كان مشهوراً برؤية الخضر عليه السلام[287] .

(101)

[287] ((جامع كرامات الأولياء)) (2 : 263) .

في ترجمة الشيخ مصطفى البكري : أنه جمع مناقبَ نفسِه في مؤلفٍ بلغ أربعين كراساً تسويداً في الكامل ولم يتِمّ ، وقد رأى النبي ﷺ مرة في النوم ، وقال له : من أين لك هذا المدد ؟ فقال : منك يا رسول الله ، فأشار أن : نعم ولقي الخضر عليه السلام ثلاث مرات[288] .

(102)

قال صاحب ((البهجة)) أبو محمد القاسم بن عبد الله البصري _ وقد سئل عن الخضر : حي هو أم ميت ؟ _ قد اجتمعتُ بأبي العباس الخَضِر وقلت له : أخبرني بإعجوبةٍ مرت بك من الأولياء . فقال : جُزت يوماً بساحل البحر المحيط حيث لا يُرى آدمي ، فرأيت رجلاً نائماً ملتَفّاً بعباءة ، فوقع لي أنه ولي ، فركضْتُه برِجِلي ، فرفع رأسه وقال : ما تريد ؟ فقلت : قُمْ للخدمة ، قال : اذهب واشتغل بنفسك ، فقلت : إن لم تقمْ لأُناديَنَّ عليك في الناس وأقولُ لهم : هذا وليُّ الله ، فقال : إن لم تذهب لأقولَنَّ لهم : هذا الخضر ، فقلت : وكيف عرفتَني ؟ فقال : أمَا أنت أبو العباس الخضر ؟ فقل لي : من أنا ؟ فرفعت همتي إلى الله وقلت بسري : يا ربّ ، أنا نقيب الأولياء ، فنودِيتُ : يا أبا العباس ، أنت نقيب من يحبنا ، وهذا ممن نحبه ، فأقبل عليّ وقال : يا أبا العباس ، سمعتَ حديثي معه ؟ قلت : نعم . فزوِّدْني بدعوة . فقال : منك الدعاءُ يا أبا العباس . قلت : لا بد . قال مُرْ وَفَّرَ الله نصيبَكَ منه . فقلت : زدني ، فغاب عني ولم يقدِر الأولياء يغيبون عني ، ثم رأيت في نفسي بقية من المشي ، فمشيت حتى انتهيتُ إلى كثِيب عظيم من الرمل ، فدعتني نفسي إلى صعوده ، فلما استويتُ على أعلاه ، ظننت أني سامت السموات ، فرأيت على ظهره نوراً يخطِف الأبصار ، فقصدته ، فإذا ثم امرأة نائمة ملتفة بعباءة تشبه عباءة الرجلِ صاحبي ، فأردت أن أركُضَها برجلي ، فنوديتُ : تأَدَّبْ مع من نُحب ، فجلست أنتظرُ انتباهها ، فاستيقظتْ وقت صلاة العصر وقالت : الحمد لله الذي أحياني بعدَما أماتني وإليه النشور ، الحمد لله الذي آنسَني به وأوحشني من خَلقه ، ثم

[288] ((جامع كرامات الأولياء)) (2 : 473) ، و ((عجائب الآثار)) (2 : 43) .

التفتت فرأتني ، فقالت : مرحباً بأبي العباس ، ولو كنت تأدْبتَ معي من غير نهي كان أحسنَ بك ، قلت : بالله عليك ، أنت زوجةُ الرجل ؟ قالت : نعم ، فقد ماتت في هذه البرية بَدْلةٌ ، فساقني الله تعالى إليها ، فغسّلتها وكفّنتها ، فلما فرغتُ من تجهيزها ، وقعَتْ من بين يديّ نحو السماء حتى غابت عن بصري ، فقلت : زوِّديني بدعوة ، قالت : وَفَّرَ الله نصيبَك منه . قلت : زيديني . قالت لا تلُمنا إذا غبنا عنك ، فالتفتُّ فلم أرَها[289] . قال أبو محمد : قلت للخضر عليه السلام : فهل لهؤلاء الأحباب رجل ؟ فردَّ قال : نعم ، هو الشيخ عبد القادر .

(103)

قال اليافعي : ورأى بعض المشايخ الأخيار رجلاً في الحِجْر ورأسه مع رأس الكعبة ، فقال : سلِّم على فلان ، يعني ذلك المبشَّر ، وقل له : يصبرْ حتى نأتيَه كلُّنا . قال : فقلت له : ومن أنت ؟ فقال : الخضر[290] .

(104)

في ترجمة الشيخ علي بن جمال النبتيتي : قال الشعراني : وكان يجتمع بالخضر عليه السلام ، وذلك أولُ دليل على ولايته ، فإن الخضر لا يجتمع إلا بمن حقَّت له قدَم الولاية المحمدية[291] .

(105)

(289)((جامع كرامات الأولياء)) (2 : 581) ، و ((بهجة الأسرار)) ص173 .
(290)((جامع كرامات الأولياء)) (2 : 553) ، و ((طبقات الشعراني)) (2 : 124) .
(291) المرجع السابق (2 : 363) ، و ((طبقات الشعراني)) (2 : 124) .

في ترجمة عبد الرحمن السقاف : قال بعض تلاميذه : أَوَدُّ أن ألقى الخضِر وأعقِدَ معَه الأُخوة ، فقال له : تنالُ ذلك ، قال : فلقيَني الخضر في صورةِ بدويٍّ كانت بينَه وبيني معرفـة ، وعقـد معي الأخوةَ ثم غاب ، وشممْتُ الرائحة ، فتعجّبتُ من ذلك ، فأخبرت الشيخ بذلك فقال : ذلك الخضر ، ثم لقيت البدويَّ فسألته فقال : ما رأيتُك من كذا إلى اليوم[292] .

(106)

قال سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام : بينما أنا في بـدايتي بـين النـائم واليقظـان وإلى اليقظة أقربُ وإذا بالنداء : أتدّعي محبتنا ولا تتصفُ بصفتنا وتتخلـقُ بأخلاقنـا ، وعُرِضـت علي الأسماءُ الحسنى وقيل : أنا الرؤوف الرحيم ، فكن رؤوفاً رحيماً بكـل مـن قـدَرْت عـلى رحمته ، أنا الستار فكن ستاراً لعيوب الناس وإياك وإظهار عيوبِـك وإعـلانَ ذنوبـك . فـإن إعلام العيوب مُسخطٌ لعلام الغيوب ، أنا الحليم فاحلَمْ عـلى كـل مـن آذاك ، أنـا اللطيـف فارفُقْ بكل من أُمرت بالرفق به ، فإني لطيف بعبادي ، وكـان يفضّـل طائفـة الأوليـاء عـلى طائفة الفقهاء ويقول : أخبرَني بذلك الخضر عليه السلام .

وقال في رسالته التي ألّفها في مدح طريق القوم : مما يدلُّك على أن القوم قعدوا عـلى قواعـد الشريعة ، وقعد غيرُهم على الرسوم : ما يقع على يد أحدهم من الكرامات والخـوارق ، ولا يقعُ ذلك على يد فقيهٍ قطُّ ولو بلغ الغاية في العلم ، إلا إن سلك طريقَهم واعتقد صحتَها .

وكان قبل ذلك يقول : وهل ثمّ علم أو طريق غيرَ ما بأيدينا من مسائل الشريعة وأعمالها ؟ وينكر طريق الصوفية لعدم ذوقه لها واعتقاده فيها أنها طريق زائدة عن الشريعة ، فلما اجتمع بالشيخ أبي الحسن الشاذلي ، وأخذ عنه الطريق ، وقطع سلسـلةَ بـاب قلعـة الجبـل في مصر بالكُرّاس الورق ، ورد مراكبَ الإفرنج لمّا دخلوا إلى دمياط بفردةِ قُبقابٍ حذَفَهم بها ، قال :

---

(292) المرجع السابق (2 : 151) ، و ((المشروع الروي)) (2 : 330) .

ما نقلناه عنه من كون القوم قعدوا على قواعد الشريعة فاعلم ذلك . ((الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية للشعراني))[293] .

(107)

في ترجمة الشيخ أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف :
وكان يجتمع بالخضر وإلياس عليهما السلام[294] .

(108)

في ترجمة علي بن محمد بن أحمد ابن المهاجر إلى الله تعالى أحمد ابن عيسى :
قال : أخبرني الفقيه الزاهد أحمد بن سلامة بن عبد الله السلالي ، عن الخضر عليه السلام أنه قال : مَنْ قال حين يسمع المؤذن يقول : أشهد أن محمداً رسول الله : مرحباً بحبيبي وقرةِ عيني محمد بن عبد الله ﷺ ، ثم يقبِّل إبهاميه ويجعلُهما على عينيه لم يعمَ ولم يرمَدْ ، ونقل ذلك عنه الحافظ السخاوي في ((المقاصد الحسنة) . وقال عبد الله بن عمر بامخرمة : كان شيخنا الوالد كثيراً ما يأمرُني في الصغر بالمواظبة على ذلك . وقال العلامة محمد بن عمر : حديث (من صلى على النبي ﷺ حين يسمع ذكره في الأذان وجمع أصبعيه : المسبحةَ والإبهام وقبّلهما ومسح بهما عينيه لم يرمَدْ أبداً) ضعيفٌ لكنه مجرب[295] .

(109)

---

(293)((جامع كرامات الأولياء)) (2 : 172) .
(294) ((المشرع الروي)) (2 : 60) .
(295) المرجع السابق (2 : 513) .

قال سفيان بن إبراهيم : لقيت إبراهيمَ بن أدهمَ بمكة وهو يبكي ، فألجأتُه إلى ناحية من الطريق ، قال : فسلّمت عليه وصلّيت عنده وقلت له : ما هذا البكاء يا أبا إسحاق ؟ فقال : خير . فعاودته مرةً ثانية وثالثة ، فلما أطلت عليه السؤال قال لي : يا سفيان ، إن أنا أخبرتك بخبر تبوحُ به أم تستر عليّ ؟ فقلت له : يا أخي ، قل ما شئت ، قال : اشتهت نفسي سِكْباجاً منذ ثلاثين سنة وأنا أمنُعها جهدي ، فلما كان البارحةُ غلبني النوم ، وإذا أنا بشاب من أحسن الناس وجهاً وبيده قدح أخضرُ يعلو منه البخار ورائحة السكباج ، فأجمعت همتي عنه ، فقرُب مني وقال : يا إبراهيمُ كُلْ . فقلت : ما آكل شيئاً تركته لله عز وجل . فقال لي : ولا إن أطعمك الله ؟ قال : فما كان لي والله جوابٌ إلا البكاء . فقال لي : كُلْ يرحمك الله . فقلت له : قد أمرنا أن لا نطرَح في وعائنا إلا ما نعلَم . فقال لي : كُلْ عافاك الله ، فإنما ناوَلَني هذا رضوان وقال لي : يا خضر ، اذهب بهذا الطعام فأطعمه لنفس إبراهيم بن أدهم ، فقد رحمها الله على طول صبرها على ما يحمِلها من منعها شهواتِها ، ثم قال : فالله عز وجل يُطعمها وأنت تمنَعُها ؟ يا إبراهيم ، إني سمعت الملائكةَ يقولون : من أُعطي فلم يأخذ طلَبَ ولم يُعطَ ، فقلت : إن كان كذلك فها أنا بين يديك لم أخِلِّ بالعهد مع الله تعالى ، وإذا بفتىً آخرَ قد ناوله شيئاً وقال : يا خضر ، لقِّمْه ، فلم يزل يطعمني بيده ، فانتبهت وحلاوة ذلك في فمي ولون الزعفرانِ في شفتي ، فدخلت زمزم فغسلت فمي ، فلا الطعمُ ذهب ولا أثرُ الزعفران . قال سفيان : قلت له : أرِني ، فإذا أثرُه لم يذهب ، فقلت : يا من يطعم مُنّاعَ الشهوات إذا صحَّحوا المنع لأنفسهم ، يا من ألزم قلوبَ أوليائه التصحيح ، يا من سقى قلوبهم من شراب محبته ، أترى لسفيانَ عندك ذلك ؟ قال : ثم أخذت يد إبراهيم ورفعتُها إلى السماء وقلت : اللهم بقدر هذا الكفِّ وقدر صاحبها وحُرمتِه عندك ، وبالجود الذي وجده منك يا الله ، جُدْ على عبدك الفقير إلى فضلك وإحسانك برحمتك يا أرحم الراحمين وإن لم يستحقَّ ذلك منك يا رب العالمين[296] .

---

[296] ((روض الرياحين)) ص113 .

ذكر اليافعي عن بعض الصالحين ، قال : ركبت في مركَب البحر ومعي رفيق لي ، فلـما سـار المركَب ، سكنت الريح ، فطلبوا مرسى ، وقربوا المركب من الساحل ، وكان إلى جنبي شاب حسُن الوجه ، فنزل إلى الساحل ودخل بين أشجارٍ على شاطئ البحر ، ثم رجع إلى المركب ، فلما غابت الشمسُ قال لي ولصاحبي : إني ميتٌ الساعةَ ، ولي إليكما حاجة . قلنا : مـا هـي ؟ قال : إذا أنا مت فكفِّناني بها في هذه الرزمة ، وخذا هـذه الثيـابَ التـي عـليَّ ومِخْـلاتي ، فـإذا دخلتما مدينة (صور) فأولُ مَن يلقاكما ويقول لكما : هاتا الأمانة فادفعاها إليه . فلـما صـلينا المغرب ، حركنا الرجل فإذا هو قد مات ، فحملنـاه إلى الشـط وأخـذنا في غسـله ، وفتحنـا الرزمة ، فإذا فيها ثوبان أخضران مكتوبان بالذهب ، وثوبٌ أبيض فيه صُرة فيها شيء كأنـه الكافور ورائحته رائحة المسك ، فغسلناه وكفناه في ذلك الكفن ، وحنّطناه بما كان في الصرة من الطيب وصلينا عليه ودفناه ، فلما دخلنا مدينة صور ، استقبَلَنا غلام أمردُ حسنُ الوجـه ، عليه ثوبٌ شرِّب وعلى رأسه منديل ، فسلم علينا وقال :هاتا الأمانة ، فقلنا له : نعَمْ وكرامـةٌ ولكن ادخل معنا هذا المسجد نسألُك مسألة . قال : نعم . فدخل معنـا المسـجد فقلنـا لـه : أخبرنا عن الميتِ ومَن أنت ؟ ومن أين له ذلك الكفن ؟ فقال أما الميت فكان من البدلاء من الأربعين وأنا بدَلُه ، وأما الكفن فإنه جاء به الخضر عليه السلام ، وعرّفه أنه ميت . ثم لبس الثيـاب التي كانت معنا ، ودفع لنا الثيابَ التي كانـت عليـه ، وقـال :بيعاهـا وتصـدقا بثمنهـا إن لم تحتاجا إلى لبسها . فأخذناها ودفعنا السراويل إلى المنادي يبيعُه ، فلم نشعر إلاّ والمنـادي قـد جاء ومعه جماعة ، فأخذونا إلى دار كبيرة وإذا فيها جماعة ، وإذا بشيخ يبكـي وصراخُ النسـاء في الدار ، فلما وصلنا إلى الشيخ سألنا عن السراويل والتكة ، فحدثنا الحديث ، فخر سـاجداً لله تعالى ، ثم رفع رأسه وقال : الحمد لله الذي أخرج من صُلبي مثلَ هـذا ، ثـم صـاح بأمـه وقال لنا ، حدِّثنا الحديث فحدثناها ، فقال لها الشيخ : احمَدي الله تعالى الذي رزقـك مثلـه . فلما كان تعدَ سنين بينما أنا واقف بعرفات ،وإذا أنا بشاب حسنِ الوجه عليـه مُطْـرَفُ خَـزٍّ ،

فسلم عليّ وقال : أتعرفُني ؟ قلت : لا فقال : أنا صاحب الأمانة الصوريُّ ، ثم ودعني وغاب عني وقال : لولا أن أصحابي ينتظروني لأقمت معك . فمضى وتركني ، وإذا أنا بشيخ خلفي من أهل المغرب كنت أعرفه يحج كل سنة ، فقال لي : من أين تعرف هذا الشاب ؟ فقلت : هذا يقال : إنه من الأبدال الأربعين ، فقال : هو اليوم من العشرة[297] .

(١١١)

روى الشيخ أبو عمران الواسطي عن بعض الصالحينَ قال : كنت جالساً في بيت المقدس عند مِنبر سليمان ﷺ يوم الجُمعة بعد صلاة العصر ، وإذا أنا برجلين يشبه أحدُهما خلْقَنا والآخرُ طويل عظيم الخَلق ، كان عرضُ جبهته أكثرَ من ذراع ، وكان فيها ضربة قد خيطت ، فجلس الذي يشبهنا عندي وسلم عليّ ، وجلس الآخر بعيداً مني ، فقلت له : من أنت يرحمُك الله ؟ قال : أنا الخضر . فقلت : ومن ذلك الرجل ؟ قال : أخي إلياس فداخلني ما يداخل مثلي فقال لي : لا بأس عليك ، نحن نحبك ثم قال لي :من صلى العصرَ يوم الجُمعةِ ثم استقبل القبلة فقال : يا الله يا رحمن إلى أن تغرب الشمس ثم سأل الله شيئاً أعطاه إياه . فقلت له : أَنَسْتني آنسَك الله بذكره ، هل كل ولي في الأرض تعرفه ؟ قال : المعدودين . قلت :وما معنى المعدودين ؟ قال : إنه لما قُبض النبيُّ ﷺ شكَتِ الأرض إلى ربها سبحانه وتعالى ، فقالت : بقيتُ لا يمشي عليَّ نبي إلى يوم القيامة ! فأوحى الله تعالى إليها إني سأجعل من هذه الأمة رجالاً مثل الأنبياء ، قلوبهم على قلوب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . قال : فقلت له : كم هي ؟ قال ثلاثُ مئة وهم الأولياء ، وسبعون هم النجباء ، وأربعون هم أوتاد الأرض ، وعشرة وهم النقباء ، وسبعة وهم العرفاء ، وثلاثة وهم المختارون ، وواحد وهو الغوث .

---

(297) ((روض الرياحين)) لليافعي ص309 ، و ((نشر المحاسن الغالية)) لليافعي أيضاً ص136 .

فإذا مات الغوث اختير من الثلاثة واحد ، فجُعل في مرتبته ، واختير من السبعة واحد فجعل في الثلاثة ، واختير من العشرة واحد فضم إلى السبعة ، ومن الأربعين إلى العشرة ، ومن السبعين إلى الأربعين ، ومن الثلاثمئة إلى السبعين واختير من الدنيا واحد إلى الثلاث مئة يعني من أهل الدنيا ، هكذا إلى يوم يُنفخ في الصور ، ومنهم من قلبُه مثل قلب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ، ومنهم من قلبه مثل قلب نوح وإبراهيم عليهما الصلاة والسلام ، فقلت له : مثل قلب إبراهيم تعظيماً له ؟ قال : نعم ، ومثل قلب جبريل وداود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ، أمَا سمعت قول الله سبحانه ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام : 90] . فما مات نبي إلا وعلى طريقته يسلكها إلى يوم القيامة ، فلو أن الأربعين اطلعوا على قلوب العشرة لرأوا قتلهم ودماءهم حلالاً ، وكذلك السبعون لو اطلعوا على قلوب الأربعين لرأوا قتلهم ودماءهم حلالاً ، أما ترى ما كان من قصة موسى معي ؟ قال : فقلت له : ممَّ طعامُك ؟ قال : من الكُرْفُس والكمأة . قلت : فما طعام إلياس ؟ قال رغيفان من الحواري كل ليلة . قلت : وأنت وهو أين مقامُكما ؟ قال : في جزائر البحر . قلت : هل تجتمعان ؟ قال : نعم إذا مات وليٌّ صلينا عليه ، وإذا كان موسم الحج اجتمعنا فيه ، فيأخذ من شعري وآخذ من شعره . قلت : فعرِّفني أسماءَ هؤلاء القوم الذين سميتهم . فأخرج دَرجاً من كمِّه فيه أسماء القوم كلِّهم قد كتَبهم ، ثم قام فقمت معه ، فقال لي : إلى أين تريد ؟ فقلت : أمشي معك . فقال : لا سبيل لك إلى ذلك . فقلت : إلى أين تقصد ؟ فقال : وما تريد من ذلك ؟ فقلت : أصلي معك وأتبرك . فقال : إني أصلي الغداة بمكة ثم أجلس في الحجر عند الركن الشامي إلى أن تطلع الشمس ، ثم أطوف بالبيت سبعاً ، ثم أصلي خلف المقام ركعتين ، ثم أصلي الظهر بالمدينة ، والعصرَ ببيت المقدس ، والمغرب بطور سيناء ، والعشاءَ على سد ذي القرنين ، ثم لا أزال أحرسُ إلى الغداة عليه وعلى جميع المذكورين السلام[298] .

(112)

[298] ((روض الرياحين)) ص313 .

قال اليافعي : روى أنه كان الشيخ أبو محمد بن الكبش رضيَ الله تعالى عنـه يجتمـع بالخضرـ ﷺ في أكثر الأوقات ، وكان له صاحب مُوسِر كبير معروف ، فقال له يوماً : يا أخي ، مـالي منك نصيب ؟ فقال : فماذا ؟ قال : تجمع بيني وبين الخضر يوماً وتسأله أن يظهر ليَ حتى أراه . فقال : أنا أقول له . فقال للخضر ﷺ : صاحبي فلان قصد رؤيتك . فقال : صاحبك مـا يريد أن يراني ، فقال : سبحان الله ! هكذا قال لي . فقال : قل له : أنـا يـوم الجمـة أقصـد إلى رؤيته . فلمّا كان يوم الجمُعة بادر له فيه قمح ففرق منـه إلى قريـب وقـت الجمعـة شـكراً لله لإجابة الخضر ﷺ إلى زيارته ، ثم أغلق البابَ وتوضأ وجلس على سجّادته يذكر الله تعـالى وينتظر الوعد ، فدق البابَ رجل ، فقال للجارية :انظري من بالباب ، فخرجـت فوجـدت رجلاً عليه أطمار ، فقال لها : قولي لسيدك : رجلٌ يريد الاجتماع بك ، فأخبرتْه ، فقال لها : ما صفةُ الرجل ؟ قالت : عليه أطمار ، فقال : مسكين ! لا شك أنه يريد من القمح الذي سـمع عنه ، قولي له يرجعْ بعد الصلاة . فقالت له ذلك فمضى ، فلما كـان بعـض الصـلاة اجتمـع الرجل بابن الكبش ، وقال له : جلست في انتظاره وما رأيته اليوم ، قال له : يا قليلَ التوفيـق ، هو الذي خرجَتِ الجارية إليه وقلتَ لها : قولي له :ارجع بعد الصلاة ! ثـم قـال : تريـد أن ترى الخضر وعلى بابك الحجاب ؟ فقال : كل جارية عندي حرةٌ لوجه الله تعالى ، وصـار إذا دقَّ أحد الباب خرج إليه بنفسه ، رحمه الله تعالى[299] .

(113)

قال اليافعي رحمه الله : كما أن الصحيحَ أيضاً عند الجمهور منهم أنه الآن حي (أي : الخضرـ ﷺ) . وبهذا قطع الأولياء ورجّحه الفقهاء والأصوليون وأكثر المحدثين .

---

(299)((روض الرياحين)) ص349 .

وممن حكى ذلك عن جميع المذكورينَ الشيخُ الإمام أبو عمرو بن الصلاح رضيَ الله تعالى عنه ، ونقله عنه الشيخ الإمام محي الدين النووي ، رضيَ الله تعالى عنه وقرره[300] .

وسأل جماعةٌ من الفقهاء الشيخَ الإمام عز الدين بن عبد السلام رضيَ الله عنه ، قالوا له :ما تقول في الخضر عليه السلام أحيٌّ هو ؟ فقال : ما تقولون لو أخبر عنه ابنُ دقيق العيد ، يعني الفقيه الإمام تقيَّ الدين بنَ دقيق العيد رضيَ الله تعالى عنه أنه رآه بعينه ؟ أكنتم تصدقونه أم تكذبونه ؟ فقالوا : بل نصدقه ، فقال : قد _ والله _ أخبر عنه سبعون صدِّقاً أنهم رأوه بأعينهم ، كل واحد منهم أفضل من ابن دقيق العيد . انتهى كلامه . قلت : وهذا هو الصحيح المختار عند المحققين من العلماء الموفَّقين : أنّ العارفينَ بالله تعالى أفضلُ من العلماء بأحكام الله رضيَ الله تعالى عنهم أجمعين ، وبهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام المذكورُ وغيره .

(114)

قال الشيخ تقي الدين المذكور بعد أن ذكر بعض الأولياء ممن رآه : هو عندي خيرٌ من كذا وكذا فقيهاً ، وكذا أخبرني بعض العلماء الأخيار المتمكنين ، وهو القاضي نجم الدين الطبراني رحمه الله : أنه جاء خبر إلى مكة أن السيد العارف بالله إسماعيل بن محمد الحضرمي رضيَ الله عنه توفي ، قال السيد الإمام العارف بالله أحمد بن موسى بن عجيل رضيَ الله عنه _ وكان حينئذٍ بمكة _ : أرجو أن يفديه الله بمئة فقيه ، ثم جاء الخبر الصحيح أنه حي ولم يمت إلا بعد مدة طويلة .

رجعنا إلى مقصودنا : لا شك أن من اعتقد الأولياءَ وصدّق بكراماتهم وبكل ما أخبروا به ، صدّق بأن الخضر عليه السلام حيّ ، لأن الصديقين رضيَ الله عنهم لم يزالوا في كل زمان يخبرون أنهم اجتمعوا به ، وذلك مشهور مستفيض عنهم ومرويٌّ عنهم في الكتب المشهورة التي

---

(300)((روض الرياحين)) ص388 .

رواها العلماء والثقات ، وقد ذكرت في هذا الكتاب أنّ جماعةً من الشيوخ الكبار اجتمعوا به في حكاياتٍ متفرقة حذفتُ أسانيدها.

(115)

روى بعض الشيوخ الكبارِ أن الشيخ العارفَ بالله سهلَ بن عبد الله رضيَ الله عنه أقبلَ على الناس يوماً وتكلم بكلام حسن ، فقيل له : لو تكلمتَ كلَّ يوم مثل هذا كنا قد انتفعنا ؟ فقال : إنما تكلمت اليومَ لأنه جاءني الخضر عليه السلام فقال لي : أقبِلْ على الناس بوجهك وتكلم عليهم ، فقد مات أخوك ذو النون ، وقد أقمتُك مُقامَه ، فلولا أنه أمرني أستاذ الأستاذِينَ ما تكلمت عليكم .

(116)

قلت : وأخبرني بعض شيوخ اليمن أنه يأتيه الخضر عليه السلام عند الشدائد بالفرج .

وقد ذكر المشايخُ من ذلك ما يتعذر حصره ، منهم الشيخ الكبير العارف بالله أبو عبد الله القرشيُّ رضيَ الله تعالى عنه وخلائقُ لا يُحصَونْ . وليس في الحديث الذي تعلق به بعض المحدثين _ في الاحتجاج على موت الخضر عليه السلام _ حجة ، لأنه متأَوَّلٌ عند الجمهور من العلماء المحققين رضيَ الله تعالى عنهم ، وتطويل الكلام والإطناب يُخرجنا عن مقصود الكتاب .

وقد سبق أن سمعتُ الشيخ الجليل العارف بالله نجمَ الدين الأصفهانيَّ رضيَ الله عنه ، خلفَ مقام إبراهيمَ الخليل عليه السلام يذكر : أن الخضر عليه السلام يسأل الله عز وجل أن يقبِضَه إليه عندما يُرفع القرآن .

قلت : والظاهر _ والله أعلم _ أن القطبَ والأولياء الموجودين في ذلك الوقت يطلبون الموت أيضاً حينَئذٍ ، إذ ليس بعد رفع القرآن تُطلَبُ الحياة لأهل الخير .

وأما ما قدمتُ في تعض الحكايات عن الخضر عليه السلام في الأولياء المعدودين : أنهم لا يزالون يُبدَلون واحداً بعد واحد إلى يوم ينفخ في الصور فالمراد إلى قريب يوم ينفخ في الصور ، لأن الساعة لا تقوم على من يقول : لا إله إلا الله كما جاء في الحديث ، وكما جاء أنّ أهل القرآن والعلم يموتون ، ولا يُنزَعُ منهم القرآن والعلم انتزاعاً .

وأما الحديث الوارد في الذين أخبرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أنهم لا يزالون على الحق ظاهرين حتى تقومَ الساعة ، فلا بد من تأويلِه جمعاً بين الأحاديث ، فيحتمِلُ أن يكون معناه إلى قريب قيام الساعة ، هكذا أوّله العلماء[301] .

(117)

في ترجمة محمد بن عبد الله ، ابنِ الأستاذ الأعظم ، الفقيه المقدَّم الشهير بالنقيطي :

حُكي أنه جاع ليلةً من الليالي ، فدار في بيته لعله يجد كسرة من الحلال حتى غُشِي عليه وطاح ، واستمر كذلك إلى الصباح ، حتى جاءه نبيُّ الله تعالى أبو العباس الخضر عليه السلام ، فأتاه بأطيبِ طعام وكان لا يبيتُ على معلوم ولا يترك شيئاً في بيته من المشروب والمطعوم ، لِما عُلِم أن الخضر عليه السلام لا يجتمع إلا بمن كان هذه حالتَه ، فكيف بمن جعلها عادَته ؟

(118)

حكي أن بعض أصحابه رأى عندَه رجلاً غريباً وهو مُقبل عليه بكليته ، فظنّ أنه يسأله عن مسألة ، فسأله عن مسألته ، فقال له : ذاك أبو العباس ، الطيبُ الأنفاس ، لمَ لا سألته الدعاءَ

(301)((روض الرياحين)) ص389 .

بما تريد ؟ فقال : أنت عوضي فيما أريد ، وصحِبَه كثيرون وانتفعوا بصحبته ونال كل واحد منهم كمال أُمنيته ، فمنهم من انتفع به في الدين ،ومنهم من نال خير الدارين[302] .

(119)

في ترجمة الإمام الشعراني ، رضيَ الله عنه :

كان رضيَ الله عنه من أصحاب الدوائر الكبرى ، المتمكّنين في الولاية من يومَ ﴿ ألست بربكم ﴾ [الأعراف : 172] ، وكان باطنه وظاهره محمدياً ، وإن شئتَ قلت : خضِرياً نورانياً . تربى رضيَ الله عنه يتيماً بكفالة نبي الله سيدنا الخضر عليه السلام ، وبنظرات جده سيدي شهاب الدين رضيَ الله عنه ، فوُلد ونشأ رضيَ الله عنه وليّاً من أولياء الله تعالى ، ولما ترعرع وصار في رَيْعان شبابه ظهرت فيه علامات النجابة و مَخايِل الولاية ، فاجتهد في طلب العلوم ، وحفظ القرآن وبعض المتون ، وحاز العلوم والفنون ، وتستَّر بالفقه حتى كمُل رشده وطار ذكره ، اشتغل بالطريق فلاحَتْ عليه بِشارات أهل التحقيق ، وصار ركناً من أركان الطريق يُعتمد عليه وقد أقامه الله رحمة للعباد لمّا اجتمع بسيد العباد ، جاهد جهاد الأبطال حتى عُدّ من فحول الرجال[303] .

(120)

نُقل عن الشيخ سيدي الكبير سيدي أحمد الرفاعي رضيَ الله عنه أنه قال : كنت يوماً من الأيام _ وهو يوم الخميس _ جالساً ، وإذا بالخضر عليه السلام قد جاء إليّ على سبيل الزيارة ، فجرت بيننا مُصاحَبات وكلمات كثيرة في أثناء الكلام .

---

(302) ((المشرع الروي)) للشلي (1 : 368) .
(303) ((طبقات الشاذلية الكبرى)) للسيد الحسن بن محمد الكوهن الفاسي ، ص161 .

(121)

نُقل أن الشيخ يعقوب الكراز قال رضيَ الله عنه : كنا ذات سنة من السنين مع سيدنا أحمد الرفاعي رضيَ الله عنه في طلب الحج ، فلما وصلنا إلى عرفاتٍ وصعدنا ، وإذا بستة أنفار قادمين من جهة الشام ، خمسة منهم لابِسونَ الثيابَ الخُضْر ، وواحد منهم لباس الثياب البيض ، فتقيد السيد الكبيرُ بهم ، وكان أدبُه وتقيُّده باثنين منهم زائداً ، فسألت عنهم السيد الكبير رضيَ الله عنهم أجمعين فقلت : سيدي ، من هؤلاء الجماعة ؟ فقال لي اذهب فاسأل عنهم . فذهبت وسألت عنهم ،فأجابني لابسُ البياض وقال : أنا الخضِر وهؤلاء الخمسة : سيدُ المرسلين ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين ، فلـمّا سمعت ذلك منه رجعت وأعلمت سيدي بهم ، فتوجه إليهم ثانياً ، ومسَّ بوجهه قدم سيد المرسلين ، ثم لمّا رفع رأسه توجه إليه بالبِشر ﷺ وقبَّلَ وجهه ومسّ جبينَه بيده الشريفة ، وقال عليه الصلاة والسلام له : يا ولدي ، أنت الرفاعيُّ رُفِعت دركتُك في الدنيا والآخرة ، وهذه الزيارة قد تيسَّرت لي أنا ببركة السيد الرفاعي رضيَ الله عنه ، وحصلت والحمدُ لله رب العالمين[304] .

(122)

نُقل أن الزاهد الكبير كْنزَ العارفينَ قال : كنت يوماً جالساً في (واسط) بالمسجد ، فرأيت الخضر عليه السلام قادماً ومعه ثلاثة أسخاص ، ومعه علَم فيه سبعة ألوان ورُمح وجريدة وجوكان ، وكان في يد الخضر عليه السلام عصاً من يسر ، فقالوا لي : اذهب معنا لتوصيل هذه الأسباب إلى

---

(304) ((النجم الساعي في مناقب القطب الكبير الرفاعي)) لأبي بكر بن عبد الله العيدروس ، ص53.

سيدي أحمد الكبير الرّفاعي ، فامتثلت أمرَهم ، وذهبت معهم إلى السيد الكبير لخدمته ، فلما وصلنا إليه رضيَ الله عنه ، سلّمنا هذه الحوائج ، فأما العصا التي كانت بيد الخضر ـ عليه السلام فمسكها السيد الكبير في يده ، وأما العلَم الذي فيه السبعةُ ألوانٍ فإنه كان في يد الغوث ، فأرسله السيد الكبير إلى الخزينة ، وأما الجريدةُ فقد كانت في يد إلياس عليه السلام فأعطاها إلى الشيخ عليانَ المجنون ، وأما الجوكان فأعطاه إلى الشيخ مجرد الأكبر الدوراني ، وقسّم التحفَ على أصحابه ، وإلى الآن هذه القاعدة جارية فيما بين خلفائه ، رضيَ الله عنهم ، فإنهم يهبون لخلفائهم بعض الأشياء على سبيل البركة[305] .

(123)

نُقل عن الشيخ الزاهد أنه قال : سمع من الخضر عليه السلام خطاباً ربانياً من الأحاديث القدسية : أن الله تبارك وتعالى قال : ((أوليائي تحت قِبَابي لا يعرفهم أحدٌ غيري)) . وقد ذكَرَ في الأربعةِ والعشرينَ ألفاً قوله تعالى ﴿ إِنَّ الله اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ ... وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التوبة : 111-112] وذكَر في حق الأربعة قوله تعالى : ﴿ تحيتهم يوم يلقونه سلام ﴾ [الأحزاب : 44] وذكَر في حق الثلاثمئة قوله تعالى : ﴿ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : 62] . وذكَر في حق السبعين ﴿ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء : 105] . وذكَر في حق السبعة قولَه تعالى : ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الشعراء : 90] . وذكَر في الواحد ، وهو المقصود بالذات ، قوله تعالى : ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ﴾ [البينة : 8] . هذا تقرير الخضر عليه السلام في حق الأولياء وتعليم تفاصيلهم لسيدي أحمدَ الزاهد ، رضيَ الله عنه وعنهم أجمعين[306] .

---

(305) ((النجم الساعي)) للعيدروس ص57 .
(306) ((النجم الساعي)) للعيدروس ص63 .

(124)

قال الشيخ الزنكي : ثم إننا لما خلَصْنا من ذلك المكان ، وسرنا فَوافَيْنا مكاناً فيه ناسٌ جلوس ، فلمّا رأوا الشيخَ الكبير ، قام جميعهم ، وأتى الجميع إلى السيد وأجلسوه في الصدر ، وجلسوا بين يديه بالأدب . وتوجَّهت إليه خواطرُهم ، وانصرفت إليه أبصارهم ، وكان أول هؤلاء الجماعة بالأدب مع السيد الكبيرَ الخضر عليه السلام وإلياس عليه السلام ، وثالثُهم الغوثَ ابنَ خلفِ بن أحمد ، والرابع الصّوفي الصادق القرشي ، والخامس كان قَنْبراً الثوري ، والسادس كان نقيباً ، وكان مع هؤلاء الجماعة السبعون الأخيار ، وكان معهم السبعة عشر الأخيار . وبالجملة ، فقد كان هذا المجلسُ يشتمل على نحو مئة نفر ، واستمر السيد الكبير معهم إلى المغرب وهو يُعمِل الصحبة والمحادثة[307] .

(125)

نُقل عن سيدي إبراهيمَ الأعزبِ أنه قال : كنت عاشر عشَرة من الفقراء مع السيد الكبير في عام حجَجْنا . فصلى بنا السيد الصبح وصلاة العيد بمكة ، وكنا نطوف معه البيت ، ثم توجهنا إلى عرفات ، فرأينا الخضر عليه السلام مع سبعة أنفار من الرجال ، فسلموا كلُّهم على السيد وجلسوا جميعاً . فلما تم المجلس بتمام النهار قال الخضر عليه السلام : يا أبا الصفاء ، قد جاءت لك من جانب الحق تعالى خِرقةٌ وتاج فاقبلهما والبَسِ التاج ، وكان ذلك التاجُ من القطن الأبيض واسمُه طاقية ، والخرقة كانت من أشياء كثيرةٍ متعددة مختلفة الألوان ، فكان فيها : قطعة من قطن ، وقطعة من صوف الغنم ، وقطعة من شعر المعز ، ومنها من اللون العسلي ، واللون الأحمر ، والأزرق الصافي ، واللون الكشلي ، واللون الأسود ، وغالب ذلك كله

(307) المرجع السابق ص66 .

قطن . وفيها من قطع الجلد الألوان كذلك ، ومن قطع الحرير كذلك ، ومنهـا شيء مـن لـد السبع وقطعة من السندس ، والأصل أنه كان فيها نحوٌ من الثمانين قطعة ملونة .

ثم إن السيد الكبير سأل الخضر عليه السلام عن سبب اختلاف هذه الألوان وأنـواع الحقـائق التـي بهذه الخرقة . فقال له الخضر : إشارةً إلى أن الله تعالى علك أعلى مقاماً من سائر المشايخ ، وأن زينة مشيختك جامعةٌ لسائر رتبهم ، وأرسلها تشريفاً لك ، وإشـارة إلى أن عسـكر فقرائـك أكثرُ من فقرائهم ، ومريديك أكثر من مريديهم ، وأنه أجاز لهم أن يلبَسُوا أي شيء أرادوه من الخِرَق على أي لون أرادوه ، وهذا الشيء خاصٌّ بهم دون غيرِهم[308] .

(126)

حُكي أن السيد نجم الدين قال : كنـت جالسـاً يومـاً بعرفـات ، جالسـاً مـع الخليفـة أحمـد والخضرِ عليه السلام ونحن نتَصاحَب ونتحادث ، وإذا بسلطان العارفين السيد أحمد جاء في صورة بدوي ، فقمت إليه أطرُده ، وكان معي سـكّين في قِرَابِهـا ، فسَـلَلْتُها وسـعيْتُ خلفَـه ، ففـر قُدّامي ، فكلما قرُبت منه طار في الهواء ، فقلت له : يا سيدي ، أنا من جملة المحبِّين لكـم وأنـا أخرُج معكم . فقال لي السيد : إنّا قومٌ لا نعرف المـزاح وإنـما نعـرف الجـدَّ والحـق ، ثـم إني سمعت الهاتف ينادي ويقول : يا أهلَ العزة ، لأي شيء تمزَحون مع بعضكم هـذا المـزاح ؟ اتركوا المزاح . فلما سمعت هذا الكلام ورأيت من السيد الكبير ما رأيتُ وما وسِـعَني إلا أن وقعْتُ على قدميْهِ فقبَّلْتُهما ، وقلت له : يا أبا الصفا ، أرجـو منـك أني أزورُ ضريـح آدمَ عليه السلام معك . فقال : تعال نتوجه . فتوجهتُ في خدمته ، إلى أن وصلنا إلى سـاحل البحـر ، فقـال : اِمشِ قُدّامي على البحر وأنا أمشي بعدَك على البحر . فمشَيْت على البحـر ، فأتيـت السـاحلَ الثانيَ ثم نظرت خلْفي لأرى الشيخَ وهو يمشي خلفي على البحر ، فرأيت البحر قـدِ انضـمّ وضاق حتى صار كالمَجرّات الصغيرة ، فمَدّ السيد الكبير رِجله ووضعها على الساحل الذي

---

[308] ((النجم الساعي)) للعيدروس ص70 .

أنا فيه والرِّجلَ الأخرى وضعها على سَرَنْدِيب ، فزرنا تربة آدم عليه السلام . فقال لي : ألك مراد آخرُ يا سيدي نجم ؟ فقلت : مرادي نتوجه إلى بيت الله الحرام . فمَدّ السيد الكبير قدماً أخرى ثالثة ، فرأيت نفسي أنا وإياه في بيت الله الحرام ، ورأينا به سيدي أحمد بن خلف القطب والكعبةُ طائفة به ، فأخذ السيد الكبير يطوف بهما ، فقال لها أُسكُني بعزة العزيز ورب العالمين مكانَك ، فأطاعته وسكنت . وقد رأى السيد هذه العزةَ في هذه الزيارة المباركة ببركة اسم العزيز ، لأن هذا كان وِرْدَه طول عمُره ، وكان إذا أقسم على شيء لا يقسم إلا به ، فرضيَ الله تعالى عنه وأعزَّنا ببركته[309] .

(127)

قال الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي : خرجت إلى السياحة بساحل البحر المحيط ومعي رجل ينكر خَرْق العوائد للصالحين ، فدخلت مسجداً خَرَاباً منقطعاً لأصلِّيَ فيه أنا وصاحبي صلاةَ الظهر ، فإذا بجماعة من السائحين المنقطعين دخلوا علينا يريدونَ ما نريده من الصلاة في ذلك المسجد ، وفيهم ذلك الرجل الذي كلّمني على البحر الذي قيل لي : إنه الخضر ، وفيهم رجل كبير القدْر أكبرُ منه منزِلة ، وكان بيني وبين ذلك الرجل اجتماع قبل ذلك ومودة ، فقمت فسلَّمت عليه فسلّم عليّ وفرِح بي وتقدَّم بنا يصلي ، فلما فرَغنا من الصلاة ، خرج الإمام وخرجْتُ خلفه وهو يريد باب المسجد ، وكان البابُ في الجانب الغربيِّ يشرف على البحر المحيط بموضع يسمى (بكة) ، فقمت أتحدّثُ معه على باب المسجد وإذا بذلك الرجل الذي قلتُ له : إنه الخضرُ قد أخذ حصِيراً صغيراً كان في محراب المسجد فبسطه في الهواء على قدْرِ علوٍّ سبعة أذرُع من الأرض ووقف على الحصير في الهواء يتنفَّل ، فقلت لصاحبي : أما تنظر إلى هذا وما فعل ؟! فقال لي : سِرْ إليه وسَلْه ، فتركت صاحبي واقفاً وجئت إليه ، فلما فرغ من صلاته سلّمتُ عليه وأنشدته لنفسي :

---

(309)((النجم الساعي)) للعيدروس ص74 .

شُغِلَ الُمحبُّ عن الهواءِ بسرِّه	في حب مَن خلَق الهواءَ وسخَّرَهْ
العارفونَ عقولُهم معقولةٌ	عن كلِّ كوْنٍ تَرْتَضيهِ مُطهَّرَهْ
فهمُ لديْهِ مكرَّمونَ ، وفي الورَى	أحوالُهُمْ مجهولةٌ مُستتِرَهْ

فقال لي : يا فلان ، ما فعلتُ ما رأيتَ إلاّ في حق هذا المنكِر ، وأشار إلى صاحبي الذي كان ينكر خرق العوائِد وهو قاعد في صحن المسجد ينظر إليه ، ليعلمَ أن الله يفعل ما يشاءُ مع من يشاء ، فردَدْتُ وجهي إلى المنكِر فقلت له : ما تقول : فقال : ما بعدَ العيْن ما يقال . ثم رجعت إلى صاحبي وهو ينتظرني بباب المسجد فتحدّثت معه ساعةً وقلت له : مَن هذا الرجلُ الذي صلى في الهواء ؟ وما ذكرتُ له ما اتفق لي معَه قبل ذلك . فقال لي : هذا الخضِر ، فسكت وانصرفَتِ الجماعة وانصرفنا نريد رُوْطَة (موضعٌ مقصود يقصده الصُّلحاء من المنقطعين ، وهو بمقرُبةٍ من بشكنصار على ساحل البحر المحيط) . فهذا ما جرى لنا مع هذا الوتَد نفعنا الله برؤيته .

وله من العلم اللدني ومن الرحمة بالعالم ما يليق بمن هو على رتبته ، وقد أثنى الله عليه .

واجتمع به رجل من شيوخنا ، وهو : علي بن عبدِ الله بن جامع ، من أصحاب عليٍّ المتوكل وأبي عبد الله قضيبِ البان ، كان يسكن بالمقلى خارجَ الموصل في بستانٍ له ، وكان الخضر قد ألبسه الخِرقة بحضور قضيب البان وألبَسَنيها المسحُ ﷺ بالموضع الذي البسه فيه الخضرُ من بستانه وبصورة الحالِ التي جرت له معَه في إلباسه إياها . وقد كنت لبست خِرقة الخضر بطريق أبعدَ من هذا من يد صاحبِنا تقيِّ الدين عبد الرحمن بن علي بن ميمونِ بن أب الوزري ، ولبسها هو من يد صدْر الدين شيخ الشيوخ بالديار المصرية وهو ابن حمويه ، وكان جده قد لبِسَها من يد الخضر ، ومن ذلك الوقت قلت بلباس الخِرقة وألبستُها الناس لّما رأيت الخضر قد اعتبرها ... إلخ[310] .

(310) ((الفتوحات المكية)) لابن العربي (1 : 186-187) ، و ((فيض القدير)) (2 : 576) .

(128)

في ترجمة أبي محمد : طلحةَّ بن عيسى بن إبراهيم الهتّار :

وخلَفَه ولدُه ، الشيخ الأجلُّ محمدٌ الغزالي ، وكان على قدم كامل من العبادة والذِّكر والتلاوة ، وله مشاركة في العلوم ،وكان معتقداً معظِّماً عند الناس والملوك فمن دونَهم ، وكان يقال : إنه يصحب الخضر عليه السلام ، وله في مدينة (زبيد) زاوية محترمة[311] .

(129)

في ترجمة أبي عبد الله ، محمد بن علي الأشخَر : ويُذكر عنه أيضاً أنه كان يصحب الخضر عليه السلام[312] .

(130)

جاء في ترجمة الزين بن الشيخ صغيرون ريحانة :

ويحكى أن الشيخ صغيرون حين قرُبت وفاتُه تردد فيمن يُخلفه بعدَه من تلامذته ، هل يُخلِفُ أولاَد أخته آمنة : محمداً أو حمودة أولاد التنقار ؟ أو محمداً بن أخيه الحاج قاسم وكان شيخاً فاضلاً ؟ أو مدنيَّ ابنَ الحاج عمر أخيه ؟ أو الفقيه الزينَ وهو أصغرهم وأقلُّهم فقهاً ؟فحينئذٍ أرسل الشيخ سعدٌ ولد (شوشاي) المغربي وكان ممن يجتمع بالسيد الخضر عليه السلام ، وشاوره فيمن يُخلِفه من بعده ، قال له : سألت الخضر فقال لي : الخليفة بعدك الزين[313] .

---

(311) ((طبقات الخواص)) للعلامة أبي العباس أحمد الشرجي الزبيدي ص165 .

(312) المرجع السابق ص300 .

(313) ((الطبقات)) للفقيه محمد ضيف الله الجعلي الفضلي ص19 ، و95 .

(131)

في ترجمة صغيرون محمد بن سرحان العودي :

ولمانزل الصعيدَ اختلف فقراؤه ، ناسُ الصعيد أمروه بسُكنى الصعيد ، وناس السافل أمروه بسُكنى السافل . فقال لهم : اختارَ الله على ذلك ، فأخذ رِكوته وشالَ الخَلا فاجتمع بالخضر ـ عليه السلام وقال له : مسكِنُك (قُوزَ المطرق) مقابل (سهلة أم وزين) ، فسافر إليه ، فوجَده شجراً وعِراً ، فمشى إلى (العجيجة) فوجدها فجّة ساهلة من الشجر ، قال : هذه العجيجة ينـزل فيها أخونا عبد الرحمن .

ثم إن الشيخَ رضيَ الله عنه بنى المسجد بتأسيس الخضر عليه السلام ، ويقال : إن الشعبة الوسطى التي هي موضع التدريس للمشايخ غزاها الخضرُ بيده الكريمة ، وشُدَّت إليه الرحال من سائر أقطار الأرض[314] .

وقال الشيخ الطعمي : ولد بجزيرة ترنج من دار الشايقية ، وكان يجتمع بالخضر عليه السلام ، توفي ودفن بالقوز وقبره ظاهر يزار يستسقى به الغيث . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 212 .

(132)

في ترجمة صالح بن بانِ النَّقا : وفي فتوحاته الروحانية في الخَلوة ، وذَكَرَ شيئاً كثيراً ، إلى أن قال : وأنا في الخلوة رأيت نفسي دخلت المدينة وجئتُ طالباً الرسول ﷺ ، فمنعني الحاجب ، قال له : خلِّه ما بتشوفه ملأ السموات والأرض عليّ صلاة . فدخلت عليه ، فوجدته جالساً

---

(314) ((الطبقات)) للفقيه الفضلي ص102 .

مُستقبِل القبلة وعنده الشيخ عبدُ القادر والشيخ إدريسُ والشيخ حسنٌ والشيخ عبد الرازق ، وأبي الشيخ بان النقا والخضرُ عليه السلام وعليٌّ وبلال ، رضي الله عنهم ... إلخ[315] .

(133)

في ترجمة محمّدٍ الهميمِ بن عبد الصادق الرِّكابي :

وهو في الخَلوة جاءته هبوبٌ شديدة ليلاً ، وجاءه الخضر عليه السلام وأمره بالسلوك عنده[316] .

(134)

في ترجمة محمد بن مدنِّي بنِ دشين :

جاءه رجل درويشٌ يتحدث معَه ، فلما أراد القيام قال له : درس الرسالة وسلم على أبيك ،وجاءه الثانيَة وثالثةً وفي هذه أخبر أباه بكلام الدرويش فقال له : يا ولدي ، هذا الدرويشُ هو الخضر عليه السلام [317].

(135)

في الإبريز لأحمد بن المبارك نقلاً عن سيدي عبد العزيز الدباغِ رضيَ الله عنه ، قال : ثم خرجت من الروضة ، فوجدت رجلاً جالساً تحتَ السِّدرة ، فجعل يكلمني ويكاشفني بأمور في باطني ، فعلمت أنه من الأولياء العارفين بالله عز وجل ، فقلت : يا سيدي ، أعطِني الوِردَ ولقِّنِّي الذِّكر ، فجعل يتغافل عني في أمورٍ أخر ، فجعلتُ أُلحُّ عليه في الطلب وهو

---

(315) المرجع السابق ص106 .

(316) المرجع السابق ص151 .

(317) ((الطبقات)) للفقيه الفضلي ص156 .

يمتنع ، ومقصودُه أن يستخرج منيَ العزم الصحيح حتى لا أترُك ما أسمع منه ، فلم أزل معه كذلك إلى أن طلع الفجر وظهرُ الغبارُ في الصومعة ، فقال : لا أعطيك الورد حتى تعطيَني عهد الله أنك لا تترُكه ، فأعطيته عهد الله وميثاقَه أني لا أتركه . قال : وكنتُ أظن أنه يعطيني مثل أوراد من شيخت قبلَه ، فإذا به يقول لي :أُذكرْ كلَّ يوم سبعة آلاف : اللهمّ يا ربُّ ، بجاه سيّدنا محمّد بن عبد الله ﷺ اِجمُعْ بيني وبين سيّدنا محمد بن عبد الله ﷺ في الدنيا قبل الآخرة . قال : ثم قمنا ، فخلَطَ علينا[318] سيدي الهواري ، فقال له ذلك الرجل :أوصيك بهذا خيراً ، فقال سيدي عمر : هو سيدي يا سيدي ، قال : فقال لي سيدي عمرُ عند خروج روحِه وانتقاله إلى الآخرة : أتدري منِ الرجل الذي لقَّنك الذكْر عند السدرة المحررة ؟ فقلت : لا يا سيدي . فقال : هو سيدنا الخضر ـ عليه السلام[319] . وذكر الدباغ شيوخه وقال : أولهم : شيخ الشيوخ وقطبُ العارفين ، وإمام الأولياء والصالحين : سيدنا الخضر ـ عليه السلام[320] .

(136)

وفي ((الإبريز)) : الحكاية الرابعة من حكايات أهل الديوان :

قال بعضهم : كنت أنا ورجلٌ أخوَيْن في الله عزَّ وجل ، فاتفقْنا على أن نَسِيحَ في الأرض ونطلب ولياً من أولياء الله تعالى يأخُذُ بأيدينا ويجمعُنا على الله سبحانه ، فلم نزلْ نسِيح حتى جمَعَنا الله بوليٍّ من أوليائه ، فوجدناه يتعاطى صنعة الثَّريد ، ثم إن الشيخ قرُب أجلُه ، فجاءه أخي في الله فقال له : يا سيدي ، إني أريد منك أن تعطيَني السِّر ، فقال الشيخ : إنك إلى الآنَ لم تُطِق . فقال له : لا بدَّ أن تعطيَه لي يا سيدي ، قال فالتفت إليَّ الشيخ وقال : أتسمَح ؟

(318) خلط عليهم : دخل عليهم .

(319) ((الإبريز من كلام سيدي الغوث عبد العزيز الدباغ)) للعلامة أحمد بن المبارك (1 : 51) .

(320) المرجع السابق (1 : 58) .

فقلت : يا سيدي ، إن كان بخاطرك فإني أسمح . فقال : اِسمَحْ والله تعالى يعاوض لك من عنده . قال : فسمحت ، وأخذ أخي في الله السرَّ وانصرف إلى بلاده .

وبقيت في حانوت الشيخ بعد وفاته أخدُمُ فيها وكل ما زودته أصرف على دار الشيخ ، وكانت له امرأةٌ وثلاث بنات وذكَر ، فبقِيت في الحانوت أخدمهُم اثني عشَر عاماً وأنا على المحبة ما نقَص منها شيء ، فلما كمُلتِ المدة تزوجتْ بنات الشيخ وذهبتْ كل واحدة إلى دارها ، وسافر ولد الشيخ إلى ناحية المغرب وتزوجَ أخوه زوجته ، فلم أجدْ عليّ من أرد الألفة ، فضِقت وعزمت على السفر إلى بلادي ، فيسَّرت الزاد وبِعت جميع ما عندي ولم يبقَ إلاّ زيارةُ قبر الشيخ رضيَ الله عنه .

فلما ذهبت نحوَ قبره للزيارة ، وكان في موضع مَخُوف بعيد من العمارة ، فلما زرته أردت أن أنصرف قال لي قلبي : ويحَك ...! أتذهب ولا ترى قبرَ شيخك أبداً ..؟ فأدركتني حَنَانـةٌ في الشيخ ووَحْشة عظيمة ، فرجعت وبِقيت عنده ساعة ، فأردت أن أنصرف ، فأدركتني الوحشةُ ثانياً كما أدركتني أولاً ، فرجعت وبقِيت عنده إلى الزوال ، فأردت أن أنصرف ، فعاودني الأمر ، فبقيت عنده إلى الليل وأنا أبكي من حب الشيخ ووحشته مع إرادتي فِراقه ، ثم بت على قبره والحالُ يتزايد ، إلى أن طلع الفجر ، فجاءني سيدنا الخضر عليه السلام فلقَّنني الذكرَ وفتح الله عليّ ، فذهبت إلى بلادي كيف أحب[321] .. إلخ .

(137)

قال العارف الشعراني رضيَ الله عنه في المواظبة على الأوراد والأذكار وذكِر فضلها وأجرها في الدنيا والآخرة ، ثم قال : ولولا أن سيّدَنا ومولانا أبا العباس الخضرَ أمرني بالصلاة على النبي ﷺ بعد الأذكار الواردة في الصبح . ثم اذكُر الله تعالى مجلساً ما قدّمتُ شيئاً على حزب سيدي أحمدَ الزاهِدِ الذي يقرأ بعد الصبح في جامعه وفي جامع الغمري بمصر ، لجَمْعه

---

(321) ((الإبريز)) (1 : 61) .

الأذكار الواردة وغيرَها مما وضعه السلف الصالح رضيَ الله عنهم ، فعليك يا أخي بقراءته كل يوم . وما رأيت أكثرَ مواظبةً على قراءته كل يوم من سيدي محمد بن عنان والشيخ يوسف الحُرَيثيِّ رحِمهما الله ، كانا لا يترُكانِه سفراً ولا حضرَاً ، وإنما قدمت امتثال أمر الخضر عليه السلام على غيره من الأذكار لأني _ تحت أمرِه _ كالمُريد مع الشيخ ، فإن المريد ربما ذكر الله بالأذكار الفاضلة فدخَلها الدخيلُ فصارت مفضولة ، فلذلك امتثلت أمرَه وقلت : لولا أنه رأى الخير في ذلك ما أمرني به ، فاعلم ذلك والله يتولى هداك[322] .

(138)

وقال الإمام الشعراني رضيَ الله عنه :

ومما منَّ الله تبارك وتعالى به عليّ : تشريفي برؤيته تعالى في النوم خمس مرات ، وبرؤية سيّدِنا ومولانا محمد ﷺ مِراراً ، وبرؤية السيد عيسى عليه السلام مرة واحدة ، وبرؤية الخضر عليه السلام ، وبرؤية المهديِّ عليه السلام ، وبالاجتماع التام على القطب رضيَ الله تعالى عنه .

وأما الخضر عليه السلام فأرشَدني إلى ذكر الله والصلاة على رسول الله ﷺ كلَّ يوم بعد صلاة الصبح[323] .

(139)

وقال الإمام الشعراني أيضاً :

وسمعتُ سيدي عبد القادر الدشطوطي رحمه الله تعالى يقول : كان لأبي إدريس الخَوْلاني مجلس وعظ ، وكان الخضر عليه السلام يحضره ويحادثه إذا فرغ من المجلس ، فقال له يوماً : يا نبيَّ

---

[322] ((لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية)) للشعراني ص82 .
[323] ((لطائف المنن والأخلاق)) للشعراني ص450 .

الله ، أيُّ عمل إذا عمِله العبد أماته الله على الإيمان ؟ فقال الخضر عليه السلام : أدركتُ مئة ألف نبي وسألتُهم عن ذلك ، فلم يجيبوني ، حتى أدركتُ محمداً ﷺ فسألته عن ذلك فقال : ((من صلى صلاةَ الفجر وقرأ آية الكرسي و { آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه } البقرة 285 إلى آخر السورة ، و ﴿ شَهد الله أنه لا إله إلا هو ﴾ [آل عمران : 18] إلى قوله ﴿ وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ [آل عمران : 27] . انتهى[324] .

(140)

جاء في فضل الصلاة العظيميّة للإمام أحمد بن إدريس : أنه تلقَّنَها منَ النبي ﷺ بلا واسطةٍ مرة ، وبواسطةِ الخضر عليه السلام مرةً أخرى ، وقال : اجتمعت بالنبي ﷺ اجتماعاً صُوْرياً ومعه الخضر عليه السلام ، فأمر النبي ﷺ الخضر أن يلقَنني أوراد الطريقة الشاذلية فلقَّنَنيها بحضرته ، ثم قال ﷺ للخضر عليه السلام : يا خضر ، لقِّنه ماكان جامعاً لسائر الأذكار والصلوات والاستغفار وأفضلَ ثواباً وأكثرَ عدداً ، فقال له : أيُّ شيء هو يا رسول الله ؟ فقال : قل : لا إله إلا الله محمّدٌ رسول الله في كلِّ لمحة ونفَس ، عددَ ما وسِعه عِلم الله ، فقالها وقُلتها بعدَهما ، وكرَّرها ﷺ ثلاثاً ، ثم قال : قل : اللهم إني أسألك بنور وجهِ الله العظيم الذي ملأ أركان العرش العظيم ... إلى آخر الصلاة العظيميّة ، ثم قال له : قل : أستغفرُ الله العظيم ... إلى آخر الاستغفار الكبير . فقالها الخضرُ على نبينا وعليه السلام وقُلتها من بعدهما ، وكُسِيت أنواراً وقوةً محمّدية ، ورُزقت عيوناً إلهية ، ثم قال ﷺ : يا أحمد ، قد أعطيتُك مفاتيحَ السموات والأرض وهي : الذكْرُ المخصوص والصلاة العظيمة والاستغفارُ الكبير[325] .

---

(324) المرجع السابق ص564 ، وفي ((أفضل الصلوات)) للنبهاني : وسورة الإخلاص والمعوذتين والفاتحة عقب كل صلاة أمِنَ من سلب الإيمان . انظر ((أفضل الصلوات)) ص40 .

(325) ((أفضل الصلوات على سيد السادات)) للنبهاني ص171 .

فائدة جليلة : رأيت في شرح العارف الصاوي على صلوات سيدي أحمد الـدَّرْدير : أن هـذه الصيغة : ((اللهم صلِّ وسلم وبارِكْ على سيدنا محمّد وعلى آله كـما لا نهايـةَ لكمالـك وعـدّ كماله)) تسمى بالكماليةِ أيضاً ، وهي من أشرف الصيغ . قال : قـال بعضـهم : هـي سـبعينَ ألفَ صلاة ، وقيل : بمئة ألف صلاة . اهـ .

(141)

رأيت في ترجمة إمام الحديث : عبد الله بن سالمٍ البصري المكي ، للشيخ الجليل سالم بـن أحمـدَ الشمّاع ، حاكياً عنه ما نصُّه : الصلاة المنسـوبة إلى الخضرـ عليه السلام ، المشـهورةُ لـدفع النسـيان ، وتُقرأ ما بين المغرب والعشاء من غير عدد معين .اهـ . قاله النبهاني [326].

(142)

قال الشعراني : أخبرني سيدي عبدُ القادر الدشطوطي ـ وكـان مـن أعـزِّ أصـحاب سـيدي إبراهيمَ المتبولي ـ قال : قد خصّ الله سيدي إبراهيم المتبـوليَّ بخصيصـةٍ لم تكـن لأحـد مـن الأولياء ، وهيَ : أن له كلَّ سنة وليمةً عظيمة يُمَدُّ سِماَطُها على سدِّ إسكندَر ذي القرنين ، فلا يتخلف عن تلك الوليمة أحدٌ من الأنبياء والمرسلين وصالح المؤمنين ، قال : وقـد حضرـتُها كذا وكذا مرةً وصحِبت الخضر وإلياس مِن هناك ، وأخبرني أن نُقَباء السِّـماط هنـاك الإمـامُ علي وأبو هريرة والمقداد بن الأسود وأعوانُها ، فيمتدُّ من ذلك السماط الأحيـاء والأمـوات من الأولياء .قال :وأما حضورُ الأنبياء فإنما هو جبرُ خاطرٍ منهم له[327] .

---

[326]((أفضل الصلوات على سيد السادات)) للنبهاني ص191 .
[327] ((الأخلاق المتبولية)) للشعراني (1 : 112) .

(143)

قال العارف الشعراني : ومن أخلاقهم كثرةُ الدعاء لسيدنا ومولانا أبي العباس الخضر ، فما واظَب أحد على الدعاء له إلا واجتمع به قبل موتِه وأفاده فوائدَ لم تكن عندَه ، فإنه عليه الصلاة والسلام لا يجتمعُ بأحد إلا ويعلِّمه من العلم ما لم يكن عندّه ، وهو غنيٌّ عن عِلم العلماء بما علَّمه الله تعالى له . وما مِن ولي حُقَّ له قدَمُ الولاية إلا ويحصل له به اجتماع ، لكنْ يأتي للعارفين في اليقظة ، وللمريدين في المنام ، لأنهم لا يطيقون صحبته في اليقظة .

وذكر الشعرانيُّ الشروط السابقة التي نقلها عن الشيخ علي النبتيتيِّ الضرير ، وقال : هذه شروطُ رؤيته في اليقظة والاجتماعِ به .

وكان الشيخ أبو الحسن الشاذليُّ يقول : اجتمعت بالخضر عليه الصلاة والسلام ، وأفادني عدَة مسائل ، فلو جادَلَني ألفُ فقيه الآنَ على أنه مات ما التفتُّ إليهم .

وكان أبو العباس المرسي رحمه الله تعالى يقول : خَصْلتان أكرَهُهما من الفقيه : قولُه بموت الخضر عليه السلام ، وقوله بكفر الحلّاج[328] . اهـ .

وقال الشعراني : وقد بلَغَنا أن الشيخ أبا عبد الله القرشيَّ رضيَ الله عنه _ وكان من أصحاب الخضر عليه السلام _ كان ينام عنده كثيراً[329] .

(144)

قال الإمام الشعراني : لما مَنَّ الله عليّ بالتبحُّر في علم الشريعة أُسوةَ أمثالي ، وصرت أطالع كتب الشريعة المطهرة في الخلاف النازل والعالي ، واتسع عندي الخِلاف جداً ، صرت أطلبُ من نفسي المطابقةَ بالجَنان واللسان في الاعتقاد الجازم أن سائر أئمة المسلمين على هدًى من

(328)((الأخلاق المتبولية)) للشعراني (1 : 449) .
(329) المرجع السابق (1 : 470) .

ربهم ، فلم أقدِرْ على ذلك ، فسألت عنه جميعَ من وجَدته مـن علـماء مصرـ وصُـوفيِّتها فلـم يُطلعْني أحد منهم على وجه جامع ، وصرت كلما بين قولين أو مـذهبين في بـابٍ ، يتنـاقضُ الأمر عليّ في باب آخر ، فتوجهت إلى الله تعالى وسألته أن يجمَعني على أحد عندَه علم ذلك ، فمنَّ الله تعالى عليّ وتفضّل وأجاب سؤالي ، وجمعني على سيدنا ومولانا أبي العباس الخضرـ ، وذلك في سنة إحدى وثلاثينَ وتسعِمئة بسطح جامع الغمري حين كنت ساكناً فيـه ، فشكوت إليه حالي فقلت له : أريد أن تعلِّمني _ يا نبيَّ الله _ ميزاناً أجمَـعُ بهـا بـين مـذاهب المجتهدين ومقلِّديهم وأردُّها كلَّها إلى الشريعة . فقال عليه الصلاة والسـلام : ألْـقِ سـمعَك وافتح عيْن قلبك . فقلت له : نعم . فقال : اعلم يا ولدي أن الشريعة المطهرةَ قد جاءت مـن حيث الأمرُ والنهي على مرتبتين : تخفيفٍ وتشديد ، لا على مرتبـة واحـدة كـما يظنـه غالـبُ الناس ، ولكلٍّ من المرتبتين رجال في حال مباشرتهم للتكاليف ، فمن قـوِيَ مـنهم خوطِـبَ بالعزيمة والتشديد الوارد في الشريعة : صريحاً أو المستنبَط منهـا في مذهبـه أو غـيره . ومـن ضعُفَ منهم خوطب بالرخصة والتحقيق الوارد في الشريعة : صريحـاً أو مسـتنبَطاً منهـا في مذهبه أو غيره . فلا يؤمَر القوي بالنزول إلى مرتبة الرخصة مع قدرته عـلى فعـل العزيمـة ، ولا يُكلَّف الضعيف بالصعود إلى مرتبة العزيمة مع عجزه عنهـا ، فالمرتبتـان عـلى الترتيـب الوجودي لا على التخيير ، فإياك يا ولـدي والغَلَـط ، فـامتحِنْ بهـذا الميـزانِ جميـع الآيـات والأخبار وما انبنى عليها من أقوال المجتهدين ومقلديهم تجِدْها كلَّهـا لا تخـرج عـن هـاتين المرتبتين اللتين هما : التخفيف والتشديد .

فمن تحقق بمعرفة هذه الميزانِ لم يُخرج قولاً من أقوال المجتهدين ومقلديهم عن الشريعة أبداً ، لأن ذلك القولَ لا يخلو من أن يكون مائلاً إلى التخفيف أو إلى التشديد ، فترد كلَّ قـول إلى مرتبته ، فلا يجد من تحقق بمعرفة ذلك قولاً يناقض قولاً آخر في الشريعة جملةً واحدة.

أما في كلام الله عز وجل وكلامِ رسول الله ﷺ فالتناقض ممتنعٌ جزمـاً ، لأنـه لا يقـع إلا ممـن ينسى ، وتعالى الله عز وجل عن النسيان ، وجلّ مقدار رسول الله صلى الله عليه وسـلم عـن أن ينسى شيئاً ، لقوله تعالى ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾ [الأعـلى : 6] . فكلامـه ﷺ يجـب حمْلُـه

على حالين ، لأنه يخاطب كلَّ جليس على قدر عقله وما يحتمل ، فقال لعبد الله بن عباسٍ لما سأل عن الرؤية : ((رأيت الله)) قولاً مطلقاً ، وقال لغيره لمّا سأله عن الرؤية : ((رأيتَ نوراً أنى أراه)) وأقر أبا بكر الصديقَ رضي الله عنه على إنفاق ماله في مَرْضات الله تعالى ، وقال لغيره : أمسك عليك بعض مالك ((فهو خيرٌ لك)) ... وقِسْ على ذلك .

وأما كلام المجتهدين رضيَ الله عنهم فليس فيه كذلك تناقض ، لأن كل قول يقوله أحدهم إنما هو باجتهاد ، فإذا قال قولاً ثم قال قولاً آخر يناقض فهو دليل على رجوعه عن الأول ، فهو كالحديث الذي نُسِخ ، فالآخر هو الذي يكون العمل به فإن ثبت له قولان : لم يرجِع عنهما ، عمِل المقلِّد بهذا تارةً وبهذا تارة .

فقلت له : فما الطريقُ إلى ذوْق هذه الميزان من طريق الكشف والعِيان كما يشهدونها ؟ . فقال : أن تسلك طريقَ الرياضة على يد شيخ صادق قد تضلَّع من علوم الشريعة والحقيقة ، حتى تُمَزِّقَ جميع حجبك ويسيرَ بك حتى يوقِفَك على عين الشريعة الأولى والحقيقة التي يتفرع عنها كل قول من أقوال علمائها . فقلت له : لا أجد أحداً أعلمَ منك . فقال عليه الصلاة والسلام : هاتِ يَدك ، وغمِّض عينيك ، فسار بيَ في الغيب حتى أوقفَني على عين الشريعة المطهرة ، فرأيتُ جميع المذاهب وأقوال علمائها متصلةً بها ، ولم أرَ مذهباً أولى بالشريعة من مذهب ، وعلِمت أن كل مجتهد مُصيب ، ورجعت عن اعتقادي أن المصيبَ من المجتهدين واحدٌ لا بعينه الذي كنت أعتقده قبل وصولي إلى شهود العين الأولى للشريعة .

فلما أخبرته بذلك سُرَّ عليه الصلاة والسلام فقال : عرفتَ فالزَمْ . فقلت له : فإذَنْ من كان محبوساً في دائرة التقليد لإمام معين ، فمحال عليه أن يشهد أن كل مجتهد مُصيب ؟ فقال : نعم ، لأنه محجوب بحجاب التقليد عن العين التي وصل إليها إمامَه لِمَا انتهى سيرُه وسلوكه ، ومن هنا كان كل مجتهد لا يُنكر على الآخر ، فاتركْ يا ولدي كلام مَن قال : إنّ المصيب منَ المجتهدين واحد لا بعينه والباقي مخطئ على مَن لم ينتهِ سلوكه ، فلا يقال : أحد هذين القولين أرجح من الآخر ، لأنهما في حق شخصين مخصوصين .

فقلت له : فإذَنْ منع العلماء للطالب أن ينتقل من مذهب إلى مذهب إنما هو رحمةً بـه ليـدوم سيرُه في مذهب واحد ويصل إلى عين الشريعة في أقرب زمان ؟

فقال عليه الصلاة والسلام : نعم ، لأن كل مجتهد لا يبنـي عـلى قـول مجتهـد ، فالمتنقـل مـن مذهب إلى آخر كلما بدا له ربما يُفني عمُرَه كله ولا يصـلُ إلى الوقـوف عـلى عـين الشريعة ، كالمسافر في طريق إلى بلد بعيد ، فإن أقبَلَ بكليته ولم يلتفتْ إلى غيره ، وصل في مدة قصـيرة ، وإن صار يلتفت يميناً وشمالاً ويمشي في كل طريق ساعةً ثم يرجع إلى صوْبِ مقصده طـال سفره .

ثم قال لي : أقربُ مثال : مذاهبُ العلماء لذلك بـالكفِّ والأصـابع ، فمثـال عـين الشريعة الأولى مثالُ الكف ، ومثال مذاهب العلماء مثلُ الأصابع ، ومثال مدة الاشتغال بكل مذهب مثالُ العُقد للأصابع ، فإذا اشتغل بكل مذهب ثلاثَ سـنينَ ثـم انتقـل إلى المـذهب الآخـرِ ثلاث سنين ، وهكذا حتى يستوعب الخمس ، فهذا قد قطع الخمس عشرةَ سنة في أول عُقدة من عُقد الأصابع ، لأن مجتهداً لا يبني على بناء مجتهدٍ كما مرّ ، ولو أنه سلك مِن عُقَـد إصـبع واحد لوصل إلى الكف في تسع سنينَ مثلاً ، فوقف على عين الشريعة وأقـرَّ سـائرَ الأقـوال المتصلة بها بحق ، وشهد أن سائر أئمة المسلمين على هدًى من ربهم : كشـفاً ويقينـاً ، لا ظنـاً وتخميناً .

فقلت له : فما تقولون في أقوال أهل الأصول والنحو والمعاني وغيرِ ذلك من آلات الشريعة ، هل تكون على مرتبتين : تخفيف وتشديدٍ كالأحكام الشرعية ؟

فقال : نعم ، آلاتُ الشريعة ، من لغة ونحو وأصول وغيرِ ذلك يتخرج على المرتبتين : كـلامٌ فصيح وأفصح ، وكلامٌ ضعيف وأضعف .

ثم قال لي عليه الصلاة والسلام : آلاتُ الشريعة كالجهاد ، تـارةً يكـون فـرض عـين وتـارةً يكون فرض كفاية ، فإن خرج للشريعة مبتدعٌ كانت فرض عين ، وإلا فهي فرض كفاية .

فقلت له : فإذَنْ كلُّ حُكم وجدنا فيه حديثين أو قولين أو أقوالاً يعسُر الجمع بينهما فلا بد أن يكون منسوخاً أو رجع عنه ذلك المجتهد .

فقال عليه الصلاة والسلام : نعم ، هو كذلك .

فقلت : يا سيدي ، هذه ميزان لا يقدِرُ على العمل بها ويُدخِل جميع أقوال المجتهدين ومقلديهم في الشريعة إلاّ من نظر إلى الشريعة بالعين التي كانتِ الصحابةُ ينظرون بها إليها قبل وجود جميع المجتهدين وأتباعهم .

فقال عليه الصلاة والسلام : نعم ، الأمر كذلك ، لكنْ في حق عامة المقلدين ، أما المجتهدون فيقدِرون على العمل بها معَ كثرة الأدلة والأقوال وتشعُّبِها ، لِمَا هم عليه من التمكن والاطلاع على عين الشريعة التي يتفرع منها قول كل مجتهد ومقلديه إلى يوم القيامة ، إذِ الشريعةُ كالكف ومذاهبُ المجتهدين كالأصابع المتصلة بالكف ، فليس صاحبُ إصبع أَوْلى بالشريعة من مذهبٍ عند صاحب هذا المشهد .

انتهت الميزانُ الشريفة والحمدُ لله رب العالمين[330] .

(145)

قال الشعراني : قد أجمع أهلُ الكشف قاطبةً على حياة الخضر ـ عليه السلام ـ إلى وقتِ اجتماعنا به ، وممن خبَّرنا أنه اجتمع به وصافَحَه : أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، رضيَ الله عنه ، ومنهم ذو النونِ المصريُّ ، اجتمع به مراتٍ وعلَّمه اسم الله الأعظم . ومنهم : أبو عبد الله البشري ، كان يذكُر أن الخضر يأتيه إلى داره .

ومنهم : الشيخ عبدُ الرزاق ، اجتمع بالخضر مراتٍ لمّا كان الخضر ـ يحضر ـ مجلس وعظِه ، وعلمه الخضر أن كل مَن واظب على قراءة آية الكرسي وآخر سورة البقرة و ﴿ شهد الله أنه لا آله إلا هو ﴾ و ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ عقِبَ كل صلاةِ صُبح حفظ الله عليه الإيمانَ حتى يلقى ربَّه عز وجل . حكاه الشيخ عبد الغفار القُوصِيُّ رحمه الله تعالى .

---

(330) ((الميزان الخضرية)) للشعراني ص13 ، ط. دار الكتب العلمية ، 1999م .

ومنهم : إبراهيمُ الخواص وأبو يزيدَ البسطامي وإبراهيمُ بن أدهم . وكذلك ممن كان يجتمع به كثيراً الشيخ محيي الدين بن العربي ، والشيخ الكامل أبو عبد الله القرشي ، وأبو الحسن الشاذلي ، وأبو العباس المرسي ، والشيخ ياقوتٌ العرشي . وكان أبو العباس المرسي يقول : صافحت الخضر بيدي هذه فوق ثلاثمئة مرة . وكان الشيخ ياقوتٌ يقول : طلبتُ مرةً أجمعُ لفقير شيئاً من الدنيا فقال ليَ الخضر : يا ياقوت : إن الله قد يُفقر عبد لِحكمة ، فتركت ما كنت عزمت عليه .

وكذلك ممن اجتمع به : سيدي علي الخواصُ ، وأخي الشيخ أفضلُ الدين وسيدي محمد المنير رحِمهم الله تعالى ، بإخبارهم لي عن ذلك ، وحاشا أولياءَ الله تعالى أن يخبروا بخلاف الواقع .

وكان أبو عبد الله البشري _ [وفي ((الرسالة القشيرية)) : أبو عبيدٍ البسري] : أحدُ رجال ((رسالة)) القشيري _ يجتمع به كثيراً ، فوقع أنه قال لزوجته : ضَعِي هذا الدرهمَ إلى غد ، فانقطع عن رؤيته إلى أن مات ، ثم رآه في المنام من بعدُ فقال له : ما ذنبي ؟ فقال له : أما علِمت أنّا لا نصحَب من يخبِّئ رزق غد . اهـ .

ثم إنه لا يجتمع بأحد من المريدينَ يقَظة ، وإنما يجتمع به في المنام لعجْز المريد عن الصبر على صحبته في اليقظة ، بخلاف كُمَّل العارفين ، يجتمع بهم في اليقظة ويعلِّمهم من العلم ما لم يكن عندَهم ، وأنا ممن اجتمع به في المنام حال تعليمه لي هذه الميزانَ فاعلم ذلك فإنه نفيس[331] .

(146)

في ترجمة الغوث الكبير : سيدي أحمدَ البدوي رضيَ الله عنه :

---

(331) ((الميزان الخضرية)) للشعراني ص13-16 .

واجتمع به ابنُ دقيق العيد فقال : إنك لا تصلي ، وما هذا من سنن الصالحين . فقال : أُسكت وإلا أُغبِرْ دقيقَك ، ودفعَه ، فإذا هو بجزيرةٍ متسعة جداً ، فضاق ذرعُه حتى كاد يهلك ، فرأى الخضر فقال : لا بأس عليك ، إن مثل البدوي لا يُعترض عليه ، لكنِ اذهب إلى هذه القُبة وقِفْ ببابها ، فإنه سيأتيك العصر ليصلي بالناس فتعلَّقْ بأذياله ، لعل أن يعفوَ ففعل ، فدفعَه فإذا هو ببابَ بيته[332] .

(147)

روى نعيم بن مَيْسَرةَ ، عن رجل من (يَحْصِب) ، عن عبد الله بن صخر : روى كلاماً في الزهد والحكمة عن رجل تَرَايا لهُ ثم غابَ حتى لا يدري كيف ذهب ، فذُكر له أنه كان الخضر عليه السلام[333] .

(148)

في ترجمة الحكيم الترمذي :

والحكيم الترمذي قد تعلَّم في فترة من فترات حياته على يد الخضر عليه السلام ،وكان الخضر يأتيه ليعلِّمه كلَّ يوم حتى انقضت ثلاثُ سنوات على ذلك . قاله فريد الدين العطار في ((تذكرة الأولياء))[334] .

يقول أبوبكرٍ محمد بن عمرَ الوراق _ من أصحاب الحكيم الترمذي _ أعطاني الحكيم الترمذي كراسةً قائلاً : ألقِها في (جيحون) . فقال : فلم يُطِعْني قلبي وأخفيتها في منزلي

[332] ((جامع كرامات الأولياء)) (1 : 513) ، و ((نور الأبصار)) للشبلنجي ص426 .
[333] ((الجرح والتعديل)) لابن أبي حاتم الرازي (5 : 85) .
[334] ((الحكيم الترمذي)) للدكتور الجيوشي ص17-18 ، مقدمة كتاب ((الرياضة وأدب النفس)) ص8 ، و ((نوادر الأصول)) (1 : 33) .

وجئتُه وقلت : ألقيتُها . فقال : ماذا رأيت ؟ قلت : لم أر شيئاً . قال : لم تلقها ، عُد وألقهـا في البحر . فرجعت وقدِ استحوذ وسواسُ ذلك البرهان على قلبي ، وألقيتُهـا في المـاء ، فانشـقّ الماء وظهر صندوقٌ مفتوح ، فلما وقعَتْ فيه أُغلق الغطاء فعُدت ورَوَيْت له ما حدث . فقال : الآنَ ألقيتَها . وقلت : أيها الشيخ ، ما سرُّ هذا ؟ حدِّثني به .

قال : كنت قد صنفتُ تصنيفاً في الأصول والتحقيق يعجِزُ الفهم عن إدراكه فطلبه من أخي الخضر عليه السلام فأمر الله تعالى الماء أو يوصله إليه[335] .

(149)

عن أبي حمزةَ الثمالي قال : أتيت بابَ علي بـن الحسـين عليه السلام ، فكرِهـت أن أضرِب ، فقعـدت حتى خرج ، فسلَّمت عليه ودعوت له ، فردَّ عليّ السلامَ ودعا لي ، ثـم انتهـى إلى حـائطٍ لـه فقال : يا أبا حمزة ،ترى هذا الحائط ؟ قلت : بلى ، يا ابن رسول الله ﷺ . قـال : فـإني اتكـأت عليه يوماً وأنا حزين فإذا رجلٌ حسَنُ الوجه حسن الثياب ينظرُ في تُجاهِ وجهي ثم قـال : يـا عليُّ بنَ الحسين ، ما لي أراك كئيباً حزيناً ، أعـلى الـدنيا ؟ فهـو رزق حـاضر يأكـل منـه الـبَرّ والفاجر . فقلت : ما عليها أحزَنُ لأنه كما تقول . فقال : أعـلى الآخـرة ؟ هـو وعـدٌ صـادق يحكُم فيها ملك قاهر . قلت : ما على هذا أحزنُ لأنه كما تقول . فقال . وما حُزنُك يا عليُّ بن الحسين ؟ قلت : أتخوف من فتنة ابن الزبير . فقال لي : يا علي ، هل رأيتَ أحداً سأل الله فلـم يُعطِه ؟ قلت : لا . ثم قال : فخافَ الله فلم يَكفِه ؟ قلت : لا .ثم غاب عنـي . فقيـل لي : يـا علي هذا الخضر عليه السلام ناجاك[336] .

(150)

---

[335] ((كشف المحجوب)) للهجويري (1 : 354) .

[336] ((الحلية)) لأبي نعيم الأصفهاني (3 : 135) .

قال الشيخ القدوة أبو سعدٍ القيلوي وهو يتحدث عن مجلس الشيخ عبد القادر الجيلاني : ورأيت أبا العباس الخضرَ عليه السلام يُكثر من حضوره ، فسألته فقال : من أراد الفلاح فعليهِ بملازمة هذا المجلس[337] .

(151)

جاء في ترجمة ملك الأندلس إشبانَ بنِ طيطس :
وكان هذا إشبانُ قد وقف عليه الخضر عليه السلام وهو يحرُث الأرض ، فقال له : يا إشبان ، سوف تحظى وتملِك وتعلو ، فإذا ملكت (إيلياءَ) فارفُقْ بذرية الأنبياء عليهم السلام . فقال : أتسخر مني ؟ كيف ينالُ مثلي الملك !؟ فقال : قد جعله فيك من جعل عصاك هذه كما ترى . فنظر إليها فإذا هي قد أورقت ، فارتاع وذهب عنه الخضِرُ عليه السلام وقد وثِقَ إشبانُ بقوله ، فداخل الناس ، فارتقى حتى ملَك مُلكاً عظيماً ، وكان ملكه عشرين سنة ودام ملك الإشبانيين بعده إلى أن ملك منهم خمسةٌ وخمسون ملكاً . اهـ[338] .

(152)

أخرج ابن أبي الدنيا ، عن هشيمٍ قال : كنت يوماً في منزلي ، فدخل عليّ رجلٌ فقال : قُلِ : الحمد لله على كل نعمة ، وأستغفرُ الله من كل ذنب ، وأسألُ الله من كل خير ، وأعوذ بالله من كل شر ، ثم خرج فطُلِبَ فلم يوجد ، فكنا نراه الخضر عليه السلام[339] .

---

(337) ((بهجة الأسرار)) للشطنوفي ص95 .
(338) ((الكامل في التاريخ)) لابن الأثير (4 : 557) .
(339) ((الهواتف)) لابن أبي الدنيا ص56 .

(153)

أخرج عن عمر رضيَ الله عنه ، أنه كان جالساً في ظل الكعبةِ إذ سمع رجلاً يـدعو الله خمسـاً أو سبعاً : ((يا مَن لا يشغله سمع عن سمع ، ولا تغلطه المسائل ، وإلحاح الملحـين ، أذِقْنـي برد عفوك وحلاوة رحمتك)) .

فقال عمر رضيَ الله عنه لأصحابه : قوموا لعلنا نرحَمُ بدعائه ، فكلّمه عمر وكلهم يرى أنـه الخضر عليه السلام[340] .

(154)

في كتاب ((الهواتف)) :

عن عمرو بن قيس المُلاَئيِّ قال : بينما أنا أطوفُ بالكعبة إذا برجل نأى عن الناس وهُو يقول : من أتى الجمُعةَ وصلى قبل الإمام وصلى بعد الإمام كُتب من القانتين ، ومـن أتـى الجمُعـة فلم يصلِّ قبل الإمام ولا مع الإمام ولا بعد الإمام كُتب من الفائزين . ثـم غـاب فلـم أرَه . فلمّا كان في الجمُعة الثانية رأيتُه نائياً من الناس وهو يقول مقالتَه ، ثم غاب فلم أرَه ، فدخلت من باب الصّفا فطلبته بأبطُحِ مكة فلم أجده . فسألت عليه أصحابي ، قال فأخبرتُهم . فقالوا : الخضر عليه السلام . قلت : الخضر[341] .

(155)

جاء في ((الإحياء)) للغزالي :

---

(340)((الهواتف)) لابن أبي الدنيا ص57 .

(341) المرجع السابق ، ص32 .

أن أبا جعفرٍ المنصورَ بينما كان يطوف ليلاً إذ سمع رجلاً يقول : اللهم إني أشكو إليك ظهورَ البغْي والفساد ، في كلام ، فأمرَ به ، فأُحضر إليه ، فواجهه الرجلُ بذكْر مَظالِمه ، ووعَظَه وعظاً شديداً ، فبكى المنصور ، ثم سأل عن الرجل فلم يجده ، ثم التمسوه ، فوجده أحدُ خَواصّه فقال : لستُ بذاهب معك . فقال : إن لم تذهب معي قتَلَني . فقال له : لا يقدِر على ذلك ، وأخرج له ورقةً مكتوباً فيها هذا الدعاء ، فقال : خذْه فاجعلْه في جيبك ، فإنّ فيه دعاءَ الفرج . قال : وما دعاء الفرج ؟ قال : لا يُرزَقه إلا الشهداء ، مَن دعا به مساءً وصباحاً هُدمت ذنوبُه ، ودام سروره ، ومحيت خطاياه ، واستجيب دعاؤه ، وبُسِط له في رزقه ، وأُعطي أمَلَه ، وأُعين على عدوّه ، وكُتب عند الله صدّيقاً ، ولا يموت إلا شهيداً ، تقول :

((اللهم كما لطَفْت في عظَمتِك دونَ اللُّطفاء ، وعلَوْت بعظَمتِك على العظماء ، وعلِمت ما تحتَ أرضك كعِلمك بما فوقَ عرشك ، فكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك ، وعلانية القول كالسرِّ في علمك ، وانقادَ كل شيء لعظمتك ، وخضع كل ذي سلطان لسلطانك ، وصار أمرُ الدنيا والآخرة كلُّه بيدك ، اجعَلْ لي من كل همٍّ أمسيتُ فيه فرجاً ومخرجاً . اللهم إنّ عفوَك عن ذنوبي ، وتجاوزَك عن خطيئتي ، وسَتْرك على قبيح عملي ، أطمعني أن أسألك ما لا أستوجبه مما قصّرت عنه ، أدعوك آمناً ، وأسألك مستأنِساً ، فإنك المُحسنُ إليّ وأنا المسيءُ إلى نفسي فيما بيني وبينك ، تتودد إليّ بنعمك ، وأتبغض إليك بالمعاصي ! ولكن الثقة بك حملتني على الجَراءة عليك ، فعُدْ بفضلك وإحسانك عليَّ إنك أنت التوابُ الرحيم .

قال : فأخذته فصيَّرته في جيبي ، ثم لم يكن لي همٌّ غير أمير المؤمنين ، فدخلت فسلَّمت عليه ، فرفع رأسه فنظر إليّ وتبسم ثم قال : ويْلَك ! تُحسن السحر . فقلت : لا والله ، ثم قصصت عليه أمري مع الشيخ . فقال : هاتِ الورق الذي أعطاك ، وأمرَ بنسخه وأعطاني عشَرة آلاف درهم ، ثم قال أتعرِفُه ؟ قلت : لا . قال : ذلك الخضر ـ عليه السلام . اهـ . ملخصاً من ((الإحياء)) .

وذكر القصة في ((المنهج الحنيف)) والدعاء ، وزاد في آخره : فإنك قلت _ وقولك الحق _ : ﴿ الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز ﴾ [الشورى : 19] . يا خبير يا

حفيظ يا لطيف . قال الزبيدي في شرح الإحياء)) : ولا بـأس أن يزيـد بعـد قولـه ذلـك : وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم[342] .

(156)

في ((نزهة المجالس)) : نقل الشيخ عبد العزيز الديرينيُّ عن الخضر ـ عليه السلام أن المـريض إذا لم يحضُر أجلُه ودعا بهذا الدعاء : صباحاً سبعاً ومساءً سبعاً ، عافاه الله تعالى : اللهم لا تُشمِتْ أعدائي بدائي ، واجعل القرآنَ العظيم شفائي ودوائي ، فأنا العليلُ وأنت المُداوي[343] .
نقل الشيخ عبد العزيز الديريني عن الخضر عليه السلام أن المريض إذا لم يحضر أجله ودعا بهذا الدعاء صباحا سبعا ومساء سبعا عافاه الله تعالى اللهم لا تشمت أعدائي بدائي واجعل القرآن العظيم شفائي ودوائي فأنا العليل وأنت المداوي. العاشرة: رؤي الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي وألبسي نعلين من ذهب وقال يا أحمد ادعني بالدعوات التي كنت تدعوني بها في الدنيا فقلت اللهم يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء اغفر لي كل شيء ولا تسألني عن شيء فقال يا أحمد قم فادخل الجنة.. الحادية عشرة قال ابن عباس رضي عنه قال رجل يا رسول الله هل من الدعاء شيء لا يرد قال نعم تقول أسألك باسمك الأعلى الأعز الأجل الأكرم... حكاية: قال الحجاج لأنس هل بين خيلي وخيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق فقال شتان ما بينهما كانت أبوالها وأرواثها أجرا وخيلك اتخذتها رياء وسمعة فقال لولا كتاب أمير المؤمنين لقتلتك فقال ما تقدر على ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم علمي دعاء لا أخاف معه سلطانا ولا شيطانا ولا سبعا قال علمه ولدي قال لا وهو هذا الدعاء الله أكبر الله أكبر بسم الله على نفسي وديني بسم الله على أهلي ومالي بسم الله عل كل شيء أعطانيه ربي بسم الله خير الأسماء بسم الله

---

(342) ((مفرج الكروب ومفرِّح القلوب)) للنبهاني ص45 .
(343) ((نزهة المجالس ومنتخب النفائس)) للشيخ عبد الرحمن الصفوري (1 : 90) .

الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم بسم الله افتتح وعلى الله توكلت الله ربي لا أشرك به شيئا اللهم إني أسألك من خيرك الذي لا يعطيه أحد غيرك عز جارك وعز ثناؤك ولا إله غيرك احفظني من كل في شر خلقته وأحز بك منه قدم بين يدي بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، ومن خلقي مثل ذلك ومن فوقي مثل ذلك... فوائد.. الأولى: قال ابن عباس رضي الله عنهما يجتمع الخضر والياس عليهما السلام في كل عام على عرفات فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله بسم الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله بسم الله ما شاء الله لا يأتي بالحسنات إلا الله بسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله فمن قالها حفظ من كل آفة وعاهة وعلو وظالم وسلطان وشيطان وحية وعقرب وما من أحد يقولها يوم عرفة مائة مرة إلا ناداه الله تعالى عبدي قد أرضيتني ورضيت عنك فاسألني ما شئت وعزتي لأعطينك.. الثانية: لما طرح سيدنا يوسف عليه السلام في الجب واستوحش جاءه جبريل عليه السلام بهذا الدعاء اللهم يا كاشف كل كربة ويا مجيب كل دعوة ويا جابر كل كسير ويا سامع كل نجوى ويا حاضر كل بلوى ويا مؤنس كل وحيد ويا صاحب كل غريب لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين أسألك أن تقذف في قلبي حبك حتى لا يكون لي شغل ولا هم سواك وأن تجعل لي من أمري فرجا ومخرجا وأنت رحيمي يا أرحم الراحمين وذكر القرطبي في تفسيره نحو هذا ثم ذكر أنه أقام في الجب ثلاثة أيام وكان عمره اثنتي عشرة سنة ولما دخل السجن في مصر كان عمره ثلاثين سنة قال وهب ومكث يوسف في السجن سبع سنين وقيل أقل وقيل أكثر.. الثالثة قال في الزهر الفاتح قال بعضهم كنت أسيرا في قسطنطينية ببلاد الروم فنذرت إذا خلصي الله أن أحج ماشيا فجاءني طائر إلى حائط السجن وقال قل اللهم إني أسألك يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولا تغيره الحوادث والدهور يا من يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار وما أظلم عليه الليل وأشرف النهار يا من يعلم عدمد قطر الأمطار وورق الأشجار ولا تواري عنه

سماء سماء ولا أرض أرضا ولا جبال ما في وعرها ولا بحار ما في قعرها أنت الذي سجد لك سواد الليل وضوء النهار ونور القمر وشعاع الشمس ودوي الماء وهفيف الشجر أنت النبي نجيت نوحا من الغرق وغفرت لدود ذنبه وكشفت الضر عن أيوب ورددت موسى على أمه وعرفت عن يوسف السوء والفحشاء وأنت الذي فلقت البحر لموسى حين ضربه لبنى إسرائيل بعصاه فكان كل فرق كالطود العظيم حتى مشى عليه موسى وشيعته وأنت الذي جعلت النار على إبراهيم بردا وسلاما وأنت النبي صرفت قلوب سحرة فرعون إلى الإيمان بنبوة موسى يا شفيق يا رفيق يا جالي الضيق بركنك الوثيق يا مولاي الحقيق خلصني من كل كرب وضيق ولا تحملني ما لا أطيق أنت منقذ الغرقى ومنجي الهلكى وجليس كل غريب وأنيس كل وحيد ومغيث كل مستغيث فرج عني الساعة فلا صبر لي عن حلمك لا إله إلا أنت ليس كمثلك شيء وأنت على كل شيء قدير لما دعا به الليلة الثانية أرسل الله ملكا إليه فحمله إلى منزله فحج من سنته ماشيا فحدث به رجلا فقال له من أين لك هذا الدعاء قال حفظته من طائر قسطنطينية عن طائر ببلاد الروم فقال حدثني عن أبي جدي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعاء الفرج ورأيت في شمس المعارف للبوني أن من كتب محمد رسول الله أحمد رسول الله خمسا وثلاثين مرة رزقه الله قوة على الطاعة ومعرفة على البركة وكفاه همزات الشياطين... حكاية قال الغزالي رضي الله عنه قال بعض العارفين ظهر لي إبليس في صورة رجل نحيف البدن باكي العين مقصوم الظهر فقلت له ما الذي أبكاك قال خروج الحجاج قلت ما الذي أنحل جسمك قال: صهيل الخيل في سبيل الله قلت ما الذي قصم ظهرك قال قول العبد اللهم إني أسألك خاتمة الخير قال في مجمع الأحباب عن وهب بن منبه رضي الله عنه لما أهبط آدم استوحش قال له جبريل ألا أعلمك شيئا ينفعك الله به قال قل اللهم تمم النعمة علي حتى تهنئني المعيشة اللهم اختم لي بخير حتى لا تضرني ذنوبي اللهم اكفي مؤنة الدنيا وكل هول في القيامة حتى تدخلني الجنة في عافية. وقال بشر الحافي رضي الله عنه قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم سل ربك تهنئة العيش فقال اللهم إني أسألك تهنئة العيش وقال سهل ابن عبد الله رضي الله عنه أجمع العلماء أن تفسير العافية أن لا

يكل الله العبد إلى نفسه وقال: لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة قالوا فما نقول قال اسألوا الله العافية في الدنيا والآخرة رواه الترمذي وحسنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى صاحب بلاء يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتل به كثير من خلقه وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يضره البلاء رواه الترمذي عن أبي هريرة وعمر ورواه الطبراني عن أبي هريرة فقط ورواه ابن ماجه عن ابن عمر وعن النبي صلى الله عليه وسلم تمام النعمة دخول الجنة وقال علي رضي الله عنه تمام النعمة الوفاة على الإسلام... حكاية: مر عيسى عليه السلام على قرية خراب فدعا الله أن ينطقها له فأنطقها فقالت ما تريد يا روح الله قال كم لك خراب قالت أربعة آلاف سنة قال ما فعل أهلك قالت كان لهم صنم من ذهب يخدمه كل يوم ألف رجل وكل ليلة ألف امرأة وكان ملكهم يسجد له كل يوم سبع مرات وبالليل كذلك ويقولون لا نعرف ربا غيره فباتوا في ليلة عنده في لهو وطرب فخسف الله بهم الأرض وسمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول الحمد لله على الإسلام قال لقد حمد الله على عظيم وقال رجال يا رسول الله أي الدعاء أفضل قال سل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ثم جاء في اليوم الثاني له كذلك ثم جاء في اليوم الثالث فقال إذا أعطيت العفو والعافية في الدنيا والآخرة فقد أفلحت وعنه صلى الله عليه وسلم ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من اللهم نسألك المعافاة في الدنيا والآخرة.ل شيء قدير لما دعا به الليلة الثانية أرسل الله ملكا إليه فحمله إلى منزله فحج من سنته ماشيا فحدث به رجلا فقال له من أين لك هذا الدعاء قال حفظته من طائر قسطنطينية عن طائر ببلاد الروم فقال حدثني عن أبي جدي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعاء الفرج ورأيت في شمس المعارف للبوني أن من كتب محمد رسول الله أحمد رسول الله خمسا وثلاثين مرة رزقه الله قوة على الطاعة ومعرفة على البركة وكفاه همزات الشياطين... حكاية قال الغزالي رضي الله عنه قال بعض العارفين ظهر لي إبليس في صورة رجل نحيف البدن باكي العين مقصوم الظهر فقلت له ما الذي أبكاك قال خروج الحجاج قلت ما الذي أنحل جسمك قال: صهيل الخيل في سبيل الله قلت ما الذي قصم ظهرك قال قول العبد اللهم إني أسألك خاتمة الخير قال في مجمع الأحباب عن

وهب بن منبه رضي الله عنه لما أهبط آدم استوحش قال له جبريل ألا أعلمك شيئا ينفعك الله به قال قل اللهم تمم النعمة علي حتى تهنئني المعيشة اللهم اختم لي بخير حتى لا تضرني ذنوبي اللهم اكفي مؤنة الدنيا وكل هول في القيامة حتى تدخلني الجنة في عافية. وقال بشر الحافي رضي الله عنه قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم سل ربك تهنئة العيش فقال اللهم إني أسألك تهنئة العيش وقال سهل ابن عبد الله رضي الله عنه أجمع العلماء أن تفسير العافية أن لا يكل الله العبد إلى نفسه وقال: لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة قالوا فما نقول قال اسألوا الله العافية في الدنيا والآخرة رواه الترمذي وحسنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى صاحب بلاء يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتل به كثير من خلقه وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يضره البلاء رواه الترمذي عن أبي هريرة وعمر ورواه الطبراني عن أبي هريرة فقط ورواه ابن ماجه عن ابن عمر وعن النبي صلى الله عليه وسلم تمام النعمة دخول الجنة وقال علي رضي الله عنه تمام النعمة الوفاة على الإسلام... حكاية: مر عيسى عليه السلام على قرية خراب فدعا الله أن ينطقها له فأنطقها فقالت ما تريد يا روح الله قال كم لك خراب قالت أربعة آلاف سنة قال ما فعل أهلك قالت كان لهم صنم من ذهب يخدمه كل يوم ألف رجل وكل ليلة ألف امرأة وكان ملكهم يسجد له كل يوم سبع مرات وبالليل كذلك ويقولون لا نعرف ربا غيره فباتوا في ليلة عنده في لهو وطرب فخسف الله بهم الأرض وسمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول الحمد لله على الإسلام قال لقد حمد الله على عظيم وقال رجال يا رسول الله أي الدعاء أفضل قال سل ربك العفو والعافية في الدنيا والآخرة ثم جاء في اليوم الثاني له كذلك ثم جاء في اليوم الثالث فقال إذا أعطيت العفو والعافية في الدنيا والآخرة فقد أفلحت وعنه صلى الله عليه وسلم ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من اللهم نسألك المعافاة في الدنيا والآخرة. نزهة المجالس 1/ 85 ـ 86 .

قال الشيخ عثمان الصرفيني : كنت في بداية أمري نائماً على سطح داري تحت السماء ليلاً ، فمرَّ بي خمسُ حمامات ، فقالت إحداهن بلسانٍ فصيح : سبحان مَن عنده خزائن كل شيء ! وسمعتُ الأخرى تقول : سبحان مَن بعث الأنبياء حجةً على خلقه ، وفضّل عليهم محمداً

ﷺ . وسمعت الأخرى تقول : سبحان مَن أعطى كل شيءٍ خلْقَه ثم هدى ! وسمعت الأخرى تقول : كل ما في الدنيا باطل إلاّ ما كان لله ورسوله . وسمعت الأخرى تقول : يا أهلَ الغفلة ، قوموا إلى رب عظيم يعطي الجزيل ، ويغفر الذنب العظيم .

قال : فوقعتُ مغشيّاً عليَّ ، فلما أفقْتُ نزَع الله من قلبي حب الدنيا ، فعاهدت الله أن أُسلِمَ نفسي إلى شيخ يدلني على الله تعالى . ثم سافرتُ لا أدري أين أتوجّه ، فرأيت شيخاً كثير الهيْبة ، فقال الشيخ : السلام عليك يا عثمان . فقلت له : وعليك السلام ، مَن أنت ؟ قال : الخضر ، كنت الساعة عند الشيخ عبد القادر رضيَ الله عنه ، فقال يا أبا العباس ، قد جُذِبَ البارحةَ رجلٌ من أهل (صرفين) اسمه عثمان ، قد نودي : مرحباً بك يا عثمان يا عبدي وقد عاهد ربه أن يُسلم نفسه إلى شيخ يدُلُّه على ربِّه ، فاذهب إليه ، فإنك تجده في الطريق ، فائْتِني به . ثم قال الخضر : يا عثمان ، الشيخ عبد القادر الكيلاني رضيَ الله عنه سيد العارفين في عصره ، فعليك بملازمته ، فما شعرت بنفسي إلاّ وأنا عند الشيخ عبد القادر . فقال : مرحباً بمن جذبه مولاه بألسنة الطير ، وجمع له كثيراً من الخير . ثم ألبسني طاقية وأجلسني في الخَلوة شهراً ، وأصبْتُ من صحبته خيراً كثيراً[344] .

ونقل العلامة اليافعي قدس الله سره عن الشيخ العارف أبي عمرو الصيرفيني رضي الله عنه قال : كانت بداية أمري أني كنت ليلة بصيرفين مستلقياً على ظهري تحت السماء ، فمرت في الفضاء خمس حمامات ، فسمعت إحداهن تقول بلسان فصيح كنطق الآدميين : سبحان من عنده خزائن كل شيء ، وما ننزله إلاّ بقدر معلوم ، وسمعت الأخرى تقول : سبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ، وسمعت الثالثة تقول : سبحان من بعث الأنبياء حجة على خلقه ، وفضل عليهم محمداً ، وسمعت الرابعة تقول : كل ما كان في الدنيا باطل إلاّ ما كان لله ولرسوله ، وسمعت الخامسة تقول : يا أهل الغفلة عن مولاكم قوموا إلى ربكم رب كريم ، يعطي الجزيل ، ويغفر الذنب العظيم ، قال : فغشي علي ، وأفقت وقد نزع من قلبي حب الدنيا وما فيها ، فلما أصبحت عاهدت الله تعالى أن أسلم نفسي لشيخ يدلني على الله عز

---

(344) ((نزهة المجالس)) (2 : 257) ، و ((بهجة الأسرار)) للشطنوفي ص42 .

وجل ، وسرت لا أدري أين أجده ، فاستقبلني شيخ وافر الهيبة ، ظاهر الوضاءة ، فقال لي : السلام عليك يا عثمان ، فرددت عليه السلام وأقسمت عليه : من أنت ؟ وكيف عرفت اسمي وما رأيتك ؟ قال : الخضر ، وكنت الساعة عند الشيخ عبد القادر ، فقال لي : يا أبا العباس قد حدث البارحة لرجل من أهل صيرفين اسمه عثمان حادثة ، وقد أقبل عليه ونودي من فوق سبع سماوات : مرحباً بك يا عبدي ، وقد عاهد الله تعالى أن يسلم نفسه لمن يدله على ربه عز وجل فاذهب إليه تجده في الطريق ، فائتني به ثم قال لي : يا عثمان ، الشيخ عبد القادر سيد العارفين في هذا الوقت ، وقبلة الوافدين في هذا الوقت ، فعليك بملازمة خدمته ، وتعظيم حرمته ، فما شعرت بنفسي إلاّ وأنا في بغداد في أسرع وقت ، وغاب عني الخضر عليه السلام ، فما رأيته بعد ذلك إلى سبع سنين ، فدخلت على الشيخ عبد القادر فقال لي : مرحباً بمن جذبه مولاه إليه بالخمسة الطيور، وجمع له كثيراً من الخير ، يا عثمان يهبك الله مريداً اسمه عبد الغني ، ويعلو على كثير من الأولياء ، يباهي الله تعالى به الملائكة ، ثم وضع على رأسي طاقيته ، فلما لمست رأسي وجدت من فوقي برداً اتصل بفؤادي ، وأثلج قلبي ، فكشف لي عن الملكوت ، وسمعت العوالم وما فيها تسبح الله تعالى باختلاف اللغات ، وأنواع التقديس ، فكاد عقلي يذهب ، فرماني الشيخ بقطعة كانت في يده فثبت الله علي عقلي ، وزادني تمكيناً ، ثم أجلسني في خلوة ، فمكثت فيها شهراً ، فوالله ما وجدت أمراً ظاهراً ولا باطناً إلاّ وأخبرني به قبل أن أفوه به ، ولا وصلت إلى مقام ولا حال ولا شاهدت مشهداً ولا كوشفت بعالم من الغيب إلاّ وأخبرني قبل أن أكلمه ، فبفصل لي أحكامه ، ويحل لي مشكلاته ، ويبين لي أصله وفرعه ، وما زال ينزلني منزلة بعد منزلة إلى ما شاء الله من علمه ، وأخبرني بأمور وقعت لي ، كما أخبرني بعد إخباره بثلاثين سنة رضي الله عنه ، وأعاد علينا من بركاته .
انظر : خلاصة المفاخر لليافعي ، دارة الكرز ـ القاهرة 2006 م .

(157)

في ((نزهة المجالس)) لطيفة :

تكلم ابن الجوزي رضيَ الله عنه في معنى قوله تعالى : ﴿ كل يـومٍ هـو في شـأنٍ ﴾ [الـرحمن : 29] عامَيْن ، فعجِبَت نفسُه ، فوثب إليه رجل في المجلس فقال : يا ابن الجوزي ، مـا يصـنع ربُّنا في هذه الساعة ؟ فسكت وختم المجلس . ثم قال في اليوم الثاني والثالث كذلك ، فرأى تلك الليلةَ النبي ﷺ في المنام ، فقال : يا ابن الجوزي ، أتدري من السائل ؟ قلت : لا يـا نبـي الله . قال : هو الخضر ، فإذا سألك فقل : له شؤون يُبديها ولا يَبتديها . فلما أصبح قال له : ما يصنع ربُّنا في هذه الساعة ؟ فقال : شؤون يبديها ولا يبتديها . فقال الخضر عليه السلام : صلِّ وسلِّم على مَن علَّمك في المنام[345] .

(158)

قال عبد الرحمن بن أحمد بن بِقيّ : حدثني أبي ، أخبرتني أمي ، أنها رأتْ أبي مع رجل طُـوَالٍ جداً فقال : أرجو أن تكوني امرأة صالحة ، ذاك الخضر عليه السلام[346] .

(159)

في ((لطائف المنن)) : قال الشيخ أبو العباس رضيَ الله عنه : قال رجل للشيخ : ما تقول في الخضر : أحي هو أم ميت ؟ فقال الشيخ رضيَ الله عنه : اذهب إلى الفقيـهِ نـاصر الـدين بـن الأبياري ، فإنه يفتي أنه حي وأنه نبي ، والشيخُ عبد المعطي لِقيَه ، وسـكت سـاعة ، وقـال : وأنا لقيتُه وسُبابته ووُسْطاه سواء[347] .

---

(345)((نزهة المجالس)) (2 : 261) .

(346) ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (13 : 295) .

(347) ((لطائف المنن)) لابن عطاء السكندري ، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ، ص151-152 .

(160)

اعلم أن بقاء الخضر قد أجمع عليه هذه الطائفة ، وتواتر عن أولياء كل عصر لقاؤه والأخذُ عنه ، واشتُهر ذلك إلى أن بلغ الأمرُ إلى حدّ التواتر الذي لا يمكن جَحْده ، والحكايات في ذلك كثيرة .

وذكر الشيخ مُحي الدين ابن العربي رضيَ الله عنه أن أبا السُّعود بنَ شِبْلٍ كان يوماً في مدرسة الشيخ عبد القادر الكيلاني رضيَ الله عنه يكنُسُ فيها ، فوقف الخضر على رأسه وقال : السلام عليكم . فرفع أبو السعود رأسه وقال : وعليكم السلام ، ثم عاد إلى شغله بما هو فيه . فقال له الخضر : ما بالك لم تهتبل بي كأنك لم تعرفْني ، فقال أبو السعود : بلى قد عرفتك ، أنت الخضر ! فقال له الخضر : فما بالك لم تهتبل بي ؟ قال : فقال له أبو السعود _ والتفتَ إلى الشيخ عبد القادر الكيلاني _ : لم يترك فيَّ هذا الشيخ فضلةً لغيره .

(161)

قال الشيخ عبد المعطي الإسكندرانيُّ لتلميذه عند موته : خُذ هذه الجُبة ، فطالما عانقْتُ فيها الخضرَ عليه السلام .

(162)

قالت زوجةُ القرَشي : خرجتُ من عند الشيخ ولم أترك عندَه أحداً ، فسمعت عندَه رجلاً يكلِّمه ، فوقفت حتى انقطع كلامه ، ثم دخلت فقلت : يا سيدي ، خرجتُ وما كان عندَك أحد ، والآنَ سمعتُ كلاماً عندَك ! فقال الشيخ : الخِضِر أتاني بزيتونة من أرض نجد فقال

لي : كُلْ هذه الزيتونة ، ففيها شفاؤك . فقلت له : اذهب أنت وزيتونتُك لا حاجةَ لي بها ، وكان الشيخ به داءُ الجُذام[348] .

(163)

اعلَم يرحمِك الله أن من أنكر وجود الخضر فقد غلِط ، أو مَن قال : إنه غيرُ خضِرِ موسى ، أو مَن قال : لكل زمانٍ خضِر ، وإن الخضِريَّةَ رتبة يقوم بها رجل في كل زمان . والمُنكر لوجود الخضر معترِفٌ على نفسه بأن منّةَ الله بلقاء الخضر لم تواجِهْه ، وليتَه _ إذ فاته الوصول إليها _ لا يفوته الإيمانُ بها ! ولا تغترَّ بما عساك أن تقف عليه من كلام ابن الجوزي ، فعجبٌ لهذا الرجل ! كيف استدلّ بهذه الآيةِ ولا دليلَ فيها ، لأن الخلد هو بقاءٌ لا موت بعده ، وليس هو المدّعى في الخضر ، إنما المدّعى في الخضر ـ طولُ إقامةٍ يكون الموت بعدها ، فاعجَبوا رحمكم الله لرجل يصدق بطول بقاء إبليسَ وينكر طول بقاء الخضر ![349] .

فإن قالوا : لو كان ذلك لَنُقِل فاعلَم أنه ليس كل شيء أطلع الله عليه رسوله ﷺ يلزمه الإعلام به . كيف وقد روي عنه ﷺ أنه قال : ((علمَني ربي ثلاثة علوم : علم أمرني بإفشائه ، وعلم نهاني عن إفشائه ، وعلم خيَّرني في إفشائه)) . وقال بعض العارفين : إن الله سبحانه أطلع الخضر على أرواح الأولياء ، فسأل ربَّه أن يُبقيَه في دائرة الشهادة حتى يراهم شهادةً كما رآهم غيباً[350] .

(164)

[348] ((لطائف المنن)) للسكندري ص153 .
[349] ((لطائف المنن)) للسكندري ص155 .
[350] المرجع السابق ص156 .

روي مسنداً في كتاب ((مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني)) رضيَ الله عنه : قال بعض أصحابه : كنت أشتغل على سيدي الشيخ عبد القادر ، وكنت أسهر أكثرَ الليل أترقّبُ حاجة له ، فخرج من داره ليلة ، فناولتهُ إبريقاً ، فلم يأخذه وقصد باب المدرسة ، فانفتح له الباب ، فخرج وخرجت خلفه ، ثم عاد البابُ مغلقاً ، ومشى إلى أن قرُب من باب بغداد ، فانفتح له الباب ، فخرج وخرجت معه ، ثم عاد الباب مغلقاً ومشى غيرَ بعيد ، فإذا نحن في بلد لا أعرفه ، فدخل فيه مكاناً شبيهاً بالرباط ، وإذا فيه ستةُ نفر ، فبادروا إلى السلام عليه ، والتجأْت إلى سارية هناك وسمعت من جانب ذلك المكان أنيناً ، فلم يلبَث إلاّ يسيراً حتى سكتَ الأنين ، ودخل رجل وذهب إلى الجهة التي سمعتُ منها الأنين ، ثم خرج يحمل شخصاً على عاتقه ، ودخل آخرُ مكشوفُ الرأس طويلُ شعر الشاربِ وجلس بين يدي الشيخ ، فأخذ عليه الشهادتين ، وقصّ شعر رأسه وشاربه ، وألبسه (طاقيةً) وسماه محمّداً ، وقال لأولئك النفر : قد أمَرْت أن يكون هذا بدلاً عن الميت ، قالوا : سمعاً وطاعة ، ثم خرج الشيخ وتركهم ، وخرجت خلفه ، ومشيْنا غير بعيد ، وإذا نحن عند باب بغداد ، فانفتح كأول مرة ، ثم أتى إلى المدرسة ، فانفتح له بابُها أيضاً ، ودخل داره ، فلما كان الغدُ جلست بين يديه أقرأ على عادتي ، فلم أستطع من هيبته ، فقال لي : أَبُنيّ ، اقرَأ ولا عليك ، فأقسمت عليه أن يبيِّن لي ما رأيت ، فقال : أما البلد فنهاوند ، وأما الستةُ نفرٍ فهم الأبدال وصاحبُ الأنين سابعُهم ، كان مريضاً ، فلما حضرَت وفاته جئتُ أحضره ، وأما الرجل الذي خرَج يحمِل شخصاً فأبو العباس الخضر ﷺ ذهب به ليتولى أمره ، وأما الرجل الذي أخذْتُ عليه الشهادتين فرجل من أهل القسطنطينية ، كان نصرانياً ، وأمَرْت أن يكون بدلاً عن المتوفى ، فأُتي به فأسلم على يدي وهو الآنَ منهم ، وأخذ عليَّ أن لا أحدِّث أحداً بذلك وهو حيّ[351] .

(351) ((نشر المحاسن الغالية)) لليافعي ص53 ، و ((بهجة الأسرار)) ص70 .

قال الشيخ الكبيرُ العارفُ بالله تعالى اليمنيُّ الصيّاد رضي الله عنه :

كان الفقهاءُ يقولون لي في أيام البداية : يا صياد ، لو عبَدَ الجاهل ربه حتى يتقطع إرْبـاً إرْبـاً لم يزدَدْ من الله إلا بعداً ، فأبكي بكاءً شديداً ، فأرى الخضر عليه السلام ، فيقول لي : يا صـياد ، إنّ الله تعالى يقول : ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ [فاطر : 28]، فالعلماء : كلُّ من يخشى الله .

قال : كانوا يقولون لي : اقرأ في الفقه ، وارقُدِ الليل ، وكُلْ بالنهار ، فهو خـيرٌ لـك ممـا أنـت عليه ، فأبكي بكاء شديداً ، فأرى الخضر عليه السلام فيقـول لي : يـا صـياد ، إنّ الله تعـالى قـال : ﴿ يختص برحمته من يشاء ﴾ [البقرة : 105] ، ولم يقل : مَن قـرأ ، وقـال تعـالى : ﴿ واتقـوا الله ويعلمكم الله ﴾ [البقرة : 282] .

(166)

قال : وأعطَوْني مرةً ثوباً أبيض ، وأمروني أن أغتسل غسلاً نقياً زائداً ، وقالوا : سبِّع مِشعلَك ، يعنون الرِّكوةَ : اغسلها سبعَ مراتٍ بالماء . ففعلتُ ذلك ، فرأيت الخضِر ـ عليه السلام ، فقـال : يـا صياد ، دعْ هذا والبَسْ خِرَقَك وتخرَّق ، فإنهم لا يعرفون الطريقَ إلى الله تعالى فرميْت الثوب ولبست خِرَقي وتغبَّرْتُ بالتراب ، فضحكوا علي ، ثم ذكر كلاماً كثـيراً ومراجعـاتٍ طويلـةً بينَه وبينهم ، وأنّ الخضر عليه السلام قال له لمّا أكثروا عليه : اِلحَقْ بالخبت ، يعني البرية ، ودع عنك قولَ قطّاع الطريق عن الله تعالى . يا صياد ، جاهد في الله تعالى ، فـإن الله سـبحانه يقـول : ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴾ [العنكبوت : 69] . قال : فلـما فتح الله عليَّ بالفتوح استوفيتُ من جميع أصحابي ، يعني الذين كانوا يضحكون عليه ، وذكر أن الفقهاء سلَّموا له العِلم وقالوا : يا صياد ، لقد غلبتنَا عاميّاً وعالماً ، وسـلَّم لـه المشـايخ ، وتبِعه أكثر الـذين كـانوا يرمُونـه بالحجـارة مـن الصـبيان ، وكشـف للعامـة الـذين كـانوا

يستسخرونه منه عن أحوالهم ، فقالوا : والله يا صيادُ لقد فضحْتنا وبيَّنت عيوبَنا : ما كان لنـا ولك .

(167)

في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني أنه قال :

مكثت خمساً وعشرين سنة متجرِّداً سائحاً في بوادي العراق وخَرابه ، وأربعـين سـنة أصـلِّي الصبح بوضوء العشاء ، وخمسَ عشرةَ سنة أصلي العشاء ثم أستفتحُ القرآنَ وأنا واقفٌ عـلى رِجل واحدة ، ويدي في وتِدٍ مضروب في حائطٍ خوْفَ النوم ، حتى أنتهـيَ إلى آخـر القـرآن عند السحَر ، وكنت أمكث من الثلاثة أيام إلى الأربعينَ يوماً ولا أجدُ ما أقْتـات بـه ، وكـان النومُ يأتيني في صورة ، فأصيحُ عليه فيذهب ، وتأتيني الدنيا وزخارفُها وشهواتُها في صـورِ حِسَان وقِبَاح ، فأصيحُ عليها فتفرُّ هاربة ، وأقمـتُ في الـبرج المسـمى الآنَ بـبرج العجمـيِّ إحدى عشرة سنة ، وبطول إقامتي فيه سمي برج العجمي ،وكنت عاهدتُ الله سبحانه فيـه أن لا آكُل حتى أُلْقَم ، ولا أشرب حتى أُسقى ، فبقِيت فيه أربعين يوماً لا آكُل شـيئاً ، فبعـد الأربعينَ جاء رجل ومعه خبز وطعام ، فوضعه بين يديَّ ومضى وتركني ، فكادت نفسي تقعُ على الطعام من شدة الجوع ، فقلت : والله لا حُلْتُ عما عاهدتُ ربي تبارك وتعالى ، فسمعتُ صارخاً من باطني ينادي الجوعَ فلم أرتَعْ له ، فاجتازني الشيخ أبـو سـعد ، فسـمع الصـارخ فدخل عليّ ، وقال : ما هذا يا عبدَ القادر ؟ قلت : قلقُ النفس وأمّا الروح فساكنةٌ إلى مولاها عز وجل ، قال : تعالَ إليّ ، ومضى وترَكني على حالي ، فقلت في نفسي : ما أخرُج من هذا إلا بأمر ، فجاءني أبو العباس الخضرُ عليه السلام وقال : قم وانطلـقْ إلى أبي سـعد ، فجئتـه ، وإذا هـو واقف على باب داره ينتظرُني وقال لي : يا عبد القادر ، ألم يكفِك قولي لـك : تعـالَ إليّ حتـى أمرَكَ الخضر عليه السلام بما أمرتك به ؟ ثم أدخلني داره ، فوجدت طعامـاُ مهيّـأً فجلـس يُلقِمُنـي حتى شبعت ، ثم ألبسني الخرقة بيده ولازمتُ الاشتغال عليه وكنت قبل ذلك في سياحاتي ،

فأتاني شخص ، ما رأيته قبلُ فقال لي : هل لك في الصحبة ؟ قلت : نعم . قال : بشرط أن لا تخالفَني . قلت : نعم . قال : اِجلس هنا حتى آتيك ، وغاب عني سنة ثم عاد إليّ وأنا في مكاني ، فجلس عندي ساعةً ثم قام وقال : لا تبرح مكانَك حتى أعود إليك ، وغاب عني سنةً أخرى ، ثم جاء وأنا مكاني ، فجلس عندي ساعة ثم قام وقال : لا تبرح من مكانك حتى أعود إليك . فغاب عني سنة أخرى ثم عاد ومعَه خبز ولبن ، فقال لي : أنا الخضر ، وقد أُمِرت أن آكل معك ، فأكلنا ، ثم قال : قم فادخُل بغداد ، فدخلْنا جميعاً فقيل للشيخ : من أين كنت تَقْتات في تلك السنينَ الثلاث ؟ قال : من المنبوذات[352] .

(168)

في ((نشر المحاسنِ)) نقل اليافعيُّ عن أبي طالبٍ المكي قولَه :

ورأى بعضُ الصالحين أبا العباسِ الخضرَ عليه السلام فقال له : ما تقول في السماع الذي يختلفُ في أصحابُنا ؟ فقال عليه السلام : هو الصفاءُ الزُّلال[353] ، لا يثبُتُ عليه إلا أقدامُ العلماء[354] .

(169)

نقل اليافعي عن الخضر عليه السلام قولَه :

ثلاثمئة هم الأولياء ، وسبعون هم النُّجباء ، و أربعون هم أوتادُ الأرض ، وعشَرة هم النقَباء ، وسبعة هم العُرَفاء ، وثلاثة هم المختارون ، وواحد هو الغوْث .

---

(352) ((نشر المحاسن الغالية)) لليافعي ص278 ، و ((بهجة الأسرار)) ص60 .
(353) زلال ، بضم الزاي وفتحها ، كغُراب وصَبور .
(354) ((نشر المحاسن الغالية)) لليافعي ص312 .

وعن عليٍّ بـن أبي طالـب رضـوان الله عليـه أنـه قـال : البُـدَلاء بالشـام والنجبـاء بمصرـ ، والعصائبُ بالعراق ، والنقبـاء بخراسـان ، والأوتـادُ بسـائر الأرض ، والخضِرـ عليه السلام سـيد القوم[355] .

(170)

في ((عجائب الآثار)) للجبرتي :

ومات السيّدُ الأجَلُّ عبد الله بن مشهورِ بن علي بن أبي بكر العلويُّ أحـدُ السـادة أصـحابِ الكرامـات والإشراقـات ، كـان مشـهوراً برؤيـة الخضرـ عليه السلام أدركـه السـيّد عبـدُ الـرحمن العيدروس وترجَمَه في ذيل ((المَشْرِع الروِيِّ)) وأثنى عليه وذَكَر له بعـض كرامـات . تـوفي سنة أربع وأربعين ومئة وألف[356] .

(171)

قال القاسمُ بن الحكم :

لمّا مات سفيانُ الثوري جاء شيخ أبيضُ الرأس واللحية ، حتى قام عـلى قـبره وهـو يُـدفَن ، فقال : يا سفيان ، أمِنت ممن كنتَ تخاف ، وقدِمت على من كنت تعبُد ، ووالله ما يَسُّرنا أن يليَ حسابَنا أحدٌ غيرُ الله تعالى . ثم لم يُرَ ، فكانوا يروْنه الخضر عليه السلام[357] .

(172)

---

(355) المرجع السابق ص395 .

(356) ((عجائب الآثار في التراجم والأخبار)) للعلامة عبد الرحمن الجبرتي (2 : 41) ، وقد سبق نقل هذه الحكاية عن النبهاني في ((جامع كرامات الأولياء)) .

(357) ((الحلية)) (7 : 62) .

في ترجمة الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله :

قال المؤلف : وصلى عليه خلق كثير . قال : ومِن جملتهم : أبو العباسِ الخضرُ ـ عليه السلام ، رآه عصابةٌ من الأولياء[358] .

(173)

قال أبو إبراهيمَ لأبي (أي : الإمام أحمد بن حنبل) : حدِّثني يا أبا عبد الله ، فقال له : إني كنت قبل الحج بخمس ليالٍ أو أربع ، فبينما أنا نائم إذ رأيت النبيَّ ﷺ فقال لي : يا أحمد ، فانتبهت ، ثم أخذني النوم ، فإذا أنا بالنبي ﷺ ، فقال : يا أحمدُ حُجّ . فانتبهت ، وكان من شأني إذا أردتُ سفراً جعلتُ في مِزوَدٍ لي فتيتاً . ففعلت ذلك ، فلمّا أصبحت قصدتُ نحو الكوفة ، فإذا أنا بشابٍّ حسَن الوجه طيب الريح ، فقلت : سلامٌ عليكم ، ثم كبَّرت أصلي ، فلما فرغت من صلاتي قلت له : رحِمَك الله ، هل بقِي أحدٌ يخرج إلى الحج ؟ فقال لي : انتظر حتى يجيء أخٌ من إخواننا . فإذا أنا برجل في مِثل حالي ، فلم نزلْ نسيرُ ، فقال له الذي معي : رحِمك الله ، إنْ رأيتَ تَرفُقُ بنا ! فقال له الشاب : إن كان معنا أحمد بن حنبلٍ فسوف يَرفُقُ بنا ، فوقع في نفسي أنه الخضرُ عليه السلام فقلت للذي معي : هل لك في الطعام ؟ فقال : كُلْ ممّا تعرف وآكل مما أعرف ، فإذا أصبنا من الطعام غابَ الشاب من بين أيدينا ثم رجع بعد فراغنا ، فلمّا كان بعدَ ثلاثٍ إذ نحن بمكة[359] .

(174)

---

(358) ((أبجد العلوم)) للقنوجي (3 : 96) .

(359) ((طبقات الحنابلة)) لأبي يعلى (1 : 187) ، و((سير أعلام النبلاء)) (11 : 228) .

قال إبراهيمُ بن أدهمَ رحمه الله :

أصحَبْت رجلاً بين الكوفة ومكة ، فإذا صلى ركعتين تجوَّز فيهما وتكلم بكلام خفِيٍّ بينَه وبين نفسه ، فإذا عن يمينِه جَفنةُ ثَرِيد وكُوز ماء فأكل وأطعَمني ، فذكرتُ ذلك لبعض المشايخ ممن له آيات وكراماتٌ فقال لي : يا بنيّ ، ذاك أخي داود _ ووصف مِن حاله ما أبكى مَن حولَه _ ومسكِنُه من وراء نهر بلْخٍ بقريةٍ يقال لها : الصادر تفخَرُ على البقاع بكَيْنونة داودَ فيها . ثم قال : يا بنيّ ، ماذا علَّمك وقال لك ؟ قلت : علَّمني اسمَ الله الأعظم . فقال الشيخ : فما هو ؟ قلت له : إنه لكبيرٌ في قلبي أن أنطِقَ به لساني ، فإني سألت الله مرةً وإذا رجلٌ يحجُزُني فقال : سَلْ تُعطَه ، فراعني ذلك وفزِعت منه فزعاً شديداً ، فقال : لا بأسَ ولا رَوْع ، أنا أخوك الخضر . فقال : إن أخي داودَ علَّمك اسمَ الله الأعظم والله يُثبِّت به قلبك ، ويقوي به ضعفك ، ويؤنسُ به وَحْشتَك ، ويؤمِّنُ به روعتَك، ويجدِّد به رغبتك ويُعينك ، إن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الرضا عن الله لباساً ، وحبَّه دِثَاراً ، والأثَرة شِعاراً ، فتفضلَ الله عليهم .

قال الشيخ أبو نُعيم رحمه الله : رأيت هذه الحكايةَ مروية عن محمد بن الفرحي ، عن عثمان بن عمار ، عن إبراهيمَ بن أدهم ، فأحببتُ أن لا أُخليَ الكتاب من ذكر داود رحمه الله[360] .

(175)

في ترجمة أبي الفرج عبدِ الواحد الشيرازيّ ، المعروف بالمقدِسي : وكانت له كرامات ، ويقال : إنه اجتمع مع الخضر عليه السلام مرتين . وكان يتكلم في عدة أوقاتٍ على الخاطر كما كان يتكلم ابنُ القُزوينيِّ الزاهد[361] .

---

(360) ((الحلية)) (10 : 44) ، و((سير أعلام النبلاء)) (7 : 389) .

(361) ((طبقات الحنابلة)) (2 : 248) .

(176)

في ((نشر الروض)) لليافعي رحمه الله :

أن أبا الغيث بنَ جميلٍ أمـرَه شـيخُه ابـن مفلـح رضيَ الله عنـه بخدمـة نسـائه ، وعـادتهم لا يخدمهن إلا منِ انتهى في السلوك ، لأن رضاهنَّ لا يحمِله إلا من لـه سَـعَة بـاطن ، فكـان إذا فرغ من خدمتهنّ يجد فقيراً يعطيهِ رغيفاً وحلوى ، فسأله ابنُ مفلح رضيَ الله عنه يومـاً : مـا هذا ؟ فأخبره ، فقال : إنه الخضر عليه السلام ، فإن كان شيخُك رح إليه ، وإن كنـت شـيخك فـلا تأخذ منه . فجاءه فأعطاه فردَّه ، فقال لـه الخَضِرُ عليه السلام : تُفلـح يـا أبـا الغيـث بامتثـال أمـر شيخك[362] .

(177)

في ترجمة علَم الدين أبي الربيع : سليمان بن خالدٍ الطائي البِسَاطي المالكي :

وكان متقشفاً مُطَّرح التكليف ، وكان طعامُه مبذولاً لكل من دخل عليه . قال ابـن حجـر : وكان يدعي أنه يجتمع مع الخضر عليه السلام[363] .

(178)

قال أبو غسانَ المؤذنُ : خرجنا حُجاجاً ، وأردنا غسل ثيابنا بمكة ، فأُرشِدنا إلى رجل صالح من أهل فارسَ يغسل للناس ويتَّجر على الضعفاء فيغسل ثيابَهم بغير أَجْر ، فأتيناه . فقـال : ممن أنتم ؟ قلنا : من أهل الموصل . قال : أتعرفون فتحاً ؟ قلنا : نعم . قال : ما فعَل ؟ قلنـا :

---

(362) ((فيض القدير)) للمناوي (3 : 274) .
(363) ((شذرات الذهب)) (6 : 290) .

مات . فتوجَّع عليه وأظهر حزناً ، فقلنا: كيف تعرفُه وأنـت رجـل مـن أهـل فـارسَ وهـو بالموصل ؟ قال : أُرِيتُ في منامي عدةَ ليـالٍ أنِ ائْـتِ فتحـاً الموصـليَّ فإنـه مـن أهـل الجنـة ، فخرجت من فارسَ حتى أتيت الموصل ، فسألت عنه فقيل لي : هو على الشط ، فأتيته ، فـإذا رجلٌ ملتف بكسائه قد ألقى شِصّاً له في الماء ، فسلمتُ عليه ، فردّ عليّ . فقلـت لـه : أتيتـك زائراً . قال : فلفَّ الشصَّ وقام ، فدخلنا المسجد وغرَبت الشمس ، وجاء المـؤذن للمغـرب فصلَّينا، وتفرق الناس ، فأتى بطعام فأكلنا ، ثم نودي بالعشاء الآخرة فصلَّينا وتفرق الناس ، فقام فتحٌ في صلاته ورميت بنفسي ، فإذا رجلٌ قد دخل علينا وصلّى إلى جنب فتحٍ ركعتين وقعد ، فقطعَ فتحٌ صلاته ، وسلَّم عليه وساءَلَه ، فقال له الرجل : متى عهدُك بأبي السري ؟ قال : ما لي به عهدٌ منذ أيام . قال : فقُمْ بنا إليه فإنه معتلّ . قال : فخرجنا مـن المسـجد وأنـا أنظرُ إليهما _ حتى مضينا إلى دجلَةَ _ يمشيانِ عـلى المـاء فقعـدت أنتظـرُ رجـوعَهما ، فجـاء أحدهما في آخر الليل فإذا هو فتح ، فقمتُ فدخلت المسجد ورميْت نفسي كـأني نـائم ، فلـما أسفَرَ الصبح وصلَّينا الفجر وتفرق الناس ، قمت إليه فقلت : يا أبا محمد ، قد قضـيْتُ مـن زيارتك وطَراً ، وقد رأيتُ الرجلَ الذي أتاك البارحةَ وما كان منكما ، فجعل يُعارضُني ، فلمّا علم أني قد علِمت الخبر ، أخذ عليّ العهدَ ألا أُعلم بذلك أحداً ما علِمت أنه حي ، وقال لي : ذاك الخضر عليه السلام .

وأبو السرِّي : حمزةُ الخَولاني ، وهو رجل صالح في هذه القرية ، وأشار بيـده إليهـا ، وقـال : اجعل طريقَك عليه فالقَهُ وسلِّم عليه ، فأتيت الجسر ، فمضيت عليـه وأتيـت أبـا السرـي ، فسلَّمت عليه(364) .

(364) ((الأولياء)) لابن أبي الدنيا (1 : 26) .

في ترجمة عيسى بنِ مسكينِ بن منظورٍ الأفريقي _ أصلُه من العجم _ قال : ويحكى عنه أنه كان يجتمع بالخضر عليه السلام ، وحكى عنه عبد الله العارف أنه قال : اجتمعت مع الخضر عليه السلام مرتين ، ودخل عليّ في بيتي فقال لي : أبشِر بفرَجك مما أنت فيه[365] .

(180)

في ترجمة جبَلةَ بن محمود بن عبد الرحمن بن جبَلة الصدفي أبو يوسف :

أسلَمَ جدّه على يد عثمَان رضيَ الله عنه ، سمع من سحنون وعون وأبي إسحاق البرقي وداود بن يحيى وغيرهم من المصريين والإفريقيين .

وكان من أهل الخير البين والعبادة الظاهرة والورع والزهد وكان الغالب عليه النسك والزهد قال أبو العرب: كان صالحاً ثقة زاهداً سمع منه الناس وكان سيد أهل زمانه وأزهدهم . وقال فيه سحنون: إن عاش هذا الشاب فسيكون له نبأ وما ذكر الدنيا قط بمدح ولا ذم وكان من أفضل رجال سحنون وقد علاهم في الزهد .

وكانت له همة يتيه بها على الخلفاء . وقال موسى القطان: لو فاخرنا بنو إسرائيل بعبادهم وزهادهم لفاخرناهم بجبلة . وقال بعضهم : اشتهيت تيناً أخضر ـ وليس بزمانه فذكرت ذلك له فمد يده في قلة فأخرج لي خمس تينات خضراً . قال : وكان يأتيه الخضر عليه السلام . وكان مجاب الدعوة ، ولم يكن بصيراً بأمر دنياه ولا مشتغلاً بشيء من أخبارها من البله عن ذلك . إنما شغله العبادة والخير . عليه السلام[366] .

(181)

(365) ((الديباج المذهب)) (2 : 54) .
(366) المرجع السابق (1 : 285) .

في ترجمة حماسِ بن مروان بن سِمَاكٍ الهمْداني :
وكان صالحاً ثقة مأموناً ورعاً عدلاً في حكمه فقيه البدن بارعاً في الفقه أكبر شأنه .
ولما حضرته الوفاة أمر ابنه أن يبيع كتبه في كفنه ، ويقال: إنه خرج ليلة من بيته وابنه سالم يتهجد في بيته وابنه محمد يتهجد في بينه والعجوز في بيتها تقرأ وتركع وتبكي والخادم يصلي فوقف في القاعة ، وقال: يا آل حماس ألا هكذا فكونوا .
وكان يزورُه أبو العباس الخضر عليه السلام[367] .

(182)

قال البطائحي : أتيتُ إلى جبل لبنان لأزورَ مَن فيه من الصالحين ، وكان يومئذ رجلٌ من الصالحين من أصبهانَ يقال له : الشيخُ الجبلي ، لطول إقامته في الجبل ، فأتيتُه وجلست إليه وقلت له : يا سيدي ، كم لك هنا ؟ قال : ستون سنة . قلت : أيُّ شيء مرَّ بك من العجائب ؟ قال : كنت هنا في سنة تسع وخمسين وخمسمئة ، فرأيتُ أهل الجبل في ليلة مُقمِرة يجتمع بعضهم إلى بعض ويطيرون في الهواء إلى جهة العراق جماعةً بعد أخرى ! فقلت لصاحب لي منهم : إلى أين تذهبون ؟ قال : أمرَنا الخضر عليه السلام أن نأتيَ بغداد فنحضُر بين يدي القطب . قلت : من هو ؟قال : الشيخ عبدِ القادر ، فسألتُه أن أسيرَ معه . قال : نعم ، فسِرْنا في الهواء فلم يكن إلا يسيرٌ حتى أتيْنا بغداد ، فإذا هم بين يديه صفوفاً وأكابرُهم يقولون له : يا سيدَنا ، وهو يأمُرهم فيبتَدِرون لامتثاله ، ثم أمرَهم بالانصراف ، فرجعوا بين يديهِ القهْقَرى حتى استقَلُّوا في الهواء سائرينَ وأنا معهم مع صاحبي ، فلمّا رجعْنا إلى الجبَل قلت له : ما رأيتُ كالليلة في أدبكم بين يديه وإسراعكم إلى امتثال أمرِه . فقال لي : يا أخي ، كيف لا وهو قد قال قَدَمي هذه على رقَبَةِ كل وليّ لله وقد أُمِرنا بطاعته واحترامه[368] .

---

[367] ((الديباج المذهب)) (1 : 300) .
[368] ((بهجة الأسرار)) لنور الدين الشطنوفي ص18 .

(183)

قال الغوْثُ أبو مَدين رضيَ الله عنه : لقِيت أبا العباس الخضرَ ﷺ منذ ثلاثة أعوام ، فسألته عن مشايخ المشرق والمغرب في عصرنا هذا ، وسألتُه عن الشيخ عبد القادر الجيلي . فقال : هو إمام الصدِّيقين وحجةٌ على العارفين ، وهو روح في المعرفة ، وشأنُه الغربةُ بين الأولياء ، ولم يبقَ بينه وبين الخلق إلا نفَسٌ واحد ومراتبُ الأولياء كلُّها مِن وراء ذلك النفَس ، وأنا أصرف مراتبَ الأولياء من وراء إشارته . قال : وما سمعته قال مثلَ هذا في حق غيره ، رضيَ الله عنهم أجمعين[369] .

(184)

قال أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن الشيخ العارف بالله أبي عبد الله محمّدٍ الحُمَيدي ، قال : سمعت أبي رحِمه الله تعالى يقول : لقيت الخضِر ﷺ بعَبّادانَ ، فسألته عن الشيخ أبي البركات بنِ صخرٍ رضيَ الله عنه فقال : هو من أبدال العصر[370] .

(185)

قال أبو الحسن الشاذلي رضيَ الله عنه :

لمّا دخلت مدينة تونُسَ وأنا شابٌّ صغير ، وجَدت بها مجاعة شديدة ووجدت الناسَ يموتون في الأسواق ، فقلت في نفسي : لو كان عندي ما أشتري به خبزاً لهؤلاء الجياع لفعلت ، فأُلقي

---

(369) ((بهجة الأسرار)) ص190 ، و ((المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى)) للتادلي الصومعي ص155 .
(370) ((بهجة الأسرار)) ص216 .

في سري : خُذْ ما في جيبك ، فحرَّكت جيبي فإذا فيه دراهم ، فأتيت إلى خباز بباب المنارةِ فقلت : عُدَّ خبزَك فعدَّه عليّ ، ثم ناولتُه للناس فتَناهَبوه ، وأخرجت الدراهم فناولتُها إلى الخباز ، فوجدها زائفة ! فقال لي : هذه مغاربية ، وأنتم المغاربةَ تشتغلون بالكيمياء . فأعطيته بُرنُسي وكرزيتي رهناً في ثمن الخبز وتوجَّهت إلى جهة الباب ، وإذا برجل واقف عند الباب ، فقال : يا عليّ ، أين الدراهم ؟ فأعطيته إياها ، فهَزَّها في يده ثم ردّها إليّ ثم قال : ادفَعْها إلى الخباز فإنها طيبة .فدفعتها إلى الخباز ، فقال : هذه طيبة ، وأخذت بُرنسي وكرزيتي ، ثم طلبت على الرجل فلم أجدْه . فبقيت أياماً حائراً في نفسي إلى أن دخلت يوم الجمُعة لجامع الزيتونةِ عند المقصورة في شرق الجامع ، فركعت تحية المسجد وسلّمت ، وإذا الرجلُ عن يميني ، فسلمت ، فتبسَّم إليّ وقال لي : يا علي ، أنت تقول : لو كان عندي ما أُطعم هؤلاء الجياعَ لفعلت ، تتكرَّمُ على الله الكريم في خلْقه ، ولو شاء لأشبعهم ، وهو أعلم بمصالحهم منك ؟فقلت له : يا سيدي ، بالله من أنت ؟ فقال : أنا أحمدُ الخضر ، كنت بالصينِ فقيل لي : أدرِك ولياً علياً بتونس ، فأتيت مُبادراً إليك . فلمّا صليْنا الجمُعة نظرت إليه فلم أجده[371] .

(186)

قال عُبيد بن محمدٍ الوراق : كان بالرملة رجل يقال له : عمار ، وكانوا يقولون : إنه من الأبدال ، فاشتكى البطَنَ ، فذهبتُ أعودُه _ وقد بلغني عنه رؤيا رآها _ فقلت له : رؤيا حكوها عنك ؟ فقال لي : نعم ، رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت : يا رسول الله ، اُدعُ الله لي بالمغفرة ، فدعا لي . ثم رأيت الخضر عليه السلام بعد ذلك فقلت : ما تقول في القرآن ؟ فقال : كلامُ الله وليس بمخلوق ، فقلت : ما تقول في النبيذ ؟ فقال : انْهَ الناسَ عنه ، فقلت : هو ذا أنهاهم وليس ينتهون ، فقال : مَن قَبِل فقد قُبل ، ومَن لم يقبَل فدعه ، فقلت : ما تقول في بِشر بن الحارث ؟ قال : مات بِشرٌ يومَ مات وما على ظهر الأرض أحد أتقى لله منه . قلت :

(371) ((درة الأسرار)) للسيد ابن الصباغ الحميري ص30 ، و((المعزى)) للتادلي ص298 .

فأحمدُ بن حنبل ؟ فقال لي : صدِّيق . فقلت له : فحسينٌ الكرابيسي ؟ فغلَّظَ في أمره . فقلت : فما تقول في خالتي ؟ فقال لي : تمَرَضُ وتعيش سبعة أيام ثم تموت ، فلما أنْ ماتت قلت : حقَّت الرؤيا ، فلمّا كان بَعْدُ رأيتُه فقلت له : كيف صار مِثلُك بجيءُ إلى مثلي ؟ فقال لي : ببرِّك والديك وإقالتِك العثَرات[372] .

(187)

سئل سمنون رحمة الله عليه : ما حقيقةُ المحبة ؟ فقال : تسأل عن محبة الله أم تسأل عن محبة العبد ؟ قال : صف لي محبةَ الله ومحبة العبد ؟قال : ويْحَك ! لا تطيقُ أن تسمع وصف محبةِ الله عبدَه ، فإني ذُكِرت الآنَ مع الخضر عليه السلام ولم تُطِق الملائكة أن يسمعوا[373] .

(188)

قال البَقْلي الشيرازي _ في مقام رؤية الخضرِ وإلياسَ عليهما السلام _ : إذا بلغ الوليُّ إلى درجة النقباء لا يغيب عنه الخضر وإلياس ، ويستأنِسُ بهما ، ويتعلمُ منهما علوماً لدنية ، وذلك حين لا يجري عليه شيءٌ من المخالفة . وما رأيتُهما ظاهراً بعلمي ، ويمكن أني رأيتُهما لكنْ ما علمتُ بمكانهما ، وكثيراً رأيتهما في الكشف وكلَّماني ورقَصا معي ، ولا أُحصي عدد رؤيتهما في مقام الكشف ، ورزقنا الله رؤيتهما وصحبتَهما ظاهراً . قال العارفُ قدس الله سره : هما يأتيانِ الزهادَ والعُبّاد لتعليمهم آدابَ الطريق ، ولا يأتيان إلى المستهترين من العشاق ، المتهتكين أستارَ الأدب[374] .

(189)

---

(372) ((تاريخ بغداد)) (3 : 423) . وانظر (حلية الأولياء) (9 : 191) .
(373) ((مشرب الأرواح)) لأبي محمد روزبهان البقلي الشيرازي ، ص100.
(374) المرجع السابق ص229 .

يحكى عن أبي جبلٍ يعلى الفاسي ، المدفون في باب الكيسة رضيَ الله عنه ، أنه مرَّ في مجاهداتـه للمشرق ، وسار على جبل (درَن) حتى نزل قبالة الإسكندرية ، ففرَغ ما كان معه من الزاد ، وضل في تلك الصحراء ، وإذا برجل مصفَرِّ الوجه وقد ناوله رغيفين وغاب عنه في أقلَّ من طرْفة عين ، فلما دخل جامع مصر وجد فيه أبا الفضل الجوهريَّ وهو يـتكلم عـلى النـاس ، فناداه : اُدْنُ أبا جبل _ وهو أول من ناداه بأبي جبل _ فدنا منه ، فإذا هو رجل مصفَرُّ اللـون قد قام عنه ، فقال له الجوهري : أتعرف هـذا ؟ قـال لـه : لا . قـال لـه : هـو الـذي ناوَلَـك الرغيفين في الصحراء .

ثم إنه رجع إلى فاسَ في حكاية غريبة . ثم رجـع إلى المشرـق أيضـاً ، ووصـل مصرَـ ودخـل جامع عمرو بن العاص وأبو الفضل الجوهريُّ يتكلم على الناس ، فلما رآه ناداه : تعال يا أبا جبل ، فلما دنا منه اعتَنقَه وأجلَسه بإزائه ، فرأى رجلاً قد سَدَّ باب المسجد طولُـه وعرضُـه ، ودنا من أبي الفضل وسارَّهُ في أُذُنِه وانصرف . فقال له أبو الفضل : أرأيتَه ؟ قال له أبو جبل : نعم . ولم يرَه أحدٌ من الحاضرين في المسجد غيرَهما . قال له : ذلك الخضر عليه السلام وقد قال لي : أقرئْه السلام مني وبشِّره بأنه قد لحق بالأبدال ، وذلك على رأس أربعـين سـنة مـن توجهـه وإقباله على الله عز وجل . وقال أبو جبل : فلما بشرني اشتقتُ الرجوع إلى فاسَ وإلى أهـلي ، فاستأذنته في الرجوع إلى الوطن ، فأمرني بإقامة أيام ، ثم قال لي : خذ هذه الدراهمَ لتتزود بها ، فقلت : ألهذا حبَسْتَني ؟ ما ضيَّعَني قطُّ قبلَ هذا فيُضيعُني اليوم ؟ فأبيْتُ مِـن قَبولهـا . وفي هذا المعنى أنشدوا :

سافر لتكسِبَ في الأسفارِ فائدةً	فـرُبَّ فائـدةٍ تُلقـى مـعَ السـفرِ
ولا تقُمْ بمكـانٍ لا تُصـيبُ بـهِ	دِينـاً ، ولـو كنـتَ بـين الظـلِّ والزهَـــــــــــــــــــرِ
فـإنّ موسـى كلـيمَ الله أعـوَزَهُ	عِلـمٌ تكسَّـبَهُ في لُقْيـةِ الخضِرِـ

وكراماتُ أبي الفضل لا تنحصر ، وآياتُه لا تنضبط[375] .

(190)

قال أبو عبد الله القرشي :

كنت مرةً في بدر متوجهاً إلى مكة ، وكان هناك رجلٌ معه تمرٌ يبيعُه من الحجاج على أن يأخُذ ثمنَه بمكة ، فدفع إليّ منه شيئاً وألحَّ عليّ في أخذه وقال : أنا أصبر عليك في ثمنه ، وإن مِتّ أنا أجعلُك في حلٍّ ، أو قال : فأنت في حلٍّ منه ، ولم يزل بي حتى أخذتُه منه . ثم إنه عرَضَ له السفرُ قبلَنا ، فطالبني بالثمن ، فقلت له : ما عندي شيءٌ وأنت قلتَ : لا تطلبُ الثمن إلا بمكة . فقال : لا بد من الثمن ! وضيَّق عليّ وآذاني وشتَمني . فدخلت مسجدي ودعوتُ وتضرَّعت إلى الله تعالى ثم خرجت ، فلقيني رجل _ كأنه أعرابيٌّ _ عليه ثياب الإحرام ، فناولني دراهمَ وعدَّها في كفي ، فذهبت إلى صاحب الدَّينْ فقضيتُه دَيْنَه ، فتضاعفتْ إذايتُه ، وجعلَ يقول : يخبِّئون الدراهم ويكذِبون ويحلِفون والدراهمُ معهم ، فسكتُّ ولم أجاوبْه بحرف .

قلت : الرجلُ الذي ناوله الدراهمُ هو الخضر عليه السلام وله معه مواقفُ شهيرة ومشاهد عظيمةٌ عند الصِّديقين والعارفين[376] .

(191

ومن العلماء الذين اشتهر إجتماعهم بالخضر الإمام النووي رحمه الله تعالى ، فقد نقل السخاوي في ترجمته : قلت (أي السخاوي) : وكذا اشتهر أن الخضر عليه السلام كان يجتمع به ، انتهى .[377]

(375) ((المعزى) للتادلي ص82 .

(376) ((المعزى)) ص194 .

(377) المنهل العذب الرّوي في ترجمة قطب الأولياء النووي للإمام الحافظ السخاوي ص40 .

192

وفي تحفة الكرام : وحدثني الشيخ معلى الجعبري قال : كنت في مصر في دولة الملك الصالح ، فنمت ليلة على شط البحر وكانت ليلة مقمرة وإذا أنا بإنسان ينادي بإسمي ، فاستيقظت وجلست قاعداً وإذا هو واقفاً في وسط البحر على وجه الماء ، فقال لي : يا شيخ معلى إذا قدمت بالس فسلم على الشيخ أبي بكر بن قوام وقل له أنه من الأولياء فاسأله الدعاء ، فقلت : من أنت ؟ فقال لي : أنا الخضر ، رضي الله عنهم .[378]

193

حكى ابن كثير في تاريخه : أن الشيخ جندل والشيخ أبا الرجال صحبهما البطائحي فخرجا يوماً إلى خارج دمشق إلى أعلى جبل قاسيون إلى أن استويا على الجبل وإذا بشخص جاء في الهواء فحدثاه بكلام ما فهماه وقالا في أثناء كلامهما : هل في الدنيا أعظم بقعة من دمشق من هذا الجبل ؟ قال : لا ، ثم خاطباه بأبي فعلم البطائحي أنه الخضر عليه السلام ، ورضي الله تعالى عنهم وحشرنا في زمرة الشيخ أبي بكر بن قوام والشيخ أبي الفردوس والشيخ أبي العباس السبتي آمين يا رب العالمين .[379]

194

قال الإمام الغوث الرواس في أثناء زيارته الصياد : وحالة انصرافهم جاء رجل أخذتني هيبته مني ، حتى كدت أن أغيب عني ، فسلم وزار ، وقال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين . وهمهم بكلمات بعد قوله هذا ما فهمتها ، ثم التفت إليّ ، وقال : صاحب هذا القبر من ذرية

([378]) تحفة الكرام في مناقب سيدي أبي بكر بن قوام ، للشيخ محمد بن عمر بن أبي بكر بن قوام ص 113 .

([379]) المرجع السابق ص 117 .

النبي صلى الله عليه وسلم ، قلت : نعم . فقال : أنت من ذريته . قلت : لا أشك بذلك . فقال : كثيراً ما جلست معه في خلوته هذه أيام حياته . قلت : وفاته سنة سبعين وستمائة . قال : نعم . ولنا معه أيام كالربيع كلها بهيجة . وهو من عباد الله الصالحين المقربين ، فحرت لذلك ، ثم قال : كان هناك بالجانب الغربي له دار وغرف ، وبيوت وجماعات ، ولهذا الرواق خلاوي ، وفيه أمة من الصالحين والسالكين ، وكانت عادته الهجعة بعد العشاء ساعة . أو ساعتين ، والقيام إلى الضحى ، وله عبادات ، ومجاهدات ، وكان أعظم ورده تلاوة القرآن هذا مع زهد وصدق ، وكان من أحباب الله ومحبيه ، وكان كثير الغيبة عن حضوره ، والإنطماس عن وجوده ، وربما غاب في سجوده شهوراً ، ثم حضر ، وهذا طور غريب ، قلّ مثله ، وكان من المتمكنين في مقامه . السابحين في بحور العرفان المحمدي ، تشرعاً وتحققاً بما ثبت وروده عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ، وكان كثير الشبه بجده سيد الصديقين في زمانه السيد أحمد الرفاعي عليه الرحمة والرضوان ، وإني كذلك رأيته مراراً ، ويا لله كم لي معه من خلوة ، استغرقنا فيها الوقت لم يكن له في زمنه من نظير في مقامه مع خشية من الله ، وعلم بقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونعم الجد ذلك الجد ، وتبسم قليلاً وسكت ، فاستوعبته بارقة نور حفت به من جهاته حتى زج بها ، ثم سري ذلك ، فألقى الله تعالى رحمة بي في قلبي أنه الخضر عليه السلام ، فقمت وقبلت يده وركبته ، فبارك لي ورحب ، فقال اجلس ، أنا هو الذي مرّ بخاطرك هات يدك أصافحك كما صافحت جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقبض يدي ، وقبضت يده ، ثم شابكني فشابكته ، وقال هكذا صافحت وشابكت النبي صلى الله عليه وسلم ، وبشرني بعدها بالجنة ، وإن من يشابكني ، ويصافحني معنا في الجنة ، وكذا إلى سبع فحمدت الله وصليت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت السلام على الخضر صاحب الحضرة ، والرضا عن صاحب المرقد السيد الصياد ،

وقال الرواس رضي الله عنه : فبعد أن قضيت وطري من ملازمة العتبة الصيادية استأذنت روحه الشريفة بالذهاب ، فنهضني منه وارد رفعني في مرتبتي شهوداً عشرين درجة ، وأفاض علي فيضاً استحكمت فيه الإستعداد التام للمقام ، والقيت علي الخلع النورانية منه ومن ولده الصدر الجليل ومن بقية سكان الرواق رضي الله عنهم ، واستغرقت جمعي فيه رضي الله عنه عند إرادتي الانصراف ، حتى غبت عن فرقي في منزلة الاستفاضة الشهودية ، وأنا بتلك الحالة ، وإذا أنا بالخضر عليه السلام ، فقال السلام عليكم أهل البيت ، فحضرت من جمعي ، وانهضت من حالي وقلت وعليكم السلام أهل حضرة الحق ، فقال : أبشرك أن الله فتح عليك ، وفتح لك باب الاستئناس به ، وأيدك بروح منه ، وسينشر الله تعالى طريقة عبده ووليه السيد أحمد الرفاعي ـ طيب الله روحه ـ بك وبأهل نيابتك ، ويعلي أمرك ، ويرفع في الملأ الأعلى ذكرك ، ويشرح بنور القرب صدرك ، ويبلغ صيتك في طريق الله الشرق والغرب ، ويفتح الله لمتبعيك أقفال القلوب ، ويقيم لك منبراً في حضرة الكمال ، ولا يخزي من تمسك بك ، ويديم عليك وعلى محبيك ووارثيك ومريديك الستر والبركة والعناية ، وها أنت ونائبك والعين بالعين ، والخبز من العجين ؛ انه مجتمعا من ماء واحد وطين ؛ كأني بك وقد لبست بردة الغوثية ، وترقيت فيها عنها تقوم في خفائك كنـزاً مطلسماً ينبجس منك ذلك النور الظاهر بنائبك على منصة الظهور بطريقة الله تعالى ، والله وليك ، وكفى بالله ولياً وحده (أليس الله بكاف عبده) ثم قال : افتح فمك ، ففتحت فمي ، فنفخ فيه نفخة جاءت من روح الله بروح جمعتي في حضرتي على مقام التجويد خلعة ، وانصرف عليه السلام ، فطبت بحالي ولزمت وقتي ، حتى انقطعت عن غيابي في ذوقي ، وبرزت لي من الحضرة الصيادية بارقة الإذن ، فوقفت في باب المشهد وقلت : .... الخ

196

وفي اليوم الثاني من مسافرتي في داره قمت إلى صلاة الصبح في مشهد سيدنا زكريا عليه الصلاة والسلام ، وبعد أداء ما وجب ولزم خرجت على أكف عناية سيدنا النبي ، العظيم

القدر المنوه بشريف ذكره إلى حجازية الجامع ، فرأيت رجلاً طويل القامة عليه كساء مغربي ، فعرفت أنه الخضر عليه السلام فتقدم إليّ وقال : أعجبني حذقك أنا هو ، ونفخ في فمي ، وبارك لي ، وأفرغ في من بركته حالاً تمكن مني بمنزلة من منازل المقام ، وقال : أنت سعيد ، وأتباعك ، ومحبوك إن شاء الله أيضاً من السعداء ، فحمدت الله تعالى ، ثم ذهب ، فوقفت أدباً له حتى خرج من الباب الشرقي .

197

وقال الرواس أيضاً : وقد رأيت في سياحتي هذه إلى الحجاز والديار المصرية والشامية أن الأحمدية مع كثرتهم وشهرتهم ، وكثرة أوليائهم ، وحسن اعتقاد الناس بهم وبمتقدميهم ، وتسلسل الأولياء في طائفتهم دون غيرهم من رجال الطوائف بالمال والأماكن على الغالب إلاّ من ندر فكوشفت في منازلتي أن استفت من الخضر عن هذا إذا رأيته . وهناك وأنا أمام باب القلعة بحلب وإذا به عليه السلام ، فقلت له : عليك السلام . أفتني ، وذكرت القصة ، فتبسم وقال : الله تعالى يقول : (ومن نعمره ننكسه في الخلق) يريد أن التفسير في هذه الآية . من نعمره عندنا ونعليه في حضرة قربنا نجعله عند الخلق منكساً ، ثم قال : أنت ذكرت أنهم أكثر القوم أولياء ، وأشهرهم رجالاً وأعمهم فتحاً ، ومنزلتهم في الديوان معلومة كما رأيت . قلت : نعم ، قال : وهذه غاية التعمير عند الله ، فحمدت الله تعالى وقلت :

إن البراهين وأطوارها	تحدث للعارف أخبارها
تكشف من طي إشاراتها	لصاحب الأذعان أسرارها
يجعل ربي عز من فاعل	صغارها في الباب كبارها
أكرم بالباقي كرام الحمى	وصد بالمعدوم فجارها
يقطع بالتقوى أساتيذها	والصبر والعرفان أعمارها
ومن به زاغ طريق الهوى	يعشق من دنياه آثارها
يترك أخراه ومن حمقه	ينفخ في دنياه مزمارها

وما درى أن البلا موثق　　　بأسره بالموت أحرارها

وينجلي الأمر بكشف الغطا　　　ويحمل اللاهون أوزارها

فسمع كل قولي ، وقال عليه السلام : أنت موفق بارك الله بك وقال :

لا بارك الله بها إنها　　　تصرع دون الناس أنصارها

فقبلت يده ودعا لي بخير .

198

وخرجت من مشهد سليمان الإقبال أسمع نغمة داود الإحسان ، وفي الباب (والخضر عليه السلام) أخذ بزيقي وقال لي أيها السيد (كهيعص) وتبسم ، ودهشني من طارق منازلته حال أسكتني ؛ فانصرف وأنا أراه ولم أتكلم ، فتفكرت في معنى هذا الرمز الإغلاقي ، فرأيت فيه من معاني الجمع في مقام النظر من حيث إضافة الفروع إلى الأصول العجائب ، وغلبني حكم الإناطة في تفرقة الفروع فاستعظمت أحكامها وما يترتب عليها فنوديت (كذلك قال ربك هو عليّ هيّن) فقلت : آمنت بالله أن ربي على كل شيء قدير .

199

وقال الرواس أيضاً : وفي تلك الليلة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي : يا ولدي سنة أربع وتسعين يُر الهلال وبعد ست سنين يضيء القمر وبعد عشر ينجلي البدر وأنت أبو الدائرة الأحمدية . جدد ، جدد ، جدد ، فأصبحت وقمت إلى النهر لأركب الكلك إلى بغداد فرأيت الخضر عليه السلام على شاطىء النهر ، فقلت : بالله أسألك عبر لي قوله عليه الصلاة والسلام : جدد ، جدد ، جدد . فقال : الأولى جدد للأمة أمر دينها بحكمك المحمدية وعلومك الشرعية وفقهك في معاني الحقائق القدسية . والثانية جدد طريقة الإمام السيد أحمد الرفاعي فهي طريقة النبي سلى الله عليه وسلم وطريقة السلف الصالح من أهل بيته وأصحابه وتابعيهم . والثالثة جدد طرق الصوفية فقد طمتها البدع القولية ،

والإعتقادات الردية ، وقبائح الأمور الفعلية . فطرت فرحاً وشببت إلى هام العلا طرباً باحسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وركبت الكلك فسمعت دواب الماء تقول : لا إله إلاّ الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب وقت ظهور السر المحمدي ، وبروز الهلال الأحمدي صاحب الوقت في الكلك . وبعد برهة يسيرة سمعت صاحب نوبة الماء يقول :

يا ذاهباً مع الكلك	أبشر فإن الكل لك
أعطاك ربك المنى	وللمقام أهلك
هذي زليخاء العلا	تقول جهراً هيت لك
فزد هدى وبعدها	صلّ على من أوصلك

فحمدت الله تعالى وسرنا كل ذلك اليوم ، ففي الليل ونحن على شاطىء النهر رأيت أيضاً رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لي يا ولدي : أنت بهاء الدين مهديّ نبي الطاهرين جدد ، جدد ، جدد ، فقلت : روحي الفداء لعتبة بابك الطاهر عبّر لي الخضر أمرك هذا . أكما عبّر هو ؟ قال : نعم . وفي ذلك أسرار إلهية أخر قلت : دلني على الحق . قال : القرآن فيه مطلوبك .

200

قال السيد الرواس أثناء زيارته لسيدنا الحسين عليه السلام : ثم حضرت وقمت فدخلت المشهد الأنور الحسيني فحفت بي شهداء الحضرة من كل جانب ،ورأيت لامعة نور النبي صلى الله عليه وسلم تنجلي في ذلك المشهد ، ورأيت الخضر عليه السلام يطوف بالمرقد ، ورأيت القطب الغوث صاحب الوقت بيده مكنسة ويكنس حائط القبة ومع كل هذا فغلبة طارق الحزن صائلة (إنما أشكو بثي وحزني إلى الله) .

201

وقال السيّد الرواس أثناء زيارته لطوس : وزرت مشاهد الآل الكرام وأعظمهم وأشهرهم بل وسيدهم وأكبرهم هناك صاحب طوس سيدنا الإمام الهمام قبلة أهل الباطن وليّ الله

العظيم المنزلة والجاه نائب جده رسول الله السيد المقدم والبحر المطمطم علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم عليهما الرضوان والسلام وفي مشهده الكريم وانجلا النقاب وأشرقت القباب ، وتصدر على منصة البروز من بطون الغياب سيدنا الإمام الحجة المهدي ـ عليه الرضوان والسلام ـ فرجفت فرائصي لرؤيته فقال مرحباً بمنتظرنا ، فقلت طرباً وهو يسمع :

قد أطلع الله بسمك العلا　　　هلال مجدي فهو فوق القمر

ترقبني عين العلا بالرضا　　　لأنني منتظر المنتظر

الحمد لله على فضله　　　قد حقق القصد وصح الخبر

فضحك سروراً وقال إقرأ سورة (سبح اسم ربك) ففيها طمأنينة لروحك وقوة لحالك وتثبيت في مقامك ؛ ونفخ في فمي وقال (بسم الله الرحمن الرحيم الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب) (سلام قولاً من رب رحيم) (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) صلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه . آمنا بالله ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم . ثم قال من لسان الحال ، يا مُلسّلين يا بَلّمعين يا منعلهي يا ما نقول يا تعليمليا يا فوأيس ، وأجفر كلمات فهمت منهن كل المقصود وحمدت الله وشكرته وذكرته وصليت على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وانطوى المظهر النوعي بنسيج الغيبية ، فرجعت من مشهد حضرتي إليّ ، وخرجت ففي حال خروجي رأيت في الركن الأيمن الخضر عليه السلام فأشار إليّ فجئت إليه وفيّ نشطة سرور لا أقدر على الإفصاح بمضمونها فلما وصلت إلى حضرته ووقفت تجاهه قال بالفارسية (اكرد ردانه مي خواهي فرودر قعر در يا شو) فعرفت ما أراد ولاطفته بكلام النسيميّ رحمه الله فقلت جواباً عن قعر البحر (من كنج لا مكانم) ؟ فقلت قول القائل :

العبد ليس له في ملك سيده　　　دار وكيف ورب الدار مملوك

فبش بوجهي وقال وشاهدك بهذا من الحديث ما هو ؟ قلت (الدنيا دار من لا دار له ويبنيها من لا عقل له) فقال : هو أنت موفق إن شاء الله .

202

وقال الرواس أثناء زيارته لراوة : وجلست مستقبلاً (راوة) أشمُ نسيم الأحباب ، وإذا بالخضر عليه السلام فقمت لقدومه ، فبدأ بالسلام فرددت عليه السلام وقبلت كمَّ ثوبه ، فقال سلام الله عليك ، بارك الله بك عملت بحال الصديقين وأديت العهد حقه ، لا يفلح مريد لا تكون له مع شيخه هكذا رابطة ، وأنا (الحمد لله) شيخي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتقدمت إليه وقلت : أي سيدي هو صلى الله عليه وسلم شيخ كل مسلم ، فقال صدقت ، ولكن تلك الطريقة العامة ، والتي أنا أشرت إليها الخاصة وغاب عني فقمت أسوق مطية العزم بعصى العزيمة أترقى وأتسافل ، وأتسافل وأترقى ، ومعي إلى المدينة زفرات أشواق برحت بي وكذلك إلى أن أتيت إلى الديار الخابورية .

203

وقال الرواس في زيارته للقسطنطينية : ودخلت اللجة أَثُجُها ثجة ثجة حتى انتهى السير المائي إلى (القسطنطينية) فحفلت بشهودي في أحكام ما طواه الله في البلدة المذكورة من رموزات المعاني الجوالة في محاضر الظواهر الكونية فقابلني صاحبها وأصحاب نوبتها وبقيت فيها ثمانية جمع ، واجتمعت بها على الخضر عليه السلام ست مرات ويا لله من حكم سماوية تنزل من لفاف دور القدر يمضيها الحكم الإلهي في تلك البلدة إمضاء وإنفاداً ، ولربي الفعل المطلق (له الحكم وإليه ترجعون) .

204

وقال أيضاً : وفيها رأيت السيد عمر بن الحريري الحموي الذي سبق ذكره وكنت يوم سألته بالقسطنطينية عن اسم أبيه في رفة جلال غلبته دهشتها حتى ظن أنني الخضر عليه السلام فطارفته بطارفة جمال هناك فانبسط إليّ وانطبع فيّ فقلت عرفت صاحبك في القسطنطينية

بجامع الإمام أبي أيوب رضي الله عنه فقال : نعم فقلت : ما اسم أبيك فقال : حسن فقلت : وأبوه فقال محمد فقلت : حينئذ يوم سميت أباك هماك محمداً جئت بها عليه العرب فإن أحدهم ينتسب إلى جده فقال : لا والله بل دهشني حالك وظننت أنك الخضر فقلت : صل على نبيك رأيت رجلاً من آل عمك بني رفاعة يجتمع على الخضر عليه السلام فبكى وجداً وطلب مني الدعاء فدعوت له وطويت في بيته حالاً من اسمي سينشره تعالى بعد حين والحمد لله رب العالمين .

205

وقال الرواس أيضاً : وفي الصباح زرت القطب الجليل السيد علي الرفاعي بن الإمام السيد أحمد الصياد رضي الله عنهما ، فاشتبك الغصن بالورق ، وحصلت نفحة أنس وانبلجت أنوار حضرة قدس ، والخضر عليه السلام مرّ عليّ مرور البرق الخاطف هناك فقال : سر باقياً بالله تعالى ، فحمدت الله جل جلاله على ذلك وقمت أدور في البلدة ولي بها إخوان وأحباب وجماعة مائدة .

206

وقال الرواس بعد لقائه في المدينة المنورة برجل يعرف بابن بالي : فتبسم وانصرف . فرأيت بعد انصرافه الخضر عليه السلام . فقال طب نفساً والذي صوّرك لأنت إمام طائفة الحق ، وسيد العارفين اليوم ، والسيف الفصال الفارق بين الحق والباطل ، فحمدت الله وشكرته وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم وألهمت في مطارحات روحانيات ومعارضات كونيات وقلت من طارقة أحكامها على ميزان نكاتها بلسان الإلهام من ذي الجلال والإكرام ، أخاطب نفس من انحطت همة نظره عن الإستدلال بالإبرازات الربانيات .

207

قال السيد أبو الهدى الصيادي الرفاعي في وسيلة العارفين :

اجتماع السيد المترجَم بالخضر ونصحه له في مقام التوكل

وجلست في ظلال القبة السعيدة الأحمدية أُجيلُ الفكر بهذا الشأن ، وأطيلُ التدبر بهذا المعنى الذي لم يبرز إذْ ذاك للعيان ، وإذا أنا برجل أشعث أغبر ، قدم إليَّ ، وسلم عليَّ ، فهبته ، وقمت لقدومه ، ورددت عليه السلام ، فقال : يابن رسول الله ! قال جدك أمير المؤمنين علي المرتضى الكرار عليه رضوان الله وسلامه ! _ :

احذر كلَّ الحذر أن يخدعك الشيطان ، فيمثل لك التواني في صورة التوكل ، ويورثك الهوينا بالإحالة على القدر ؛ فإن الله أمر بالتوكل عند انقطاع الحيل ، وبالتسليم للقضاء بعد الأعذار ، فقال: {خذوا حذركم } ، وقال : { ولا تلقوا بأيدكم إلى التهلكة } .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأعرابيِّ الذي أراد أن يترك ناقته بلا عقال ، ويتوكل على الله : ((اعقلها وتوكل)) . فيا أيها الكريم ! وابن الكريم ! إذا انبلج لك السر ، وانكشف لك عن مضمونه سَجْفُ الأمر مثلما قرأت في السطر المسطور ، والمعنى المذكور ، فحُثَّ صاحبك على العزيمة في الله ، والقيام تجاه كل حاسد وجاحد بإعلاء أمر الله ، وبخدمة سنة رسول الله ، عليه أفضل صلوات الله ! .

وانشط أنت أيضاً من الآن بخدمتك ، ووفِّ حق نيابتك في نوبتك ، ولا تعبأ بزفرات الضالين والحاسدين ، فقد افترى أمثالهم على سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وأصحابه الطاهرين أجمعين .

وقد خلقك الله قوياً في طورك ، فلا أراك بعدها في ضعف كسل ، فقد استعاذ منه جدك صلى الله عليه وآله وسلم .

فكأني نشطت من عقال ، وحمدت الله تعالى وشكرته ، وصليت على رسوله عليه الصلاة والسلام ، وسألت الرجل بلسان الأدب عنه ؟ .

فقال : الحمد لله ، أنا عبد الله الخضر . فقبلت يده ، فقبل جبهتي ، ودعا لي دعاءاً عظيماً ، وأمرني كل الأمر بالتمسك بطريقة مولانا السيد أحمد الرفاعي ، رضي الله عنه وعنا به ! ،

وقال لي : **كلام الخضر في شأن السيد الرفاعي**

نعم الصِّدِّيقُ هو ! ألا إنه شيخ هذه القافلة من يومه إلى يوم الدين ! وإنه ثالث عشر أئمة الهدى من آل محمد ، صلى الله عليه وعليهم أجمعين ! ثم تبسم وقال :

لم أرَ أوسع منه دائرة في الأولياء ، الذي أتوا في الأمة المحمدية بعد أئمة الآل ، والصحابة ، رضي الله عنهم أجمعين ! .

وإنه لَرَجُلٌ كسر نواميس النفوس ، وذلل صعاب الأهواء في الله ، وهدم صوامع الغرور ، وهو مع الله ، ولله ، وبالله ، وشغله الله ، وعمره لله .

ولذلك أيده الله ، فأعطاه من كرمه مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر من رجال عصره ، وإنما الفضل بيد الله ، ولا إله إلاّ الله .

ثم وقف تجاه قبر مولانا السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ! وقرأ شيئاً من القرآن ، ودعا له ، وترحم عليه ، وودعني ، وانصرف .

ففي الحال غاب عن نظري ، غير أنه جدَّد فيَّ عزماً وعزيمة ، وهمة قوية قويمة ، لا تُكَيَّف ، ووقفت في فراغ خالص إلاّ للمقصود .

وقد انتهض عزمي انتهاض الأسد الجوال في غابه للخدمة المطلوبة ، والوظيفة المرغوبة [380].

وقال أبو الهدى الصيادي في ترجمة القطب الفرد الجامع الوارث المحمدي السيد عبد الله نجم الدين المبارك الصيادي :

قال الفاضل الثقة الشيخ أحمد العاقولي في رسالته المسامرات : وسمعته مرة يقول : منذ عامين وأنا أتلو سطور القربى وأتقلب على بساط الصديقية الكاملة وتحف حضرتي أقطاب الشرق والغرب ويجيئني الخضر وأرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عياناً وأتلقى عنه عليه الصلاة والسلام الأوامر الخاصة وتخدمني الهوام وأفهم لغات الطيور والوحوش وأسمع تسبيح الجمادات وتمر بي حوادث الأكوان ويرهب مكانتي الزمان وتساعدني الأقدار بكل ما أروم ويبشرني الوارد المحمدي بالترقيات والقبول وتسلم عليَّ الأبدال وتتضرع بي الأنجاب وتنكشف لي عوالم البراري والبحار ولا أعلم بعد ذلك كله أن لله تعالى خلقاً أحقر مني ولا أبعد مني ولا أفقر ولا أضعف ولا أحوج وليس لي من سبيل إلى الإطمئنان إلاّ أن يتغمدني الله برحمته وما ذلك على الله بعزيز انتهى .[381]

وقال أيضاً في ترجمة السيد خزام الصيادي : نقل خال أبي الصالح الأصيل منصور العابدي أن المترجَم سمع شيخاً في جامع المعرة يقول مَنْ صلى أربعين سبتاً صلاة الصبح في مرقد سيدنا أويس القرني بالمعرة مخلصاً يرى الخضر عليه السلام ، فكان يترك أهله كل يوم سبت ويجيء إلى المعرة يصلي الصبح في المقام ويرجع ، فعند تمام الأربعين رأى بعد خروجه من المقام رجلاً رث الهيئة أشعث أغبر يسيل ريقه على لحيته ، فأخذ قصبة الدخان من يده وعبث به فلم يتكدر منه لأنه كان حليماً سليماً وبش بوجهه ولاطفه ولكن لم يخطر له أنه الخضر عليه السلام ، فلما لم يكلمه قال له : تريد أن أدعو لك ؟ فقال : إي والله يا سيدي ، فقال : الله يسترك أنت وذريتك ويعمر بيتك ويميتك على الإيمان الكامل ، ومس بيده على وجهه ،

---

(380) انظر : وسيلة العارفين في أخبار سيدنا القطب الجامع المهدي بهاء الدين الرواس للإمام المؤرخ النسابة الأثري السيد أبي الهدى محمد بن حسن الصيادي الرفاعي الحسيني ص 63 .

(381) انظر : تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار للسيد محمد أبو الهدى الصيادي الرفاعي ، ص 66 ، دار ركابي ، القاهرة ، سنة 1306 هـ .

فمس السيد خزام صاحب الترجمة أيضاً بيديه على وجهه ، فلما رفع يديه عن وجهه لم يجد الرجل ، فعرف أنه الخضر وحمد الله وشكره ، وكان يقول مفتخراً تحدثاً بنعمة الله : أنا ببركة دعاء الخضر عليه السلام بيتي معمور وذريتي مستورة وأنا ميت على الإيمان الكامل إن شاء الله تعالى .[382]

وقال العلامة عبد الرزاق البيطار رحمه الله في ترجمة خزام الصيادي :

السيد خزام بن السيد علي آل خزام بن السيد حسين برهان الدين الصيادي الرفاعي الخالدي ، هو من رجال تنوير الأبصار، في طبقات السادة الرفاعية الأخيار ، فقال مؤلفه : ومنهم الشهم الهمام ، بقية آل الرفاعي الأعلام ، نزيل بني خالد بديار حماة الشام . ثم قال: قال الشيخ محمد أبو الوفا الرفاعي في مجموعته عند ذكر السيد علي الخزام : ترك ولداً له سماه الخزام كان عمره يوم وفاة أبيه اثنتي عشرة سنة . وقد نص صاحب قاموس العاشقين، على أنه هو وأصوله من ذرية سيدنا خالد سيف الله بن الوليد المخزومي القرشي الصحابي الجليل الأمير الشهير ، دفين حمص ، فاتح بلاد الشام ، وصاحب الفتوحات الشهيرة التي لا تحصى في الإسلام ، رضي الله عنه . نعم قال ابن الأثير بانقراض ذرية سيدنا خالد في كتابه أسد الغابة ، ونقض كلامه في تاريخه الكامل ، في غير موضع ، وخالف كلامه في أسد الغابة جماعة من فحول أعلام العلماء ، منهم النسابة العلامة الإمام السمعاني والشيخ عبد الغافر في تاريخيهما ، والإمام السبكي في طبقات الشافعية ، والبقاعي في تاريخه ، وشيخ الإسلام السراج المخزومي في صحاح الأخبار ، وغيرهم رحمهم الله ، وأثبتوا كلهم الذرية الخالدية وترجموا جماعة من رجالها ، وقال العلامة السويدي، وهو من رجال عصرنا ، في سبائك الذهب ، عند قوله بنو خالد بالشام ما ملخصه : إنهم يدعون النسب لسيدنا خالد بن الوليد .

والنسابون يقولون بانقراض ذريته وهم من بني عمه ، ويكفيهم شرفاً أنهم من قريش: أقول: والأحاديث بفضل قريش لا تعد ، وهي أشهر من أن ينبه عليها . أقام السيد خزام

(382) انظر : المرجع السابق ص 106 .

بقبيلة بني خالد ، يضيف الوارد ، ويغيث الشارد ، وقد حماه الله من ارتكاب المآثم ، ووهبه خلقاً جميلاً حسناً من أحسن أخلاق الأسخياء الأكارم ، وقد اشتهر عند العموم أن أهل هذا البيت من قديم وحديث لا يشبعون وجيرانهم جياع ، ولا يمنعون عن السائل شيئاً من مال أو زاد أو متاع ، كل ذلك لوجه الله حباً في الله .

نقل خال أبي الصالح الأصيل منصور العابدي أن المترجم سمع شيخاً في جامع المعرة يقول: من صلى أربعين سبتاً صلاة الصبح في مرقد سيدنا أويس القرني بالمعرة مخلصاً يرى الخضر عليه السلام ، فكان يترك أهله كل يوم سبت ويجيء إلى المعرة يصلي الصبح في المقام ، ويرجع، فعند تمام الأربعين رأى بعد خروجه من المقام رجلاً رث الهيئة أشعث أغبر يسيل من ريقه على لحيته ، فأخذ قصبة الدخان من يده وعبث به فلم يتكدر منه ، لأنه كان حليماً سليما ، وبش في وجهه ولاطفه ، ولكن لم يخطر له أنه الخضر عليه السلام ، فلما لم يكلمه قال له : تريد أن أدعو لك؟ فقال : إي والله يا سيدي ، فقال : الله يسترك أنت وذريتك ويعمر بيتك ويميتك على الإيمان الكامل . ومس بيديه على وجهه ، فمس السيد خزام صاحب الترجمة بيديه على وجهه ، فلما رفع يديه عن وجهه لم يجد الرجل ، فعرف أنه الخضر عليه السلام ، وحمد الله وشكره ، وكان يقول مفتخراً تحدثاً بنعمة الله . أنا ببركة دعاء الخضر عليه السلام بيتي معمور وذريتي مستورة ، وأنا ميت على الإيمان الكامل إن شاء الله . مات المترجم سنة تسع ومائتين وألف ودفن في قرية حيش وراء قبة أبيه . انظر : حلية البشر (1/ 273) .

وقال الإمام أبو الهدى الصيادي الرفاعي في كتابه الطريقة الرفاعية :

ومن فضل الله تعالى أني صافحت شيخي قطب الزمان وغوث الأوان علامة الوجود مولانا السيد بهاء الدين محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس رضي الله عنه وعنا به وهو صافح الخضر عليه السلام قال : صافحته سبعاً وثلاثين مرة منها في مقام الشيخ معروف الكرخي رضي الله عنه ببغداد عصر يوم جمعة فقال صافحت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتبسم لي صلى الله عليه وآله وسلم وقال لي صافحت كفي هذه

سرادقات عرش ربي عز وجل . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 362 .

وفي ترجمة العارف بالله إبراهيم بن دينار النهرواني الرزاز :

كان من العلماء العاملين بالعلم ، ليس له نظير، وكان يكتب بيده ، فإذا خاط ثوباً فأعطى الأجرة مثلاً قيراطاً أخذ منه حبة ونصفاً ورد الباقي ، وقال : خياطتي لا تساوي أكثر من هذا ، ولا يقبل من أحد شيئاً . ومن كراماته : قال ابن الجوزي : رأيت بخطه ، يعني أبا حكيم ، على ظهر جزء له : رأيت ليلة الجمعة عاشر رجب سنة { ...} وأربعين فيما يرى النائم كأن شخصاً في وسط داري قائماً ، قلت : من أنت ؟ قال : أنا الخضر ، قال : تأهب للذي لا بد منه ، من الموت الموكل بالعباد ، وقد بقي من عمرك اثني عشر عاماً تمام سني أصحابك ، وعمري يومئذ خمس وستون سنة ، قال ابن الجوزي : فكنت دائماً أترقب صحة هذا ولا أفاوضه في ذكره لئلا أنعى إليه نفسه ، ثم توفي بعد اثني عشر عاماً كما قال له الخضر عليه السلام .(قاله في ذيل طبقات الحنابلة) . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 23 .

وفي ترجمة أبو المناقب الغزويني :

كان من أكابر الأولياء صنف كتاب (إرشاد أهل الإخلاص لحياة الخضر وإلياس) ، والتقى بالخضر في البرية ، وقد طاف الأرض طولها وعرضها . (قاله في تاريخ إربل) . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 33 .

وفي ترجمة أبو حفص الحمصي ـ رضي الله عنه ـ :

روى العليمي في كتابه الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل بسنده إلى المشرف ابن الرجاء إلى أبي حفص الحمصي قال : دخلت بيت المقدس قبيل أو قبل نصف النهار لأصلي فيه ، فإذا أنا بصوت يخافت أحياناً ويجهر أحياناً وهو يقول :رب إني فقير ، وأنا خائف مستجير ، يا رب لا تبدل اسمي ولا تغير جسمي ، ولا تجهد بلائي ، قال : فخرجت مذعوراً فمررت على ناس بباب المسجد ، فقالوا : ما لك يا عبد ؟ فأخبرتهم الخبر ، فقالوا : لا تخف ، هذا

الخضر عليه السلام ، وهذه ساعة صلاته . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص36 .

وفي ترجمة أبو نصر البندينجي ـ رضي الله عنه ـ :

روى أبو سعد السمعاني في كتابه الأنساب ، عن الشيخ يحيى بن عطاء الموصلي ، عن الشيخ الصالح الإمام أبي نصر البندينجي ، قال : سألت الخضر : أين تصلي الصبح ؟ قال : عند الركن اليماني ، قال : وأقضي بعد ذلك شيئاً كلفني الله تعالى قضاؤه ، ثم أصلي الظهر بالمدينة ، ثم أقضي شيئاً كلفني الله تعالى قضاؤه ، ثم أصلي العصر ببيت المقدس . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص36 .

وفي ترجمة أبي سعيد الميهني قدس سره :

قال ابن المنور في أسرار التوحيد في مقامات الشيخ أبي سعيد : كان الشيخ أبو سعيد يذهب دائماً إلى الصحارى ، ويتجول في الجبال والفيافي ، ويأكل من نباتات الصحراء ، كما كان يختفي في الصحراء لشهر أو أكثر ، فيبحث عنه والده لمدة كبيرة فلا يجده ، حتى إذا رآه رجل من أهل ميهنة في برية أو مزرعة ، أو رأته قافلة في مكان من الصحراء أخبروا والده فيذهب ويعيده ، وكان الشيخ يعود إرضاء لوالده ، وبعد أن يمكث عدة أيام يضيق بصحبة الناس فيفر ويعود ثانية إلى الجبال والصحارى ، وكثيراً ما كان أهل ميهنة يرونه مع شيخ مهيب يرتدي ثوباً أبيض ، وعندما بلغت حال الشيخ تلك الدرجة التي بلغها سألوه عن هذا الشيخ ؟ فقال : إنه الخضر عليه السلام .

وقال ابن المنور في سيرة أبي سعيد ومقاماته : كان للشيخ أبي سعيد قدس الله روحه العزيز أخت يدعوها أبناء الشيخ بالعمة ، وكانت في غاية الزهد ، بحيث لم تكن تخرج من المنزل إلاّ للضرورة القصوى ، وكانت تحتفظ برداء وحذاء خارج المنزل ، وإذا ما خرجت لضرورة ارتدتهما ولم ترتد الثياب التي تلبسها في الداخل حتى لا تحضر إلى المنزل الغبار الذي علق بها في الطريق ، وكانت إذا ما ذهب الشيخ إلى زيارتها تمسح المنزل وتقول : لقد دخل الشيخ البيت بالحذاء الذي يسير به في الطريق .

وذات يوم كان الشيخ يتحدث في منزل العمة ، فقالت له : أيها الشيخ ، إن كلامك سبيكة من الذهب ، فقال لها الشيخ : وصمتك جوهر غير مثقوب . وكانت العمة قد ثقبت ثقباً بين صومعتها وصومعة الشيخ حتى تراه دائماً ، وتستفسر عما تريد ، وذات يوم كان الشيخ في صومعته ، وكان الخضر الذي كان كثيراً ما يصحب الشيخ قد جاء لزيارته وجلسا منفردين وأخذا يتحدثان ، فأقبلت العمة إلى الثقب وأدركت بفراستها أنه الخضر الذي يتحدث مع الشيخ ، فأخذت تراقبهما في الخفاء ، وشرب الخضر مرتين من الكوز الذي كان الشيخ قد وضعه أمامه ، وعندما نهض الخضر نهض معه الشيخ وخرج خلفه ، ولما غادر المكان جاءت العمة سريعاً عن طريق السطح ودخلت صومعة الشيخ وشربت من الكوز في الموضع الذي شرب منه الخضر ، أملاً في الحصول على البركة ، ثم خرجت وجاء الشيخ إلى صومعته في الوقت الذي ذهبت فيه العمة إلى صومعتها ، وأدرك بكرامته ما حدث منها ولم يقل شيئاً ، ونادى الخادم ليسد الموضع المثقوب الذي في صومعة العمة . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص36 ـ 37 .

وفي ترجمة أبي العباس القصاب ـ قدس سره ـ وهو شيخ أبي سعيد الميهني :

قال ابن المنور في كتابه : قال الأستاذ عبد الرحمن المقرئ ، مقرئ الشيخ : عندما كان الشيخ قدس الله روحه العزيز في نيسابور ، جاءه شخص وقال له : أنا رجل غريب جئت إلى هذه المدينة فوجدتها مليئة بصيتك وشهرتك وأن لك كرامات كثيرة ، والآن أريد أن تُظهر لي إحداها ، فقال له الشيخ : كنت في آمل ، فدخل شخص على أبي العباس القصاب وسأله نفس السؤال ، فقال له الشيخ أبو العباس : أليس ما تراه هنا كرامة أن ابن القصاب تعلم المهنة من أبيه ، ورأى رؤيا سلبته لبه ، وأحضر إلى بغداد وأرسله الشيخ شبلي إلى مكة ، ومن مكة إلى المدينة ، ومن المدينة إلى بيت المقدس ، وأراه الله الخضر وألقى بمحبته في قلب الخضر حتى حظي بالقبول عنده وصاحبه وأعاده إلى هنا ، واتجه إليه الناس من جميع أنحاء العالم يخرجون من الحانات ويتخلصون من ذنوبهم ويتوبون على يديه ، ويأتي المحترقون إليه

من جميع أنحاء العالم يسألونه عن الله ، هل توجد كرامة أكثر من هذا ؟! انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص37 ـ 38 .

وفي ترجمة ركن الدين أبي المكارم السمناني البيابانكي المعروف بعلاء الدولة ـ قدس سره ـ :

قال صاحب المناهل السلسة : أخبرني صالح بن عبد الله الصوفي ، حدثني أبو المحاسن محمد القاوقجي الصوفي ، أنا محمد الصوفي ، عن عمه محمد حسين الصوفي ، عن أبي الحسن السندي الصغير الصوفي ، عن محمد حياة السندي ، عن الحسن العجيمي ، عن القشاشي ، عن الشناوي ، عن قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد النهروالي ، عن قطب الدين با يزيد محمد بن محمد بن نظام الدين الخزرجي الخرقاني القصر كناري ، أنا أحمد بن عبد الله بن أبي الفتوح ، أنا قطب الدين محمد بن إبراهيم بن أحمد الفخر ، أنا إمام الدين علي بن مبارك شاه الشهير بخواجة ، عن شيخ الإسلام ركن الدين والملة علاء الدولة السمناني البيابانكي ، أنا أبو العباس الخضر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ((إذا رأيت الرجل لجوجاً معجباً برأيه فقد تمت خسارته)) . قال الكوراني : ركن الدين أبو المكارم أحمد بن محمد السمناني البيابانكي المعروف بعلاء الدولة ولي مشهور ، عدل ، ثقة ، إمام مشهور في الشرق بكثرة الاجتماع بالخضر عليه السلام وبالرواية عنه ، والسند إلى علاء الدولة صحيح . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص38 .

وفي ترجمة الولي الصالح أحمد بن علي الحلبي شهاب الدين :

تلميذ الشيخ أبي بكر العيدروس بأحمد آباد ، أخذ عنه وتخرج به واختص بنظره ، ومكث في ملازمته نحواً من عشرين سنة ، وكان حسن الخط ، وحكى أنه كان بمكة ، وكان يعاني تعلم الخط ، فلقيه رجل بالمسعى وقال له : اذهب فقد أعطيناك الخط والحظ . قال : فلما لقت الشيخ أبا بكر وتلمذت له ، قال : أتذكر ما قال لك ذلك الشخص وتدرى من هو وما عناه بذلك ؟ قال الشيخ : هو الشيخ أبو العباس الخضر ، وما أشار إليه من الحظ فهو نحن . توفي عام 951 هـ (قاله في النور السافر) . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 102 .

وجاء في ترجمة العارف الكبير أحمد بن عبد القادر التستاوني ، أحد أفراد الطريقة الناصرية رضي الله عنه . ذكر في نزهته التستاوني قال : ويحكى أن الخضر عليه السلام اجتمع به بعض الصالحين ، فقال له : هل تعرف الأولياء جملة ؟ فقال : أعرف أهل الدائرة منهم وغيرهم ، منهم من أعرفه ومنهم من لا أعرفه ، فسأله عن عدد أهل الدائرة ، فقال له : هم واحد وثلاثة وأربعة وسبعة وعشرة وأربعون وسبعون وثلاثمائة ، ولو اطلع السبعون على الأربعين لرأوا سفك دمائهم حلالاً كما وقع لي مع موسى ، فليس الشارب من الماء كالشارب من العسل المصفى ، ولا الشارب من العسل كالشارب من الخمر ، ولا الشارب من الخمر كالشارب من اللبن المصفى ، وهو شراب أهل التمكين ، ولا الساقي لهم من هذا كالساقي لهم من هذا ، ولا النشوان من هذا كالنشوان من الآخر ، وقد تدفع هذه الكؤوس كلها بيد واحد يسقي كل وارد على حسب ما سبق له يوم { ألست بربكم } الأعراف : 172 } ، وما قصد التستاوني إلاّ نفسه بهذه الحكاية . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 108 .

قال الشيخ الطعمي : وكانت مريدة لوالدي بالقاهرة اسمها : أم كلثوم : من الصالحات قد رأت الخضر وقصت لي رؤيتها له ، فقالت : هو رجل جسيم وملابسه خضراء ولونه أبيض وله لحية وسط رحمها الله تعالى ، ومن ثم ماتت هذه المريدة محروقة قد حرقت نفسها فاتهمها بعضهم ، فقلت لهم : هي في الجنة إن شاء الله ، فرأيتها بعدها بعد ، وقلت لها : ما فعل الله بك ؟ قالت : لما وقفت بين يدي الله ، قلت له : يا رب إن لم تقبلني فمن يقبلني ، فقال لي : أُدخلي الجنة . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 148 .

وفي ترجمة بان النقا ولد الشيخ عبد الرزاق وقطب وقته ، كان يقول وسيلتي عند الرسول ذات يوم رأيت نفسي جالساً عند قبره على اليسار والخضر عليه السلام على اليمين قال لي : أنا أوصي أبيك عليك ولقنني الحي القيوم ، توفي عام 1140 هـ . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 155 .

وفي ترجمة سيدي البشير بن سيدي محمد الزيتوني رضي الله عنه :

ولد رضي الله عنه بتونس حوالي سنة 1235 هجرية ، وهو شريف حسيني أباً وأماً .

وكراماته منتشرة يتحدث بها الكبير والصغير ، فمنها ما حدثنا به الرجل الثقة الصالح الشيخ حسن قرقر من بردين شرقية أنه اجتمع بالخضر وأسر إليه أربع كلمات وأمره بكتمانها ولم يخبر أحداً بذلك قط ، فبعد ثلاثين سنة لقيه سيدي البشير فسلم عليه وقال له هنيئاً لك أنك قابلت الخضر وسارَّك بأربع . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 159 .

وفي ترجمة الإمام الجهبذ الهمام سيدي الحسين بن محمد السعيد الشريف الورثيلاني : له عدة تصانيف وتآليف منها : (الرحلة الورثيلانية) (تشطير البردة) . كان رضي الله عنه مجاب الدعوة ورأى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فاحتضنه وكان يرى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة ومناماً رآه أكثر من مرة ، أخذ العلم عن والده وأشياخ وطنه ثم رحل إلى المشرق فحج واجتمع بالخضر عليه السلام . توفي عام 1193 هـ . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 175 .

وفي ترجمة أبي نزار الشيخ خطاب البرقي رضي الله عنه :

قال ابن غلبون في تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار : حكي عن أبي نزار أبو عبد الله الخياري قال : قال لي مرة : خرجت إلى الحج متفرداً فبينما أنا في البرية إذ مر بي رجل توسمت فيه الخير ووقع في قلبي أنه الخضر فبادرته وأقسمت عليه بالله تعالى أأنت الخضر ؟ فقال : لقد بقيت فيكم من الخير بقية ولم يزدني على هذا ثم غاب عني . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 186 .

وفي ترجمة أبي محمد خميس بن أبي زرج الرجراجي الأسود :

من أهل إيميطر من بلاد رجراجة تلميذ أبي عبد الله الذي كان بتالغت من أقران أبي زكرياء المليجي ، وكان يقال إنه من الأبدال ، وأنه ممن لقي الخضر عليه السلام ، وأقام أبو محمد خميس ما ينيف على عشرين سنة لا ينام ليلاً ولا نهاراً إلاّ وقت وقوف الشمس عند الزوال ،

فإذا زالت انتبه للصلاة ، وكان لا يأكل إلاّ الزرع الذي تناول حرثه بيده وحصاده ودرسه .
انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 186 .
وجاء في ترجمة سعد السويني :
قال : وظهر لي إبليس مرة فصارعني فصرعته بمعونة الله تعالى وسلبته سلاحه وأسرته فاستطاع لي وانقاد بإذن الله تعالى قال : وظهرت لي صفات النفس المذمومة في صور نساء فذبحتهن بمعونة الله تعالى ، ولقيت الخضر عليه السلام مراراً ، فاستفدت منه فوائد كثيرة ، وكثيراً ما كان يذوب في حال التلاوة بحيث يصير جسده كالماء الجامد ، توفي 9 رجب الفرد عام 857 هـ . قاله في النور السافر . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 200 .
وفي ترجمة الولي الجليل والعالم النبيل غوث عصره سعيد الفوتي :
ومن كراماته : أن الغوث عبد الله الداعي أخبر أنه يحضر في ديوان الأولياء بغار حراء ، ثم إن الشيخ أخبر عن نفسه أنه يحضر معهم ويشهد جمعهم وأن آتياً في السحر يقول : با حاج سعيد بإفراط مد العين ، السلام عليكم ، فيجيبه بقوله عليكم السلام ورحمة الله وبركاته جزاكم الله خيراً ، فيقوم مع أهل الديوان عليهم شؤبوب الرضوان ، وأخبر أن ذلك في وقت طلوع القمر ليلة أربع وعشرين من الشهر على ما قال في آخر الأمر وكان أولاً يقدره بليلة خمس وعشرين ، وذكر حضور المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم عياناً ، فعظم شأن هيبة ذلك المشهد ونوره وفخم .
ومن كراماته : أن جبريل عليه السلام قال له في الكعبة المشرفة على جانبه الأيمن : غفر الله لك ما تقدم من ذنبك .
ومن كراماته : أن رأى الخضر في المدينة المنورة لابساً لباساً أخضر وأخبره أنه ولد يوم الأحد واسمه أحمد ، توفي رضي الله عنه عام 1308 هـ . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 200 .
وفي ترجمة سعد ولد شوشاي المغربي :

كان من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وكان ممن يجتمع بالخضر عليه السلام ، دفن قريباً من شندى على شمالها . قاله في طبقات أولياء السودان . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 201 .

وفي ترجمة أبي محمد عبد الحق بن الخير الرجراجي :

كان من أهل الدعارة ثم تاب إلى الله فنهض من مراكش إلى مكة فجاور بها مدة ثم عاد إلى مراكش فغاب وانقطع خبره وكان من الأولياء .

حدثني أبو عبد الله محمد بن أحمد الزناتي قال : لما عاد أبو محمد عبد الحق إلى مراكش قلنا له كان الحجاج يحدثون عنك بالعجائب ، فأخبرنا من أعجب ما رأيته في مجاورتك ، فقال لي : خدمت بمكة شيخاً من المجاورين مدة فقال لي يوماً : أتريد أن ترى الخضر عليه السلام ؟ فقلت له : من لي بهذا ؟ فقال : هو رجل طوال ، من صفته كذا وكذا فقلت له : أرنيه ، فقال لي : لا يمكنني ذلك ولكن ارقب هذه الصفة عند الطواف ، فإذا رأيت رجلاً على هذه الصفة فهو ذلك ، فبقيت طول الليل أتوسم الوجوه ، فلما كان وقت السحر رأيت رجلاً على الصفة التي وصف لي ، فدنا مني حتى تأملته ، فلم أقدر أن أكلمه فقمت أدنو منه وهو يمشي القهقرى وأنا أدنو منه وهو يبعد عني وأهاب أن أكلمه ولم أطق أن ألحقه حتى خرج من باب إبراهيم عليه السلام ، فخرجت في أثره ، فنظرت يميناً وشمالاً فلم أره ، فعدت إلى الشيخ وقلت له : رأيت رجلاً من صفته كذا وكذا . فقال لي : هو ذاك . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص226 .

وجاء في ترجمة عبد الرحمن بن محمود البعلي :

الفقيه الزاهد العارف بالله زين الدين أبو الفرج غوث زمانه ، كان عارفاً متألهاً ربانياً ، صحب الشيخ عماد الدين الواسطي وتخرج به في السلوك .

من كراماته : ذكر أنه رأى الحق سبحانه وتعالى وشاهد الملكوت الأعلى ورأى الفردوس ورفع إلى فوق العرش وسمع الخطاب وقيل له : قد وهبتك حال الشيخ عبد القادر وأنه سقاه ثلاثة أشربة مختلفة الألوان ، وأنه قعد بين يدي الله تعالى مع محمد وإبراهيم وموسى

وعيسى والخضر عليهم السلام ، وقيل له : هذا مكان ما يجاوزه ولي قط وقيل له : إنك تبقى في القطبانية عشرين سنة وقد حصل له بهذا الكلام محنة عظيمة لما وجدوه مكتوباً بخطه .

انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 237 .

وفي ترجمة الشيخ الزاهد العابد السالك السني المتواجد ذو الأحوال الربانية والإشارات العرفانية والمعارف الوهبية ، المقطوع بولايته ، المتفق على جلالته وخصوصيته ، العارف بالله الدال عليه بظاهره ونجواه ، أبو محمد سيدي عبد السلام بن صالح البركة بن سيدي محمد التواتي الجعفري ثم الفاسي ، ينسب لسيدنا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي .

كان رحمه الله في أول أمره على ما ذكره الشيخ التاودي في فهرسته ، عياراً ، قال فيها ، قلت له يوماً : هل كنت تصلي في ذلك الزمان ؟ قال : لا .

وقال غيره : ثم خرج لبعض الكهوف بجبل زعفران خارج باب الجيسة ، وجعل يتعبد فيه ويقتصر على القوت من الأعشاب وما يسقط من التين قبل طيبه ، مما يلتقط من تلك الجهات ، ويشرب عليه الماء مع إدمان الصوم والذكر ، يذكر كل يوم سبعين ألفاً من الهيللة ، ومثلها بالليل ، ورأى في ذلك من العجائب ما لا يحصى ، وكانت الجمادات تكلمه وتبشره بما حصل له من الفتح العظيم ، وتقول له : هنيئاً لك لم يبلغ هذا المقام أحد إلاّ أمن من السلب إلاّ القليل ، ثم كشف الحجاب بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصار لا يشاهد في العالم إلاّ وجهه الشريف حيث توجه ، وبقي كذلك مدة قال : فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ها أنت وربك ، وحينئذ طلعت عليه شموس المعارف وأدرك ما لا يكيف من الأسرار واللطائف ، ولقي الخضر عليه السلام وقال له : أنا الخضر بعثني الله إليك لأخبرك بأن ما تشاء يعطيك الله إياه ، وأذن له في الجلوس في القرويين فلازم الجلوس فيها ، وكان يجلس إليه أقوام لاستماع معارفه ، فكان يأتي من ذلك بما يسحر الألباب ، ويقضى منه العجب العجاب . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص

247 . وانظر : سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس للحافظ الحجة سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني 1 / 280 .

وقال الحافظ الحجة العلامة سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني في ترجمة الإمام المربي سيدي أحمد بن محمد الشاوي :

ومن خط الشيخ التاودي ـ رحمه الله ـ بواسطة بعض أحفاده ما نصه : ((حدثني بعض الثقات عن الشيخ سيدي محمد العياشي أنه : سأله رجل عن سيدي أحمد الخضر؟ فقال له : إن شئته فعليك بسيدي أحمد الشاوي ؛ فإنه يزوره في كل يوم ثلاث مرات ، وكان القائد الخطيب على بيت المال لمولانا الرشيد ثم لمولانا إسماعيل ، وكان يسكن الدار الموالية لبابه ، فوشى به بعض الناس ، فأمر بحبسه ، وأخذ ماله ، فلم يشعر السلطان حتى وقف عليه نوماً وقال له : ما جسرك علي ؟! ، والله لتنتهين أو لأشقن رأسك بهذه الشاقور !! فقال : ومن أنت ؟ ، فقال : أحمد الشاوي . فانتبه فزعاً وقام من حينه وكتب بخط يده أن يخلى سبيله ، وأن يزاد في الحرم إلى باب جامع مزلجة ، ودار الصوان كما هو مكتوب عليهما)) . انظر : سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس للحافظ الحجة سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني 1 / 314 .

وقال الحافظ الحجة العلامة سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني في ترجمة شيخ الإسلام سيدي عبد القادر بن علي الفاسي الفهري :

ورأى مرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين الدار والزاوية ، فأوصاه بالخلق وألزمه الصبر عليهم والقيام بحقهم ، وكان بعض من لازم الصلوات معه وخدمته يذكر أن الخضر عليه السلام يحضر صلاة الصبح عنده كل يوم . وفي الرحلة العياشية أثناء ذكره في موضع منها أنه ممن تحقق بحال الشيخ أبي العباس المرسي وسلك على قدمه ، وورث علومه ؛ قال : ومن علم أحوال الشيخ المرسي وأحاط خبرة بكلامه وسيرته وشاهد ما عليه شيخنا وهديه علم صحة ما ذكرنا . انظر : سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس للحافظ الحجة سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني 1 / 353 .

وقال الحافظ الحجة العلامة سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني في ترجمة العارف الشريف سيدي محمد بن عبد الحفيظ الدباغ (بو طربوش) :

وكان ـ رضي الله عنه ـ أيضاً يجتمع بسيدنا الخضر عليه السلام كثيراً ، وبمولانا إدريس الفاسي ، وكان يسأله عن كثير مما يعرض له من الأمور ؛ فيجيبه عنها بما يشفي الصدور ، من ذلك أن جماعة من أصحابه طلبوا منه أن يأذن لهم في بناء زاوية يجتمعون فيها عليه ، فأخرهم عن ذلك في ذلك الوقت ، ثم أخبرهم أنه : رأى مولانا إدريس ـ رضي الله عنه ـ واستأذنه في ذلك ؛ فقال له : يا ولدي محمد الدباغ ؛ لا تعمل لك زاوية ، اترك الكون يكن لك زاوية ، كثرت الزواوي ، وقل من يداوي)) ولم يعمل زاوية ، وبقي يجتمع معهم في بعض المساجد ، وفي الدور والبساتين ومواضع النزهة لا غير . انظر : سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس للحافظ الحجة سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني 1 / 372 ـ 373 .

وقال الحافظ الحجة العلامة سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني في ترجمة الشيخ الختم سيدي أحمد بن مسعود الشاوي المعروف بسيدي الحاج الشعير :

وفي فهرسة الشيخ أبي العلاء سيدي إدريس المنجرة أثناء عده لبعض من لقي من الأولياء ما نصه : ((ومنهم : الولي المتمكن الراسخ أبو الصفا سيدي الحاج أحمد بن مسعود الشاوي الأصل ، الفاسي الدار والمنشأ ؛ كان ظاهر التقشف ، يتعاطى حرفة الحياكة ، ولا يبالي بالدنيا وأربابها . سألته عن ابتداء أمره ؛ فحدثني أنه : خالط بعض الناس ؛ فتضرر منه ؛ فتركه ، وآخر كذلك ... قال : فتركت الناس جملة ؛ وحبب الله إليّ سماع أحوال القوم وحديثهم ؛ فجعلت أتردد إلى مجالس الوراق من جامع القرويين ؛ فكنت كلما سمعت شيئاً استقر في صدري ، وانكببت على العمل به ؛ ففتح علي . حتى إنه أخبرني بلقاء الخضر عليه السلام مراراً ، تبركت به ـ رحمه الله ـ وانتفعت منه ، ودعا لي ، توفي ـ رحمه الله ـ سنة خمس عشرة ومائة وألف ، وكثير من معاصريه لا يسلمون له)) .هـ . انظر : سلوة الأنفاس ومحادثة

الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس للحافظ الحجة سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني 1 / 378 .

وقال الحافظ الحجة العلامة سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني في ترجمة الإمام العارف سيدي عبد القادر بن أبي جيدة الفاسي الفهري :

وكانت له يد في التصوف وخرق العوائد ، وكان كثيراً ما يخرج من داره في نصف الليل ؛ فيذهب إلى الحمام ؛ فيتوضأ ، ثم يقصد زيارة مولانا إدريس ، وكان كلما وجد باباً مغلقاً يقرأ على قفله ما تيسر ، ثم يفتحه بإذن الله حتى يزور الولي المذكور ، ثم يعود إلى داره ، وكان ليلة من الليالي يزور في الطريق قبالة الشباك المتوجه لقبره ؛ فإذا بالخضر عليه السلام جاء إليه وجعل يعبث بلحيته وهو واقف يدعو ، فلم يتكلم معه حتى انصرف ، وبقي هو على حاله حتى أتم غرضه من الزيارة وذهب . انظر : سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس للحافظ الحجة سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني ، 1 / 381 .

وقال الحافظ الحجة العلامة سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني في ترجمة الشيخ المربي سيدي قاسم بن قاسم الخصاصي :

وكان يحركه السماع ، وينهض قائماً يتواجد من غير رقص ، ولكن يقف ويقرب من أهل السماع ، وكان شديد الحزم في الدين ، واتباع السنة ، رفيع الهمة جداً ، منقطعاً عن الدنيا وأهلها ، في غاية من الزهد والورع ، وقلة ذات اليد ، يأكل من عمل يده ، ويتسبب في حانوته ، ولا يقبل من أحد شيئاً ولو من أصحابه ، ما عدى سيدي أحمد بن عبد الله . وكان محباً لآل البيت ، معظماً لهم جداً . وله كرامات كثيرة ، ومكاشفات غزيرة ، وتصرفات كبيرة ، ذكر بعضها في المقصد وغيره ، ورأى الخضر عليه السلام وأخبر به ، وكانت له مع ذلك ملامات وشطحات ينكر ظاهرها من لم يعرف حقيقتها ولم يشاركه في حاله . { وما يعقلها إلاّ العالمون } العنكبوت : 43 . انظر : سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس للحافظ الحجة سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني ، 2 / 321 .

وقال الحافظ الحجة العلامة سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني في ترجمة الإمام العارف سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي الفهري :

وفي صبيحة تسعة وعشرين من رمضان سنة خمس عشرة وألف ؛ ابتدئ قراءة الأحزاب المرتبة عنده مساء وصباحاً ، بالمسجد المعلق حول داره التي بأول حومة القلقليين من فاس القرويين . وفي سنة سبع وعشرين وألف بنى زاويته التي بإزاء داره ، وانتقل إليها بأصحابه ، وهي : التي تصدى للتدريس بها حفيد أخيه سيدي عبد القادر الفاسي وأقبر بها أيضاً ، وزيد له فيها على عهد السلطان مولانا إسماعيل ، وحكي عن جماعة ممن كانوا يحضرون الحزب بزاويته أنهم : كانوا يقرؤون الحزب بحضرته ؛ فيرون فراشاً أخضر ينشر فوقهم في الفضاء وعليه الخضر عليه السلام . انظر : سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس للحافظ الحجة سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني ، 2 / 343 .

وقال الحافظ الحجة العلامة سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني في ترجمة الإمام العارف المربي الشريف سيدي أحمد بن محمد اليمني :

بل أشار هو يوماً لبعض أصحابه إلى أنه كشف له عن جميع ما يقع في الوجود . قال أبو العباس الولاّلي : ((وهذا حال القطب المحمدي)) . وذكر في الإلماع والمقصد وغيرهما أنه : كان يلقى الخضر عليه السلام ، ويعرف اسم الله الأعظم . انظر : سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس للحافظ الحجة سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني 2 / 380 .

وفي ترجمة الشيخ عبد الله الشعاب :

كان على سنة الجنيد رضي الله عنه وهو بطرابلس الغرب العارف بالله تعالى ، كان نجاراً بالمدينة المذكورة وكان بعض الناس ابتدأ المسجد الذي هو به الآن الذي نسب إليه وعجز عن إتمامه فحركته همته لإتمامه فأتى القاضي وطلب منه إحضار رب المسجد فلما حضر أمره القاضي بالإتمام فأقر بالعجز فأذن للشعاب في إتمامه ولزم السكنى به ودعا إلى الله على نهج

الكتاب والسنة ، وكان يجتمع بالخضر عليه السلام في مسجده وكان مستجاب الدعوة لوقته .

ومن كراماته : سمع يوماً بكاء امرأة بباب المسجد فخرج وسألها عن الحال فأخبرته بأن لها ابناً أسره العدو وسألته الدعاء بخلاصه فدعا وأمنت المرأة على دعائه ثم انصرفت إلى بيتها فإذا ولدها أصبح في السكة يسأل عن دارها فعرف بها فخرجت فسألته عن الحال فأخبرها عن فراره في البحر وسلامته ووصوله عن قرب عهد ، توفي الشيخ رضي الله عنه سنة 1234 هـ . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 257 .

وفي ترجمة الفقيه الصالح أبي المظفر الخيام الحربي قدس سره :

روى الحافظ شمس الدين الأقشهري في كتابه الروضة الفردوسية بخطه بسنده إلى الفقيه الصالح أبي المظفر عبد الله بن محمد الخيام الحربي السمرقندي قال : دخلت يوماً مغارة فضللت الطريق فإذا أنا بالخضر عليه السلام فقال : بحد أي امشي فمشيت معه ثم قلت ما اسمك ؟ قال : أبو العباس ورأيت معه صاحباً له فقلت ما اسمه ؟ قال : الياس ، فقلت رحمكما الله تعالى هل رأيتما محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قالا نعم ، فقلت بعزة الله تعالى وقدرته أخبراني بشيء أرويه عنكما فقالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من يؤمن يقول صلى الله على محمد إلاّ بصر الله قلبه ونوره . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 263 .

وفي ترجمة عبد الواحد بن محمد الشيرازي المقدسي أبو الفرج الأنصاري :

شيخ الشام في وقته ، كان إماماً عارفاً بالفقه والأصول شديداً في السنة زاهداً عارفاً عابداً متأهباً ذا أحوال وكرامات ، وكان غوث زمانه ، التقى بالخضر عليه السلام مرتين ، وانظر كراماته . (قاله أبو يعلى في طبقات الحنابلة) . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 282 .

وفي ترجمة الولي صاحب الكرامات والمكاشفات علي بن محمد بن الطالب علي بنان البرتلي :

ومن كراماته : كان يسمع في حياته في داره السلام ويخرج أهل الدار ولا يرون أحداً ، فلما توفي انقطع عنهم سماع ذلك السلام ، ويقال : إن السلام هذا هو سلام الخضر عليه السلام .
ومن كراماته : لما كان في الوفاة جاءه ملك الموت يقبض روحه فقال له مخاطباً : بسم الله أنتم أتيتم من قبل الرجلين ثم خرجت روحه من رجليه . توفي عام 1152 هـ . (قاله في فتح الشكور) . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 295 .
وفي ترجمة الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم الهزميري رضي الله عنه :
قال صاحب المناهل السلسة في الأحاديث المسلسلة محمد عبد الباقي الأنصاري في المسلسل بالمصافحة الخضرية :
صافحني الشيخ صالح بن عبد الله السناري وشد يده على يدي وقال : المراد بهذا الاشتداد تأكيد المحبة قال : صافحني محمد بن خليل القاوقجي وشد يده على يدي وقال : المراد بهذا الاشتداد تأكيد المحبة .
وقال : صافحني محمد عابد السندي وشد يده على يدي وقال : المراد بهذا الاشتداد تأكيد المحبة قال : صافحني السيد عبد الرحمن الأهدل وشد يده على يدي وقال : المراد بهذا الاشتداد تأكيد المحبة قال : صافحني الشيخ أمر الله المزجاجي وشد يده على يدي وقال : المراد بهذا الاشتداد تأكيد المحبة قال : صافحني الشيخ أحمد بن محمد وشد يده على يدي وقال : المراد بهذا الاشتداد تأكيد المحبة قال : صافحني حسين بن عبد الرحيم المكي وشد يده على يدي وقال : المراد بهذا الاشتداد تأكيد المحبة قال : صافحني أحمد بن محمد بن محمد ناصر الدرعي وشد يده على يدي وقال : المراد بهذا الاشتداد تأكيد المحبة قال : صافحني أبي وشد يده على يدي وقال : المراد بهذا الاشتداد تأكيد المحبة قال : صافحني أبو سالم عبد الله العياشي وشد يده على يدي وقال : المراد بهذا الاشتداد تأكيد المحبة قال : صافحني أبو مهدي بن عيسى الجعفري الثعالبي وشد يده على يدي وقال : المراد بهذا الاشتداد تأكيد المحبة قال : صافحني أبو عثمان سعيد قدورة وشد يده على يدي وقال : المراد بهذا الاشتداد تأكيد المحبة قال : صافحني أبو حجي الوهراني وشد يده على يدي وقال : المراد بهذا

الاشتداد تأكيد المحبة قال : صافحني إبراهيم التازي وشد يده على يدي وقال : المراد بهذا الاشتداد تأكيد المحبة كذلك صافحني عبد الله العيدروسي وقال : صافحني محمد بن جابر الغساني وقال : كذلك صافحني محمد بن علي المراكشي وقال : كذلك صافحني أبو عبد الله الصدفي وقال : كذلك صافحني أبو العباس أحمد بن عثمان البناء قال : كذلك صافحني الولي أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الهزميري قال : كذلك صافحني أبو العباس الخضر عليه السلام فشد يده على يدي وقال : المراد بهذا الاشتداد تأكيد المحبة وهو صافح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 362 .

وفي ترجمة محمد أمين العمري رضي الله عنه :

قال محمد أمين العمري في كتابه منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء :

وفي سنة سبعين ومئة وألف كان في الموصل غلاء عظيم ، وكان بعض الناس ضعيف الحال قد عدم القوت أياماً فخرج إلى الجانب الشرقي من دجلة وقد أخذته الأفكار قال فجلست على قلعة هناك وإذا برجل بدوي الهيئة في رأسه عمامة خضراء مقبل علي فلما قرب مني سلم علي وقال : ألا تسألني عن ناقتك التي كانت عندي ، فإني بعتها وهذا ثمنها قال : فطرح في حجري ثلاثين قرشاً صحيحاً قال : وسكت وأخذتها ، ثم وقع في قلبي أنه الخضر فطلبته ففاتني وغاب عن بصري . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 363 .

وفي ترجمة أبي عبد الله محمد بن علي العمراني :

أصله من غمارة ، نزل بفاس وتلمسان ، ثم توجه إلى بلاد المشرق فانقطع خبره ، وكان كبير الشأن ، ويقال : إنه من الأبدال ، وكان أبو الطاهر التونسي يقول : أبو عبد الله العمراني أكبر شأناً من أبي مدين .

حدثني أبو زيد عبد الرحمن بن محمد قال : حدثني أبو عبد الله العمراني قال : بت ليلة في رابطة مقفرة على ساحل البحر ، فكنت أصلي بها بالليل إلى أن رأيت بالمسجد نوراً عظيماً ظهر منه جميع ما كان في المسجد ، فإذا أنا بشخص قد دخل الرابطة ، فاستقبل القبلة وكبر للصلاة ، فأقبل كل منا على تهجده إلى السحر ، ثم قعدنا نتحدث ، قال : فقلت له : من يكون ذلك ؟ فقال لي : هو الخضر عليه السلام . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 377 .

وفي ترجمة أبي عمران موسى بن وجادير الدكالي :

من قرية انوميرغن من بلد دكالة وبها مات عام ثلاثة عشر وستمائة وقد زاد على المئة .

أخبرني الثقة عن أبي يعقوب بن محمد بن أمغار أنه كان يزوره كثيراً ويقول إنه من الأبدال ، وكان أبو عمران يقول : إني لأرى بالليل أنوار الرجال الأحياء منهم والأموات ، وأخبرني عنه مخبر أنه كان يقول : إني لأرى أنوار الرجال بالليل من ههنا إلى بيت المقدس .

وحدثني عبد الرحمن بن يوسف قال : قال لي أبو عمران : أقمت في هذا البيت من أجل تغير الدنيا سبع سنين لا أخرج منه ، ثم رأيت المريدين يحبون الدنيا ، فقطعتهم عني . وأخبرني بعض الثقات قال : حضرت مجلس أبي عمران ليلة ، فوعظنا ثم قال لنا : إن الخضر عليه السلام أخبرني أن الله غفر لأهل هذا المجلس إلاّ من كان في قلبه شك . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 471 .

وفي ترجمة نخيلة قدس سرها :

قال المنهاجي شمس الدين السيوطي في كتابه إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى :

روى إبراهيم بن مهران قال حدثتنا نخيلة وكانت ملازمة لصخرة بيت المقدس قالت دخل علينا يوماً من الباب الشامي رجل عليه هيئة السفر فقلت الخضر عليه السلام فصلى ركعتين أو أربعاً ثم خرج فتعلقت بطرف ثوبه وقلت له يا هذا رأيتك فعلت شيئاً لم أدر لأي شيء فعلته فقال أنا رجل من أهل اليمن وإني خرجت أريد أهل هذا البيت فمررت بوهب بن منبه رضي الله عنه فقال لي أين تريد فقلت بيت المقدس قال : إذا دخلت المسجد فادخل

الصخرة من الباب الشامي ثم تقدم إلى القبلة فإن على يمينك عموداً وأسطوانة فانظر بين العمودين والأسطوانتين رخامة سوداء فإنها على باب من أبواب الجنة فصل عليها وادع الله عز وجل فإن الدعاء عليها مستجاب . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 476 .

وفي ترجمة أبي جبل يعلى :

من أهل فاس ، ولد بمصر ومات عام ثلاثة وخمسمائة وقبره بجبل العرض بخارج مدينة فاس ، وكان جزاراً أسود إلى السمرة ، ويقال : إنه من الأبدال .

فلما وصل إلى مصر دخل جامع عمرو بن العاص وأبو الفضل الجوهري يتكلم مع الناس فلما رآه ناداه : تعال ، يا أبا جبل ! فلما دنا منه اعتنقه وأجلسه بإزائه فرأى رجلاً قد سد باب المسجد بطوله وعرضه ودنا من أبي الفضل ، فساره في أذنه وانصرف ، فقال له أبو الفضل : أرأيته ؟ فقال له أبو جبل : نعم ، ولم يره من الحاضرين في المسجد غيرهما ، فقال له : ذلك الخضر عليه السلام وقد قال لي : أقرئه مني السلام وبشره بأنه قد لحق بالأبدال وذلك على رأس سنة من أربعين سنة من إقباله على الله تعالى ، قال أبو جبل : فلما بشرني بذلك اشتقت إلى أهلي وبلدي فاستأذنته في الرجوع إلى الوطن ، فأمرني بإقامة أيام ثم قال لي : خذ هذه الدراهم لتتزود بها ، فقلت له : ألهذا حبستني ! فأبيت من أخذها وقلت له : ما ضيعني قط قبل هذا فالآن يضيعني ! . انظر : تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ص 500 .

وفي ترجمة سيدي أحمد الخمسي رضي الله عنه :

قال سيدي محمد المرون قدس سره : كان سيدي أحمد الخمسي يتحدث مع سيدنا الخضر ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ويقولان له : الناس كلهم فروا إلى الدنيا ولم يبق أحد في باب العطاء والتجريد والتفريد إلاّ أنت منفرداً)) . طريقة سيدي أحمد الخمسي هي الطريقة الخضرية ، ومن ليست فيه الشعرة الخضرية فلا يعرف الطريقة الخمسية . كنت أرى سيدي أحمد الخمسي وكان يحضر معه دائماً سيدنا الخضر عليه السلام ، وكان لا يفارقه إلاّ

عند الجماع أو عند قضاء الحاجة .انظر : كتاب سيدي محمد المرون للدكتور محمد بن محمد المهدي التمسماني ص15 ـ 16 .

وقال رضي الله عنه : طريقتنا هذه خضرية ، وكنت أرى شيخي سيدي أحمد الخمسي وكان يحضر معه دائماً سيدنا الخضر ، وكان لا يفارقه إلاّ عند الجماع أو عند قضاء الحاجة ، وصورة سيدنا الخضر مثل صورتي ، وإذا رأيتني في رؤيا فقل هذا الخضر . انظر : كتاب سيدي محمد المرون للدكتور محمد بن محمد المهدي التمسماني ص 31 .

قال الدكتور محمد التمسماني : وردٌ أخذه سيدي المرون عن سيدنا الخضر عليه السلام ، وهو : يا الله يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام بجاهك أستغيث أحيي قلبي)) . تقرأه أربعين مرة عندما تستيقظ ، وأربعين مرة عندما تنام . من داوم على هذا الورد فإن ذاته تنام وقلبه لا ينام . القلب يبقى مشغولاً بربه في عوالم الملك والملكوت والجبروت . انظر : كتاب سيدي محمد المرون للدكتور محمد بن محمد المهدي التمسماني ص 33 .

قال ابو بكر الكتانى : قال لى الخضر عليه السلام : كنت بمسجد صنعاء ، وكان الناس يستمعون الحديث من عبد الرزاق ، وفى زاوية المسجد شاب فى المراقبة ، فقلت له : لم لا تسمع كلام عبد الرزاق ؟ قال : أنا اسمع كلام الرزاق وانت تدعونى الى عبد الرزاق ، فقلت له : إن كنت صادقاً فأخبرنى من أنا ؟ فقلت : أنت الخضر . فلله عباد قد بدلوا الحياة الفانية بالحياة الباقية ، وذلك ببذل الكل وإفنائه فى تحصيل الوجود الحقانى ، وعملوا لله فى الله بإسقاط ملاحظة الدارين ؛ فكوشفوا عن صور الأكوان وحقائق المعانى . انظر : تفسير إسماعيل حقي (6 / 100) .

قال إسماعيل حقي :

ذكر بعض السلف أن الخضر عليه السلام هو الذى يقتل الذين يموتون فجأة كما فى إنسان العيون . انظر : تفسير إسماعيل حقي (6 / 206) .

قال المعافى الموصلي :

حدثنا أبو إبراهيم الأودي ، عن أبي فروة الرهاوي ، قال : كنا في غزاة ، كان مسيرهم بالليل ، فمال رجل إلى الرمال ، فنام ومضى الناس ، فأتاه آت ، فقال : يا عبد الله ، قم ، قد ذهب الناس ، فقام ، فقال : اركب ، فركب ، قال : اتبعني ، ففعل ، حتى إذا دنا من الناس ، قال : تسمع أصوات الناس ؟ قال : نعم ، فالتفت فلم ير شيئا ، فلما أتى أصحابه فأخبرهم ، فقالوا : الخضر عليه السلام ألا سألته يعلمك شيئا ؟ ، فلما رحل فعل مثلها ، فأتاه ، فقال : علمني شيئا ، مرني بشيء ، انهني عن شيء ؟ قال : كنت عريفا (1) ؟ كنت شرطيا ؟ فقال : لا ، قال : سر وأبشر ، سر وأبشر .

(1) العريف : القيم الذي يتولى مسئولية جماعة من الناس . انظر : الزهد للمعافي بن عمران الموصلي (1 / 76) .

قال الإمام الخرائطي :

حدثنا إبراهيم بن هانئ النيسابوري ، حدثنا أصبغ بن الفرج المصري ، وراق عبد الله بن وهب ، حدثنا عبد الله بن وهب ، عن عمر بن محمد ، عن مسلم بن أبي مريم ، قال : خرج رجل إلى معاوية بن أبي سفيان ، فلقي الخضر عليه السلام ، فقال : لعلك تريد هذا الرجل ؟ قال : نعم قال : فإذا أردت الدخول عليه ، فتوضأ ، ثم صل ركعتين ، ثم قل : اللهم اجعل بدء أمري هذا صلاحاً ، وأوسطه فلاحاً ، وآخره نجاحاً ، وأسألك باسمك الكبير الوتر (1) المتعال ، ثم اسأل حاجتك . فدخل الرجل على معاوية ، ونسي أن يصنع ما أمر به ، فلم يلتفت إليه ، فلما كان بعد صنع الذي أمر به ، فقال له معاوية : سحرتني ، والذي نفسي بيده لقد جئتني ، وما أريد أن أعطيك شيئاً فأخبره بالذي قيل له ، فأعطاه ، وأحسن إليه)) .

انظر : مكارم الأخلاق للخرائطي (1 / 71) . (1) الوِتْر : الفَرْدُ، وتُكْسَر وَاوهُ وتُفْتَح. فاللهَّ واحدٌ في ذاته، لا يَقْبل الانْقسام والتَّجْزِئة، واحدٌ في صفاته، فلا شِبْهَ له ولا مِثْلَ، وَاحِدٌ في أفْعالِهِ، فلا شَرِيكَ له ولا مُعِينَ .

(فائدة)

ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي الله تعالى عنه ، في كتابه المسمى بالدلالة على الله عز وجل ، عن سيدنا أبي العباس الخضر عليه السلام ، عن نبينا عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين السلام ، أنه قال : سألت أربعة وعشرين ألف نبي عن استعمال شئ يأمن العبد به من سلب الايمان ، فلم يجبني أحد منهم حتى اجتمعت بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فسألته عن ذلك ؟ فقال : حتى أسأل جبريل عليه السلام .

فسأله عن ذلك ؟ فقال : حتى أسأل رب الغزة عن ذلك .

فسأل رب العزة عن ذلك ؟ فقال الله عزوجل : من واظب على قراءة آية الكرسي وآمن الرسول ، إلى آخر السورة ، وشهد الله إلى قوله الإسلام ، وقل اللهم مالك الملك إلى قوله بغير حساب ، وسورة الاخلاص والمعوذتين والفاتحة عقب كل صلاة ، أمن من سلب الايمان . انظر : إعانة الطالبين (1 / 215) .

وفي حاشية الجمل في الكلام على ترجمة شيخ الإسلام زكريا الأنصاري :

(قَوْلُهُ : شَيْخُ الْإِسْلَامِ) قِيلَ : لَقَّبَهُ بِهِ الْقُطْبُ وَقِيلَ : الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَالشَّيْخُ فِي اللُّغَةِ مَنْ جَاوَزَ الْأَرْبَعِينَ . انظر : حاشية الجمل (1/ 8) .

وقال البجيرمي :

قِيلَ : لَقَّبَهُ بِشَيْخِ الْإِسْلَامِ الْخَضِرُ عليه السلام حِينَ خَرَجَ مِنْ بَلَدِهِ حَافِيًا إلَى الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ وَدَخَلَ وَرَآهُ فِيهِ ، وَقِيلَ الْمُلَقِّبُ لَهُ بِذَلِكَ الْقُطْبُ لَمَّا أَرَادَ الْمُجَاوِرُونَ ضَرْبَهُ أَيْ : الْقُطْبَ لِظَنِّهِمْ أَنَّهُ لِصٌّ ، وَكَانَ مَعَهُمْ الشَّيْخُ فَالْتَفَتَ إلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : وَأَنْتَ مِثْلُهُمْ يَا شَيْخَ الْإِسْلَامِ . انظر : حاشية البجيرمي على المنهج (1 / 5) .

وَذَكَرَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِالدَّلَالَةِ عَلَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي الْعَبَّاسِ الْخَضِرِ عَنْ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ وَعَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : { سَأَلْتُ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ نَبِيٍّ عَنْ اسْتِعْمَالِ شَيْءٍ يَأْمَنُ الْعَبْدُ بِهِ مِنْ سَلْبِ الْإِيمَانِ فَلَمْ يُجِبْنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ ، حَتَّى اجْتَمَعْت بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْته عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : حَتَّى أَسْأَلَ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ حَتَّى أَسْأَلَ رَبَّ الْعِزَّةِ عَنْ ذَلِكَ ،

فَسَأَلَ رَبَّ الْعِزَّةِ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ وَاظَبَ عَلَى قِرَاءَةِ آيَةِ الْكُرْسِيِّ ، وَآمَنَ الرَّسُولُ إلَى آخِرِ السُّورَةِ ، وَشَهِدَ اللهُ إلَى قَوْلِهِ الْإِسْلَامُ ، وَقُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ إلَى قَوْلِهِ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَسُورَةَ الْإِخْلَاصِ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ وَالْفَاتِحَةَ عَقِبَ كُلِّ صَلَاةٍ أَمِنَ سَلْبَ الْإِيمَانِ } ا هـ .

وَنُقِلَ عَنْ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : رَأَيْت رَبَّ الْعِزَّةِ فِي الْمَنَامِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ مَرَّةً فَقُلْت فِي نَفْسِي : إنْ رَأَيْته تَمَامَ الْمِائَةِ لَأَسْأَلَنَّهُ بِمَ يَنْجُو الْخَلَائِقُ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : فَرَأَيْته فَقُلْت يَا رَبُّ عَزَّ جَارُك وَجَلَّ ثَنَاؤُك وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُك بِمَ يَنْجُو عِبَادُك يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَذَابِك ؟ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : مَنْ قَالَ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ : " سُبْحَانَ الْأَبَدِيِّ الْأَبَدْ ، سُبْحَانَ الْوَاحِدِ الْأَحَدْ ، سُبْحَانَ الْفَرْدِ الصَّمَدْ ، سُبْحَانَ مَنْ رَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ عَمَدْ ، سُبْحَانَ مَنْ بَسَطَ الْأَرْضَ عَلَى مَاءٍ جَمَدْ ، سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخَلْقَ وَأَحْصَاهُمْ عَدَدْ ، سُبْحَانَ مَنْ قَسَمَ الرِّزْقَ وَلَمْ يَنْسَ أَحَدْ ، سُبْحَانَ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدْ ، سُبْحَانَ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدْ نَجَا مِنْ عَذَابِي " .

ذَكَرَهُ صَاحِبُ مَجْمَعِ الْأَحْبَابِ ا هـ . انظر : حاشية البجيرمي على الخطيب (4 / 16) .

قال ابن حجر رحمه الله :

وعثمان بن عبدويه الخضري قاضي الحرمين ، عن أبي بكر بن عبيد .

قلت : وعبد الملك بن مواهب بن مسلم الوراق المعروف بالخضري، عن القاضي أبي بكر المارستاني ، مات سنة ستمائة ؛ وكان يذكر أنه لقي الخضر عليه السلام فنسب إليه ؛ وسماعه صحيح ؛ قاله ابن نقطة . انظر : تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر (1/ 119) .

قال الحنبلي رحمه الله :

ومنهم الشيخ رمضان العكاري بن عبد الحق الدمشقي الفقيه الحنفي . كان جيد التعليم أصولياً فروعياً محدثاً ، أخذ عن المحدث محمد بن داود المقدسي نزيل دمشق ، وعن محمد بن علي المقدسي ثم الدمشقي العلمي . والمعقولات والعربية عن الملا أبي بكر السندي نزيل دمشق ، وكان يفتي في حياة العمادي .

قيل : إنه أخبر في مرضه الذي مات فيه أنه لما حج اجتمع برجل في الحرم المكي فقال له : أنت إمام العصر، قال : ثم غاب عني في محله فتبين لي أنه الخضر عليه السلام .

ورئي في المنام بعد وفاته جالساً بمحراب السنانية ، فنظر إلى الرائي وأنشد بلفظ عريض: من الوافر

مضى عصر الصبا لا في انشراحِ ... ولا وصل يطيب مع الملاحِ

ولا في خدمة المولى تعالى ... ففيها كل أنواع الفلاحِ

وكنت أظن يصلحني مشيبي ... فشبت فأين آثار الصلاحِ

وسئل العطيفي عن هذه الأبيات هل هي من نظمه أو من نظم غيره ؟ فتوقف . ثم بعد ذلك رويت منسوبة لبعض بني السبكي .

هذا وقد أجازني في صفر سنة ( ) بعد أن قبلت يده اللينة بسائر مروياته ولله الحمد . انظر : مشيخة ابي المواهب الحنبلي لابن عبد الباقي الحنبلي (1 / 19) .

وقال الإمام ابن الجوزي في ترجمة أبي بكر الهلالي :

أبو بكر الهلالي محمد بن علي الصوري قال: سمعت أبا القاسم الحسن بن عبد الله بن أحمد بن هاشم الشيخ الصالح قال: سمعت أبا بكر الهلالي يقول: من عني بمجاهدة الأسرار اشتغل عن الحكايات والأخبار .

وسمعته يقول: رموا بهممهم إلى أعلى الفضائل ، وضيعوا الفرائض ، فلا إلى هممهم وصلوا ، ولا قاموا بقليل ما به وكلوا ، ومن قام بقليل ما وكل به اؤتمن على الكثير، ومن لم يقم بقليل ما وكل به لم يؤتمن على قليل ولا كثير.

وسمعته يقول: وأشار إلى شجرة في منزله فقال: هذه الشجرة ما نظرت إليها نظرة فرجع طرفي إلا بعقوبة أو توبيخ في سري ، يقال لي : تكون بين أيدينا وتنظر إلى سوانا ؟

وسمعته يقول: كنت أتمنى على الله أن يريني أبا العباسي الخضر عليه السلام . فلما كان بعد مدة إذا أنا بالباب يدق علي . فقلت : من هذا ؟ فقال لي : أنا الذي تتمناني على الله عز وجل ،

أنا الخضر . فقلت له : الذي طلبناك له قد وجدناه . ارجع إلى حال سبيلك . انظر : صفة الصفوة لابن الجوزي (1/ 474) .

قال أبو طالب المكي رحمه الله :

وقيل لبعض العارفين من الأبدال : الناس يقولون إنك محبّ فقال : لست محبّاً ، المحب متعوب ، ولكني محبوب . وقيل له أيضاً : الناس يقولون إنك واحد من السبعة ، فقال: أنا كل السبعة ، وقال هذا إذا رأيتموني فقد رأيتم أربعين بدلاً ، قيل: كيف وأنت شخص واحد ؟ قال : لأني قد رأيت أربعين بدلاً ؛ فأخذت من كل بدل خلقاً من أخلاقه ، وقيل له : بلغنا أنك ترى الخضر عليه السلام ، فتبسم ثم قال : ليس العجب ممّن يرى الخضر عليه السلام ، ولكن العجب ممن يريد الخضر عليه السلام أن يراه فيحجب عنه فلا يقدر عليه ، ولعمري أن من كان عند اللهّ لم يره بشر ولا ملك . انظر : قوت القلوب لأبي طالب المكي (2 / 69) .

قال أبو طالب المكي رحمه الله :

وقال بعضهم : قلقني الشوق إلى الخضر عليه السلام ، فسألت اللهّ تعالى مرة أن يريني إياه ، ليعلمني شيئاً كان أهم الأشياء علي ، قال : فرأيته ، فما غلب على قلبي ولا همني إلا أن قلت له : يا أبا العباس ، علمني شيئاً إذا قلته حجبت عن قلوب الخليقة ، فلم يكن لي فيها قدر، ولم يعرفني أحد بصلاح ولا ديانة ، فقال: قل: اللّهم أسبل عليّ كثيف سترك ، وحط عليّ سرادقات حجبك ، واجعلني في مكنون غيبك ، واحجبني في قلوب خليقتك ، قال : ثم غاب فلم أره ، ولم أشتق إليه بعد ذلك ، قال : فما تركت أن أقول هذه الكلمات في كل يوم ، فحدثت أنّ هذا كان يستذل ويمتهن حتى كان أهل الذمة يسخرون به في الطريق ، يحملونه الأشياء في الطريق لسقوطه عندهم ، وكان الصبيان يولعون به ، وكانت راحته في ذلك ووجود قلبه به واستقامة حاله عليه ، وهذا طريق جماعة من السلف وحال طبقة من صادقي الخلف ، أخفوا أنفسهم وأسقطوا منازلهم فسموا عقلاء المجانين ، وهذا من الزهد في النفس وحقيقة التواضع ، إلا أنه زهد مجانين الأولياء وتواضع موقني الضعفاء ؛ فالتكبّر يكون

بثلاثة معان : تكبّر على الناس عجباً بالنفس ، وتكبّر في قلوب الناس عزّة من النفس ، أي يحب أن يكبر في قلوبهم فيكون ذلك تكبّراً منه ، وتكبّر في القلب عن نظره إلى صلاحه ودينه فيكبر ذلك عنده فيدل به ، ولذلك رآه من نفسه لقصور علم اليقين منه ، وهذا أدق معاني التكبر ولا يتخلص منه إلا صحيحو التوحيد ، صادقو اليقين مخلصو الصالحين ، وأما التكبّر الظاهر الذي هو التطاول والفخر والتظاهر، فذاك جلي وهو من أكثف حجب القلب وأقوى صفات النفس ، فلذلك فزع العلماء من دقائقه لما عرفوه ، فطلبوا القلّة والذلّة للنفس ليمتهنوها بخفايا التواضع ، لينتفي عنهم دقائق الكبر لتخلص لهم الأعمال ، والتواضع عند المتواضعين هو حقيقة أن يكون العبد ذليلاً صفة لا متذللاً متعمّداً للذلّة ، وأن يكون عند نفسه في نفسه وحيداً حقيراً معتقداً لصغره وحقارته في نفسه ، لا متواضعاً متكلفاً ، وعلامة ذلك أن لا يغضب إذا عابه ونقصه عائب ، ولا يكره أن يذمه ويقذفه بالكبائر ذام ، وبيان ذلك في وجده أن لا يجد طعم الذل في ذلة ولا يشهد الضعة في تواضعه ، إذ قد صار ذلك له صفة ، فمن ذلّ ووجد ذوق ذله فهو متعمل للتواضع ، ومن تواضع وشهد تواضعه وضعته فهذا متعذر؛ وهي علامة بقية الأنفة في نفسه لنفسه ، ومتى غضب أو كره ذمه من غيره فهو يفرح ويرضى بمدحه ، فإذا كانت فيه هذه العلامات فهو محجوب عن جميع ما ذكرناه من المقامات ، ومتى ذل نفسه وتواضع عند نفسه فلم يجد لذله ذوقاً ولا لضعته حسّاً فقد صار الذل والتواضع كونه ، فهذا لا يكره الذم من الخلق لوجد النقص في نفسه ، ولا يحب المدح منهم لفقد القدر والمنزلة من نفسه ، فصارت الذلة والضعة صفته لا تفارقه ، لا زمة له لزوم الزبالة للزبال والكساحة للكساح ؛ هما صنعتان لهما كسائر الصنائع ، وربما فخروا بهما لعدم النظر إلى نقصهما ، فهذه ولاية عظيمة له من نفسه ، قد ولاه على نفسه وملكه عليها فقهرها بعزه ، وهذا مقام محبوب وبعده المكاشفات بسائر العيوب ، أول ذلك دخول نور الحكمة في القلب وينبوع الحكم من قلبه ، كما روينا أنّ عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام قال: يابني إسرائيل ، أين ينبت الزرع ؟ قالوا: في التراب فقال: بحق أقول لكم : لا تنبع الحكمة إلا في قلب مثل التراب ، ومن كان حاله مع اللهّ تعالى الذل طلبه واستحلاه ، كما يطلب المتكبّر العز

ويستحليه إذا وجده ، فإن فارق ذلك الذل ساعة تغير قلبه لفراق حاله ، كما أن المتعزز إن فارقه العز ساعة تكدر عليه عيشه لأن ذلك عيش نفسه ، وممن روينا عنه اختيار الذل وإسقاط المنزلة والقدر عند الناس ومحو جاهه وموضعه من قلوبهم ، وأظهر على نفسه ألوان معاني الذم أكثر من أن يحصى ، وذكرهم يطول ، وذاك أنّ حالهم الصدق فتقتضيهم القيام بحكمها فلا بد من قيامهم بمقتضى حالهم . انظر : قوت القاوب (2 / 73) .

قال أبو طالب المكي رحمه الله :

وحدثنا عن بعض الشيوخ قال : لبثت في البرية أحد عشر يوماً لم أطعم شيئاً ، وتطّلعت نفسي أن تعرّج على حشيش البرية ، فرأيت الخضر عليه السلام مقبلاً نحوي ، فهربت منه ، فلما ولّيت عنه هارباً التفتّ إليه ، فإذا هو قد رجع عني ، فانظروا إلى وليّ اللهّ عزّ وجلّ كيف لم يفسد علي توكلّي ، فقيل له: لِمَ هربت منه ؟ قال: تشوّفت نفسي أن يقيتني . انظر : قوت القاوب (2 / 207) .

قال أبو الحسن النوري :

دخلنا على أبي يزيد البسطامي ، فوجدنا لديه رطباً ، فقال : كلوه فإنه هدية الخضر عليه السلام ، جاء بها من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا ما طلبتها إلا من الله تعالى ، ما طلبتها بواسطة الخضر عليه السلام : أكلها على يدي الخضر عليه السلام ، ثم دخلنا عليه في الجمعة الثانية ؛ فوجدنا بين يديه رطباً في طبق ذهب أحمر ، فقلنا ما تطعمنا منه ، فقال : لا هي لي ولا لكم ، فقلنا كيف حديثها ، فقال : كنت قاعداً بالليل أتلو القرآن ، فسمعت خذ الهدية منا لاً واسطة بيننا . وأعلم أيها الغافل المحجوب عن لذة المعرفة أن أحباب الله يتدللون عليه كما يتدلل المعشوق على عاشقه . كما قالت رابعة : بحق ما كان بيني وبينك البارحة أجمع اليوم بيني وبين شيخنا يونس بن عبيد . فدخل يونس ، فقال : يا رابعة ضيعت دعوة فيما لا بد أن يكون . فقالت : يا شيخ دع عنك هذا ، فأين آثار دلال الأحباب ، وأنت تريد سبباً بلاش فهذا طلب الأوباش . انظر : سر العالمين وكشف ما بالدارين لحجة الإسلام الغزالي (1 / 30) .

وقال الغزالي رحمه الله :

وأما قصة زعيم بن بلعام فهي عجيبة : قد أراد أن ينظر من أين منبع النيل ، فلم يزل يسير حتى وجد الخضر عليه السلام ، فقال له : ستدخل مواضع ، ثم أعطاه علائمها فوصل إلى جبل وفيه قبة من ياقوت على أربعة أعمدة ، والنيل يخرج من تحتها ، وفيه فاكهة لا تتغير ، قال : فرقيت رأس الجيل فرأيت وراءه بساتين وقصوراً ودوراً وعالماً غزيراً وكنت شبحاً أبيض الشعر فهب على نسيم سود شعري وأعاد شبابي فنوديت من تلك القصور إلينا يا زعيم إلينا فهذه دار المتقين فجذبني الخضر عليه السلام ومنعني ، فهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم : " سبعة أنهار من الجنة جيحون وسيحون ودجلة وفرات ونيل وعين بالبردن وبالمقدس عين سلوان لأن منها ماء زمزم " . انظر : سر العالمين وكشف ما بالدارين للغزالي (1 / 41) .

قال ابن الحاج رحمه الله :

وَقَدْ حُكِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ كَانَ إذَا طُلِبَ مِنْهُ شَيْءٌ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ ، وَأَخْرَجَ مَا طُلِبَ مِنْهُ ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ يَنْظُرُونَ إلَى جَيْبِهِ ، وَيَقْطَعُونَ بِأَنَّهُ لَا شَيْءَ فِيهِ ، ثُمَّ إنَّهُ مَعَ ذَلِكَ إذَا طُلِبَ مِنْهُ شَيْءٌ فِي الْحَالِ أَدْخَلَ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ فَأَخْرَجَ مِنْهُ مَا طُلِبَ مِنْهُ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَأَخْبَرَ أَنَّ الْخَضِرَ عليه السلام يَأْتِيهِ بِكُلِّ مَا يُطْلَبُ مِنْهُ . انظر : المدخل لابن الحاج (3 / 248) .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله :

عبد العزيز بن أبي فارس عبد الغني بن أبي الأفراح سرور بن أبي الرجاء سلامة بن أبي اليمن بركات بن أبي الحمد داود بن أحمد بن زكريا بن القاسم ابن أبي عبد الله بن إبراهيم بن طباطبا بن أسعد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي المنوفي الحسني ، أصله من الينبع ، وانتقل سلفه إلى الإسكندرية ، وسكن الصعيد مدة وتعانى التصوف فتقدم فيه ، وروى عن المشائخ الذين لقيهم ، وأخذ عن أبي الحجاج الأقصري ، ومحيي الدين بن العربي ، والشيخ فتح الواسطي ، وغيرهم ، ونقل عن عبد الغفار كرامات كثيرة جداً ، ولم يزل على طريقته حاضر الحس سليم الحواس حتى مات .

قال الجزري في تاريخه :

ذكر لي أن له أسمعة كثيرة ، وله ديوان شعر نقلت منه نحو أربعين قصيدة ، وقرأت عليه منه شيئاً ، وأجاز لي ، قال : ورأيت في ديوانه ما ملخصه : أن الأقطاب سبعة ، والأبدال والأعين وهم النجباء كذلك والأوتاد أربعة ، والغوث يجمعهم وهو مقيم بمكة والخضر عليه السلام يجول ولا حكم له إلا على أربعة أشياء ؛ إغاثة ملهوف ، أو إرشاد ضال ، أو بسط سجادة شيخ ، أو تولية الغوث إذا مات ، والغوث يحكم على الأقطاب ، والأقطاب على الأبدال ، والأبدال على الأوتاد ، فإذا مات الغوث ولي الخضر عليه السلام من يكون قطباً بمكة غوثاً وجعل بدل مكة قطباً وعين مكة بدلاً وبدل مكة رشيداً وهكذا أبداً ، فإن مات الخضر صلى الغوث في حجر اسمعيل تحت الميزاب فتسقط عليه ورقة باسمه فيصير خضراً ، ويصير قطب مكة غوثاً ، وهكذا ، قال : والخضر في هذا الزمان هو حسن بن يوسف الزبيدي من أهل زبيد اليمن ، وقد أكثر عنه عبد الغفار بن نوح القوصي النقل في كتابه الوحيد في سلوك أهل التوحيد ، ولازمه كثيراً ، وبالغ في تعظيمه ، وأما أبو حيان فنقل عن الرضى الشاطبي : أن عبد العزيز هذا كان من أتباع ابن عربي . انظر : الدرر الكامنة لابن حجر (2 / 373) .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله :

علي بن الحسن بن علي الأرموي الشافعي ، ولد سنة 652 أو 653 باقصرا وقدم دمشق ، وسمع بها من الفخر علي السنن الكبير للبيهقي ، سمعه منه شيخنا أبو الفرج بن الغزي بفوت ، وسمع عليه أيضا مسند أبي داود الطيالسي ، وولي مشيخة خانقاه كريم الدين وحدث بالكثير بالقاهرة ، ومات بها في خامس ذي الحجة سنة 736 قال البدر النابلسي : كان عالماً عاملاً من أهل السنة ، وكان يقال : إنه رأى الخضر عليه السلام . انظر : الدرر الكامنة لابن حجر (3 / 39) .

قال العلامة المرادي في ترجمة أحمد بن سراج رحمه الله :

أحمد الشهير بابن سراج الدمشقي ، أحد مجاذيب دمشق ، الولي المجمع على ولايته . ترجمه الاستاذ السيد مصطفى البكري في رسالة ترجم بها من لقيه من الأولياء بدمشق . وقال في

وصفه : أظن أصله من نواحي صفد أو نابلس . واقام بجامع السقيفه نحو ثماني سنين . وحروف شهرته مطموسة . ثم انتقل إلى مدرستنا ، وأقام بها مدة خافي الحال ، إلى ان أذن له بالظهور الكبير المتعال .

ولقد ذكره الشيخ أحمد الكستي الحلبي الأمجد في رسالة شرح بها : " تطهر بماء الغيب إن كنت ذا سر " . وقال فيها ، عند قول الاكبري : " وقدم إماماً كنت أنت إمامه " : ورد علي مجذوب كردي ، فسألته عن معنى الإمامة . فتكلم في معناها بكلام لم أره في كتب خاتم الولاية المحمدية . فأخبرني الاخ الشيخ مصطفى بن عمرو أن الشيخ أحمد أاخبره قال : كان عندي الشيخ أحمد المجذوب ، وقال لي : ما عاينت من مر عليَّ ؟ قال : فسألته : من مر ؟ قال : أكثر من مائتي رجل من رجال الغيب . قال الشيخ أحمد : وصدقته فاني أدركت أشباحاً مرت .

وحكى لي عنه أيضاً قال : بينما الشيخ أحمد في البيت ، والباب مغلق عليه كعادته ، وقد طبخ له مملوكه الطباخ إوزتين . وإذا بالشيخ أحمد المجذوب داخل عليه ، وطلب ما يأكله ، فأتى له بإوزة . فقال : أين الثانية ؟ فقال له : كل هذه ، فإذا أتممتها فآتي لك بالأخرى . فأخرج من جيبه موس وقال : أشق بطن هذه أو بطنك ؟ فقال له : وأنا عندي سيف ، وأشار به إلى سيف هنالك .

وكان مملوكه حسن ذهب إلى السوق ليشتري له حاجة . فرآه مجذوب فقال له : إن شيخك دخل عليه رجل من رجال الشام يمتحنه . فخذ لي ما آكل ، وأنا أحميه منه . فاشترى له ذلك ، ورجع . فرأى الشيخ أحمد يتحاور مع سيده .

وهممت مرة على مشأوريه في الذهاب إلى حلب . فقلت له مرادي أشأورك على أمر فشره عليَّ . والمستشار لا يكون خواناً . فقال : قف حتى أشأورك أنا أولاً . فقلت : قل . فقال : مرادي أذهب إلى حلب ، فكيف تقول ؟ فعلمت أنه يحكي على لساني . فقلت له : أنا أذهب بالنيابة عنك ، فأوص عليَّ هناك جماعتك .

وجاءني قبل أن أعرفه على الحج ، وقال لي : يا مصطفى كيف تقول ؟ مرادهم يرسلوني الآن غفيراً في الحج . ففهمت إشارته ، وقلت له : أنا أذهب نائباً عنك . ثم جاء وأنشدني : ولو قيدوا المشتاق بقيد بن ماهدا ... فتحرك مني العزم وسهل الله تعالى بالحج ذلك العام .

وكنت ليلة الاثنين اعمل ذكراً في المدرسة ، وأناديه أحياناً بباطني . فمتى ناديته جاء ، وإذا غفلت عن مناداته لم يأت فعاتبته مرة ، فقال : إنك لم تناد علي . فقلت له : أنت كل ليلة تحتاج من يناديك . فقال : كل إنسان يعطى حقه .

وخرجت إلى خلوته مرة ، فرأيته يكتب في كتاب ألفه . فقلت له : ما هذا الكتاب ؟ فقال : تراجم أهل الوقت . فقلت له : ما الذي ترجمتني فيه ؟ فقال : قلت : مصطفى من الأمراء . فقلت هذا فقط ؟ فقال : يكفي .

وأخبرني الأخ الشيخ مصطفى قال : أتيت مرة اليك فلم ألقك . وكان واقفاً عند الإيوان . فسلمت عليه . فقال لي : أنت ما تأتي الا إلى ابن البكري ، لم تأت إلي ولا مرة . فقلت له : أنت مكانك مرتفع ، وأنا عاجز . فقال : أخرج إلى الخلوة أضيفك . قال : فلم تسعني مخالفته . فخرجت معه ، وخفت من رائحة التتن أن تؤذيني لصغر الخلوة . فعلَّق غليونه ، وصار يحكي معي . لكن لم أشم رائحة التتن ، ولم يأت إلى جهتي منه شيء . فعلمت أنها كرامة له . قال : وسألته : هل يأتي إليك الخضر عليه الصلاة والسلام ؟ قال : نعم ، وأي فائدة ؟ فإنه ينطق حنكاً ويذهب . قلت : قوله ينطق حنكاً أي : يفيد علوماً لم تكن عندنا ، لأن الخضر عليه الصلاة والسلام ما اجتمع بأحد إلا وأفاده علماً لم يكن عنده . وقوله : أي فائدة أعظم من هذه ؟ وقصد التعمية بهذا الكلام ، وقدم وأخر لأنه من الملأ متيت الكرام (الملامتية) .

وأخبرني ابن الخالة المرحوم السيد عبد الرحمن السرميني ، في مرض موته ، أنه دخل عليه الخلوة قبل أن يمرض بأيام قليلة . فقال له : يا عبد الرحمن لنا رجل اسمه عبد الرحمن رايح يموت . قال : فلما سمعت عبارته هبط قلبي ، وأنا أخشى أن يكون أشار إليَّ . ففسحت له في الأجل ، وقلت له : ما بقي في الدنيا عبد الرحمن إلا أنت . قال : وكنت إذا توعكت

أرسلت خلفه ، فيأتي من غير مهلة ، والآن أرسلت خلفه مراراً فلم يأت . فقلت له : هؤلاء أرباب الأحوال كل ساعة في طور . وسليته بما أمكن . وكان ما أشار به إليه .

ودخل عليَّ الخلوة التي في إيوان البادرائية الكبير . وكنت أطالع في كتاب . فلم أحفل به كعادتي . فقال لي : أنا لا أواخذك ، لكن لا تفعل هذا مع غيري . فقلت : جزاك الله خيراً . وأوصاني أن لا أجلس بدون سروال .

وطلب من العم الحاج إبراهيم بن أحمد بن الطويل ، كان الله له ، مرة في عتبه الخلوة ، مصرية ، فدفعها إليه ، فطلب أخرى ، فدفعها . ثم طلب منه أخرى . فتوقف عن الدفع . فقال له : أنت تعطي صدقة عنك ، هات حقنا ، فرأيته تنبه ، وبادر إلى إعطائه ، وعدَّ له خمساً أخر ، فأخذها ومضى . فسألته عن ذلك ، فقال : قد نذرت وأنا في البحر لأصحاب النوبة سبع مصريات ، ونسيت النذر . فلما طلب مني أولاً وثانياً وثالثاً ، وذكَّرني تذكَّرت وتحققت أنه فهم .

ووقع له مع رجل مصري ، يقال له : الشيخ عمر ، واقعة . وآخر يقال له : السيد مصطفى الدباغ . فسلب الأول . ولم يلبث أن مات الثاني . واشهرت قصتهما . واعتقدت الناس فيه .

وكنت أرسلت له مع الوالد القلبي ، الشيخ إسماعيل الحرستاني المرحوم من البيت المقدس ، كتاباً وصدرته بقصيدة مطلعها :

يا نفس في حب من تهوينه طيبي ... واستنشقى عرفه الزاكي على الطيب

وسر أهل الهوى ضنّي بذاك ولو ... ضنىً فنيت لتحظي بالأعاجيب

وفي المنى هيمي وجداً من محبته ... وعنك حال تجليه به غيبي

وإن بدا لك منى في السرى ملل ... لومي علي وفي التقصير لي عيبي

وحافظي عند أرباب اللسان على ... حفظ اللسان وقومي في المحاريب

ولازمي عند أرباب القلوب على ... صون القلوب فهم صقل المخاليب

وحاذري فعل أهل الحان تعترضي ... وسلمي كل أحوال المجاذيب

وصدقي ما يقول السائرون به ... في حال كشفهم من غير تكذيب

قوم بأرواحهم جادوا وما بخلوا ... وجدهم بين ترغيب وترهيب

وقلبهم فوق نار الشوق قد وضعوا ... ولم يمل لسلو عند تقليب

قد هذبوا أنفساً منهم مجاهدة ... واضعفوها بتفحيص وتنقيب

وكابدوها إلى أن ضاع نشر ندىً ... فضاع عقلهم عن وصف تدريب

عليهم أبدا ما لاح نجم هدى ... سلام صب بهم راج لتقريب

ما اشتاق نحوهم من ذاق محوهم ... أو ما شجتني أسرار المناهيب

وما شدا مصطفى البكري ملتهفا ... في النصح يأتي بأنواع الأساليب

قال الوالد المرحوم ، صب الله على جدثه مياه الغيوم : فلما أسمعتها له ، قال : ابن عرب . وقال لي مرة : يا مصطفى ، مرادهم يعملوني قاضي . فقلت : أي شيء تفعل بالقضاء ؟ فقال : أنا مرادي أفرغ لك عنه . فقلت : أنت ما لقيت تعملني الاقاضياً ؟ فقال : هذا أمر مليح . فتحادثت معه كثيراً ، فقال : يا مصطفى رأسين في مكان . فقلت له : أنا تنزلت لك عن الرياسة . فقال : لا ، نحن نقسم المدرسة قسمين . النصف الذي من جانبك لك ، والذي من جانبي لي . فقلت له : وهكذا يكون ، رضي الله عنه . وله حال غريب ، ومقال عجيب . يحكي حكايات عن بعض أناس وبلاد ، ويضحك لحكيه . فيملأ بالسرور الفؤاد . يدعي بالملكية لكل ما استحسن وشاهد ، من باب مشاهدة : لله ما في السموات وما في الأرض . ومما سمعت عنه أنه قال : نحن لا نفيد قارياً ولا ولد قاري . أي نحن معاشر الملامية من شرطنا أن لا نفيد عالماً عارفاً ولا ولده ، بل نفيد من ليس عنده علم ولا خبر ، ولا له رسم في هذه الدائرة ولا أثر . قال ، وكان قد أكل بطيخاً . ومن أكل البطيخ ولم يغسل لحيته فقد أساء اليها . وسمعته يقول : من لا يشاورك لا تهنيه بالسلامة .

وقد رأيته مع جماعة في المنام ، وأنا متوجه في البحر إلى يافا من دمياط ذات الثغر البسام . وعلمت أنهم أرباب المقام . ورأيتهم يتشاورون في أمر . منهم من يقول عشرة ، ومنهم من يقول سبعة ، فرأيته قام على قدميه ، وفتح أصابع يده ، وقال : خمسة . فاستفقت . وكانت

الرؤيا يوم دخولي السفينة . فحسبت أن يكون أشار لأيام الإقامة فيها . وإذا الأمر كما خطر لي . سقاه الله من خمرة القرب صافيها .

وعاينت له غير ما ذكرت ، ولكن لما قصدت الاختصار على ما قدمت اقتصرت . وقد بلغتني وفاته وأنا بالبصرة ، وأنها كانت بدمشق في ربيع الأول ، سنة تسع وثلاثين ومائة والف . رحمه الله تعالى . انظر : سلك الدرر(1 / 125) .

قال العلامة المرادي في ترجمة الشيخ محمد الخليلي رحمه الله :

ابن محمد بن شرف الدين الشافعي الخليل نزيل القدس بركة الزمان ونتيجة العصر والأوان . الشيخ الامام المحدث العالم الفقيه الأصولي الصوفي الديِّن كان من أخيار العلماء المشاهير في وقته ، وصدور الأجلاء في تلك الديار وغيرها ولد ببلدة الخليل . وكان أوان شبابه يتعاطى كسباً دنيوياً لمعاشه الجميل ، فحركته العناية الألهية لمصر الأمصار بإشارة شيخه العالم العامل الشيخ حسين الغزالي ، وبمدد شيخه الشيخ شمس الدين القيسي قطب زمانه . نفعنا الله به . وله معه واقعة ملخصها : أنه أتاه بإناء يطلب شيئاً فقال له الشيخ محمد أملؤه لك ؟ فقال الشيخ شمس الدين إن ملأته ملأناك . فملأه له حتى سال من جميع أطرافه . فطلب وجد واجتهد وتلقى العلوم عن علمائها . وما زال مشمر الذيل بها آناء الليل وأطراف النهار حتى أثمرت نخلاته . وكملت في التحصيل مخلاته . فاستجاز شيوخه فأجازوه وكتبوا له اجازتهم المستحسنة بما دروه ورووه وحازوه .

وكان شافعي المذهب أشعري العقيدة قادري المشرب . فرجع من مصر بدراً تام الأنوار . قد فاض نيل نيله المكثار وأزهر روض فضله المعطار . فسكن بيت المقدس بإذن من الخضر عليه السلام . حيث قال له : أسكن بيت المقدس ونحن أربعون معك يا محمد أينما كنت . وشد إزاره ونشر العلوم العقلية والنقلية للطلاب . وكان وعظه يلين القلوب القاسية ويأخذ بنواصي النفوس القاصية وكان حاله الرباني غالباً على حاله العرفاني . راغباً في الخيرات ، مكثراً للبر والصدقات . تشربته قلوب الخواص والعوام . وكان أماراً بالمعروف نهاء عن المنكر يغلظ على الحكام ، مؤيداً للسنة في أقواله ، متبعاً لسبلها في أفعاله ، كثير الحب للفقراء

والمساكين ، مقبلاً على زوار المسجد الأقصى والمتقربين . قد لبس جلباب التواضع ، وخلع خلعة النفسانية والعصبية . وهو بإقامة مولاه راض . اجتمعت على حبه العامة ، فكلامه عندهم لا يتوقف فيه أحد من خاصة ولا عامة . واشتهر أن دعوته مستجابة . ومن ذلك أنه أرسل إلى بعض العرب وقد أخذوا الزيت الذي كان محملاً على بعير وحمارة للشيخ محمد . يقول له : البعير بالأمير والزيت بصاحب البيت والحمارة بغارة . فما أصبح الصباح حتى وقع ما وقع بعين ما قال . وخلت الديار من الفجار . ومن ذلك إنه دعا على رجل بالشنق فشنق نفسه بنفسه . بأن وضع مخدات تحت قدميه ثم وضع الحبل في عنقه وأزاح المخدات إلى جهة الخُلُو ، فكان حتف أنفه . ومن ذلك أنه دعا على النعامرة حين آذوه في طريق السيد الخليل عليه الصلاة والسلام بالنار ورجم الأحجار . فما زال بهم رمي الأحجار وحرق النار في بيوتهم بالليل والنهار حتى أتوه واستعفوه ، فعفا عنهم .

وختم كتاب البخاري مراراً في حضرة سيدنا الكليم موسى ابن عمران عليه الصلاة والسلام . وأمده ذلك النبي بمدده الموسوي الفائض الهتَّان . وحين ختمه أنشد فقال :

حمداً وشكراً لرب أجزل النعما ... ثم الصلاة على من قد أزال عمى

وآله ثم صحب مخلصين بها ... قد أسسوه لدين الله فانتظما

على البخاري بحمد الله خالقنا ... في روضة لكليم الله قد ختما

لأنها من جنان الخلد منشؤها ... أزهارها تذهب الأحزان والألما

ومعدن الحب فيها والأمان بها ... فتذهب الهم للمهموم والسَّأما

ما جاءها قط مهموم فعاد به ... بل المسرات ممن أبدع النسما

وهي تسعة وأربعون بيتاً . وكان قرأ البخاري أيضاً لما زار حضرة خليل الرحمن وأولاده سكان الغار منهل الظمآن . وعند ختمه أنشأ قصيدة ابتهالية تتضمن مدحاً للبخاري وهي هذه

الحمد لله من قد أوجد الأمما ... وخص من شاء خيرات وزد كرما

هذا كتاب رسول الله قد ختما ... هو البخاري بكل الخير قد وسما

في روضة لخليل اللهّ نسبتها ... كأنها جنة الفردوس كيف وما

فيها أبو الرسل والأنباء قاطبة ... في وسطها منه كل الخير قد رسما

والسيد اسحق لا تنسى مهابته ... من فوق رأس خليل اللهّ قد علما

يعقوب قد قابل الأصلين في كرم ... كي يظهر الفرق للزوّار والعظما

صدّيقهم يوسف قد جاور الكرما ... لكون موسى له بالنقل قد حكما

وسارة هي أمّ الرسل أجمعها ... قد قابلت بعلها من أسس الكرما

وربقة قابلت اسحق في نسق ... ولبقة بعلها يعقوب ذا الكرما

فهل ترى روضة في الأرض أجمعها ... قد شابهت هذه كلا ولا علما

وهي طويلة جداً .

وفي بعض زياراته لحضرة الكليم وقعت له قصة ، وهي ما حكاه عن نفسه بقوله : ومما وقع لنا مع جناب موسى عليه الصلاة والسلام أني نزلت لزيارته ليلاً فأخذت أقرأ دلائل الخيرات في الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فختمتها ثم شرعت فيها ثانياً فعرض لي أن الأولى اشغال الوقت بالصلاة والسلام على موسى وهرون . فأخذت أقول اللهم صل على موسى وأخيه هرون . فسمعت صوتاً فصيحاً من القبر الشريف : عصبة النسب مقدمة على عصبة الولاء . ففهمت المراد . والمعنى أنتم منسوبون لمحمد كعصبة النسب لقوله صلى الله عليه وسلم أمتي عصبتي ، ولغيره كعصوبة الولاء . وعصبة النسب مقدمة على عصبة الولاء . فرجعت إلى دلائل الخيرات . فثبت عندي بهذه الواقعة فائدتان : أدب سيدنا موسى مع سيدنا محمد وكونه في قبره المشهور .

وله قصة أخرى مع سيدنا إبراهيم الخليل وهي إن رجلاً من الوزراء يقال له ناصوح جاء إلى مدينة إبراهيم الخليل عليه السلام . قال : فتخيلت منه إرادة الانتقام من أهلها فذهبت مع جماعة منهم شيخنا الشيخ حسن الغزالي لجنابه الشريف وجعلت استغيث به . ففي تلك الليلة رأى رجل من أصحابنا يقال له الشيخ محمد الغزالي المترجم في رحلة سيدي عبد الغني مكتوباً جاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه : من محمد بن عبد الله ورسوله إلى جده

الأعظم ارفع هذه الغمة . فأقلع الوزير ولم يحصل على شيء . وكان المترجم مجاب الدعوة تهابه الأعراب والأعيان . ولا يخالفون له أمراً .

وبالجملة فقد كان نادرة الزمان ونتيجة العصر . والأوان ولم يزل على هذه الحالة الحسنة إلى أن مات . وكانت وفاته في سنة سبع وأربعين ومائة وألف . ودفن بمدرسة البلدية . ورثاه تلميذه العارف السيد مصطفى البكري بقوله :

أيها الذات في حمى الذات قيلي ... فلقد لذلي لديها مقيلي

واطربي واعربي عن السر إذ ما ... لك منا إني إليه وكيلي

وهي طويلة جداً مذكورة في ديوان الأستاذ المرقوم . اقتصرنا منها على المطلع . انظر : سلك الدرر (4 / 112) .

قال أبو يعلى في الطبقات :

أنبأنا يوسف المهرواني قال: أخبرنا على بن بشران حدثنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد قال: وأخبرني السياري قال: أخبرني أبو العباس بن مسروق الصوفي قال: أخبرني عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كنت بين يدي أبي جالساً ذات يوم ، فجاءت طائفة من الكرخيين فذكروا خلافة أبي بكر ، وخلافة عمر بن الخطاب ، وخلافة عثمان بن عفان ، رضي الله عنهم ، فأكثروا ، وذكروا خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وزادوا فطالوا ، فرفع أبي رأسه إليهم فقال : يا هؤلاء قد أكثرتم القول في علي والخلافة ،على أن الخلافة لم تزين علياً ، بل علي زينها . قال السياري : فحدثت بهذا الحديث بعض الشيعة . فقال لي : قد أخرجت نصف ما كان في قلبي على أحمد بن حنبل من البغض .

وأنبأنا المبارك عن ابن العشاري عن أحمد بن الجندي قال : سمعت علوان بن الحسين أبا البشر يقول : سمعت عبد الله بن أحمد يقول : سئل أبي لم لا تصحب الناس قال : لوحشة الفراق .

وقال عبد الله : كان في دهليزنا دكان ، وكان إذا جاء إنسان يريد أبي أن يخلو معه أجلسه على الدكان . وإذا لم يرد أن يخلو معه أخذ بعضادتي الباب وكلمه . فلما كان ذات يوم جاءنا

إنسان ، فقال لي : قل لأحمد أبو إبراهيم السائح . فخرج إليه أبي ، فجلسا على الدكان . فقال لي أبي : سلم عليه ، فإنه من كبار المسلمين أو من خيار المسلمين ، فسلمت عليه ، فقال له أبي : حدثني يا أبا إبراهيم فقال : خرجت من الموضع الفلاني بقرب الدير الفلاني ، فأصابتني علة منعتني من الحركة ، فقلت في نفسي : لو كنت بقرب الدير الفلاني لعل فيه من الرهبان من يداويني . فإذا أنا بسبع عظيم يقصد نحوي ، حتى جاءني فاحتملني على ظهره حملاً رفيقاً حتى ألقاني عند باب الدير . فنظر الرهبان إلى حالي مع السبع فأسلموا كلهم ، وهم أربعمائة راهب . ثم قال أبو إبراهيم لأبي : حدثني يا أبا عبد الله ، فقال له : إني كنت قبل الحج بخمس ليال أو أربع ، فبينما أنا نائم إذ رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي : يا أحمد ، فانتبهت ، ثم أخذني النوم ، فإذا أنا بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا أحمد حج فانتبهت ، وكان من شأني إذا أردت سفراً جعلت في مزود لي فتيتاً ففعلت ذلك فلما أصبحت قصدت نحو الكوفة ، فلما انقضى بعض النهار إذا أنا بالكوفة ، فدخلت مسجدها الجامع ، فإذا أنا بشاب حسن الوجه طيب الريح ، فقلت: سلام عليكم ، ثم كبرت أصلي ، فلما فرغت من صلاتي ، قلت له : رحمك الله هل بقي أحد يخرج إلى الحج ؟ فقال لي : انتظر حتى يجيء أخ من إخواننا ، فإذا أنا برجل في مثل حالي فلم نزل نسير ، فقال له الذي معي : رحمك الله إن رأيت أن ترفق بنا ؟ فقال له الشاب : إن كان معنا أحمد بن حنبل فسوف يرفق بنا . فوقع في نفسي أنه الخضر عليه السلام ، فقلت للذي معي : هل لك في الطعام ؟ فقال : كل مما تعرف وآكل مما أعرف ، فإذا أصبنا من الطعام غاب الشاب من بين أيدينا ، ثم رجع بعد فراغنا ، فلما كان بعد ثلاث إذا نحن بمكة . انظر : طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (1/ 186) .

وقال أبو يعلى :

وقال أبو الطيب : قال لي أبو القاسم البغوي : قال لي أحمد بن حنبل : خرجت أشيع الحاج إلى أن صرت في ظهر القادسية ، فوقع في نفسي شهوة الحج ، ففكرت فقلت: بماذا أحج وليس معي إلا خمسة دراهم أو قيمة ثيابي خمسة شك الراوي فإذا أنا برجل قد عارضني

وقال : يا أبا عبد الله اسم كبير ونية ضعيفة ، عارضك كذا وكذا فقلت : كان ذاك فقال : تعزم على صحبتي ؟ فقلت : نعم . فأخذ بيدي وعارضنا القافلة فسرنا بسيرها إلى وقت الرواح ـ وهو بين العشاء والعتمة ـ ونزلنا فقال : تعزم على الإفطار ؟ فقلت : ما آبى ذلك . فقال لي : قم فأبصر أي شيء هناك فجيء به ، فأصبت طبقاً فيه خبز حار وبقل وقصعة فيها عراق يفور وزق فيه ماء ، فجئت به وهو قائم يصلي فأوجز في صلاته ، فقال: يا أبا عبد الله كل فقلت : فأنت ؟ فقال: كل ودعني أنا فأكلت وعزمت على أن أدخر منه فقال لي : يا أبا عبد الله إنه طعام لا يدخر ، فكان هذا سبيلي معه كذلك ، فقضينا حجنا ، وكان قوتي مثل ذلك حتى وافينا إلى الموضع الذي أخذني منه ، فودعني وانصرف ، فقال أبو الطيب للبغوي : أتعرف الرجل ؟ فقال : أظنه الخضر عليه السلام . انظر : طبقات الحنابلة لابن ابي يعلى (1/ 192) .

وقال أسود بن سالم حدثني معروف قال : حدثني أخي الخضر عليه السلام ، قلت له : رأيته ؟ قال : فقال لي : قد أخبرني أنه أتاك . انظر : طبقات الحنابلة لابن ابي يعلى (1/ 387) .

قال أبو يعلى :

أبو الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي المعروف بالمقدسي :

ويقال: إنه اجتمع مع الخضر عليه السلام دفعتين .

وكان يتكلم في عدة أوقات على الخاطر ، كما كان يتكلم ابن القزويني الزاهد .

فبلغني أن تتشاً لما عزم على المجيء إلى بغداد في الدفعة الأولى لما وصلها السلطان: سأله الدعاء فدعا له بالسلامة فعاد سالماً فلما كان في الدفعة الثانية استدعاه السلطان وهو ببغداد لأخيه تتش فرعب وسأل أبا الفرج الدعاء له فقال له : لا تراه ولا تجتمع به فقال له تتش: هو مقيم ببغداد وقد برزت إلى عنده ولا بد من المسير إليه فقال له : لا تراه فعجب من ذلك وبلغ هيت فجاءه الخبر بوفاة السلطان ببغداد فعاد إلى دمشق وزادت حشمة أبي الفرج عنده ومنزلته لديه .

وبلغني أن بعض السلاطين من المخالفين كان أبو الفرج يدعو عليه ويقول: كم أرميه ولا تقع الرمية به ؟ فلما كان في الليلة التي هلك ذلك المخالف فيها قال أبو الفرج لبعض أصحابه : قد أصبت فلاناً وقد هلك فأرخت تلك الليلة فلما كان بعد بضعة عشر يوماً ورد الخبر بوفاة ذلك الرجل في تلك الليلة التي أخبر أبو الفرج بهلاكه فيها . انظر : طبقات الحنابلة لابن ابي يعلى (2/ 249) .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان :

وقرأت في كتاب الأنساب للهمداني ما نصه : وافى إلى مكة على رأس عشر وثلاث مائة رجل مغربي من كروة " مرندة " ، فقال للناس في الموسم : إن له ثلاث مائة سنة ، وإنه قد خدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وسأله الناس أن ينعته فنعته بغير ما أتي في السيرة من صفته ، وسألنا أصحابه عنه ، فذكروا أن آباءهم وأجدادهم يعرفونه على ذلك .

قال الهمداني : وكان الكبر يدل على أنه ممن يزيد على خمسين ومائة سنة . قال: وكان بوجهه أثر ، ذكر أن بغلة علي رمحته فأسأرَتْ ذلك الأثر بوجهه .

وسألناه عن مولده ، فذكر : أنه خرج هو وأبوه من صعدة إلى المدينة ، وأنه ضل عن الطريق وزل عن أبيه ، فلقي رجلاً في فلاة من الأرض ، وقد ظمىء ، فدله على ماء ، فشرب منه أربع غرف ، فقال له : أنت تعيش أربعمائة سنة ، وأن ذلك الرجل الخضر عليه السلام ، ثم دله على الطريق فلحق بأبيه .

وكان يقول للناس : أنه لا يموت حتى يتم له أربعمائة سنة ، وأنه حكى هذا الخبر لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال له : ذاك الرجل الصالح : الخضر عليه السلام ، قال: وكان علي يسميني أبا الدنيا ، فسألناه من أي صعدة كان ؟ فقال : من العشش أو العشة ، وهما موضعان بصعدة ، فسألناه من كان أهل صعدة إذ ذاك ؟ فقال : تميم بن مرة .

قال الهمداني : وما يعلم أنه دخلها تميمي قط إلا مستطرقاً سائراً إلى اليمن ، وقد كان يأتي بتخاليط ، وغير ذلك .

قلت : وسيأتي في المحمدين ، ذكر من سماه محمد بن أبي الدنيا ، فإذا تأملت هذه الروايات ظهرت على تخليط هذا الرجل في اسمه ونسبه ومولده ، وقدر عمره ، وأنه كان لا يستمر على نمط واحد في ذلك كله ، فلا يغتر بمن حسن الظن به ، والله أعلم . انظر : لسان الميزان من اسمه عثمان (5/ 386) .

قال العلامة العصامي في ترجمة عبد الرحمن الداخل :

وكان عبد الرحمن هذا من أهل العلم والعدل ، وكانت سيرته حميدة في الدين ، وكان يجاهد الكفار على إعلاء كلمة الدين ، فقيل للإمام مالك بن أنس – رضي اللهّ تعالى عنه – : إن بالمغرب ملكاً قائماً بالشرائع يلبس الصوف ، ويأكل الشعير، ويجاهد أعداء الدين من المشركين المجاورين له ، فقال: ما أحوج بلدتنا إلى واحد مثله تتزين به ، فوصلت كلمة مالك إليه بالأندلس ، فجمع الناس في مملكته ونادى ألا يدان إلا بمذهب مالك ؛ فمن ثم كان أهل المغرب على مذهب الإمام مالك ، رضي اللهّ تعالى عنه .

ثم سمع المنصور بذلك ، فحصلت منه إساءة إلى الإمام مالك ؛ بسبب ذلك القول .

وأمه بربرية ، وكذلك أم المنصورة فكانوا يقولون: ملك الدنيا ابنا بربريتين: المنصور، وعبد الرحمن بن معاوية .

هذا ، وفي سنة أربعين ومائة ، حج المنصور فنزل في دار الندوة ، وكان يخرج فيطوفُ سحراً بالبيت ، فخرج ذات ليلة ، فبينما هو يطوف إذ سمع قائلا يقول: اللهم ، إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض ، وما يحول بين الحق وأهله الطمع ، فهرول المنصور حتى ملأ مسامعه ، ثم رجع إلى دار الندوة ، وقال لصاحب الشرطة : إن بالبيت رجلاً يطوف صفته كذا ، فائتني به ، فخرج فوجد رجلاً عند الركن اليماني ، فقال: أجب أمير المؤمنين ، فلما دخل عليه ، قال له المنصور: الذي سمعتك آنفاً تشكوه إلى الله تعالى من ظهور البغي والفساد... إلى آخره ؟ فواللهّ لقد حشوتَ مسامعي ما أمرضني! فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الذي دخله الطمع ، وحال بين الحق وأهله أنتَ ، فقال له المنصور : ويحك! كيف يدخلني طمع ، والصفراء والبيضاء ببابي ، وملك الأرض في قبضتي؟! فقال الرجل : سبحان اللهّ يا

أمير المؤمنين ، وهل دخل أحداً من الطمع ما دخلك ؟! إن الله تعالى استرعاك أمور المسلمين وأموالهم ، فأهملت أمورهم ، واهتممت بجمع أموالهم ، واتخذت بينك وبينهم حجاباً من الجص والآَجُر، وحجبة تمنعهم البلاغ ، وأمرت ألا يدخل عليك إلا فلان وفلان ، ثم استخلصتهم لنفسك ، وآثرتهم على رعيتك، ولم تأمر بإيصال المظلوم ولا الجائع ولا العاري ، ولا أحد إلا وله في هذا المال حَق .

فلما رآك هؤلاء الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك تجمَعُ الأموالَ ولا تقسمها ، قالوا: هذا قد خان اللهّ ورسوله ، فمالنا لا نخونه ؟! فاجتمعوا على ألا يصل إليك من أموال الناس إلا ما أرادوا ، فصاروا شركاءك في سلطانك ، وأنت غافل عنهم ، وإذا جاء المظلوم إلى بابك ، وجدك قد أوقفت ببابك رجلا ينظر في المظالم ؛ فإن كان الظالم من بطانتك ، علل المظلوم وسوف به من وقت إلى وقت ، فإذا اجتهد وظهرت أنتَ ، فصرخ بين يديك ، ضرب ضرباً مبرحاً ليكون نكالا لغيره ، وأنت ترى ذلك فلا تنكره . ولقد كانت الخلفاء من قبلك إذا انتهت إليهم الظلامة ، أزيلَتْ في الحال . ولقد كنت أسافر إلى الصين ، فقدمتُ مرة إليه ، فوجدت الملك الذي به فَقَدَ سَمْعَهُ فبكى ، فقال وزراؤه : ما يبكيك ؟ فقال: ما بكيت لمصيبة نزلت بي ، إنما أبكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا أسمعه ، ثم قال: إن ذهب سمعي ، فلم يذهب بصري ، نادوا في الناس: لا يلبس أحد أحمر إلا مظلوماً . وكان يركب الفيل ويذهب في البلد لعلَه يجد لابس ثوب أحمر فينصفه ؛ فهذا يا أمير المؤمنين رجل مشرك باللهّ ، غلبت رأفته على شح نفسه بالمشركين . فكيف بك وأنت مؤمن باللهّ وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ يا أمير المؤمنين ، إنما يجمع المال لإحدى ثلاث : إن قلتَ: إنما أجمع المال للولد ، فقد أراك اللهّ عبرة في الطفل ؛ إذ يسقط من بطن أمه وليس له على وجه الأرض من مال ، وما من مال إلا ودونه يد شحيحة تحويه ، فلم يزل لطف اللهّ تعالى بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس فيه ، وحوى ما حوته تلك اليد الشحيحة ، ولست بالذي تعطي، وإنما اللهّ سبحانه وتعالى المعطِي . وإن قلت: إنما أجمعه لمصيبة تنزل بي ، فقد أراك اللهّ تعالى عبرة في الملوك والقرون الذين خلوا من قبلك ، ما أغنى عنهم ما أعدوا من الأموال والذخائر

والكُرَاع حين أراد الله تعالى ما أراد . وإن قلت: إنما أجمعه لغاية هي أحسن من الغاية التي أنت فيها ، فوالله ما فوق غايتك إلا منزلة لا تدرك إلا بالعمل الصالح. فبكى المنصور بكاء شديدَاً ، ثم قال: كيف أعمل ، والعلماءُ قد فرَتْ مني ، والصالحون لم يدخلوا علي ؟! فقال: يا أمير المؤمنين ، افتح الباب ، وانتصر للمظلوم من الظالم ، وخذ المال مما حل ، واقسمه بالحق والعدل ، وأنا ضامن من هرب منك أن يعود إليك .

ثم خرج الرجل ، فقام المنصور للصلاة ، فلما صلى ، طلب الرجل فلم يجده ، فذهب إليه الشرطي ، فوجده عند الركن اليماني ، فقال: أجب أمير المؤمنين ، فقال الرجل: ليس إلى ذلك سبيل ، قال الشرطي : إذنْ يضرب عنقي ، قال: لا ، ولا إلى ضرب عنقك سبيل ، ثم أخرج ورقاً مكتوبَاً فقال : خذه معك ، فإن فيه دعاء الفرج ، وذكر له فضلاً عظيماً ، فأخذه الشرطي ، وأتى إلى المنصور ، فلما رآه قال : ويحك؟ أتحسن السحر؟! قال: لا والله ، ثم قص عليه القصة ، فأمر المنصور بنقله ، وأمر للشرطي بألف دينار ، وهو هذا: اللهم، كما لطفت في عظمتك وقدرتك دون اللطفاء ، وعلوت بعظمتك على العظماء ، وعلمتَ ما تحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك ، فكانت وساوس الصدور عندك كالعلانية ، وعلانية القول كالسر في علمك ، فانقاد كل شيء لعظمتك ، وخضع كل في سلطان لسلطانك ، وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك ، اجعل لي من كل هم وغم أصبحتُ أو أمسيتُ فيه فرجَاً ومخرجاً ، اللهم ، إن عفوك عن ذنوبي ، وتجاوزك عن خطيئتي ، وسترك على قبيح عملي أطمعني أن أسألك ما لا أستوجبه منك بما قصرت فيه ، فصرت أدعوك آمنَاً ، وأسألك مستأنساً ؛ فإنك المحسن ، وأنا المسيء إلى نفسي فيما بيني وبينك ، تتودد إليَ بنعمتك ، وأتبغض إليك بالمعاصي ، ولكن الثقة بك حملتني على الجرأة عليك ، فَعُدِ اللهم بفضلك وإحسانك علي ؛ إنك أنت الرءوف الرحيم .

وكان هذا الرجل هو الخضر – عليه السلام – وهذا الدعاء مشهور بأنه دعاء الخضر، وهو عظيم الفوائد ، جم العوائد . انظر : سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي للعصامي (182/2) .

قال الحافظ السخاوي في ترجمة الحافظ ابن الملقن :

ومنهم ممن أخذ عنه البرهان الحلبي ، قال فيه: إنه كان فريد وقته في التصنيف وعبارته فيها جلية جيدة وغرائبه كثيرة ، وشكالته حسنة ، وكذا خلقه مع التواضع والإحسان ، لازمته مدة طويلة فلم أره منحرفاً قط ، وذكر لي أنه رافقه في رحلته إلى دمشق شيخ حسن الهيئة والسمت فافتقدوه عند جسر الجامع قال : فذكر لي بعد ذلك شيخ من أهل القرافة : أنه الخضر عليه السلام ، قال : وقال لي كنت نائماً بسطح جامع الخطيري فاستيقظت ليلاً فوجدت عند رأسي شاباً ، فوضعت يدي على وجهه ، فإذا هو أمرد فاستويت جالساً وطلبته فلم أجده ، قال : وكان باب السطح مغلقاً قال :

كنت في بعض الأوقات إذا كنت أصنف وأنا في خلوة أسمع حساً حولي ولا أرى أحداً قال وكان منقطعاً عن الناس لا يركب إلا إلى درس أو نزهة وكان يعتكف كل سنة بالجامع الحاكم ويحب أهل الخير والفقر ويعظمهم ، وكذا ترجمه ابن خطيب الناصرية وابن قاضي شهبة والمقريزي في غير سلوكه وآخرون ، وقال شيخنا في إنبائه : أنه كان مديد القامة حسن الصورة يحب المزاح والمداعبة مع ملازمة الاشتغال والكتابة حسن المحاضرة جميل الأخلاق كثير الأنصاف شديد القيام مع أصحابه موسعاً عليه في الدنيا مشهوراً بكثرة التصانيف حتى كان يقال أنها بلغت ثلثمائة مجلدة ما بين كبير وصغير وعنده من الكتب مالا يدخل تحت الحصر منها ما هو ملكه ومنها ما هو من أوقاف المدارس سيما الفاضلية ثم أنها احترقت مع أكثر مسوداته في أواخر عمره ففقد أكثرها وتغير حاله بعدها فحجبه ولده إلى أن مات ، وقال في معجمة أنه قبل احتراق كتبه كان مستقيم الذهن . قلت وأنشده من نظمه مخاطباً له :

لا يزعجنك يا سراج الدين أن ... لعبت بكتبك ألسن النيران

لله قد قربتها فتقبلت ... والنار مسرعة إلى القربان

وحكى لنا مما كان يتعجب منه عن بعض من سماه أنه دخل عليه يوماً وهو يكتب فدفع إليه ذاك الكتاب الذي كان يكتب منه وقال له : أمل علي قال: فأمليت عليه وهو يكتب إلى أن فرغ فقلت له : يا سيدي أتنسخ هذا الكتاب فقال: بل أختصره ، قال: وهؤلاء الثلاثة

العراقي والبلقيني وابن الملقن كانوا أعجوبة هذا العصر على رأس القرن : الأول في معرفة الحديث وفنونه والثاني في التوسع في معرفة مذهب الشافعي والثالث في كثرة التصانيف وقدر أن كل واحد من الثلاثة ولد قبل الآخر بسنة ومات قبله بسنة فأولهم ابن الملقن ثم البلقيني ثم العراقي ، وقال الصلاح الأقفهسي: تفقه وبرع وصنف وجمع وأفتى ودرس وحدث وسارت مصنفاته في الأقطار وقد لقينا خلقاً ممن أخذ عنه دراية ورواية وخاتمة أصحابه تأخر إلى بعد السبعين، وهو عند المقريزي في عقوده وقال إنه كان من أعذب الناس ألفاظاً وأحسنهم خلقاً وأعظمهم محاضرة صحبته سنين وأخذت عنه كثيراً من مروياته ومصنفاته . مات في ليلة الجمعة سادس عشر ربيع الأول سنة أربع ودفن على أبيه بحوش سعيد السعداء ، وتأسف الناس على فقده . انظر : الضوء اللامع (6/ 104) .

قال الحافظ السخاوي في ترجمة محمد المعروف بإبن إمام الكمالية :

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن يوسف بن منصور الكمال أبو محمد بن الشمس بن التاج بن النور القاهري الشافعي إمام الكاملية هو أبوه وجده وجد أبيه ووالد محمد وأحمد وعبد الرحمن المذكورين ووالده في محالهم ويعرف بابن إمام الكاملية.

ولد في صبيحة يوم الخميس ثامن عشر شوال سنة ثمان وثمانمائة بالقاهرة ونشأ بها فقرأ القرآن عند الشهاب البني وسعد العجلوني والغرس الخليل الحسيني وغيرهم وجود بعضه على الزراتيتي وحفظ بعض التنبيه وجمع الوردية والملحة وأخذ الفقه عن الشموس البوصيري والبرماوي وابن حسن البيجوري الضرير والشهاب الطنتدائي وناصر الدين البارنباري والشرف السبكي وهو أكثرهم عنه أخذاً وحضر دروس الولي العراقي والنور بن لولو – قال وكان من الأولياء – والنحو والفرائض والحساب عن الشمس الحجازي وعنه وعن السبكي والبارنباري المذكورين والنور القمني والقاياتي أخذ النحو أيضاً بل سمع بقراءة الحجازي على العيني شرحه للشواهد وبفوت يسير بحثاً وأصلح فيه القارئ كثيراً مما وافقه عليه المؤلف بعد الجهد في أول الأمر وكتبه في نسخته واعتمده بعد ذلك ، وعن القاياتي والونائي أصول الفقه وعن أولهما والبساطي أصول الدين وعن البارنباري والعز

عبد السلام البغدادي المنطق وحضر عند شيخنا في الفقه والتفسير والحديث وسمع عليه وكذا على الولي العراقي وابن الجزري والبرماوي والواسطي وابن ناظر الصاحبة وابن بردس والحجازي وغيرهم كأبي الفتح المراغي والتقي بن فهد بمكة والتقي القلقشندي وغيره ببيت المقدس وآخرين بالمدينة النبوية وأحب السماع بأخرة وتزايدت رغبته فيه جداً حتى كمل له سماع الكتب الستة وغيرها من الكتب والأجزاء على متأخري المسندين وبورك له في اليسير من كل ما تقدم خصوصاً وقد صحب السادات كابراهيم الأدكاوي وأدخله الخلوة وفتح عليه فيها ، ويوسف الصفي والغمري والكمال المجذوب وعظم اختصاصه به فانتفع بهم وظهرت عليه بركاتهم وزاد في الإنقياد معهم والتأدب بحضرتهم بحيث كان أمره في ذلك يجل عن الوصف ، وأقرأ الطلبة في حياة كثير من شيوخه أو أكثرهم وقسم الكتب الثلاثة وغيرها لكن مع الإسترواح ومع ذلك فما تخلف الأماثل عن الأخذ عنه ، وقد وصفه البرماوي في حال صغره بالذكاء وصحة الفهم والأسئلة الدالة على الإستعداد ، ودرس للمحدثين بالقطبية التي برأس حارة زويلة وبعد موت الجلال بن الملقن بالكاملية وفي الفقه بالأيوان المجاور لقبه الشافعي حين استقر فيه وفي النظر على أوقافه بعد زين العابدين بن المناوي وتزايد سروره بذلك جداُ وفي أيامه بسفارة الأمين الأقصرائي جدد السلطان عمارته وخطب قديماً لتدريس الصلاحية ببيت المقدس فما أجاب ، وكذا عرض عليه قضاء الشافعية بمصر فصمم على الأمتناع مع طلوع الأقصرائي به إلى الظاهر خشقدم ومشافهته له فيه . وصنف علي البيضاوي الأصلي شرحاً مطولاً ومختصراً وهو الذي اشتهر وتداوله الناس كتابة وقراءة وقرضه الأئمة من شيوخه كشيخنا والقاياتي والونائي وابن الهمام وكنت ممن كتبه قديماً وأخذه عنه وكذا كتب علي مختصر ابن الحاجب الأصلي شرحاً وصل فيه إلى آخر الإجماع وعلى الورقات والوردية النحوية وصل فيه إلى الترخيم وأربعي النووي وخطبة كل من المنهاج والحاوي وبعض التنبيه وأفرد على المنهاج من نكت العراقي وغيرها نكتاً واختصر كلاً من تفسير البيضاوي وشرح البخاري للبرهان الحلبي وشرح العمدة ورجالها للبرماوي مع زيادات يسيرة في كلها وتخريج شيخنا لمختصر ابن الحاجب وكتب في

الخصائص النبوية سيئلً وكذا على سورة الصف والحديث المسلسل بها مجلداً سماه بسط الكف قرئ عليه منه السيرة النبوية بالروضة الشريفة إذ توجه من مكة للزيارة في وسط سنة تسع وستين وكان في القافلة البدر بن عبيد الله الحنفي وقال له يا فلان أنا درست سنة مولدك . وأفرد لكل من ابن عباس والبخاري ومسلم والشيخ أبي اسحق والنووي والقزويني وعياض والعضد وغيرهم ترجمة وكذا عمل طبقات الإشاعرة ومصنفاً في القول بحياة الخضر ، ومختصراً لطيفاً في الفقه ومناسك وجزءاً في كون الصلاة أفضل الأعمال لطيفاً في التحذير من ابن عربي وغير ذلك، وقد حج وجاور غير مرة وكذا زار بيت المقدس والخليل كثيراً، وسافر لزيارة الصالحين بالغربية ونحوها في حال صغره مع والده ثم في أواخر عمره، وصحبته قديماً وكان يحلف أنه لا يوازيني عنده من الفقهاء أحد ويكثر الدعاء لي بل ويسأل لي في ذلك من يعتقد فيه الخير ويقول أنه قائم بحفظ السنة على المسلمين وما أعلم نظيره إلى غير ذلك مما يبيح به سفراً وحضراً وسمع بقراءتي جملة بل استجازني بالقول البديع من تصانيفي بعد أن سمع مني بعضه وكان عنده بخطي نسخة منه فكان يذكر لي أنه لا يفارقه غالباً وكذا سمع مني بعض أربعي الصابوني وأفردت جملة من أحواله وأسانيده التي حصلت له أكثرها في تصنيف كثر اغتباطه به وراج أمره بسببه كثيراً، وكان إماماً علامة حسن التصور جيد الإدراك زائد الرغبة في لقاء من ينسب إلى الصلاح والنفرة ممن يفهم عنه التخبيط وربما عودي بسبب ذلك. صحيح المعتقد متواضعاً متقشفاً طارحاً للتكلف بعيداً عن الملق والمداهنة ذا أحوال صالحة وأمور تقرب من الكشف تام العقل خبيراً بالأمور قليل المخالطة لأرباب المناصب مع اجلالهم له حلو اللسان محبباً للأنفس الزكية من الخاصة والعامة ممتنعاً من الكتابة علي الفتوى ومن الشفاعات والدخول في غالب الأمور التي يتوسل به فيها ركونا منه لراحة القلب والقالب وعدم الدخول ميما لا يعنيه، حسن الأستخراج للأموال من كثير من التجار وغيرهم بطريقة مستظرفة جداً لو سلكها غيره لاستهجن، كثير البر منها لكثير من الفقراء. والطلبة متزايد الأمر في ذلك خصوصاً في أواخر أمره بحيث صار جماعة من المجاذيب المعتقدين والأيتام والأرامل وعرب الهتيم

ونحوهم يقصدونه للأخذ حتى كان لكثرة ترادفهم عليه قد رغب في الإنعزال بأعلى بيته وصار حينئذٍ يستعمل الأذكار والأوراد وما أشبه ذلك وحسن حاله جداً وبالجملة فكان جمالاً للفقهاء والفقراء ولا زالت وجاهته وجلالته في تزايد إلى أن يحرك للسفر إلى الحجاز مع ضعف بدنه وسافر وهو في عداد الأموات فأدركه الأجل وهو سائر في يوم الجمعة خامس عشري شوال سنة أربع وستين وصلى عليه عند رأس ثغرة حامد في جمع صالحين من رفقائه وغيرهم ودفن هناك وبلغني أنه كان يلوح بموته في هذه السفرة . انظر : الضوء اللامع (9/ 93 ـ 95) .

قال الإمام المحبي رحمه الله تعالى في ترجمة في أبي الوفاء الحموي :

أبو الوفا بن معروف الحموي الشافعي الخلوتي الطريقة ذكره الشيخ عمر العرضي والد أبي الوفاء المتقدم ذكره في تاريخ ألفه وذكر فيه علماء اجتمع بهم وأخذ عنهم أو صحبهم وقفت عليه وجردت منه تراجم أناس منهم أبو الوفا فقال في ترجمته صاحبنا الفاضل الزاهد قرأ بحماة على الشيخ أبي بكر اليمنى الزاهد في الفقه ثم لما مات الشيخ أبو بكر هاجر الشيخ أبو الوفاء إلى مصر فقرأ على فضلائها كالرملى الصغير والشيخ حمدان وأخذ الحديث عن النجم الغيطي والعربية عن الشهاب ابن قاسم والشنواني ثم قدم حماه بفضل وافر فلبس الخرقة الخلوتية من شيخنا الشيخ أحمد بن الشيخ عبدو القصيري وهاجر إليه إلى قريته القصير ودخل الخلوة وتهذب وتزكت نفسه ثم عاد إلى بلده فركب منابر الوعظ ونصح وأطال اللسان واعتقده الناس سيما في أواخر عمره فإنه أسفر عن أخلاق مرضيه وتلمذ له جماعة من فضلائها وصار شيخها وقدوتها وحمده الناس وقدم علينا حلب مرات في أغلبها يبادرنا بالزيارة ولو أنه تربص لسعينا له وزرته روما لحصول بركته والأنتفاع بثواب زيارته وقال أبو الوفاء العرضي ابن المذكور في ترجمة صاحب الترجمة إنه دخل إلى القاهرة بإذن من شيخه الشيخ أحمد القصيري وحكى أنه نزل في مصر عند الأستاذ أبي الحسن البكري والد الأستاذ محمد قال فقرأت عليه بعض كتب من بعض علوم فلما وجدني على أسلوب الصالحين من ملازمة الأوراد والقيام على قدم التهجد طلب مني أن يتخذني مريد اله ويعطيني العهد

فكنت أتغافل فإني لمزيد اعتقادي في الشيخ أحمد ما أردت أن أعتاض عنه بغيره وراودني في ذلك مرات قال فبينا أنا في الحجرة ليلا وإذا بالشيخ أبي الحسن أقبل علي وعليه قنباز من جوخ أحمر وعلى رأسه عمامة صغيرة منامية فجلس وبسط يده إلي وقال هات يدك حتى أبايعك على طريقتنا الشاذلية فسكت وإذا بالجدار انشق وخرج منه شيخنا الشيخ أحمد فقال للشيخ أبي الحسن لا تتعرض لمريدي قال هذا مريدي فوقعت بينهما المشاجرة وإذا به نظر إلى البكري نظرة هائلة خرج من عينه خيط نار وصلت إلى البكري فتباعد عني وإذا برجل آخر أصلح بينهما وقرأ الفاتحة لهما فسألت هناك واحدا من هذا الذي أصلح بينهما فقيل لي أنه الخضر عليه السلام وفي صبيحة ذلك اليوم توجهت من مصر قاصدا بلاد القصير خوفا من الشيخ أبي الحسن ومن الرجال فلم أزل على قدم السفر حتى وصلت إلى الشيخ أحمد وهو حي فقبلت يديه فضحك وقال سلسلتنا أن شاء الله تعالى لا تنقطع قال العرضي وعلى ما قيل كان الشيخ أبو الوفا المذكور ينفق من الغيب كان خادمه يستوفي له أجور حوانيته نحو الأربعة عشر قطعة يضعها تحت الجلد ولا يزال ينفق منها وهي باقية بعينها وربما خرج في اليوم نحو القرش .

وكانت وفاته عن سن يزيد على الثمانين في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة بعد الألف بحماة . قلت : وهذا والد الشيخ المعروف وكان الشيخ محمد المذكور زوج أخت جدي القاضي محب الدين وكان عالما فاضلا على طريقة والده خلوتيا وكتب بخطه كتبا كثيرة توجد في أيدي الناس ويغلب عليها الصحة . انظر : خلاصة الأثر (1/ 97 ـ 98) .

وقال المحبي أيضاً في حلاصة الأثر :

الشيخ أحمد بن أبي الفتح الملقب شهاب الدين الحكمي المقري نزيل مكة الشيخ الأمام رفيع الشان كان من كبراء العلماء ذا مهابة وجلالة وكان من أرباب الأحوال ذكر مبدأ أمره في رسالة له سماها نسيمات الأسحار في ذكر بعض أولياء الله الأخيار وذكر مشايخه الذين تلقي عنهم بأرض اليمن ومنتهى سنده إلى الحكمي والبجلي أصحاب عواجة وعواجة بلدة معروفة بأرض اليمن بلد الحكمي والبجلي . ...

وله شيخ ثامن وهو العالم الرباني الشيخ الكبير عبد القادر بن أحمد الحكمي المشهور بأبي الرسائل أخذ عنه الطريق وتلقن عنه ورده من القرآن بأشارة منه قال وقال لي يا أحمد اقرأ من القرآن كل يوم سبع القرآن بتقديم السين على الباء وقال لي يا أحمد لا تترك هذا السبع من القرآن كل يوم إلا لعذر يبيح ترك الجمعة والجماعة وتلقي عنه ورده في تهجده بالقرآن في جوف الليل بأشارة منه قال وقال لي يا أحمد تهجد في جوف الليل بقدر جزء من القرآن ولا تترك التهجد في القرآن في جوف الليل إلا لعذر وقال أنا ملازم لذلك ولله الحمد والمنة .

ويروي العلوم من طريق الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني نزيل مكة وهي التفسير والحديث والفقه والأصلان والنحو والصرف والقراآت عن المشايخ السبعة المقدم ذكرهم بسندهم إلى أحمد بن موسى العجيل والشيخ اسماعيل بن محمد الحضرمي وهما يرويان عن الحكمي والبجلي أصحاب عواجة .

قال : وقد جمعني الخضر على هؤلاء المشايخ الخمسة يقظة وهم الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي والشيخ أحمد بن موسى العجيل والشيخ اسماعيل بن محمد الحضرمي والشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي والشيخ محمد بن أبي بكر الحكمي فقال لي الشيخ هلم إلي فجلست بين يديه فقال لي أقرأ فإذا الكتاب الذي في يدي كتاب الرسالة لأبي القاسم القشيري فقرأت عليه الكتاب المذكور في مجلس واحد من أوله إلى آخره هذا ما ذكره في رسالته .

قال الشلي في ترجمته أخذ عنه كثيرون منهم شيخنا على بن الجمال الأنصاري المكي وشيخنا عبد الله ابن سعيد باقشير وبالجملة فكان من الضنائن المخدرين أهل الدلال المحبوبين وكان يميل بالطبع إلى السماع وينخلع إذا سمع عن بشريته المحكومة للطباع ويظهر منه حالات رضية لمن له بالحواس السليمة أدراك وروى أنه رحل من مكة لزيارة الحضرة المحمدية صلى الله عليه وسلم في الرابع عشر من رجب سنة أربع وأربعين وألف وقدم المدينة فمرض في اليوم السابع والعشرين منه وتوفي بالمدينة في التاسع والعشرين من رجب المذكور ودفن في يومه ببقيع الغرقد وهو في سن الخمسين . انظر : خلاصة الاثر (1/ 104) .

قال المحبي في حلاصة الأثر :

الشيخ تاج الدين بن زكريا بن سلطان العثماني النقشبندي الهندي شيخ الطريقة النقشبندية ورابطة الارشاد إلى المنازل للسالكين في السلوك وواسطة الأمداد للمواهب الرحمانية من ملك الملوك كان شيخا كبيراً مهابا حسن التربية والدلالة على الوصول إلى الله تعالى صحبه خلق كثير من المريدين . وألف كتبا منها تعريب النفحات للعارف عبد الرحمن الجامي وتعريب الرشحات ورسالة في طريق السادة النقشبندية جمع فيها الكلمات القدسية المأثورة المروية عن حضرة الخوجه عبد الخالق الفجدواني المبنى عليها الطريق وشرحها بأحسن بيان والصراط المستقيم والنفحات الإلهية في موعظة النفس الزكية وجامع الفوائد وقد افرد ترجمته تلميذه السيد محمود بن اشرف الحسنى في رسالة سماها تحفة السالكين في ذكر تاج العارفين وقال فيها سمعته يقول أنه قبل أن يصل إلى الشيخ إله بخش في بداية أمره في غلبة الجذبات بعد توفيق التوبة بواسطة الخضر عليه السلام كان اشتغاله غالبا بالسياحة في طلب الشيخ وكان الزم نفسه الأمور السلام كان استغاله غالبا بالسياحة في طلب الشيخ وكان الزم نفسه الأمور المقررة في كتب المشايخ أنه ينبغي للمريد أن يجعلها على نفسه قبل وصوله إلى الشيخ ثم بعد وصوله إليه لا يختار إلا ما احتاره وكان تحضر له رواح المشايخ وحصل له الكشف فلما وصل إلى بلدة اجمير التي فيها قبر قطب وقته الشيخ معين الدين الجشنى حضرت له روحه وعلمه طريق النفي والاثبات على كيفية مخصوصة في طريق الجشتية يسمونها حفظ الأنفاس وأمره أن يجلس ويستعمل الذكر يهذه الطريقة في بلدة باكور التي فهيا قبر الشيخ حميد الدين الباكورى وهو من أجل أصحابه وقال إني ما طئت إلا اليوم بعد مدة مديدة لأجلك وإلا فأنا بمكة لكثرة البدع التي يعملونها على قبره فسافر بموجب أمره إلى باكور وجلس بها يشتغل بالذكر المذكور ويزور أحيانا قبر الشيخ حميد الدين ويعلمه آداب الطريق فكان تظهر عليه الأنوار والتجليات والأحوال على طبق سلوك الجشتية وقال إني في تلك السنة كنت ادهل في خلوة كانت داخل ثلاث بيوت في ليلة مظلمة وأصك الأبواب كلها فكان يظهر لي نور مثل الشمس ثم يزيد ثم يحيط بالبيت ويصير ضوء مثل ضوء النهار فكنت اقرأ القرآن في ذلك الضوء فحصل لي الأنس بذلك النور حتى إني يوما

من الأيام كنت أمر ببعض الطرق فإذا رجل عنده رسالة مكتوب فيها أن بعض الناس يحصل لهم في أوان الذكر نور فيغترون به وأخذ الرسالة مكتوب فيها وما رأيته بعد فانتهت وزاد تعلقي به ثم يوما كنت جالسا عند قبر الشيخ حميد الدين فخضرت روحه واراد أن يعطينى خرقة الإجازة وكان مراده أن يأمر في النوم والواقعة لبعض من كانوا على سنده من الخلفاء ليعطينى الخرقة فقلت لا أريد أن تعطينى إلا بيدك فقال الشيخ هذا اخلاف سنة الله فاطلب منه فاستأذنت منه وخرجت في طلب الشيخ وكنت أسيح في الجبال والراري والأغوار والانجاد وكنت أصل إلى المشايخ كثيرا فلم يحصل لي الاعتقاد لأحد منهم وكان وصل في هذه المدة إلى الشيخ نظام الدين الباكوري وكان مالمشايخ الجشتية فأراد الشيخ كثيرا أن يجلس عنده فلما جلس عنده ورأى كثيراً من مشايخ الوقت حتى وصل إلى الشيخ إله بخش فلما رآه حصل له فيه أقصى ما يكون من الاعتقاد والشيخ رضى الله عنه تلقاه بحسن القبول وأظهر له أنه كان منتظراً له ، وكان من طريقة الشيخ أن لا يلقن أحدا إلا بعد ادخاله في الخدمات والرياضات الشاقة التي تنكسر بها النفس وتحصل بها التزكية فإن التزيكة مقدمة على التصفية عند أكثر المشايخ بخلاف النقشبندية فإن طريقتهم على العكس قالوا بعد ما يتوجه الإنسان إلى التصفية والتوجه الحق بالصدق فيحصل له من التزكية بامداد جذبة من جذبات الرحمن في ساعة مالا يحصل لغيره من الرياضات والسياسات في سنين بناء على تقدم الجذبة عندهم على السلوك فإن سلوكهم مستدير لا مستطيل وأن أول قدمهم في الحيرة والفناء كما قاله الخوجه بهاء الدين النقشبندي بدايتنا نهاية الطرق الأخرى .

قال الخوجه عبيد الله احرار : أن اعتقاد السلف قد يذهب بالبعض إلى انكار هذا الكلام مع أنه لا ينافى أمراً من الشرع بل حديث مثل متى مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره يدل على خلاف ذلك رجع إلى تتمة الكلام السابق قال تلميذه في رسالته فقال له الشيخ غله بخش في الواقعة يا شيخ تاج طريقنا أن لا نلقن الذكر أحدا حتى يحمل الحطب والماء فاشتغل أنت بحمل الماء إلى المطبخ ثلاثة أيام قال فكان يحمل فوق طاقته وكان تظهر منه الخوارق في تلك الأيام وأخبرت أن أهل تلك البلدة يقولون أن الشيخ حين كان يحمل الجرة

على رأسه ويمشى كنا نرى الجرة منفصلة عن رأسه مقدار ذراع إلا أنني سمعته يقول ما لي علم بهذا الأمر فبعد ما تم له ثلاثة أشهر قال له الشيخ آله بخش اليوم قد تم أمرك بسم الله اشتغل بالذكر وكان أمره بالخدمة المذكورة بالباطن.لى انكار هذا الكلام مع أنه لا ينافى أمراً من الشرع بل حديث مثل متى مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره يدل على خلاف ذلك رجع إلى تتمة الكلام السابق قال تلميذه في رسالته فقال له الشيخ غله بخش في الواقعة يا شيخ تاج طريقنا أن لا نلقن الذكر أحدا حتى يحمل الحطب والماء فاشتغل أنت بحمل الماء إلى المطبخ ثلاثة أيام قال فكان يحمل فوق طاقته وكان تظهر منه الخوارق في تلك الأيام وأخبرت أن أهل تلك البلدة يقولون أن الشيخ حين كان يحمل الجرة على رأسه ويمشى كنا نرى الجرة منفصلة عن رأسه مقدار ذراع إلا أنني سمعته يقول ما لي علم بهذا الأمر فبعد ما تم له ثلاثة أشهر قال له الشيخ آله بخش اليوم قد تم أمرك بسم الله اشتغل بالذكر وكان أمره بالخدمة المذكورة بالباطن وقال له هذا الكلام بالظاهر فلقنه ذكر العشقية فاشتغل بها ولا زال في خدمته حتى وصل إلى الكمال والتكميل ثم قال أن سيدي الشيخ تاج خدم سيدي الشيخ آله بخش عشر سنين خدمة خارجة عن طوق البشر وأجازه بارشاد المريدين وما كان يناديه إلا بقوله يا تاج الدين قال سيدي الشيخ تاج الدين وحصل لي ما كان بشرني به الشيخ آله بخش إلا أن حصوله بالتدريح وبعد أمور منتظرة قال الشيخ تاج الدين وكانت خدمته أنفع لي من الذكر وإني كلما وجدته من الأحوال وجدته من الخدمة ثم قال فصل في ذكر نبذة من خوارقه ومعارفه سمعت من غير واحد من أصحاب الشيخ أن سيدي الشيخ كان جالسا يوما في بلدنا أمروهة بالمراقب فرفع رأسه فانفصل منه نور وقع على شجرة رمان فبعد ذلك اليوم كانت تلك الشجرة كلها ثمرها وورقها وخشبها درياقا مجرباً للناس يستشفون به وكانت هذه الكرامة ظاهرة حتى فنيت تلك الشجرة وسمعت أيضاً منهم أن الشيخ دخل يوما في بيت وقت القيلولة فرقد على سريره وخرج الأصحاب ثم رجعوا ولم يجدوا الشيخ مكانه فتحيروا ثم ظهر الشيخ مكانه على السرير وقام واشتغل بالصلاة وما استطاع أحد أن يسأله عن ذلك وسمعت أيضاً أن بنتاً صغيرة للشيخ كانت مريضة وكان

الشيخ يتوضأ فألهمها الله أن شربت من غسالة رجليه عند الوضوء فشفيت بإذن الله وسمعت أيضاً واحداً من أصحابنا الصالحين يذكران الشيخ كن يوما جالسا في مكان يتلكم في المعارف لحقائق وفي اثناء ذلك الكلام يمزح مع أصحابه ويضحك فحطر لبعضهم أن مقام المشيخة لا يناسب المزاح أو محو ذلك فاطلع على خاطره وقال أن المزاح من سنة سيد المرسلين فإنه كان يمزح مع أصحابه ولا يقول الأحقا وذكر قصة وقوع ابن أم مكتوم في حضرته وضحك الأصحاب في الصلاة ومها أن واحدا من المكاشفين كان بشر بعض أصحاب سيدي الشيخ بأشياء فلما وصل إلى مكة كان مع الشيخ فخطر له أن الأمور التي كان بشره بها ذلك المكاشف ما ظهرت أسبابها وكان يختلج في سره أن ليس لقول ذلك المكاشف أثر والأكيف الحال ثم توجه غلى نحو الشيخ فقال له قبل أن يظهر شيئاً أن أحداً من أولياء الله لو بشر أحد بشئ لا بد أن يظهر ولو بعد عشر سنين أو اثنتي عشرة سنة ففهم وحصل له السكون وسمعت من الشيخ أنه خرج إلى سفر ووصل إلى بلدة وكان جالسا فيها مع أصحابه بالمراقبة فحضر في حلقته رجل لا يعرفه فقرب الرجل وقبل يده ورجله وقال إني من الجن وهذا مكان سكنانا وإنا بعد ما رأينا طريقتكم أحببناكم فأريد أن آخذ منكم الطريق فلقنه الطريقة النقشبندية وكان يحضر عنده في الحلقة وكان يراه ولا يراه أحد غيره وقال للشيخ كل وقت أردتم أن أحضر عندكم فاكتبوا اسمي على ورقة وضعوها تحت أرجلكم أحضر عندكم تلك الساعة وسمعت أيضاً منه أنه حين سافر إلى كشمير حضر عنده واحد من الجن وأخذ عنه الطريقة وأاد أن يعرض على الشيخ كثيرا من خواص النباتات فلم يقبل الشيخ منه ذلك وكان يلازم صحبة الشيخ إلا أن الشيخ قال أنه كان يحصل لي النفرة من صحبته فإن الجزء الناري غالب على مزاجهم فيحصل من صحبتهمم الأوصاف الغير المرضية التي نشأت من الجزء الناري من الغضب والكبر فأردت أن أفعل به حيلة تنفره مني فسألته أن يزوجني بواحدة منهم فقال أن لي أختا بديعة الجمال عديمة المثال إلا أني أعرض عليكم أولاً حكاية ثم الرأى رأيكم فإن إلا لغة الإنس بين الجنى والأنسى متعسر فإن الجن يصدر منهم كثير من الحراكات التي لا تعرف الإنس حقيقتها فلا يستطيع

الصبر عليها قال أنه كان هنا واحد من الصالحين زوجناه واحدة منا فولد لها منه ولد وكان يوقدنا فرمت الجنية ولدها في النار فصبر الرجل ثم ولد لها ولد فأعطيته الكلبة فأكلته فصبر الرجل ونسيت الثالثة فتعب الرجل وما استطاع الصبر وغضب عليها وقال لها أهلكت الأولاد الثلاثة فأحضرت الثلاثة وقالت كنت أعطيتهم للتربية لأخواننا فخذ أولادك من بعد اليوم ولا أجلس عندك وطارت من عنده ثم سافر الشيخ من تلك البلدة وسمعت أن الشيخ كان في أمر وهو فمرضت امرأة صالحة من المشرق وكانت معتقدة له فالتجأت إليه فذهب إليها الشيخ يعودها فلما رأى حالها أخذته الشفقة عليها والرحمة لها وكانت قد أشرفت على الموت فأخذها في ضمنه فبرأت كأن لم يكن بها شئ فإن الأخذ في الضمن شئ مقرر عند الأكابر النقشبندية إلا أنه لا يتصور إلا قبل نزول ملك الموت فبعد نزوله لا بد من بدل كما أن الخوجة الخاموش قدس الله سره كان أخذ واحداً من العلماء وضمنه فشفى ساعتئذ وقال إني دعوت الله سبحانه في وقت لا يرد بثلاثة أشياء وقد استجيبت أولها أن لا يصل إلى أحد ضرر مني وأن غضبت بمقتضى البشرية والثاني أن يزول منى الكشف والثالث أن كل من أخذ الطريق منى تكون خاتمته خيرا أو يجعله الله منكراً على ومعرضا عني ثم يفعل الله به ما يشاء انتهى واعلم أنه وأن دعا بزوال الكشف وكذلك يظهر من كلامه فإنه يقول كثير اللأصحاب أن الشيخ إما أن يكون صاحب كشف فلا ينبغي للمريد أن يعرض عليه حاله بل العرض عليه حينئذ سوء أدب أولاً يكون صاحب كشف فينبغي أن يعرض عليه فيهم بسؤال أحوال المريدين فيفهم منه أنه يظهر أنه ليس بصاحب كشف إلا أن الظاهر أن له اطلاعاً تاما واشراقا عظيما على الخواطر الأحوال فقد جرى لنا معه أحوال وأمور كثيرة وكن هذا من قسم الغراسة التي هي أقوى وأرفع منزلة من الكشف انتهى .

وكانت وفاته سنة خمسن وألف . خلاصة الاثر (1/ 291 ـ 292 ـ 295) .

وقال المحبي في ترجمة حاتم الأهدل :

السيد حاتم بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر الأهدل اليمنى الحسينى ، ذكره الشلى في تاريخه ، والسيد على بن معصوم في سلافته

، وتلميذه الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس ، وصنف ولده الشيخ عبد القادر ابن شيخ ترجمته في الدر الباسم من روض السيد حاتم ، وأثنوا عليه ثناء ليس وراءه غاية وهو واحد الدهر في جميع أنواع العلوم والمعارف والنظم والنثر رحل إلى كثير من البلدان ، وأقام بالحرمين ثم توطن المخا وحصل له بها شأن عظيم وعم نفعه بها .

وكان يدخل المخا في أيامه مراكب عديدة وكل من حل عليه نظره تبدلت أحواله السيئة بصفات محمودة .

وحكي أنه قال : ولاني النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذه البلدة أو هذا القطر ثم قصده الناس فتخرج به جمع كثير وكان له يد طولى في العلوم الشرعية والفنون العربية لكن غلب عليه التصوف وكان الشيخ عمر بن عبد الله العيدروس إذا جاءته مسئلة في التصوف أرسلها إليه ليجيب عنها فيجيب بأحسن جواب وكان العلوم نصب عينيه وكان متقنا لعلم الأسماء والحروف ودوئر الأولياء ومقامات الموقتين وعلم الأسرار ومدد الأذكار حتى قيل أنه يعرف الاسم الأعظم والحجر المكرم وكان زاهد في الدنيا وكانت الوزراء والأمراء يطلبون الاجتماع به فيمتنع ومن زهده أنه لم يتعلق في الدنيا وكانت الوزراء والأمراء يطلبون الاجتماع به فيمتنع ومن زهده أنه لم يتعلق في الدنيا بسبب من أسبابها ومات ولم يخلف شيئاً وبلغ من جميع الصفات الكاملة ما لم يبلغه أحد وكان العارف بالله تعالى السيد أبو بكر المعروف بصائم الدهر يعظمه ويزوره إلى بيته وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم وقال رايت النبي صلى الله عليه وسلم كأني أنا والسيد على با سعد بين يديه فألبس النبي صلى الله عليه وسلم بيده المباركة الشريفة السيد على با سعد طاقية وأمره أن يلبسني فألبسني إياها بأمر النبي صلى الله عليه وسلم وكان له تصرف في الموجودات وظهرت له كرامات منها أنه أخبر بعض أصحابه بكائنة تحدث في سنة أربع فوقع الأمر بعد أن أخبر كما ذكر وأخبر بواقعة الشيخ الصديق الخاص وأنه يقتل فقتل الشيخ الصديق بعد انتقال السيد حاتم بأعوام وصادر بعض الوزراء الظلمة بعض السادة الشراف وطلب منه مالا فذكر ذلك

للسيد حاتم فقال له أعطه فإنه لا يستطيع أخذه فلما أعطاه وتناوله ذلك الظالم آلمه لما شديد افصاح وتركه وذهب .

وحكى أنه كان جالسا في الحرم المكي وعنده بعض مريديه فجرى على خاطره أن القطب يكون بمكة وأن يكون الآن فالتفت إليه السيد حاتم وقال له هو الآن على المنبر فقام المريد إلى المنبر فوجد عليه تركيا طويل الشوارب على هيئة الجندي فرجع إلى شيخه وأخبره فقال أتريد أن يأتيك على صورته ويقول لك أنا القطب فرجع إلى المنبر فلم يجد أحدا .

ومنها أنه أراد السمر فأمر باحضار البخور والماورد فقيل له فرغ العود فأخرج من تحت البساط عودا فاخر فقال تلميذه على الجاز أني هذا العود من معدنه ومنها أن خادمه قال له يوما ليس عندنا ما نشترى به القوت فأخرج له دراهم من المنديل فقال له عهدي بالمنديل فارغا فقال لنا رخصة في التصريف بقدر الحاجة مما يباح لنا أخذه وحكى أن السلطان في بعض السنين جدد السكة وكان بعض الصادة من أهل زبيد رأس ماله كله من الدراهم القديمة فتضرر لذلك وحكى حاله للسيد حاتم فدله على بعض الأولياء في زبيد فذهب إليه فقال له السيد حاتم أقدر مني على قضاء حاجتك ولكن اذهب إلى المسحد الفلاني تجد فيه شخا بدلك فذهب فوجد الشخص فقال له ادخل محل كذا حيث تجدر جلا يخرز النعال القديمة فدخل فوجده كذلك وعنده اناء فيه ماء متغير الرائحة من النعال التي يخرزها فجعل يدخل النعال في الماء بقوة ليصيبه الرشاش فينفر عنه فأدخل الرجل يده في الماء ورش على بدنه فعرف الخرازانه لا بد له منه فأخذ الجراب الذي فيه الدراهم وجلس عليه ساعة ثن أعطاها ياه فإذا الدراهم على السكة الجديدة ثم قال له الرجل الذي لقيته في المسجد هو الخضر عليه السلام وجعل يقول فضحوني ومات بعد ثلاثة أيام .

ومن كراماته اللطيفة أنه وشى به إلى من يحبه بعض الوشاة فلما علم بذلك قال في موشح له على طريقة أهل اليمن يا ورنيسان يا بهجة الدون والدان منعلمك نقض العهود يبلى بثعبان يلذع لسانه يا فتان حتى يصير في اللحود فسعت تلك الليلة حية إلى لسان ذلك الواشي ولذعته ونفثت في فيه سمها فمات وله كلام عال في الحقائق والتصوف قال بعض العارفين

ما رأين في شيوخنا من اجتمع له علم وحال غير حاتم إذا رأيت علمه رجحته على عمله وإذا رأيت عمله رجحته على علمه .

وكان يقول وقت الوارد اكتبوا عني ما أقول فيملى عليهم وهم يكتبون وكانت وفاته نهار الأحد سابع عشر المحرم سنة ثلاث عشرة وألف ببندر المخا ودفن ببيته وكانت مدة اقامته بالمخا سبعا وثلاثين سنة رحمه الله تعالى . انظر : خلاصة الاثر (1/ 311 ـ 312) .

قال المحبي :

الشريف حسن بن أبي نمى محمد بن بركات بن محمد وتقدم تمام نسبه في ترجمة ابنه الشريف أبي طالب ، ذكره الشهاب في كتابيه وأطال الثناء في ترجمته وذكره الشلى في تاريخه وقال : ولد لسبع في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وأمه فاطمة بنت سباط بن عنقا بن وبير بن محمد بن عاطف بن أبي نمى بن أبي سعيد ابن علي بن قتادة حملت به سنة وفاة جده بركات ونشأ في كفالة والده سعيدا رئيسا حميدا ولبس الخلعة الثانية بعد وفاة أخيه أحمد في سنة اثنتين وستين وتسعمائة ثم فوض إليه والده الأمر فلبس الخلعة الكبرى التي لصاحب مكة ولبس أخوه ثقبة الخلعة الثانية واستمر مشاركا لوالده في الإمرة إلى أن انتقل والده يوم تاسوعاء سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة فاستقل بسلطنة الحجاز وقام بها أحسن قيام وضبط الأمور والأحكام على أحسن نظام وأمنت البلاد واطمأنت العباد وقطع دابر أهل الفساد فكانت القوافل والأحمال تسير بكثرة الأموال مع آحاد الرجال ولو في المخاوف والمهالك وخافه كل مقدام فاتك وكان عظيم القدر مفرط السخاء بصيرا بفصل الأمور شجاعا مقداما حاذقا صاحب فراسة عجيبة حكى أنه سرقت الفرضة السلطانية بجدة وضاع منها قماش له صورة وأموال كثيرة ولم يكسر بابها ولا نقب جدارها ولا أثر يحال عليه معرفة المطلوب والطالب بل حبل مسدول من بعض الجوانب فلما عرض عليه طلب الحبل ثم شمه ثم قال هذا حبل عطار ثم دفعه إلى ثقة من خدامه وأمره أن يدور على العطارين فعرفه بعضهم وقال هذا حبل كان عندي اشتراه مني فلان ثم نقل من رجل إلى رجل إلى أن وصل لشخص من جماعة أمير جدة ثم وجدت السرقة بعينها في المحل الذي ظنها فيه ومع ما كان

فيه من هذه الصفات كان صاحب فضل باهر وأدب غض ومحاضرة فائقة واستحضار غريب .

وقد حكى أن بعض الملوك توجه بجمع قليل على بعض البغاة وهم طائفة كبيرة فمذ رأوه أسلموا له البلد ولم يقاتله منهم أحد فقيل لهم في ذلك فقالوا رأينا بين يديه شخصين امتلأنا منهما رعباً فسئل بعض الأولياء عن ذلك ؟ فقال : هذان الخضر عليه السلام والقطب ما زالا يؤيدان كل ملك يقيمه الله ويختاره على عباده وناهيك أن قلب الملك بين إصبعين من أصابع الرحمن بقلبه كيف يشاء وهو بمنزلة القلب للعالم فبسطه يسرى إليهم وقبضه ينشر عليهم

هذا وما عاداه قط أحد ... إلا وخاب خيبة لا تجحد

فكم نوى جانبه بالأسوا ... جماعة فامتحنوا بالبلوى

وهلكوا في مدة يسيره ... فليعتبر ذا من له بصيره

وعنه كان كل من والاه ... وكف عنه كل من عاداه

فقد جرى لجده النبي ... هذا الولا وأبه علي

ومن كمال سعده أنه ما عاداه أحد إلا وعاد بالخيبة وقبح الأوبة ولا نواه أحد بسوء إلا ودارت عليه دائرته فمنذ لك أن الوزير الأعظم مصطفى باشا قصده بالأذى وجهز العساكر الرومية إلى مكة وصمم على إيذاء هذه الذرية فما زال كل من في قلبه ذرة إسلام يثبطه عن هذا العزم فلم يجد فيه نفعا فاجتمع جماعة من أهل الخير وقرؤا الفاتحة وقالوا إن هؤلاء أولاد النبي صلى الله عليه وسلم فنسأل الله بحرمة جدهم وحرمتهم أن يرينا في الوزير ما يكون به عبرة لمن اعتبر فما فارقوا مجلسهم إلا وجاءهم خبرانه أصيب بالقولنج ومات لوقته فأوصلوا الخبر للسلطان وقصوا عليه القصة فرجع عن ذلك واستغفر الله ومن ذلك أن الشيخ العلامة عبد الرحمن المرشدي قصد السفر إلى اليمن فاستأذنه فلم يأذن له فكان منعه له عن السفر عين المصلحة والنجاح فإن الأمر بعد ذلك أسفر عن تغير قطر اليمن وانقطاع سبله وكثرة الخوف في طرقه بموجب بعض الفتن فإنه قام ثمة قائم من أهل البيت يسمى

بالقاسم وادعى الإمامة وظهر شأنه وقويت في الجبال دون تهامة شوكته والناس إذ ذاك في أمر مريج وقد عزم جماعة إلى تلك الديار فعادوا مبادرين للفرار وأراد الله للمذكور الراحة حيث استقر بمكة

من أنه ابن مستجاب الدعوه ... وما له في عمره من صبوه

وكيف لا وقد حمى البيت الحرام ... بنفسه خمسا وأربعين عام

مؤيدا شرائع الإسلام ... مشيدا شعائر الإحرام

مع أنه في زمن أي زمن ... مظنة لكل قول وفتن

قد اشتهر عنه أنه مجاب الدعوة منها أنه كان في عام أربع بعد الألف في محل يقال له غدير وشحا فأصاب الناس غاية التعب من الظما فورد إليه رعاء إبله وتفاوضوا معه في ورودها ومن أي محل ترد فعددت أماكن بعيدة عن منزلهم هذا فما ارتضى ذلك وتوجه إلى الله تعالى قائلا اللهم أسقها فما كان بينه وبين السقيا إلا ليلتهم تلك فانهلت عليهم السماء كأفواه القرب ثلاثة أيام حتى أن الإبل صدرت منتهلة من مباركها واستمروا مدة لا يرون إلا من مآثر دعوته المباركة ومنها أن الناس أرجفوا في سنة ثلاث وألف بوصول عزيز أحمد باشا إلى مكة في عدة من العساكر وكذلك وزير اليمن حسن باشا فانزعجت لذلك الرعية إذ صح عزمها لجهة مكة فتوجه بخاطره إلى الله تعالى فصرف أولئك عن العزم وأشغلهم بموت السلطان مراد بن سليم رحمه الله تعالى

وقد حبى بصالح الذريه ... ممتعا بعيشة مرضيه

أما البنون فهم عشرون مع ... أربعة فخذهم ممن جمع

لاقى الإله منهم ثمانيه ... إذ علموا الدنيا يقينا فانيه

من بعد أن قد كملوا وسادوا ... وللمعالي أسسوا وشادوا

ثم البنات وبنو الأولاد ... كثرتهم تنمو على التعداد

كذا الأقارب الذين وصلوا ... إليه أدلاهم جدود أول

وكانت وفاته ليلة الخميس لثلاث خلت من جمادى الآخرة سنة عشرة بعد الألف في مكان يقال له الرفاعية بعد أن توعك نحو يومين وحمل إلى مكة على محفة البغال وجهز في ليلته وصلى عليه في المسجد الحرام في محفل جمع من العلماء والأشراف والعامة ودفن بالمعلاة وبنى عليه قبة عظيمة وله من العمر نحو تسع وسبعين سنة . انظر : خلاصة الاثر (1/ 315 ـ 322) .

وقال المحبي :

رمضان بن عبد الحق المعروف بالعكاري الدمشقي الفقيه الحنفي كان عالما بالفقه والعربية متبحرا فيهما مقدما في معرفتهما وإتقانهما وكان الناس يجتمعون إليه ويقتبسون منه وكان غاية في جودة التعليم وحسن التفهيم وله إطلاع زائد على فروع المذهب مع إتقان أصوله وهو وإن اشتهر بهذين العلمين فشهرته فيهما شهرة تفرد وهو فيما عداهما من العلوم كامل الأدوات عديم القرين .

ولقد سمعت كثيرا ممن أدركه ترجيحه في الفضل على أهل عصره لما اجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره .

وحدثني بعض العلماء ناقلا عنه أنه أخبره في مرضه الذي مات فيه أنه لما حج اجتمع برجل في الحرم المكي فقال له : أنت إمام العصر ، قال ثم غاب عني في محله ، فتبين لي أنه الخضر عليه السلام . انظر : خلاصة الاثر (1/ 425) .

قال المحبي :

محمد بن عمر بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن عمر بن العزب السيد محمد بن عمر ولد باليمن بسرد وأخذ عمن به من الشيوخ من بني القديمي ثم رحل من اليمن واتفق أنه دخل زبيد لقضاء حاجة لبعض شيوخه فدخلها بعد المغرب فوجد سورها مغلوقاً فبات على باب البلد وإذا هو برجل فجلس عنده وأكل معه وأنسه إلى الصبح وقال له سلم على شيخك فقال له السيد من أنت فقال هو يعرفني فأخبر شيخه بذلك فقال له أما

عرفته قال لا قال ذاك الخضر عليه السلام هو صاحبي فتعب السيد فقال له لا تتعب سيصير صاحبك بعدي .

ولما دخل القنفدة كان صاحب المنصب من أولاد الشيخ علي الطواشي بمدينة جلي ليلة قدومه إلى القنفدة يقوم ويقعد وينظر يميناً وشمالاً ويقول دخل هذه البلاد في هذه الليلة نور عظيم وأوصى بعض المتوجهين إلى جهة القنفدة يسأل عمن قدمها في تلك الليلة فأخبروه أن القادم تلك الليلة السيد ومحمد المذكور ثم ظهر حاله وشاع أمره واعتقده الناس وكان يغلب عليه السكون والثبات في جميع الأمور وكانت وفاته في سنة أربع عشرة وألف وبها دفن رحمه الله تعالى . انظر : خلاصة (الاثر 2/ 474) .

قال الحافظ ابن رجب :

قال مصنف سيرة الوزير: سمعته يقول: قفلت في صحبة أمير المؤمنين المقتفي من الكوفة بعد وداع الحاج، فشاهدنا في الطريق بردًا كبارًا قد وقع أمامنا – وكان الجماعة يأكلون منه – فلم أستطبه على الريق فلما نزلنا الخيام وأمسينا وحضر العشاء وأكلنا الطعام ذكرت ذلك البرد ووددت أن لو كان الآن منه شيء وأظن أني دعوت الله عز وجل أن يأتينا منه شيء، فما كان إلا لحظة والسحاب هملى، وإذا البرد فيه كثير. وشرع الغلمان وجمعوا منه شيئاً كثيرًا، وجاءوا به، فأكلت منه حتى تركته، وحمدت الله عز وجل على إجابة الدعاء، وإعطائه لما خطر في النفس.

قال: وسمعته يقول: كنت جالسًا في سطحٍ أصُلي على النبي صلى الله عليه وسلم، وعيناي مغمضتان، فرأيت كاتبًا يكتب في قرطاس أبيض بمداد أسود، ما أذكره، وكلما قلت: اللهم صلِ على محمد، كتب الكاتب: اللهم صل على محمد، فقلت لنفسي: افتح عينك وانظر بها، ففتحت عيني، فخطف عن يميني حتى نظرت بياض ثوبه ، وهو شديد البياض فيه صقالة .

قال: وسمعته يقول: مرضت مرة مرضًا شديدًا، انتهى بي الأمر فيه إلى مقام رفعت فيه إلى أرض ذات ظل ممدود، ورملة دمثة، وهو أطيب مستلذ، وبجانب تلك الرملة ماء على نحو دجلة لا أجراف له، وأنا أناجي في سري بما أراه من الله عز وجل، وفيه عتاب لي على نظري

إلى الخلق وعملي لهم، ونحو هذا. فشرعت في الإنكار لذلك، فأعدم جميع من في الأرض، بحيث لم يبقَ عندي أنه بقي في الأرض غيري، فاستوحشت حينئذ من الحياة، ووددت الموت كل الوداد، حتى كنت أقول: لو كان الشرع يبيح قتل النفس كان شيئاً طيباً ثم عرضت عليّ أعمال الخير كلها فلم تخف عليّ كما كانت تخفى عليّ، فوقر حينئذ في نفسي أنك إنما كنت تريد الحياة معهم، وأعمال الخير لتبلغهم، ونحو هذا، فاعترفت حينئذ بما كنت قد ناكرت عليه، ثم نوجيت أيضًا بما معناه: إنك قد تخاف من الأشياء، وإن دواء ذلك كله أن تدخل في الخوف منه بالإيمان بأن كل مخلوف لا يقدر إلا على ما يقدره الله عز وجل عليه لوقته، أو نحو هذا.

قال: وسمعته يقول: اتباع السنة سبب لكل خير، فإني صليت الفريضة يومًا في مسجدنا، ثم قلت: يستحب أن تصلي السنة في غير موضع الفرض ومضيت إلى البيت فصليتها، ثم اشتاق قلبي إلى رؤية اللهّ عز وجل، فقلت: اللهم أرني نفسك. فنمت تلك الليلة، فرأيته عز وجل. وأنشد هذه الأبيات، وقال: كان ابن سمعون كثيرًا ما ينشدها:

ركبت بحار الحب جهلاً بقدرها ... وتلك بحار لا يفيق غريقها

وسرنا على ريح تدل عليكم ... فبانت قليلاً ثم غاب طريقها

إليكم بكم أرجو النجاة وما أرى ... لنفسي منها سائقًا فيسوقها

وذكر الوزير في كتابه " الإفصاح " قال: الصحيح عندي: أن ليلة القدر تنتقل في أفراد العشر، فإنه حدثني من أثق به أنه رآها في ليلة سبع وعشرين. وحدثني أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله: أنه رآها. فأما أنا فكنت في ليلة إحدى وعشرين وكانت ليلة جمعة، فواصلت انتظارها بذكر اللهّ عز وجل، ولم أنم تلك الليلة. فلما كان وقت السحر – وأنا قائم على قدمي – رأيت في السماء بابًا مفتوحًا مربعًا عن يمين القبلة، قدرت أنه على حجرة رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم، فبقي على حاله – وأنا أنظر إليه – نحو قراءة مائة آية، ولم يزل، حتى التفت عن يساري إلى المشرق لأنظر هل طلع الفجر؟ فرأيت أول الفجر. فالتفت إلى ذلك الباب

فرأيته قد ذهب. وكان ذلك مما صدق عندي ما رأيت. فالظاهر من ذلك: تنقلها في ليالي الأفراد في العشر. فإذا اتفقت ليالي الجمع في الأفراد فأجدر وأخلق بكونها فيها.

وكتاب " الإفصاح " فيه فوائد جليلة غريبة.

وقال فيه: الخضر الذي لقيه موسى عليه السلام قيل: كان ملكاً. وقيل: كان بشرًا. وهو الصحيح. ثم قيل: إنه عبد صالح ليس بنبي. وقيل: بل نبي. وهو الصحيح.

والصحيح عندنا: أنه حي، وأنه يجوز أن يقف على باب أحد مستعطيًا له، وغير ذلك لما حدثني، محمد بن يحيى الزبيدي. وذكر عنه حكايات تتضمن رؤية الخضر عليه السلام ، والاجتماع به. انظر : ذيل طبقات الحنابلة (3/ 277) .

قال العلامة ابن فرحون :

قال الحافظ السخاوي :

وكذا اشتهر أن الخضر كان يجتمع به، وقد قال الشيخ في ترجمته من " تهذيبه " : والأكثرون من العلماء قالوا: هو حيّ موجود بين أظهرنا، وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة، وحكاياتهم في رؤيته والاجتماع به والأخذ عنه، وسؤاله وجوابه، ووجوده في المواضع الشريفة ومواطن الخير، أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر.

وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه: هو حيّ عند جماهير العلماء والصالحين، والعامة معهم في ذلك، قال: وإنما شذ بإنكاره بعض المحدثين، انتهى ما في " التهذيب " .

قال شيخنا: والذي تميل إليه النفس من حيث الأدلة القوية خلاف ما يعتقده العوام من استمرار حياته، لكن ربما عرضت شبهة من جهة كثرة الناقلين للأخبار الدالة على استمراره، فيقال: هب ن أسانيدها واهية، إذ كل طريق منها لا تسلم عن سب يقتضي تضعيفاً، فماذا يُصنع في المجموع؟ فإنه على هذه الصورة قد يلحق بالتواتر المعنوي الذي مثلوا له بجود حاتم، مع احتمال التأويل في أدلة القائلين بعدم بقاءه، كآية: (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد)، وكحديث: " رأس مائة سنة " ، وغير ذلك مما تقدم بيانه " يعني في كلامه " .

وأقوى الأدلة على عدم بقاءه عدم مجيئه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانفراده بالتعمير، من بين أهل الأعصار المتقدمة بغير دليل شرعي، انتهى . انظر : المنهل العذب للسخاوي (1/ 25) .

قال ابن النجار :

عبد الملك بن مواهب بن مسلم بن الربيع بن محمد بن الحسن السلمي، أبو محمد الكاغذي: من أهل البصرية، كان يعرف بالخضري لانه كان يزعم أنه يرى الخضر عليه السلام ويخاطبه ، وكان شيخا صالحا ورعا متدينا منقطعا في منزله، كان يأكل من كسب يده وكان مستجاب الدعوة، سمع الحديث في صباه مع خاله سلمان بن مسلم الزاهد من أبي بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري، كتبت عنه . ذيل تاريخ بغداد (1/ 80) .

وجاء في إكمال الكمال في ترجمة أبو عبد الله الخضري :

قال المحقق في الهامش :

وفى الأنساب (أبو إسحاق أبو ابراهيم بن محمد بن خلف بن الخضر بن موسى بن حباش العبدل الكرابيسى الخضرى من ثقات اهل بخارا وعلمائها، املى وحدث عن ابى سعيد الهيثم بن كليب الشاشى والحاكم الشهيد ابى الفضل محمد بن احمد السلمى وأبى محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثى وأبى عبد الله الازهرى، روى عنه
أبو كامل البصيرى والسيد أبو بكر محمد بن على بن حيدرة الجعفري وغيرهما، مات في حدود سنة اربعمائة) .

وفى الاستدراك (عبد الملك بن مواهب (ظ: مواب) ابن مسلم بن الربيع بن محمد بن الحسن الوراق المعروف بالخضرى، حدث عن القاضى ابى بكر النضرى، وكان يقول : إنه لقي الخضر عليه السلام ، توفى ليلة الثلاثاء تاسع ربيع الآخر من سنة ستمائة.
وسماعه صحيح، وكان شيخا صالحا) قال منصور (وأبو الفتح هبة الله بن قادار [بن هبة الله] الخضرى الاشترى (هكذا ضبطه منصور نفسه في رسم الاشترى، ووقع فيه في رسم الخضرى: الاشقري، وكذا وقع في التبصير) كان امام الفقهاء الشافعية بالمدرسة المستنصرية

[ببغداد]، كان صالحا، سمع معنا الحديث ببغداد، وكتبت عنه فوائد ببغداد) . انظر : هامش اكمال الكمال (3/ 353) .

قال الحافظ ابن الملقن رحمه الله :

وقال أبو عبيد البسرى، قال لي الخضر : " يا أبا عبيد!، أنا أجئ إلى العارفين في اليقظة ، وأجئ إلى المريدين في المنام أودهم " . فرأيت مناماً ، وكان فيما بيني وبينه يحضر ، وكان قبل ذلك يجيئني في اليقظة ، فقلت له : " اعبر لي " فقال: " أنا لا أزور من يدخر شيئاً لغد مناماً " ، فلما استيقظت جعلت أنظر وأفكر ، فلم أر شيئاً أعرفه ، فجاءت المرأة ، فرأت علي أثر الندم ، فأخبرتها ، فقالت : نعم! قد كان جاءنا أمس نصف درهم فرفعته ، وقلت: " يكون لنا غداً " .

ويروى عن نجيب بن أبى عبيد البسرى قال: " كان والدي في المحرس الغربي بعكا ، في ليلة النصف من شعبان ، وأنا في الرواق السادس ، انظر إلى البحر ؛ فبينا أنا أنظر إذا شخص يمشى على الماء ، ثم بعد الماء مشى على الهواء ، وجاء إلى والدى ، فدخل من طاقته التي هو فيها ينظر إلى البحر ، فجلس معه ملياً يتحادثان ، ثم قام والدى فودعه ، ورجع الرجل من حيث جاء.يمشى في الهواء ، فقمت إلى والدي ، قلت له : " يا أبت! ، من هذا الذي كان عندك ، يمشى على الماء ، ثم الهواء؟ " ، فقال : " يا بنى! رأيته؟ " ، قلت: " نعم " ، قال: " الحمد لله رب العالمين ، الذي سوى بك وبنظرك له ، يا بنى !، هذا الخضر عليه السلام . نحن اليوم في الدنيا سبعة ، ستة يجيئون إلى أبيك ، وأبوك لا يروح إلى واحد منهم " . انظر : الطبقات لابن الملقن (1/ 60 ـ 61) .

وقال الحافظ ابن الملقن :

الشيخ عبد الله درويش، ذو المكاشفات .

من عجيب ما اتفق لي معه أي لما كنت أحضر المجلس بالجامع الطولوني للحكم ، كان بعض الجماعة يحب ان يحضر هذا الشيخ عندي ليدعوا لي ، فدعاه غير مرة فلم يجب ، فبينما انا في بعض الأحيان اذ هو جاء من تلقاء نفسه فيجاذبني ، وتكلم بكلام لم افهم منه غير قوله: "

نحن ما خطبناها هي خطبتنا " ثم مد يده ودعا وانصرف ، فمن تلك المرة لم يتفق لي طاوع المجلس، ويطلب الجماعة إلى حضروه فأعين لهم وقتاً في البطالة فيحصل عارض إلى ان جاء الله ببركته.

مات في أواخر رجب من شهور سنة ثلاثة وسبعين وسبعمائة.

ومما وقع لي مع هؤلاء السادة واقعتان غريبتان.

الأولى: أني لما حججت سنة إحدى وسبعين وسبعمائة ورحت إلى مسجد إبراهيم يوم عرفة مع بعض السادة الأمراء فتظللت بالحائط وقعدت اقرأ القرآن، فاشتهت النفس " مُحَّباً " فاستبعدت وقوع ذلك إذ ذاك لأنه يوم عن ذلك بمعزل؛ فما ستتم الخاطر إلا ان بسط لي شيخ بجانبي خرقة مرقعة، واخرج كشكولاً احمر ملآن من ذلك كما في النفس وزيادة، فأكلت منه أكلاً كثيراً، ولم أرى ذلك الفقير من أين جاء ولا من أين ذهب.

الواقعة الثانية: أني لما سافرت إلى القدس الشريف، ثم عزمن إلى الشام ووصلت قرب عقبة قيق، لحقني شيخ من الرقب هيئته صوفي، فسلم علي وقال: " كأنك فقيه؟ " فقلت: " ان شاء الله " وبعد ان سأل عن اسمي، قال لي: " كنت تدخل دمشق وتعرض عليك ثياب القضاء، فلا تسمع! " . فلما وصلت دمشق اتفق مثلما قال فامتنعت، ثم تذكرت كلام هذا الرجل، ولم أره غير تلك المرة، ويجوز أن يكون هو الذي رايته بعرفات.

ثم في سنة نيف وثمانين اجتمع بن الشيخ الصالح عمر بن طريف لما قدم مصر وقال لي: " أخوك الذي رآك في عقبة قيق، وقال لك كيت كيت – الحكاية السابقة – يسلم عليك! " فقلت ذاهلاً: " وعليه السلام ورحمة الله وبركاته! " وتعجبت من ذلك فقلت: " ومن هو ذا يا أخي!؟ " فقال: " الخضر عليه السلام " فقلت: " وأين مقامه؟ " فقال: " القدس " وذكر عنه دعاء وشيئاً آخر . انظر : الطبقات لابن الملقن (1/ 91) .

قال الحافظ الذهبي في ترجمة بقي بن مخلد :

ونقل بعض العلماء من كتاب لحفيد بقي عبد الرحمن بن أحمد :

حدثني أبي ، أخبرتني أمي أنها رأت أبي مع رجل طوال جداً ، فسألته عنه ، فقال: أرجو أن تكوني امرأة صالحة ، ذاك الخضر – عليه السلام . انظر : سير اعلام النبلاء (13/ 295) .

قال الحافظ ابن عساكر رحمه الله :

وحكى الدمشقيون ولم يقع إلي إسناده قالوا : كان في زمان معاوية بن أبي سفيان رجل صالح بدمشق من المستورين ، وكان يقصده الخضر عليه السلام في أوقات يأتيه فيها فبلغ معاوية بن أبي سفيان ذلك فجاء إليه راجلا فقال له بلغني أن الخضر ينقطع إليك فأحب أن تجمع بيني وبينه عندك فقال له : نعم فجاءه الخضر على الرسم فسأله الرجل ذلك فأبى عليه وقال ليس إلى ذلك سبيل فعرف الرجل ذلك إلى معاوية فقال قل له قد قعدنا مع من خير منك وحدثناه وخاطبناه وهو محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولكن اسأله عن ابتداء بناء دمشق كيف كان فقال نعم صرت إليها رأيت موضعها بحرا مستجمعا فيه المياه ثم غبت عنها خمسمائة سنة ثم صرت إليها فرأيتها غيضة ثم غبت عنها خمسمائة سنة ثم صرت إليها فرأيتها بحرا كعادتها الأولى ثم غبت عنها خمسماية عام وصرت إليها فرأيتها قد ابتدأ فيها البناء ونفر يسير فيها . انظر : تاريخ دمشق (1/ 14) .

قال ابن عساكر :

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عمر بن محمد الغازي في كتابه أنا أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري أنا أحمد بن محمد بن خزيمة أنا محمد بن محمد بن عبد الله أنا أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمي نا أبو سعيد محمد بن يحيى البغذاذي المعروف بحامل كفنه بدمشق نا عبيد بن محمد الوراق قال : كان بالرملة رجل يقال له عمار وكانوا يقولون إنه من الأبدال ؛ فاشتكى بطنه فذهبت أعوده وقد بلغني عنه رؤيا رآها فقلت له : رؤيا حكوها عنك ، فقال لي : نعم رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم فقلت : يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فدعا لي ثم رأيت الخضر عليه السلام بعد ذلك فقلت له : ما تقول في القرآن ؟ فقال : كلام الله ليس بمخلوق ، فقلت : فما تقول في النبيذ ؟ فقال : انه الناس عنه ، فقلت : هؤلاء أنهاهم فليس

ينتهون ، قال من قبل فقد قبل ومن لم يقبل فدعه ، قلت : فما تقول في بشر بن الحارث ؟ قال : مات بشر يوم مات وما على الأرض أتقى لله منه ، قلت : وأحمد بن حنبل ؟ فقال لي : صديق ، قلت له : فالحسن الكرابيسي ؟ فغلظ في أمره ، فقلت : فما تقول في أمي ؟ فقال تمرض وتعيش سبعة ايام ثم تموت ، فكان كما قال . انظر : تاريخ دمشق (5/ 12 ـ 13) .

أخبرنا أبو الحسين أحمد بن سلامة الأبار إجازة أنا عبد الرحمن بن الحسين بن محمد الحنائي أنا أبي أنا أبو الحسين زيد بن عبد الله بن محمد البلوطي قال سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن حاتم البلوطي يقول لقيت ثلاثة آلاف شيخ أو ثلاثمائة أبو الحسين البلوطي يشك قلت يا أستاذ لقيت الخضر قال يا بني من لم يلق الخضر يقول (1){ في المختصر : لا يقول } بعد إلى شئ قال الشيخ أبو إسحاق وعرضت أصول السنة على أبي العباس الخضر عليه السلام قال أبو إسحاق وكنت أدخل إلى بعض الشيوخ في بلدنا وكنت صبيا وكنت أتنكر حتى يدخلوني معهم فسمعت كل رجل منهم يقول للشيخ طويت ثلاثة أيام ويقول آخر طويت عشرة أيام ويقول آخر طويت عشرين يوما فقلت ما لي لا أنازل ما ينازل هؤلاء فطويت ستين يوما وحضرت معهم وقلت للشيخ طويت ستين يوما فأخذني وقبل ما بين عيني قال لنا الشيخ أبو إسحاق طويت سبعين يوما ولو كان هذا شاع عني ما أخبرتكم ولولا أني قد قرب أجلي ما حدثتكم أنبأنا أبو محمد بن طاوس أنا أبو الحسن عبد الباقي بن أحمد بن هبة الله البزاز أنا أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي قال سمعت أبا الحسين زيد بن عبد الله يقول سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن حاتم يقول وهو في بيت لهيا في العلية التي توفي فيها وقد جرى حديث طي الصوم فقال لنا أنا أعرف من طوى سبعين يوما ولو أنه منبذ من عملي ما ذكرته ولولا أنه قد دنت وفاتي ما حدثت به ولو لم يكن مرتين ولا مرة . انظر : تاريخ دمشق (6/ 379 ـ 380) .

وقال ابن عساكر :

أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل السوسي أنا أبو الحسين عبد الرحمن بن الحسين بن محمد العطار نا عبد العزيز بن أحمد التميمي أنا عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم أنا إسحاق

بن إبراهيم الأذرعي نا الحسين بن حميد العكي نا زهير بن عباد حدثني محمد بن جامع قال : بلغنا أن الخضر عليه السلام قال بينما هو يساير رجلا إذ طلبهما للغذاء فإذا بينهما شاة مشوية لم يروا من وضعها مما يلي الخضر عليه السلام قد شوي ومما يلي الرفيق نيا لم يشو فقال له الخضر عليه السلام إنك زعمت أنك لا تنال رزقك إلا بالنصب والعناء فيه فقم فاعن به واشوه وأما أنا فقد كفيته لأني زعمت أنه من يتوكل على الله كفاه فقد كفيته . انظر : تاريخ دمشق (16 / 429) .

قال ابن عساكر :

حدثنا أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل إملاء أنا عبد الواحد بن إسماعيل الروياني في كتابه أنا أبو محمد عبد الله بن جعفر الخبازي قال سمعت أبا الحسن النهاوندي الزاهدي في ديار المغرب يقول لقي رجل خضرا النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال له أفضل الأعمال اتباع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فالصلاة عليه قال الخضر عليه السلام : وأفضل الصلوات عليه ما كان عند نشر حديثه وإملائه يذكر باللسان ويكتب في الكتاب ويرغب فيه شديدا ويفرح به كثيرا وإذا اجتمعوا لذلك حضرت ذلك المجلس معهم .

أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه أنا أبو عبد الله محمد بن أبي نعيم النسوي البويطي أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا عمي أبو علي محمد بن القاسم بن معروف نا أبو عبد الله بن خالد حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله الملطي إمام مسجد الجامع بمصر حدثني أبي قال : كان سعيد الأدم يصلي في اليوم والليلة ألف ومائتي ركعة وكان قطوبا عبوسا فاتصل به عن أبي عمرو إدريس الخولاني وكان رجلا صالحا حسن الخلق ولم يكن له اجتهاد مثل سعيد الأدم في الاجتهاد والعبادة وكان الخضر عليه السلام يزور إدريس الخولاني فجاء إليه سعيد فسأله واستشفع به إلى الخضر عليه السلام ليكون له صديقا وأنا أسألك أن تكون له صديقا قال : فقال له إدريس لما زاره : إن سعيد الأدم سألني مساءلتك لتكون له صديقا وأنا أسألك أن تكون له صديقا وتلقاه وتسلم عليه ، قال فلقيه وهو داخل من باب البرادع فأخذ يده بكلتي يديه وقال له : مرحبا يا أبا عثمان كيف أنت وكيف حالك قال فقال له سعيد ما بقي إلا أن

تدخل في حلقي قال فالتفت فلم يره فعلم أنه هو الخضر عليه السلام فكان غرضه أن صلى الغداة وخرج سعيد يريد إلى إدريس وكان سعيد يدخل مع النجم ويخرج مع النجم فصلى الغداة وخرج إلى إدريس فوجد الخضر عليه السلام قد سبقه إليه فقال له يا أبا عمرو كان من حالي مع سعيد كذا وكذا والله لا رآني بعدها أبدا إن حدثت أن جبلاً زال عن موضعه فصدق وإن حدثت عن رجل أنه زال عن خلقه فلا تصدق . انظر : تاريخ دمشق (16 / 432) وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم (3/ 344) .

قال ابن عساكر :

أنبأنا أبو القاسم عبد الرحمن بن طاهر بن سعيد المهيني أنا أبو شجاع محمد بن سعدان بشيراز أنا أبو الحسن علي بن بكران الصوفي أنا أبو الحسن علي الديلمي قال سمعت الشيخ يعني أبا عبد الله محمد بن خفيف يحكي قال : لما عزل علي بن عيسى الوزير خرج إلى مكة ونوى المجاورة وحج معه في تلك السنة الماذرائي وابن زنبور فقال لهما : اعزما على المجاورة فقال الماذرائي أنا لا أصبر على حر مكة ، وقال ابن زنبور : أنا أقيم معك ، قال ابن زنبور : أخذ علي بن عيسى في التعبد العظيم ، قال : فكنت يوما في الطواف وعلي بن عيسى قد بسط كر { الكر : منديل يصلى عليه والكساء (القاموس المحيط)} في حاشية الطواف وهو يصلي ، فإذا شيخ يسلم علي وقال : من هذا ؟ قلت : علي بن عيسى ، قال : أيش يعمل ؟ قلت : يتعبد ، فقال : ليس لله فيه شئ ، قال ابن زبنور : فاستجهلته ، وقلت في نفسي : يقول مثل هذا في رجل يعبد الله بمثل هذه العبادة ، قال فلما كان بعد أيام وكنت في الطواف فإذا بالرجل جذبني من خلفي وقال : من هذا ؟ فقلت : أليس أخبرتك مرة هو علي بن عيسى ، فقال كما قال في الأولى ، فلما قعدنا نفطر مع علي بن عيسى ذكرت قول الرجل لي فضحكت فقال : ما هذا الضحك ، فقلت : رأيت مرتين شيخا من حاله وقال كذا وكذا ، قال : فترك لقمته وأطرق ساعة ثم قال : إن عاودك فسله وقل وماذا قال ، فلما كان بعد أيام رأيته فسألني عنه كما سأل فقلت له : بم ذا ؟ فقال : وجد مناه لا بارك الله له فيه ، قال : فجئت فأخبرته ، فقال : ويحك ما رأيت أعجب منك ، قد رأيت الخضر عليه السلام ثلاث مرات

ولم تعرفه ، قال : فما كان إلا أيام قلائل حتى ورد حاجب الخليفة معه خمسمائة راحلة وكتاب الوزارة إلى علي بن عيسى فما رئي بعد ذلك في المسجد . انظر : تاريخ دمشق (43/ 124) .

قال ابن عساكر :

اخبرنا أبو محمد بن صابر وأبو الحسين أحمد بن سلامة بن يحيى إذنا قالا أنبأنا أبو الحسين عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن إبراهيم قراءة أنبأنا أبي حدثنا أبو الفرج محمد بن عبد الله بن المعلم قال سمعت عمرو بن المري يقول : سمعت أستاذي المعلم يعني ابن سيد حمدوية يقول كان أستاذي قاسم الجوعي عند باب الساعات في الجامع قال يا من يحضر عندنا من يمضي بكتابي إلى بعض إخواني إلى صور فقلت أنا يا أستاذ فأخذت الكتاب ودعا لي ثم سرت إلى صور فدفعت الكتاب إلى الشيخ ثم قدم لي شيئا فأكلت وكانت ليلة مقمرة وكنت أشرف على البحر فإذا برجل قد دخل على الشيخ فسلم عليه وقال له : هذا كتاب قاسم الجوعي يقرأ عليك فيه السلام ، فلما صليت الغداة ناولني الشيخ الكتاب فقلت له : يا سيدي من كان ذلك الرجل الذي دخل عليك البارحة وسلم عليك وسلمت أنت عليه ، فقال : الخضر عليه السلام ، فأخذ الكتاب فزاد فيه شيئا ، ثم قدمت على أستاذي قاسم الجوعي فقال لي : إيش الذي منعك أن يمضي بكتابي ، فقلت له : قد مضيت وهذا جواب الكتاب ، فقرأه ثم قال لي : أبشر فإن الشيخ قد كتب إلي يوصيني بك ويقول : إن هذا الغلام قد رأى أخانا الخضر عليه السلام ، فقلت : هذا ببركتك ودعا لي . انظر : تاريخ دمشق (49/ 122) .

وفي مختصر تاريخ دمشق :

حدث أبو عبيد أن أول حجة حجها قدم إلى دمشق، فلقى قاسم بن عثمان الجوعي، فأعلمه أنه نوى الحج فقال: إذا أردت الخروج فائتني حتى أوصى بك بعض إخواني من العراق لتصحبه في طريقك، فلما قرب وقت الحج جاء قاسم ومعه جريب فيه رطل سويق وخمسة دنانير، فقال له قاسم: ما هذا؟ قال: شيء زودته. فقدم رجل من العراق، فسلم عليه قاسم ووصاه بأبي عبيد وخرجا. قال أبو عبيد: فلما صرنا في بعض الطريق قال لي: ما هذا معك؟

فأخبرته. فقال: ضعه هاهنا، فوضعته ومضيت معه، فكنا إذا احتجنا إلى الطعام وجدناه، حتى قدمنا مكة، فلما قضينا الحج، قال لي في يوم الزيارة: إني غداً عند العصر أموت، فكفني في عباءتي هذه، وادفني. فقلت: صحبتك من الشام إلى هاهنا فلم أسألك عن اسمك، فعرفني. فقال: لا تحتاج إلى هذا، ولكن إذا صرت إلى بيت المقدس فادخل الصخرة تر شيخاً جالساً عن يمينك فهو يسلم عليك ويعرفك من أنا. قال: فلما صرت إلى بيت المقدس وجدت الشيخ، فسلم علي وعزاني برفيقي، وقال: إنه كان أحد السبعة، وإنه لما قبضه الله جعلك بدله وقال: أنا أبو العباس الخضر. قال: فكان ذلك أول شيخ رأيته . انظر : مختصر تاريخ دمشق (8/ 482) .

قال ابن عساكر :

قال الخطيب أخبرني الحسن بن غالب بن المبارك المقرئ قال سمعت أبا الفضل التميمي يقول سمعت أبا بكر الأصبهاني وكان خادم الشبلي قال : كنت بين يدي الشبلي في الجامع يوم جمعة ، فدخل أبو الحسين بن سمعون وهو صبي وعلى رأسه قلنسوة بشفاشك مطلس بفوطة فجار علينا وما سلم ، فنظر الشبلي إلى ظهره وقال : يا أبا بكر تدري أيش لله في هذا الفتى من الذخائر . انظر : تاريخ دمشق (51 / 11) .

قال ابن عساكر :

أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد الفقيه حدثنا أبو الفتح نصر بن إبراهيم الزاهد حدثنا عبيد الله بن عبد الواحد الزعفراني حدثني أبو محمد السني البغدادي صاحب ابن سمعون قال : كان ابن سمعون في أول أمره ينسخ بأجرة ويعود بأجرة نسخه على نفسه وعلى أمه وكان كثير البر لها فجلس يوما ينسخ وهي جالسة بقربه فقال لها أحب أن أحج قالت له يا ولدي كيف يمكنك الحج وما معك نفقة ولا لي ما أنفقه إنما عيشنا من أجرة هذا النسخ وغلب عليها النوم فنامت وانتبهت بعد ساعة وقالت يا ولدي حج فقال لها منعت قبل النوم وأذنت بعده قالت رأيت الساعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يقول دعيه يحج فإن الخير له في حجه في الآخرة والأولى ففرح وباع من دفاتره ما له قيمة ودفع إليها من

ثمنها نفقة لها وخرج مع الحجاج وأخذ العرب الحجاج وأخذوه في الجملة قال ابن سمعون فبقيت عريا ناً ، ووجدت مع رجل عباءة فكانت علي عدل فقلت له هب لي هذه العباءة أستر نفسي بها فقال خذها فجعلت نصفها على كتفي ونصفها على وسطي وكان عليها مكتوب يا رب سلم وبلغ برحمتك يا أرحم الراحمين وكنت إذا غلب علي الجوع ووجدت قوما يأكلون وقفت أنظر إليهم فيدفعون لي الكسرة فأقتنع بها ذلك اليوم ووصلت إلى مكة فغسلت العباءة وأحرمت بها وسألت أحد بني شيبة أن يدخلني البيت وعرفته فقري فأدخلني بعد خروج الناس وغلق الباب ، فقلت : اللهم إنك بعلمك غني عن إعلامي بحالي اللهم ارزقني معيشة أستغني بها عن سؤال الناس ، فسمعت قائلاً يقول من ورائي : اللهم إنه ما يحسن أن يدعوك ، اللهم ارزقه عيشاً بلا معيشة ، فالتفت فلم أر أحداً فقلت : هذا الخضر عليه السلام أو أحد الملائكة ، فأعدت القول فأعاد الدعاء ، فأعدت فأعاد ثلاث مرات ، وعدت إلى بغداد ، وكان الخليفة قد حرم جارية من جواريه وأراد إخراجها من الدار فكره ذلك إشفاقا عليها ، قال أبو محمد بن السني فقال الخليفة : اطلبوا رجلاً مستوراً يصلح أن يزوج هذه الجارية ، فقال من حضر : وصل ابن سمعون من الحج وهو يصلح لها ، فاستصوب الخليفة قوله ، وتقدم بإحضاره وحضور الشهود فأحضروا وزوج بالجارية ، ونقل معها من المال والثياب والجواهر ما يحمل الملوك ، فكان ابن سمعون يجلس على الكرسي للوعظ فيقول : أيها الناس خرجت حاجاً فكان من حالي كذا وكذا ويشرح حاله جميعها وها أنا اليوم علي من الثياب ما ترون وطيبي ما تعرفون ولو وطئت على العتبة تألمت من الدلال ونفسي تلك . انظر : تاريخ دمشق (51/ 11) .

قال ابن عساكر :

قال وأنبأنا ابن الحنائي أنبأنا أبي أنبأنا أبو الفرج حدثنا عمر بن البري قال : جاء رجل إلى أستاذنا المعلم ابن سيد حمدويه الدمشقي ، فقال له : يا أبا بكر بلغني عنك أن الخضر عليه السلام كثير الزيارة لك ، فإن رأيت أن تريني إياه فلعل الله ينفعني برؤيته ، فقال المعلم : أفعل ذلك ، فلما جاء الخضر عليه السلام إلى عند المعلم قال له المعلم ما قال له الرجل ، فقال

له الخضر عليه السلام : قل له يجلس في جامع دمشق عند خزانة الزيت فأنا ألقاه إن شاء الله ، ثم جاء الرجل إلى المعلم فأخبره بما قال له الخضر عليه السلام ، فجاء الرجل فجلس في الجامع عند خزانة الزيت فلم ير لذلك أثرا ثم جاء إلى ابن سيد حمدويه فقال له يا معلم ما جاءني الخضر عليه السلام كما وعدتني ، فقال له المعلم : إن الخضر عليه السلام قد جاء إلى عندي وقال لي إنه رآك جالسا عند خزانة الزيت في الجامع وجلس عندك وسلم عليك فقلت له قم يا هذا إلى موضع غيره ما وجدت في الجامع موضعا غير هذا تجلس فيه ما كنت بالذي أسلم على رجل يتكبر على الفقراء ، فقال الرجل : يا معلم قد كان هذا الحديث كله وما أعود إلى مثل هذا ، قال المعلم : ليس إلى هذا سبيل ، قيل لعمر بن البري أنت سمعت هذا من المعلم ، فقال : والله ما قلت عن المعلم إلا ما سمعت منه ورأيته في هذه الحكاية .

انظر : تاريخ دمشق (51/ 56) .

قال ابن عساكر :

عن أبي بكر محمد بن إسماعيل قال : قال لي أبو عبيد البسري : قال لي أبو العباس الخضر عليه السلام : يا أبا عبيد أنا أجئ إلى العارفين بالله في اليقظة ، وأجيء إلى المريدين في المنام أودبهم ، قال أبو عبيد ى: فرأيته في المنام ، وكان وبيني وبينه نهر ، وقد كان قبل ذلك يجيئني في اليقظه ، فقلت له : أعبر إلي ، فقال : يا أبا عبيد أنا لا ازور من يدخر شيئاً لغد ، قال أبو عبيد : فلما استيقظت جعلت أنظر وأفتش فلم أجد شيئاً أعرفه ، فجاءت المرأة فرأت علي أثر الغم ، فأخبرتها فقالت : نعم قد كان جاءنا أمس نصف درهم فرفعته وقلت يكون لنا غداً . انظر : تاريخ دمشق (52/ 284) .

قال ابن عساكر :

قال أبو عبد الله بن مانك : ركبت في مركب في البحر من يافا ، ومعي رفيق لي فلما سار بنا المركب هدأت الريح فطلبوا مرسى فقربوا المركب من الساحل وكان إلى جنبي شاب حسن الوجه فخرج من المركب إلى الساحل فصعد إلى شط البحر فدخل بين أشجار هناك ثم رجع فدخل في المركب فلما غابت الشمس قال لي ولصاحبي إني ميت الساعة ولي إليكما حاجة ،

قلنا : وما هي ؟ قال : إذا أنا مت فكفنوني بها في هذه الرزمة وهذه الثياب التي علي ومخلاتي إذا دخلتم مدينة صور فأول من يلقاكم فيقول لكم هاتم الأمانة فادفعوها إليه ، فلما صلينا المغرب حركنا الرجل فإذا هو قد مات ، فحملناه إلى الشط وأخذنا في غسله ففتحت الرزمة التي فيها الكفن فإذا فيها ثوبان أخضران مكتوبان بالذهب ، وثوب أبيض فيه صرة فيها شئ كأنه الكافور ورائحته رائحة المسك ، فغسلناه وكفناه في ذلك الكفن وحنطناه بما كان في الصرة من الطيب ، وصلينا عليه ودفناه رحمه الله ، فلما صرنا إلى صور استقبلنا غلام أمرد حسن الوجه عليه ثوب شرب على رأسه منديل دبيقي ، فسلم علينا وقال : هاتم الأمانة ، فقلنا : نعم ولكن تدخل معنا إلى هذا المسجد نسألك عن مسألة ، قال : نعم ، فدخل معنا ، فقلنا له : أخبرنا من الميت ومن أنت ومن أين كان له ذلك الكفن ؟ فقال : أما الميت فكان من البدلاء الأربعين ، وأنا بديله ، وأما الكفن فإنه جاءه به الخضر عليه السلام ، وعرفه بأنه ميت ، ثم لبس الثياب التي كانت معنا ، ودفع لنا الكسوة التي كانت عليه ، فقال : بيعوها وتصدقوا بثمنها إن لم تحتاجوا إليه فأخذناها ودخلنا إلى صور فدفعنا السراويل وفيه التكة إلى المنادي يبيعه ، فلم نشعر إلا والمنادي قد جاء ومعه جماعة فأخذونا إلى دار كبيرة ، فإذا فيها جماعة ، وإذا شيخ يبكي وصراخ النساء في الدار ، فلما صرنا إلى الشيخ سألناه عن السراويل والتكة فحدثناه الحديث ، فخر لله ساجداً ثم رفع رأسه فقال : الحمد لله الذي أخرج من صلبي مثله ثم صاح بأمه وقال لنا : حدثوها فحدثناها الحديث فقال لها الشيخ : احمدي الله الذي رزقنا مثله فلما كان بعد سنين كنت واقفا بعرفات فإذا أنا بشاب حسن الوجه عليه مطرف خز فسلم علي وقال : تعرفني فقلت : لا ، قال : أنا صاحب الأمانة الصوري ، ثم ودعني وقال : لولا أن أصحابي ينتظروني لأقمت معك ، ثم مضى وتركني ، فإذا أنا بشيخ خلفي من أهل المغرب كنت أعرفه يحج كل سنة فقال لي : من أين تعرف هذا الشاب ؟ فقلت : هذا يقال إنه من الأربعين ، فقال لي : هو اليوم من العشرة وبه يغاث العباد . انظر : تاريخ دمشق (55/ 218) .

قال ابن عساكر :

أنبأنا أبو محمد بن الأكفاني نا أبو بكر الخطيب قال : قرأت في كتاب محمد بن واج الوراق بخطه سماعه من علي بن الفضل بن طاهر البلخي نا الحسين بن محمد بن الحسن التميمي نا محمد بن القاسم الضرير أبو عبد الله في سكة ابن الرماح نا سالم بن سليمان كاتب المتوكل بن عمران وكاتب عمر بن الرماح نا عمر بن ميمون عن مقاتل بن حيان قال : دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فلما كان ساعة دخل عليه رجل فأقبل عليه عمر بوجهه وحدثه ، فلما خرج ؛ قلت : يا أمير المؤمنين من هذا الذي رأيتك أقبلت عليه تحدثه ؟ قال : أنت رأيته ؟ قلت : نعم ، قال : أنت رأيته مرتين أو ثلاثا ؟ قلت : نعم ، قال : فإن ذاك الخضر عليه السلام ، قال : فسر مقاتل بعد وأعجبه . انظر : تاريخ دمشق (60/ 103) .

قال ابن عساكر :

قال أبو بكر بن محمد سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الله ويعرف بابن أم راغب قال : دخلت على الشيخ أبي الخير التيناتي في مسجده ، فإذا هو مع شخص يحدثه فقال لي : يا إبراهيم اخرج ورد الباب ، فخرجت وجلست بالباب طويلاً وكانت بي حاجة إليه ، فقلت في نفسي : إن كانا في سر فقد فرغا ففتحت الباب ودخلت وإذا به جالس وحده ، فقلت : حبيبي أين الرجل الذي كان معك فإنه لم يخرج ؟ فقال : يا بني هو لا يخرج من الباب ، فقلت : من هو ؟ قال : هو الخضر عليه السلام ، فبكيت ، فقال : لم تبكي ، قلت : لو عرفت لسألته الدعاء ، ثم مضت مديدة ففتح على الشيخ نقود تركية فقال : يا بني لو حملت إلى الأذنة فبعته وابتعت به حوائج ذكرها فانحدرت فاشتريت الحوائج وحملتها في كساء على ظهري فلقيت رجلاً في الطريق فسلم علي وقد بقي إلى التينات ستة أميال فقال : يا أخي قد تعبت فناولني أحمل عنك فناولته فحملها وجعل يحادثني بأخبار الصالحين حتى بلغنا التينات ، فدفعها وودعني وقال : تقرأ على الشيخ مني السلام ، فقلت : حبيبي أقول من قال هو يعرف فلما دخلت على الشيخ قال لي : يا إبراهيم ما استحييت حملته ستة أميال ما حسدتك وحسدتني على كلامه إياي فبكيت وقلت : هو هو قال : هو هو ولا حيلة تبكي إذا لم تلقه وتبكي إذا لقيته .

قال أبو الحسن جعفر بن هارون السيرواني أنفذ أبو علي المستولي إلى أبي الخير الأقطع صرة دنانير مع أبي عوانة فأخذ الصرة فقسمها وجعلها قسمين ثم أخذ قسما وقال : هذا يصلح لنا وذاك لا يصلح لنا ، فرد ما رده من الدنانير إلى أبي علي فدعا بوكلائه وقال : من أين حملت هذه الدنانير ؟ قالوا : وقفت على بغلة فبعناها على بعض الأخشادية ، فقال أبو علي : من ها هنا أتينا .

قال أبو ذر : سمعت عيسى يقول كان خيثمة بن سليمان يبعث كل سنة لي شيئا فلما كان بعض السنين بعث لي ذلك مع رجل فإذا بين الدراهم التي بتينات وبين الذي معه صرف فباع ما معه بدراهم تينات وأخذ الزيادة لنفسه ثم جاء إلي وأعطاني فخرج أبو الخير إلى طرابلس من يومه فإذا بخيثمة قد خرج إلى الصحراء لبعض شأنه فلما رآه عرفه وترجل له وقبل رأسه وقال له : ما الذي أقدمك ؟ فقال : كنت تبعث لنا في كل سنة بشئ طيب وهذا ليس بطيب والذنب للرسول ولكن لا تعاقبه ولا تستعمله أبدا وترك تلك الدراهم عنده ورجع فرجع الرسول بعد أيام قال خيثمة وكنت كتبت اليوم الذي رأيت فيه أبا الخير فقال قدمت تينات وسلمت إليه ما أمرتني في يوم كذا وكذا قال وهو اليوم الذي جاءني أبو الخير وبين تينات وبين طرابلس مسيرة أيام فوق العشرة فأخرجت إلى الرسول الصرة ، وفزع ، فقلت : لولا أنه قال أن لا أعاقبك لعاقبتك ، ولكن مر فليس تصلح لخدمتي ، قال أبو الخير : من أحب أن يطلع الناس على عمله فهو مراء ، ومن أحب ألا يطلع الناس على حاله فهو مدع كذاب ، قال أبو القاسم بكر بن محمد المنذري سألني أبو حفص عمر بن عبد الله الأسواني عن أبي الخير التيناتي فقلت قد نحل جسمه فقال قربت وفاته قلت من أين قلت قال ما هو بمريد فتنحله الرياضة ولا بخائف تذيبه الهموم وما هو إلا يصفيه حتى يقبضه إليه قال فوصل الخبر بعد مديدة بوفاته رحمه الله قال أبو القاسم سمعت أبا الخير التيناتي يقول بعثت إلى الثغور فبكيت فقيل لي هي محروسة ما عشت وفلان وفلان وفلان طائفة من الأخيار ما بقي منهم غيري كلهم ماتوا قال السلمي سمعت أبا الأزهر يقول عاش أبو الخير

التيناتي مائة وعشرين سنة ومات سنة تسع وأربعين وثلاثمائة أو قريبا منه . انظر : تاريخ دمشق (66 / 172) .

قال ابن حزم في الفصل :

وسلك هذا السبيل بعض تركي الصوفية فزعموا أن الخضر والياس عليهما السلام حيان إلى اليوم وادعى بعضهم أنه يلقي الياس في الفلوات والخضر في المروج والرياض وأنه متى ذكر حضر على ذاكره .

قال أبو محمد: فإن ذكر في شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها وفي ألف موضع في دقيقة واحدة كيف يصنع ولقد لقينا من يذهب إلى هذا خلقاً وكلمناهم منهم المعروف بابن شق الليل المحدث بطلبيره وهو مع ذلك من أهل العناية وسعة الرواية ومنهم محمد بن عبد الله الكاتب وأخبرني أنه جالس الخضر عليه السلام وكلمه مراراً وغيره كثير . انظر : الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم (2/ 19) .

قال الحافظ ابن الجوزي :

حدثنا سلمة بن سلمة القرشي قاضي اليمن قال: سمعت أبا المهاجر المكي يقول: قدم المنصور مكة ، فكان يخرج من دار الندوة إلى الطواف في آخر الليل ويطوف ويصلي ، ولا يعلم به ، فإذا طلع الفجر رجع إلى دار الندوة وجاء المؤذنون فسلموا عليه ، أقيمت الصلاة ، فيصلي بالناس ، فخرج ذات ليلة حين أسحر ، فبينا هو يطوف إذا سمع رجلاً عند الملتزم و هو يقول: إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض ، وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع . فأسرع المنصور في مشيته حتى ملأ مسامعه من قوله ، ثم خرج فجلس ناحية من المسجد ، ثم أرسل إليه ودعاه ، فصلى ركعتين ، واستلم الركن ، وأقبل مع الرسول ، فسلم عليه ، فقال له المنصور: ما هذا الذي سمعتك تقوله من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع ؟ فو الله لقد حشوت مسامعي ما أضرني فأقلقني ، فقال: يا أمير المؤمنين ، إن أمنيتي على نفسي أنبأتك بالأمور من أصلها ، وإلا احتجبت منك وأقتصر على نفسي ، ففيها لي شغل شاغل . فقال: أنت آمنٌ على

نفسك . فقال: يا أمير المؤمنين ، إن الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق وإصلاح ما ظهر من تابغي والفساد في الأرض لأنت . قال: ويحك ، كيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء بيدي ، والحلو والحامض في قبضتي . قال: وهل دخل أحد من الطمع ما دخلك يا أمير المؤمنين ؟ إن الله عز وجل أسترعاك أمور المسلمين بأموالهم ، فأغفلت أمورهم ، واهتممت بجمع أموالهم ، وجعلت بينك وبينهم حجاباً من الآجر والجص ، وأبواباً من الحديد ، وحجبة معهم السلاح ، واتخذت وزراء وأعواناً فجرة ، إن نسيت لم يذكروك ، وإن أحسنت لم يعينوك ، وقويتهم على ظلم الناس بالرجال والسلاح ، وأمرت أن لا يدخل عليك من الناس إلا فلان وفلان ، ولم تآمر بإيصال المظلوم والملهوف والجائع والعاري ، وما أحد إلا وله في المال حق ، فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك ، وأمرت ألا يحجبوا عنك ، تجبي المال ولا تقسمه ، قالوا: هذا قد خان الله ، فما لنا لا نخونه ، وقد سخر لنا ، وائتمروا على أن لا يصل إليك من علم أخبار الناس إلا ما أرادوا ، ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم إلا أقصوه عنك حتى تسقط منزلته عندك ، فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم ، وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا و الأموال ليتقوا بها على ظلم رعيتك ، ثم فعل ذلك الثروة والقوة من رعيتك لينالوا ظلم من دونهم من الرعية ، وامتلأت بلاد الله بالطمع بغياً وفساداً ، وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك ، وأنت غافل ، وإن جاء متظلم حيل بينه وبين الدخول إلى مدينتك ، وإن أراد رفع قصة إليك عند ظهورك ، وجدك قد نهيت عن ذلك ، ووقفت للناس رجلاً ينظر في مظالمهم ،فإن جاء ذلك الرجل يبلغ بطانتك سألوا صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته إليك ، فإن صرخ بين يديك ضرب ضرباً مبرحاً ليكون نكالاً لغيره ، وأنت تنظر فلا تنكر ولا تغير، فما بقاء الإسلام وأهله على هذا ، وقد كانت بنو أمية وكانت العرب لا ينتهي إليهم مظلوم إلا رفعت مظلمته ، ولقد كان الرجل يأتي من أقصى الأرض حتى يبلغ سلطانهم فينادي: يا أهل الإسلام.فيبتدرونه مالك مالك. فيرفعون مظلمته إلى سلطانهم فينتصف له . وقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر إلى أرض وبها ملك ، فقدمتها مرة وقد ذهب سمع ملكهم ، فجعل

يبكي ، فقال له وزراؤه : مالك تبكي لا بكت عيناك ؟ فقال: أما إني لست أبكي على المصيبة إذا نزلت بي ، ولكن المظلوم بالباب يصرخ فلا أسمع صوته ، وقال: أما إن كان ذهب سمعي فإن بصري لم يذهب ، نادوا في الناس أن لا يلبس ثوباً أحمر إلا مظلوم . فكان يركب الفيل في طرف النهار ، هل يرى مظلوماً فينصفه . هذا يا أمير المؤمنين مشرك بالله قد غلبت رأفته بالمشركين ورقته على شح نفسه في ملكه ، وأنت مؤمن بالله عز وجل وابن عم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ألا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك !؟ فإنك لا تجمع الأموال إلا لواحد من ثلاث: إن قلت أجمعها لولدي فقد أراك الله عبراً في الطفل الصغير يسقط من بطن أمه وما له على الأرض مال ، وما من مال إلا ومن دونه يد شحيحة تحويه ، فلا يزال الله يلطف بذلك الطفل الصغير حتى تعظم رغبة الناس إليه ، ولست بالذي تعطي ، بل الله يعطي من يشاء ما يشاء . وإن قلت أجمع المال ليشتد سلطاني فقد أراك الله عز وجل عبراً فيمن كان قبلك م أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة ، وما أعدوا من السلاح والكراع ما ضرك ، وولد أبيك ما كنت فيه من الضعف حين أراد الله عز وجل بكم ما أراد ، وإن قلت أجمع المال لطلب غاية هي أجسم من الغاية التي أنت فيها ، فو الله ما فوق ما أنت فيه منزلة لا تدرك إلا بالعمل الصالح . يا أمير المؤمنين هل تعاقب من عصاك بأشد من القتل؟ قال:لا . قال: فكيف تصنع بالملك الذي خولك ما أنت فيه من ملك الدنيا ، وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ، ولكن يعاقب من عصاه بالخلود في العذاب الأليم ، وهو الذي يرى منك ما عقد عليه قلبك ، و أضمرته جوارحك ، فما تقول إذا انتزع ملك الدنيا من يدك ، ودعاك إلى الحساب ؟ هل يغني عنك ما كنت فيه شيئاً ؟ فبكى المنصور بكاءً شديداً حتى ارتفع صوته ، ثم قال: يا ليتني لم أخلق ولم أك شيئاً . ثم قال: كيف احتيالي فيما خولت ولم أر من الناس إلا خائناً . قال: يا أمير المؤمنين ، عليك بالأئمة الأعلام المرشدين . قال: ومن هم؟ قال: العلماء . قال: قد فروا مني . قال: هربوا منك مخافة أن تحملهم على ما ظهر من طريقتك، ولكن افتح الأبواب، وسهل الحجاب، وانتصر للمظلوم، وامنع الظالم، وخذ الشيء مما حل وطاب واقسمه بالعدل، وأنا ضامن لك عن من هرب منك أن يأتيك

فيعاونك على صلاح أمرك ورعيتك. فقال المنصور: اللهم وفقني أن أعمل بما قال هذا الرجل. وجاء المؤذنون فسلموا عليه، وأقيمت الصلاة، فخرج فصلى بهم ثم قال للحارس: عليك بالرجل، فإن لم تأتني به لأضربن عنقك، واغتاظ عليه غيظاً عظيماً، فخرج الحرسي يطلب الرجل، فبينا هو يطوف إذا هو بالرجل قائم يصلي، ثم قال: يا ذا الرجل، أما تتقي الله؟ قال: بلى. قال: ما تعرفه؟ قال: فانطلق معي فقد يقتلني إن لم آته بك. قال :ليس إلى ذلك سبيل. قال : يقتلني. قال: ولا يقتلك. قال: كيف؟ قال: تحسن تقرأ؟ قال: لا. قال: فأخرج من مزود كان معه رقاع فيه شيء مكتوب،فقال: خذه فاجعله في جيبك، فإن فيه دعاء الفرج. قال: وما دعاء الفرج؟ قال: لا يرزقه إلا السعداء. قال: رحمك الله فقد أ حسنت إلي، فإن رأيت أن الفرج؟ قال: لا يرزقه إلا السعداء. قال: رحمك الله فقد أحسنت إلي، فإن رأيت أن تخبرني ما هذا الدعاء وما فضله! قال: من دعا به صباحاً ومساءً هدمت ذنوبه، ودام سروره، ومحيت خطاياه، واستجيب دعاؤه، وبسط له في رزقه، وأعطي أمله، وأعين على عدوه، وكتب عند اله صديقاً، ولا يموت إلا شهيداً؛ تقول: اللهم كما لطفت في بعظمتك دون اللطفاء، وعلوت بعظمتك على العظماء، وعلمت ما تحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك، وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك، و علانية القول كالسر في علمك، فانقاد كل شيء لعظمتك، وخضع كل ذي سلطان لسلطانك، وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك؛ اجعل لي من هم أمسيت فيه فرجاً ومخرجاً. اللهم إن عفوك عن ذنوبي، وتجاوزك عن خطيئتي و سترك على قبيح عملي، أطمعني أن أسألك ما لا أستوجبه منك، فصرت أدعوك آمناً،وأسألك مستأنساً، إنك المحسن إلي وإني المسيء إلى نفسي فيما بيني وبينك تودداً لي وأتبغض إليك، ولكن الثقة بك حملتني على الجرأة عليك، فعد بفضلك علي، إنك أنت التواب الرحيم. قال: فأخذته فصيرته في جيبي، ثم لم يكن لي هم غير أمير المؤمنين، فدخلت فسلمت عليه، فرفع رأسه ينظر إلي ويبتسم، ثم قال لي: ويلك، تحسن السحر. فقلت: لا والله يا أمير المؤمنين. ثم قصصت عليه أمري مع الشيخ، فقال: هذا الرق. ثم جعل يبكي، ثم قال: به نجوت، وأمر بنسخه، وأعطاني عشرة آلف درهم، ثم قال: أتعرفه؟ قلت: لا.

قال: ذاك الخضر .ن اللطفاء، وعلوت بعظمتك على العظماء، وعلمت ما تحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك، وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك، و علانية القول كالسر في علمك، فانقاد كل شيء لعظمتك، وخضع كل ذي سلطان لسلطانك، وصار أمر الدنيا والآخرة كله بيدك؛ اجعل لي من هم أمسيت فيه فرجاً ومخرجاً. اللهم إن عفوك عن ذنوبي، وتجاوزك عن خطيئتي و سترك على قبيح عملي، أطمعني أن أسألك ما لا أستوجبه منك، فصرت أدعوك آمناً،وأسألك مستأنساً، إنك المحسن إلي وإني المسيء إلى نفسي فيما بيني وبينك تودداً لي وأتبغض إليك، ولكن الثقة بك حملتني على الجرأة عليك، فعد بفضلك علي، إنك أنت التواب الرحيم. قال: فأخذته فصيرته في جيبي، ثم لم يكن لي هم غير أمير المؤمنين، فدخلت فسلمت عليه، فرفع رأسه ينظر إلي ويبتسم، ثم قال لي: ويلك، تحسن السحر. فقلت: لا والله يا أمير المؤمنين . ثم قصصت عليه أمري مع الشيخ ، فقال: هذا الرق . ثم جعل يبكي ، ثم قال: به نجوت ، وأمر بنسخه ، وأعطاني عشرة آلاف درهم ، ثم قال: أتعرفه ؟ قلت: لا . قال: ذاك الخضر عليه السلام . المنتظم (2/ 482 ـ 484) .

قال ابن أبي أصيبعة رحمه الله تعالى :

ولما كان في سنة إحدى عشرة وستمائة حج الملك المعظم، وحج عمي معه، ولم يزل في خدمته إلى أن اتفقت نوبة عمنا في نصف شعبان سنة أربع عشرة وستمائة، وتقدمت الفرنج وتخالف الطريق بين السلطان الكبير الملك العادل وولده المعظم، فمضى عمي صحبة الملك العادل نحو دمشق، ومضى الملك المعظم نحو نابلس ، ثم خرج عمي من دمشق صحبة الملك الناصر داود ابن الملك المعظم، ولما وصلوا عجلون أمر برجوع ولده فرجعوا، وبعد ذلك مرض عمي مرضاً وطال إلى آخر السنة المذكورة فرأى أن الحركة تضره، وهو بالطبع يميل إلى الانفراد والاشتغال بالكتب، استدعاه الملك العادل أبو بكر بن أيوب لما سمع بتحصيله وسيرته ، وذلك في الخامس من المحرم سنة خمس عشرة وستمائة وولاه طب البيمارستانين بدمشق اللذين وقفهما الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ، فكان يتردد

إليهما وإلى القلعة ، وقرر له جامكية وجراية ، وأطلقت له أيضاً ست الشام أخت الملك العادل جامكية في الطب ، وكان يتردد إلى دارها .

ولما أقام بدمشق وجعل له مجلساً عاماً لتدريس صناعة الطب ، واشتغل عليه جماعة ، وكلهم تميزوا في الطب ، وكان يجتمع في ذلك الوقت مع علم الدين قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني ، وهو علامة وقته في العلوم الرياضية فقرأ عليه علم الهيئة ، وأتقنها في أسرع وقت ، ولقد كان علم الدين يوماً عنده ،وهو يريه أشكالاً في علم الهيئة وقال له وأنا أسمع واللهّ يا رشيد الدين هذا الذي قد علمته في نحو شهر دأب غيرك في خمس سنين حتى يعلمه ،

واجتمع أيضاً عمي في دمشق بالسيد الإمام العالم شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه ، وألبسه خرقة التصوف ، وذلك في العشرين من شهر رمضان سنة خمس عشرة وستمائة ، وهذه نسخة ما كتبه له معها بسم اللهّ الرحمن الرحيم هذا ما أنعم به المولى السيد الأجل ، الإمام العالم ، شيخ الشيوخ ، صدر الدين ، حجة الإسلام ، علم الموحدين ، أبو الحسن محمد ابن الإمام السيد الأجل العالم ، شيخ الشيوخ عماد الدين أبي حفص عمر بن أبي الحسن بن محمد بن حموية ، أدام اللهّ تأييده ، من إلباس خرقة التصوف على مريده علي بن خليفة بن يونس الخزرجي الدمشقي وفقه اللهّ على الطاعات ، ألبسه وأخبره أنه أخذها عن والده المذكور رحمه اللهّ ، وأن والده أخذها عن أبيه شيخ الإسلام معين الدين أبي عبد اللهّ محمد بن حموية رحمه اللهّ ، وأنه أخذها عن الخضر عليه السلام ، والخضر عن رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم ، وأخذها جده أيضاً عن الشيخ أبي علي الفارندي الطوسي ، وأخذها المذكور عن شيخ وقته أبي القاسم الكركاني وأخذها أبو القاسم عن الأستاذ الإمام أبي عثمان المغربي ، وأخذها أبو عثمان عن شيخ الحرم أبي عمرو الزجاجي ، وأخذها المذكور عن سيد الطائفة الجنيد بن محمد ، وأخذها الجنيد عن خاله سري السقطي ، عن معروف الكرخي ، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام ، وصحبه وتأدب به ، وخدمه ، وأخذ علي عن أبيه موسى بن جعفر الكاظم ، عن أبيه جعفر بن محمد الصادق ، عن أبيه محمد بن علي الباقر ، عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين ، عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام ، وأخذها علي كرم اللهّ

رجهه عن سيد المرسلين وإمام المتقين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وأخذ معروف أيضاً عن داود الطائي ، عن حبيب العجمي عن سيد التابعين الحسن البصري عن علي عليه السلام ، عن رسول اللهّ صلى الله عليه وسلم وكان لباسه الخرقة أعاد اللهّ عليه من بركاتها ، وعلى جميع من تشرف بها في العشرين من شهر رمضان سنة خمس عشرة وستمائة بدمشق المحروسة . انظر : عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة (1/ 482) .

قال العلامة الجبرتي رحمه الله تعالى :

سنة ست وثمانين ومائة وألف : وأما من مات في هذه السنة من العظماء .

فمات السيد الإمام العلامة الفقيه المحدث الفهامة الحسيب النسيب السيد علي بن موسى بن مصطفى بن محمد بن شمس الدين بن محب الدين بن كريم الدين بن بهاء الدين داود بن سليمان بن شمس الدين ابن بهاء الدين داود الكبير بن عبد الحفيظ بن أبي الوفاء محمد البدرى ابن أبي الحسن علي بن شهاب الدين أحمد بن بهاء الدين داود بن عبد الحافظ ابن محمد بن بدر ساكن وادي النسور بن يوسف بن بدران بن يعقوب بن مطر بنزكي الدين سالم بن محمد بن محمد بن زيد بن حسن بن السيد عريض المرتضى الأكبر بن الإمام زيد الشهيد ابن الإمام علي زين العابدين ابن السيد الشهيد الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب الحسيني المقدسي الأزهري المصري ، ويعرف بابن النقيب ، لأن جدوده تولوا النقابة ببيت المقدس.

ولد تقريباً سنة 1125 ببيت المقدس وبها نشأ ، وقرأ القرآن على الشيخ مصطفى الأعرج المصري ، والشيخ موسى كبيبة علي عود ، ومحمد بن نسيبة الفضلي المكي ، وأخذ العلم عن عم أمه صاحب الكرامات حسين العلمي نزيل لد ، وأبي بكر بن أحمد العلمي مفتي القدس ، والشيخ عبد المعطي الخليلي ، ووصل إلى الشام فحضر دروس الشيخ أحمد المتيتي ، والشيخ اسمعيل العجلوني ، والشيخ عبد الغني النابلسي ، واجتمع على الشيخ صالح البشيري الآخذ عن الخضر عليه السلام ، وعامر ابن نعير ، وأحمد القطناني ، ومصطفى بن عمر ، والدمشقي وكان من الأبدال ، وأحمد النحلاوي وكان من أرباب الكشف ، ومحمد

بن عميرة الدمشقي ، وعمران الدمشقي ، وزيد اليعبداوي ، وخليفة بن علي اليعبداوي ، ورضوان الزاوي ، وأحمد الصفدي المجذوب ، والشيخ مصطفى بن سوار، ودخل حماة فأخذ عن القطب السيد يس القادري ، وحلب فأخذ بها عن أحمد البني ، وعبد الرحمن السمان كلاهما من تلاميذ الشيخ أحمد الكتبي ، وعن الشيخ محمد بن هلال الرامهداني ، والشيخ عبد الكريم الشرباتي ، وعاد إلى بيت المقدس فاجتمع بالشيخ عبد الغني النابلسي أيضاً ، وبالسيد مصطفى البكري بحلب حين كان راجعاً من بغداد فأخذ عنه الطريقة ورغبه في مصر فوردها ، وحضر على الشمس السجيني ، ومصطفى العزيزي ، والسيد علي الضرير الحنفي ، وأحمد بن مصطفى الصباغ ، والشهابين الملوى ، والجوهري ، والشمس الحنفي ، وأحمد العماوي ، وشيخ المذهب سليمان المنصوري ، وأجازه سيدي يوسف بن ناصر الدرعي ، وأحمد العربي ، وأحمد بن عبد اللطيف زروق ، وسيدي محمد العياشي الأطروش ، والشيخ ابن الطيب في آخرين ، ورأس في المذهب ، وتمهر في الفنون ودرس بالمشهد الحسيني في التفسير والفقه والحديث ، واشتهر أمره وطار صيته .

وكان فقيهاً في المذهب بارعاً في معرفة فنونه عارفاً بأصوله وفروعه ، ويستنبط الأحكام بجودة ذهنه وحسن حافظته ، ويكتب على الفتاوى برائق لفظه .

وكانت له في النثر طريقة غريبة لا يتكلف في الأسجاع ، وإذا سئل عن مسألة كتب عليها الجواب أحسن من الروض جاد بن الغمام وأغزر من الوبل ساعده نوء النعام . ويكتب في الترسل على سجية بادرة وفكرة على السرعة صاددة وكان ذا جود وسخاء وكرم ومروءة ووفاء ، لا يدخل في يده شيء من متاع الدنيا إلا وبذله لسائليه وأغدق به على معتفيه ، وكان منزله الذي قرب المشهد الحسيني مورداً للآملين ومحطاً لرجال الوافدين مع رغبته في الخيل المنسوبة وحسن معرفته لأنسابها وعزوه لأربابها . وكان اصطبله دائماً لا يخلو من اثنين أو ثلاثة يركب عليها ويضمرها ويعتني بأحوالها ويرغب في شرائها لمعرفته بالفروسية في رمي السهام واستعمال السلاح واللعب بالرماح وغير ذلك . ولما ضاق عليه منزله لكثرة الوفاد عليه ولكثرة ميله إلى ربط الخيول انتقل إلى منزل واسع بالحسينية في طرف البلد بناء على أن

الأطراف مساكن الأشراف ، فسكنه وعمر فيه وفي الزاوية التي قرب بيته ، وصرف عليها مالاً كثيراً .

وفي سنة 1177 استخار الله تعالى في التوجه إلى دار السلطنة لأمور أوجبت رحلته إليها ، منها أنه ركبت عليه الديون وكثر مطالبوها وضاق صدره من عدم مساعدة الوقت له ، وكان إذ ذاك محل تدريسه بالمشهد الحسيني ، وعزم عبد الرحمن كتخدا على هدمه وإنشائه على هذه الصورة ، ورأي أن هذه البطالة تستمر أشهراً فوجد فرصة وتوجه إليها وقرأ دروساً في الحديث في عدة جوامع ، واشتهر هناك بالمحدث وأقبلت عليه الناس أفواجاً للتلقي ، وأحبته الأمراء وأرباب الدولة وصارت له هناك وجاهة . إلا أنه كان في درسه ينتقل تارة إلى الرد العنيف على أرباب الأموال والأكابر وملوك الزمان وينسبهم إلى الجور والعدوان وانحرافهم عن الحق ، فوشى به الحاسدون فبرز الأمر بخروجه من البلد وكان قد تزوج هناك فعاد إلى مصر . فلما وصل إلى بولاق ذهب إليه جماعة من الفضلاء واستقبلوه . واستقر في منزله وعاد إلى دروسه في المشهد وذلك سنة 1183 ، ولم يترك عادته المألوفة من إكرام الضيوف وبذل المعروف ، وكان لا يصبر على الجماع وعنده ثلاث نسوة شامية ومصرية ورومية ، وإذا خرج إلى الخلاء أو بعض المنتزهات أخذ صحبته من يريدها منهن ونصب لها خيمة وألف الاغتسال مدة إقامته يوماً أو يومين أو أكثر . واتفق له في آخر أمره أنه ذهب عند محمد بك أبي الذهب وكان في ضائقة ، فحادثه الأمير على سبيل المباسطة وقال له : كيف رأيت أهل اسلامبول؟ فقال : لم يبق بإسلامبول ولا بمصر خير ولا يكرمون إلاّ شرار الخلق ، وأما أهل العلم والأشراف فإنهم يموتون جوعاً . ففهم الأمير تعريضه وأمر له بمائة ألف نصف فضة من الضربخانة ، فقضى منها بعض ديونه وأنفق باقيها على الفقراء ، وعاش بعدها أربعين يوماً وتعلل بخراج أياماً وأحضروا له رجلاً يهودياً فقصده بمشتر قيل أنه مسموم ، فكان سبباً لموته . وتوفي عصر يوم الأحد سادس شهر شعبان من السنة ، وجهز في صبح يوم الاثنين ، وصلى عليه بالأزهر في مشهد حافل ، ودفن بمقبرة باب النصر على أكمة هناك . ولما مات أحضر له الناس من الأعيان عدة أكفان وكل منهم يريد أن لا

يوضع إلا في كفنه ، فأخذوا من كل كفن قطعة وكفنوه في مجموع ذلك جبراً لخواطرهم . وأعطى الأمير محمد بك لأخيه مولانا السيد بدر الدين عندما أخبره بموته خمسمائة ريال لتجهيزه ولوازمه . وجلس مكانه في الدار أخوه السيد بدر المذكور وتصدره مكانه لإملاء درس الحديث النبوي بمسجد المشهد الحسيني ، وأقبلت عليه الناس والأعيان ، ومشى على قدم أخيه وسار سيراً حسناً وجرى على نسقه وطبيعته في مكارم الأخلاق وإطعام الطعام وإكرام الضيفان والتردد إلى الأعيان والأمراء والسعي في حوائج الناس والتصدي لأهل حارته وخطته في دعاويهم وفصل خصوماتهم وصلحهم والذب عنهم ومدافعة المتعدى عليهم ولو من الأمراء والحكام في شكاويهم وتشاجرهم وقضاياهم، حتى صار مرجعاً وملجأ لهم في أمورهم ومقاصدهم ، وصار له وجاهة ومنزلة في قلوبهم ويخشون جانبه وصولته عليهم . ثم إنه هدم الزاوية وما بجانبها وأنشأها مسجداً نفيساً لطيفاً ، وعمل به منبراً وخطبة ورتب به إماماً وخطيباً وخادماً وجعل بجانبه ميضاه ومصلى لطيفة يسلك إليهما من باب مستقل ، وبها كراسي راحة ، وأنشأ بجانب المسجد داراً نفيسة وانتقل إليها بعياله ، وترك الدار التي كانت سكنه مع أخيه لأنها كانت بالأجرة ، وبنى لأخيه ضريحاً بداخل ذلك المسجد ونقله إليه وذلك سنة 1205 . فلما كانت الحوادث سنة 1213 واستيلاء الفرنسيس على الديار المصرية وقيام سكان الجهة الشرقية من أهل البلد وهي القومة الأولى التي قتل فيها دبوي قائمقام ، تحركت في السيد بدر الدين المذكور الحمية ، وجمع جموعه من أهل الحسينية والجهات البرانية وانتبذ لمحاربة الإفرنج ومقاتلتهم ، وبذل جهده في ذلك . فلما ظهر الإفرنج على المسلمين لم يسع المذكور الإقامة ، وخرج فاراً إلى جهة البلاد الشامية وبيت المقدس، وفحص عنه الإفرنج وبثوا خلفه الجواسيس، فلم يدركوه، فعند ذلك نهبوا داره وهدموا منها طرفاً وكل تخريبها أوباش الناحية ، وخربوا المسجد ، وصارت في ضمن الأماكن التي خربها الفرنسيس بهدم ما حول السور من الأبنية ثم في الواقعة الكبيرة الثانية عندما حضر الوزير والعساكر الرومية ورجعوا بعد نقض الصلح بدون طائل كما يأتي تفصيل ذلك . فلما حضروا ثانياً بمعونة الانكليز وتم الأمر وسافر

الفرنسيس إلى بلادهم ورجع المذكور إلى مصر وشاهد ما حصل لداره ومسجده من التخريب ، أخذ في أسباب تعميرهما وتجديدهما حتى أعادهما أحسن مما كانا عليه قبل ذلك ، وسكن بها وهو الآن بتاريخ كتابة هذا المجموع سنة 1220 قاطن بها ، ومحله مجمع شمل المحبين ومحط رحال القاصدين بارك الله فيه . انظر : عجائب الآثار (1/ 212 ـ 213) .

قال العلامة الغزي رحمه الله تعالى :

محمد الضيروطي : محمد ، الشيخ الإمام ، العالم، الفقيه الواعظ شمس الدين الضيروطي الشافعي ، قالت والدته: لما حملت به رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وأعطاني كتاباً ، فأولته بولدي هذا ، وكان محققاً بارعاً زاهداً عابداً ، كثير البكاء من خشية الله تعالى ، وكان يرابط في برج له بناه بثغر دمياط ليلاً ونهاراً ، وكان يعظ الناس في الجامع الأزهر بمصر، وكان على مجلسه أبهة وسكينة يحضره الأمراء فمن دونهم ، فيكثر عويلهم وبكاؤهم ، وحصل له القبول التام عند الخاص والعام ، وكان لا يكاد يمشي وحده بل الناس يتبعونه ، ومن لم يصل إليه رمى بردائه على الشيخ حتى يمس ثياب الشيخ به ، ثم يرده إليه ويمسح به وجهه ، وكان قوالاً بالحق لا تأخذه في الله لومة لائم ، وشدد النكير يوماً على السلطان الغوري في ترك الجهاد على الكرسي ، فبلغ السلطان ذلك ، فبعث إليه ، وقال له: ما حملك على أن تذكرني بالنقائص بين العوام ؟ فقال : نصرة الدين ، فقال : ما عندنا مراكب معدة للجهاد ، فقال : عمر لك مراكب أو استأجر، وأغلظ على السلطان، فاصفر لون السلطان، وأمر له بعشرة آلاف دينار، فردها وقال: أنا رجل تاجر لا أحتاج إلى مالك، فقال: عقر بها في البرج، فقال: أنا لا أحتاج إلى أحد يساعدني فيه، ولكن إن كنت محتاجاً إلى شيء تصرفه على الجهاد أقرضك وأصبر عليك، ثم طال بينهما الكلام، فقال الشيخ للسلطان: أما تؤدي شكر ما أنعم الله تعالى به عليك. قال: فبماذا؟ قال: كنت كافراً فمن الله عليك الإسلام، وكنت رقيقاً، فمن الله عليك بالعتق، ثم جعلك أميراً، ثم سلطاناً، ثم عن قريب يميتك ويجعلون أنفك في التراب، ثم يحاسبك على النقير والقطمير، وينادى عليك يوم القيامة من له حق على الغوري، فيا طول تعبك هناك، بكى السلطان، وكان الشيخ يتاجر في الأشربة والأدوية

والخيار شنبر، وكان لا يأكل من الصدقات، ويقول: إنها تسود قلب الفقير، وكان يتواضع لأشياخه، ولو في مسألة من العلم، وكان إذا تكلم في علم من العلوم ينصت العلماء له، ويعترفون بفضله، وكان يتطور ويختفي عن العيون، وربما كان يتكلم مع جماعة، فيختفي عنهم، وربما كانوا وحدهم فوجدوه بينهم. وأشار مرة إلى سفينة فيها لصوص فتسمرت، ثم أشار إليها، فانطلقت وتاب اللصوص على يديه. وأخبر زوجته أن ابنها حمزة يقتل شهيداً، بمدفع يطير رأسه، وكان الأمر كذلك.

وله من المؤلفات " شرح المنهاج " للنووي، و " شرح الستين مسألة لسيدي أحمد الزاهد " وكتاب " القاموس في الفقه " وقطعة من شرح الإرشاد مرض – رحمه الله تعالى – فأخبر والدته أنه يموت في هذه المرضة ، فقالت له : يا ولدي من أين لك علم ذلك ؟ فقال : أخبرني بذلك الخضر عليه السلام ، فمات رضي الله تعالى عنه في ربيع الأول كما قال الشعراوي .

وقال الحمصي : في ربيع الآخرة سنة إحدى وعشرين وتسعمائة ، ودفن في زاويته في دمياط .

قال الشعراوي : وأخبرني ولده السري أن والدته أخبرته أنها رأت الشيخ بعد موته في المنام ، فقالت له : كيف حالك في منكر ونكير؟ فقال : كلمونا في كلام مليح ، وأجبناهم بلسان فصيح – رضي الله تعالى عنه – . انظر : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (1/ 51) .

وقال الغزي :

وقال الشعراوي أيضاً : أخبرني يوماً أن الخضر عليه السلام كان يجتمع بسيدي علي الضرير النبتيتي ، فسأله يوماً عن أحوال علماء العصر ، فصار يقول : ونعم منهم ، فسأله عني فقال : ونعم منه إلا أن عنده نفيسة ، فقلت: يتوب منها ، ولم يبين له الخضر عليه السلام ذلك .

قال: فتنكرت علي أفعالي ، وصار عندي تطير من جميع أفعالي ، فأرسلت أقول لسيدي علي : إذا رأيته مرة أخرى ، فاسأله يبين النفيسة لأتوب عنها ، فأتاه فأخبره . وقال : إنه إذا كاتب الأمراء في حاجة يقول لقاصده : قل هذا الكتاب من الشيخ زكريا ، فيسمي نفسه شيخاً .

قال: فمن ذلك اليوم ما تلفظت بهذه الكلمة ، وكان الشيخ بعد ذلك يقول لقاصده ، إذا

أرسله إلى أحد من الأمراء : يقول لك زكريا خادم الفقراء . انظر : الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة (1/ 125) .

وقال الغزي :

علي النبتيتي : علي النبتيتي، الشافعي، الشيخ الإمام العالم العلامة ولي الله تعالى العارف به ، البصير بقلبه ، المقيم ببلدته نبتيت من أعمال مصر . كان رفيقاً للقاضي زكريا في الطلب والاشتغال، وبينهما إخوة أكيدة، وكان قد أخذ العلم عن جماعة، منهم الشيخ كمال الدين ابن إمام الكاملية، والمشهور بالعلم والولاية، وكان النبتيتي من جبال العلم، متضلعاً من العلوم الظاهرة والباطنة، وله مكاشفات لطيفة، وأخلاق شريفة، وأحوال منيفة، وكان يغلب عليه الخوف والخشية حتى كأن النار لم تخلق إلا له وحده، وكان الناس يقصدونه إلى موضع إقامته بناحية نبتيت للعلم، والإفتاء، والإفادة، والتبرك، والزيارة من سائر الآفاق، وكان ترفع إليه المسائل المشكلة من مصر والشام والحجاز، فيجيب عنها نثراً ونظماً، وكانت نصوص الشافعي وأصحابه نصب عينيه، وكان مخصوصاً في عسكره بكثرة اجتماعه بالخضر عليه السلام، وقد تقدم في ترجمة القاضي زكريا سؤاله عنه، وعن غيره من العلماء، وقول الخضر عليه السلام عن الشيخ زكريا: له نفيسة. قال الشعراوي: وسألته عن شروط الاجتماع بالخضر عليه السلام، فقال لي: هي ثلاثة شروط: الأول: أن يكون على سنة في جميع أحواله، الثاني: أن لا يكون حريصاً على الدنيا، ولا يبيت على دينار ولا درهم إلا للدين الثالث: أن يكون سليم الصدر لأهل الإسلام ليس في قلبه غل ولا حقد ولا حسد لأحد منهم، ثم قال: فمن لم تجتمع فيه هذه الشروط لا يجتمع به الخضر، ولو كان على عبادة الثقلين، وكان إذا نزل ببلده أو أقليمه بلاء يقول: هذا سبب ذنب علي، وكان إذا نزل بالمسلمين بلاء لا يأكل ولا ينام ولا يضحك، ويقول: هذا من شرط المؤمن، وكان وقته كله معموراً بالعلم والعبادة ليلاً ونهاراً، وكان يقول: لا يكمل الرجل في العقل إلا إن كان كاتب الشمال لا يجد شيئاً من أعماله يكتبه، وله مناقب كثيرة، ومن شعره رضي الله تعالى عنه.

ومالي لا أنوح على خطائي ... وقد بارزت جبار السماء

قرأت كتابه وعصيت سراً ... لعظم بليتي ولشؤم رائي

بلائي لا يقاس به بلاء ... وأعمالي تدل على شقائي

فيا ذلي إذا ما قال ربي: ... إلى النيران سوقوا ذا المرائي

فهذا كان يعصيني جهاراً ... ويزعم أنه من أوليائي

تصنع للعباد، ولم يردني ... وكان يريد بالمعنى سوائي

في أبيات أُخر، وكانت وفاته يوم عرفة سنة سبع عشرة وتسعمائة ، ودفن ببلده وقبره بها ظاهر يزار رحمه الله تعالى . انظر : الكواكب السائرة باعيان المائة العاشرة (1/ 177) .

قال الإمام اليافعي رحمه الله تعالى :

ومنها ما أخبرني بعض الصالحين ممن أعرفه وأعتقده، أن بعض ذرية الفقيه الكبير الولي الشهير، السيد الجليل، أحمد بن موسى بن عجيل – قدس الله روحه – أتى بقافلة اليمن، فلما وصل بلاد الشيخ أرسل بعض الفقهاء من أصحابه إلى الشيخ يسأله عن الأصلح في سفر البر أو البحر خوفاً من العربان القطاع أولي الفساد والأطماع ، فلما أتاه الرسول وجد الشيخ مقبوضاً ، فلما لم ير عنده شيئاً من البسط والإيناس . قال في نفسه : ليت الفقيه فلاناً استشار فلاناً رجلاً صالحاً في القافلة سماه . خطر له ذلك قبل أن يبلغ الرسالة ، ولا ذكرها بعد ذلك ، فلما خطر له هذا الخاطر قال له الشيخ في الوقت الحاضر : قل للفقيه إن شاء سافر براً أو بحراً ، فما عليهم إلا السلامة ، واعلم أن المشهورين في بركة المستورين .

ومنها ما أخبرني بعض شيوخ اليمن المشهورين بالصلاح ، والاتصاف بالأوصاف الملاح ، في شهر رمضان المبارك في الحرم الشريف ، وهو متوجه للإحرام بالعمرة . أنه رأى شيخاً المذكور بعد صلاة الصبح منصرفاً من حول الكعبة إلى جهة بلاده ، وأنه مر عليه ، وتبسم في وجهه ، وأشار مع السلام بإصبعه إليه ، وذكر أنه كان يتعبد معه في بعض السواحل في أيام البداية ، وأنه كان يأتي إلى شيخنا كل ليلة ثلاثة أنفس ، أحدهم : الخضر عليه السلام ، فيتحدثون معه ما شاء الله تعالى من الليل ، وأنه كان يتنحى عنهم في ذلك الاجتماع ، ويقول

لشيخنا : ما جاؤوا إلا إليك اللهم أنفعنا بعبادك الصالحين بحرمتهم عليك . انظر : مرآة الجنان (4/ 318) .

قال العلامة اليافعي :

ومن غرائب كرامات الشيخ عبد الله ابن الخطيب المذكور أنه كان في شبابه مجاوراً في المدينة الشريفة ، وكان إذا حصلت له فاقة يذهب إلى السوق ، ويقترض من إنسان يبيع الهريسة ما يسد به ، فاقته ، فإذا اجتمع له عليه دين يقول له ذلك المهرس : قد جاءني رسولك بالدراهم التي عليك ، ولم يزل هكذا يقترض ، ويقضي الله تعالى عنه على يد شخص من رجال الغيب ، ذكر الشيخ المذكور أن ذلك الشخص هو الخضر عليه السلام ، وعلى سائر المصطفين الكرام . انظر : مرآة الجنان (4/ 357) .

قال العلامة ابن العديم رحمه الله :

نقلت في خط القاضي أبي عمرو عثمان ابن عبد الله بن إبراهيم الطرسوسي قاضي معرة النعمان قال : حدثنا محمد بن سعيد الشفق قال : حدثنا محمد ابن أحمد قال : حدثنا جعفر بن محمد قال : سمعت يعقوب بن كعب يقول : قفلنا من غزاة لنا فنزلنا تل سويد ، قال: فنام أصحابي وبقيت أنا ، قال : فإذا بهاتف يهتف من وراء التل وهو يقول : سبحان خالق النور ، سبحان مدبر الأمور، سبحان باعث من في القبور ، طوبى لمن يسكن الثغور ، قال : فأيقظت أصحابي فأخبرتهم ، قال : فدرنا على تل على أن نرى أحداً فلم نر أحداً فظننا أنه الخضر عليه السلام . انظر : بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم (3/ 342) .

قال العلامة ابن العديم رحمه الله :

خمار تاش بن عبد الله البجني التركي :

كان بحلب وذكر أنه رأى بها مناماً ، كان سبباً لبناء المشهد المجدد بدمشق بالقرب من مشهد صهيب ، روى عنه الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي .

قرأت بخط الحافظ أبي طاهر السلفي وأخبرنا به عنه إجازة أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن رواحة قال : سمعت خمار تاش بن عبد الله البجني التركي في المشهد المجدد على باب

دمشق ، وسألته عن سبب بنائه فقال : كنت من شرار الأجناد وأوغادهم ، فرأيت ليلة وأنا بحلب فيما يرى النائم كأن الخضر عليه السلام أتاني وأراني هذا الموضع ، وكان على الجادة بين طريقين ، فقال : هذا موضع شريف ، فاقصد فلاناً سماه خمار تاش وقل له حتى يبني هذا مشهداً ، وانظر وتنبه فمن ها هنا إلى مشهد القدم مثل ما من ها هنا إلى البلد ، وعلى أحد جانبيك مغارة ، وعلى الآخر ثلاث شجرات حتى لا تنسى وغاب عني فانتبهت وأنا مذعور ، فقلت : ومن أنا حتى أرى مثل هذا المنام ، وسكت ولم أظهر شيئاً ، فمضى على هذا زمان ثم رأيته في المنام فعاتبني وقال : لم لم تبلغ رسالتنا ؟ فلما أصبحت تأهبت للسفر وجئت إلى دمشق وذكرت للرجل ما قاله ، فتوانى في ذلك وسكت أنا ولم أراجعه ، فرأيته في المنام ثالثاً وقال : بلغ الرسالة ولا بأس عليك وقل لهم : ههنا آبار ثلاث قد طمت ، وقبور من قبور الصالحين قد انطمست ، وأراني علامات ، فنحن في الحديث وإذا قد ظهر رجل على فرس أشهب وعليه ثياب بيض وخلفه رجلان على زيه ، فقصده الخضر عليه السلام وسلم عليه وعليهما ، واستقى من إحدى الآبار وشرب وشربوا ، فلما ولى الرجل واللذان معه قال : تعلم من هذا ؟ هذا خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ومعه صاحبان له ، فلما أصبحت قمت وقلت : ليس بعد هذا شك ، وقصدت صاحب البلد وذكرت له القصة ، فركب في عسكره وجاء فدللته على البئر الأولى فضحك أمير من أمراء الدولة ، فصاح عليه وزبره وأمر بحفر الموضعين فلم يحفروا كثيراً حتى ظهر حجر عظيم فنحوه وإذا البئر كما قيل لي فكبروا واستقوا وشربوا منها وبنوا هذا المشهد ، وقد تبت أنا وقعدت في هذا الموضع ولعل الله يغفر لي ذنوبي ، وكان هنالك نفر فشهدوا له بأن الأمر كما ذكر، وأن الموضع به ظهر وقالوا . تعجب من ذلك أهل دمشق كلهم والأجناد . انظر : بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم (3/ 376) .

قال العلامة النعيمي رحمه الله تعالى :

وأما والده فقال فيه أيضاً : عبد الواحد بن محمد بن علي بن أحمد الشيرازي المقدسي الدمشقي الفقيه الزاهد أبو الفرج الأنصاري السعدي شيخ الشام في وقته ، واختلف

النسابون في نسبته والأشهر أنه من ولد سعد بن عبادة ، تفقه على القاضي أبي يعلى ، ثم قدم الشام فسكن بيت المقدس ، ونشر مذهب الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه فيما حوله ، ثم أقام بدمشق فنشر مذهب الإمام أحمد رضي الله تعالى عنه أيضاً ، وتخرج به جماعة من الأصحاب ، وسمع بها من أبي الحسن علي بن السمسار وأبي عثمان الصابوني ، واشتهر اسمه وحصل له القبول التام ، وكان إماماً عارفاً بالمذهب والأصول ، شديداً في السنة زاهداً عابداً متألهاً ، ذا أحوال وكرامات وكان تتش صاحب الشام يعظمه .

ويقال : إنه اجتمع مع الخضر عليه السلام مرتين ، وكان يتكلم في عدة أوقات على الخاطر ، كما كان يتكلم ابن القرمي الزاهد ، وكان الشيخ أبو الفرج يدعو على بعض السلاطين المخالفين ويقول : كم أرميه ولا تقع الرمية به فلما كان في الليلة التي هلك فيها قال لبعض أصحابه : قد رميت فلاناً وقد هلك ، فحسب فرأي هلاكه في تلك الليلة التي أشار إليها .

وله عدة تصانيف في الأصول والفقه ، توفي رحمه الله تعالى يوم الأحد ثامن عشر ذي الحجة سنة ست وثمانين وأربعمائة بدمشق ، ودفن بمقبرة باب الصغير وقبره مشهور يزار انتهى .

وهو الذي دفن إلى جانبه الشيخ زين الدين بن رجب رحمهما الله تعالى ثم قال ابن مفلح : فيها عبد الملك بن عبد الوهاب بن عبد الواحد الأنصاري الشيرازي الدمشقي قال بهاء الدين بن شرف الإسلام تفقه ودرس وأفتى وناظر .

وذكر أبو المعالي حمزة بن القلانسي : وكان إماماً فاضلاً مناظراً مفتياً على مذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل رضي الله عنه ، وكان يعرف اللسان الفارسي مع العربي ، وهو حسن الحديث في الهزل والجد ، توفي يوم الاثنين سابع عشر شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، وكان له يوم مشهود ودفن جوار والده في مقابر الشهداء بالباب الصغير انتهى .

وقال فيها : علي بن إبراهيم بن نجا بن غنائم الأنصاري الدمشقي الفقيه أبو الحسن علي سبط شيخ أبي الفرج الشيرازي سمع درس خاله شيخ الإسلام وشرفه وتفقه عليه واكب على الوعظ واشتغل به وقال ناصح الدين : حفظني خالي مجلس وعظ وعمري عشر سنين ، ثم نصب كرسياً في داره وأحضر لي جماعة وقال: تكلم فتكلمت فبكى وقال : أول مجلس

جلسته في بغداد في جامع المنصور ، ثم حكى مجلسه مبسوطاً ، ثم قال ابن شداد : أول من ذكر بها الدرس والد الناصح الحنبلي ثم من بعده ولده ناصح الدين ثم من بعده ولده سيف الدين ثم أخذها منه ابن عمر تاج الدين المعروف بقتال السباع إلى أن توفي ، وأخذها بعده زين الدين بن المنجا وهو مستمر بها إلى الآن انتهى . ووالد الناصح هو نجم الدين ابن عبد الوهاب ابن عبد الواحد بن محمد علي الشيرازي الأصل الدمشقي الأنصاري الشيخ نجم الدين أبو العلاء بن شرف الإسلام ابن الشيخ أبي الفرج ، شيخ الحنابلة بالشام في وقته ، ولد سنة ثمان وتسعين ، وله إجازة من أبي الحسن علي ابن الزاغوني وغيره واشتغل وأفتى ودرس وهو ابن نيف وعشرين سنة ، وعاش هنيئاً مرهفاً ، لم يل ولاية من جهة السلطان وما زال محترماً معظماً ممتعاً قوياً ، ونقل من خط والده ناصح الدين: كان الشيخ الموفق وأخوه أبو عمر إذا أشكل عليهما شيء سألا والدي ، قال: وخرج له أبو الخير سلامة بن إبراهيم بن الحداد مشيخة ، قال : ولما مرض رحمه الله مرض الموت رآني وقد بكيت ، قال : على أي شيء تبكي ؟ قلت : خيراً ، قال : لا تحزن علي أنا ما توليت القضاء ولا شحنكية ولا حبست ولا ضربت ، ولا دخلت بين الناس ، ولا ظلمت أحداً ، فإن كان لي ذنوب فبيني وبين الله تعالى عز وجل ، ولي ستون سنة أفتي الناس ، والله ما حابيت في دين الله تعالى ، توفي في شهر ربيع الآخر ودفن بسفح قاسيون وشيعه خلائق . هذا ما ذكره الأسدي في تاريخه ولم يذكر أنه درس بها ، فليحرر كلام ابن شداد رحمه الله تعالى . انظر : الدارس في أخبار المدارس للنعيمي (2/ 51) .

وقال العلامة البيطار في ترجمة الدهلوي :

الشيخ عبد الله الدهلوي المعروف بشاه غلام علي بن شاه عبد اللطيف الدهلوي ، شيخ مشايخ السادة النقشبندية ، وأستاذ أهل الطريقة الفاضلة العلية ، وهو من رجال الحدائق الوردية ، في حقائق أجلاء النقشبندية . وكان والده الشريف الشاه عبد اللطيف عالماً عارفاً صالحاً زاهداً كبير الشأن قادري الطريقة ، تلقاها عن العارف الكبير الفائز بصحبة الخضر عليه السلام الشاه ناصر الدين القادري قدس سره ، واشتغل بالرياضات الشاقة

والمجاهدات التامة. وكثيراً ما كان يخرج إلى الصحراء فيذكر الله تعالى ويتغذى بالنبات بقي مرة أربعين يوماً لم يكتحل طرفه بنوم ، ولم يذق الطعام إلا ليلاً قليلاً ، ومع ذلك لم ينو الصيام مقاومة لرعونة نفسه ، وكان له انتساب أيضاً للطريقة الجشتية والشعارية ، ورأى والده في منامه قبل ولادة الشيخ قدس الله سره سيدنا علياً كرم الله وجهه فقال له : سم ولدك باسمي فلما ولد سماه علياً ، إلا أن لما بلغ قدس الله سره سن التمييز سمى نفساً تأدباً غلام علي ، ورأت أمه في المنام رجلاً جليلاً يقول لها : سميه عبد القادر ، قال مترجمه الشيخ عبد الغني المعصومي : ويمكن أن يكون هذا العزيز هو الغوث الجيلاني رضي الله عنه وسيأتي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه في المنام عبد الله .

وكان قدس سره في الذكاء آية باهرة ، حفظ القرآن المجيد في شهر واحد ، وأكب على تحصيل العلوم معقولها ومنقولها ، حتى أصبح عالم عصره . وكتب المترجم في بيان أحوال نفسه فقال : إني بعد تحصيل علم الحديث والتفسير تشرفت في أعتاب حضرة الشهيد قدس سره ، فبايعني على الطريقة العلية القادرية بيده المباركة ، ولقنني الطريقة العلية النقشبندية فتشرفت بالحضور في حلق الذكر ، والمراقبة عنده خمس عشرة سنة حتى تفضل على هذا الحقير بالإجازة المطلقة في الإرشاد العام ، وقد ترددت أول الأمر في أنه هل يرضى الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه أن اشتغل في الطريقة النقشبندية أولاً ، فرأيته في واقعة جالساً في مكان وحضرة الشاه نقشبند في مكان تلقاءه ، فخطر لي حينئذ أن أحضر عند شاه نقشبند فقال الغوث الجيلاني في الحال : المقصود هو الله تعالى فاذهب فلا مضايقة ، وكان لي جهة تعيش فتركتها ، فاشتدت عرى الفاقة علي فاعتصمت بالتوكل واتخذته سجية ، ولم يكن يومئذ عندي غير خلق حصير أفترشها ، ولبنة أتوسدها ، فبلغ بي الضعف أقصاه ، فلفرط ما نالني أغلقت باب حجرتي ، وقلت هذا قبري حتى يأتي الله بالفتح أو بأمر من عنده ، فما لبثت أن فتح الله تعالى علي يد من لا أعرفه ، فمكثت في زاوية القناعة خمسين سنة .

قيل : لما أغلق باب الحجرة وقال ما قال أدركته العناية الإلهية ، فجاءه شخص وقال له : افتح الباب ، فقال : لا أفتح ، فقال له : إن لي معك شغلاً فافتح لي ، فلم يفعل ، فألقى له من خصاص الباب جملة من الدراهم الهندية المعروفة بالروبية وذهب ، فمن ذلك اليوم لم تنقطع الفتوحات عنه . انظر : حلية البشر (2/ 327 ـ 331) .

قال الإمام السهمي رحمه الله تعالى في ترجمة من اسمه إبراهيم :

أبو إسحاق إبراهيم بن يزيد بن المهلب البجلي الزاهد جرجاني روى عن سفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن مهدي روى عنه عبد الرحمن بن عبد المؤمن وعبد الرحمن بن هانئ المهلبيان .

حدثنا أحمد بن موسى بن عيسى الجرجاني حدثنا عبد الرحمن بن عبد المؤمن حدثنا إبراهيم بن يزيد بن المهلب البجلي حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن بن حزام ـ يعني هشام بن حكيم بن حزام ـ : أنه مر بقوم من أهل الذمة قد أقيموا في الشمس ، فقال : ما هؤلاء ؟ قيل : بقي عليهم شيء من الخراج ، فقال : إني أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الله يعذب يوم القيامة الذين يعذبون في الدنيا " ، وأمير الناس يومئذ عمير بن سعد على فلسطين فدخل عليه فحدثه فخلى سبيلهم .

وأخبرنا عبد الله بن عدي حدثنا أحمد بن حفص بن عمر حدثنا إبراهيم بن يزيد المهلبي الجرجاني حدثنا بشر بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن أخت مجاهد عن أبيه قال : صحب الخضر عليه السلام رجل ، فلما أراد فراقه ؛ قال : أوصني ، قال : اصحب العلماء فإنهم أحب خلق الله إلى الله . انظر : تاريخ جرجان (1 / 26) .

قال العلامة الحنفي رحمه الله :

قال الثعلبي :

كان في زمن بنى اسرائيل رجل يقال له ايشا ، وكان من علماء بنى اسرائيل ، وكان يقرأ في الكتب القديمة ، فمر فيها على نعت محمد النبى صلى الله عليه وسلم ، فجمع ذلك كله في صحيفة وخباها عنده في صندوق وقفل عليها قفلاً وخبأ مفتاحه في مكان غنى عنه ، وكان

له ولد صغير يقال له بلوقيا ، فلما مات أبو بلوقيا أوصى ابنه بأن يقضي في بنى اسرائيل من بعده ، فلما كان في بعض الأوقات اذ رأى بلوقيا الصندوق فوجده مقفولاً فسأل أمه ؟ فقالت : لا أدري ما فيه ولا أعلم اين مفتاحه ، ثم أن بلوقيا كسر القفل وفتح الصندوق ، فرأى الصحيفة المكتوب فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين وأن الجنة محرمة على الأنبياء حتى يدخلها هو أمته ، فلما قرأ الصحيفة أخرجها لعلماء بنى اسرائيل ، فلما سمعوا بنعت محمد صلى الله عليه وسلم قالوا : لبلوقيا كيف كان أبوك يعلم ذلك ولم تخبرنا فو الله لولاك لأحرقنا قبره لأجل أنه كتم علينا خبر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، ثم أن بلوقيا ودع أمه وقال : يا أماه أنى قد وجدت أنه سيبعث نبى آخر الزمان وأنى مسافر ولا أرجع حتى أقف على أخباره ، فقالت أمه : بلغك الله مناك ، وسار من مصر في طلب محمد صلى الله عليه وسلم ، وطاف البلاد من المشرق إلى المغرب حتى وصل إلى البحر السابع ، ورأى العجائب الكثيرة التي لم يرها غيره من الناس ، فمن جمله ما رأى في جزائر البحر ؛ جزيرة فيها حيات كأمثال البخاتي الكبار وهن يقلن لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فقال لهم بلوقيا : السلام عليكم ، فقالت له الحيات : ما سمعنا قط بمثل هذا ، فقال : هذه سنة آدم ، فقالوا : ممن أنت فقال : من بنى اسرائيل ، فقالوا : لا نعرف آدم ولا بنى اسرائيل ، فقال لهم بلوقيا : وكيف عرفتم محمداً ؟ فقالوا : نحن منذ خلقنا الله تعالى على هذه الصفة أمرنا بذلك ونحن من حيات جهنم ، فقال لهم بلوقيا : وكيف أخبار جهنم ؟ فقالوا : سوداء منتنة تتنفس في كل سنة مرتين ؛ مرة في الصيف ، فذلك الحر من نفسها ، ومرة في الشتاء ، فذلك البرد من نفسها ، ثم أن بلوقيا دخل إلى جزيرة أخرى فرأى فيها حيات أعظم مما رأى أولاً كأمثال جذوع النخل ، ورأى بينهن حيه صفراء ان مشت مشي حولها الحيات ، فلما رأين بلوقيا قلن له : من أنت ؟ فقال : أنا بلوقيا من بنى اسرائيل ، فقلن : ما سمعنا بهذا الكلام من قبل ، وأنا موكلة بجميع الحيات التي في الدنيا ، ولولاى لشردت على بنى إسرائيل وقتلتهم في يوم واحد ، فمضى بلوقيا إلى أن وصل إلى البحر السابع ، فرأى من العجائب ما يطول شرحة ، فمن جملة ما رأى جزيرة فيها نخيل

من ذهب اذا طلعت عليه الشمس يصير لها لمعان كالبرق فلا تستطيع الأبصار رؤيته من شدة بريقه وفي هذه الجزيرة أشجار عظيم حملها فمد يده إلى حمل بعض الأشجار فنادته إليك عنى يا خاطئ فتأخر وجلس واذا هو بجماعة نزلوا من السماء وبأيديهم سيوف مسلولة فلما رأوا بلوقيا قالوا : له كيف وصلت إلى هذا المكان فقال لهم : أنا من بنى اسرائيل واسمي بلوقيا ، ومن تكونون أنتم ؟ قالوا : نحن قوم من الجن المؤمنين كنا فى السماء فأنزلنا الله إلى الأرض ، وأمرنا أن نقاتل كفار الجن في الأرض فنحن نقاتلهم فتركهم بلوقيا ومضي فاذا هو بملك عظيم الخلقة واقف ويده اليمنى في المشرق والأخرى في المغرب وهو يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فتقدم اليه وسلم عليه ، فقال له : من أنت ؟ قال بلوقيا : أنا رجل من بني اسرائيل خرجت في طلب خاتم النبيين ، فقال له بلوقيا : ومن أنت ؟ قال : أنا الملك الموكل بظلمة الليل وضوء النهار ، فقال له بلوقيا : ما هذان السطران اللذان فى جبينك ؟ قال : مكتوب فيهما زيادة الليل والنهار وقصرهما ، فما أمسك الليل الا بقدر معلوم ، وتقدم بلوقيا واذا بملك عظيم الخلقة وهو يقول : لا إله إلا الله محمد رسول الله فسلم عليه فرد عليه السلام ، فسأله بلوقيا عما هو فيه ؟ فقال : أنا ملك موكل بالريح وبالبحر فلا أخرج الريح إلا بإذن من الله وانى ماسكه بيمينى وماسك البحر بشمالى ولولا ذلك لهلك جميع من فى الأرض ، فتركه بلوقيا ومضى حتى انتهى الى جبل قاف واذا هو من ياقوتة خضراء وقد أحاط بالدنيا جميعها فمن شعاع ذلك ترى سماء الدنيا زرقاء وقد وكل الله تعالى بهذا الجبل ملكاً فاذا أراد الله أن يزلزل جانبا من الأرض أمر ذلك الملك أن يحرك العرق الذى يتصل بذلك الجانب الى جبل قاف فتصير الزلزلة واذا أراد الله خسف قرية أذن الله لذلك الملك أن يقطع عرقها من الأرض فتخسف ، فقال بلوقيا لذلك الملك : وما وراء هذا الجبل قال : أربعون ألف مدينة غير مدائن الدنيا وهى من ذهب وفضة وليس يغشاها ليل ولا نهار وسكان تلك المدائن ملائكة يسبحون الله لا يفترون ، قال بلوقيا : وما وراء تلك المدن قال : سبعون ألف حجاب كل حجاب قدر الدنيا ولا يعلم ما وراء تلك الحجب إلا الله تعالى ، فتركه ومضى حتى انتهى الى جبل فوجد فيه ملائكة على هيئة الغزلان فسلم عليهم فردوا

عليه السلام فقال لهم : من أنتم ؟ قالوا : نحن ملائكة من ملائكة الله نعبد الله ههنا منذ خلقنا ، فسألهم عن جبل يقابلهم عظيم وهو يلمع كالشمس ؟ فقالوا : هذا جبل الدنيا من ذهب وجميع معادن الذهب التى فى الأرض ممتدة منه ، ثم تركهم ومضى حتى انتهى الى بحر عظيم وفيه حوتان عظيمان ، فسلم عليهما فردا عليه السلام وقالا له : من أنت ياخلق الله ؟ قال : أنا بلوقيا من بنى اسرائيل جئت فى طلب محمد خاتم النبيين ، هل عنكم ما تطعمونى ؟ فأخرجوا له من غيب الله رغيفا فأكله فلم يجع بعد ذلك ، ثم انتهى الى جزيرة فرأى فيها طيرا عظيم الخلقة حسن الهيئة وفيه ما يدهش العقول من حسن تركيبه وهو على شجرة وتحت الشجرة مائدة موضوعة وعليها سمكة مشوية فدنا من الطائر وسلم عليه وقال له : من أنت ؟ قال أنا ملك من ملائكة الجنة أرسلنى الله بهذه المائدة الى آدم وحواء حين اجتمعا على جبل عرفات فأكلا منها ثم أمرنى الله أن أضعها هنا وأقف عندها الى يوم القيامة وأمرنى أن أطعم منها كل من جاء هنا فأكل منها بلوقيا ولم ينقص منها شئ وهى على حالها ، فسأله عن حالها ؟ فقال الطائر : ان طعام الدنيا ينقص ويتغير بالمكث وأما طعام الجنة فلا ينقص ولا يتغير ، فقال له بلوقيا : هل يأكل من هذه أحد ؟ فقال : نعم ان الخضر أبا العباس عليه السلام يأتى أحيانا فيأكل ثم يذهب ، فلما سمع ذلك بلوقيا قام ليظفر بالخضر عليه السلام ويجتمع معه ويسأله ، فبينما هو ذات يوم جالس واذا بالخضر عليه السلام قد أقبل عليه ثياب بيض ، فقام اليه بلوقيا وسلم عليه فرد عليه السلام فقال بلوقيا : ياأبا العباس خرجت فى طلب نبى آخر الزمان حتى انتهيت إلى هذا المكان فمكثت لقدومك لتخبرنى ، فقال له : يا بلوقيا إن نبى آخر الزمان لم يظهر فى هذا الأوان ولم تدركه الآن يا بلوقيا ، أتدرى كم بينك وبين أمك ؟ قال : لا أعلم ، قال : مسيرة خمسين عاماً ، أتحب أن أضعك عند أمك ، فقلت : نعم ، قال : غمض عينيك فغمضتهما فلم أشعر إلا وأمى بجانبى ، ففتحت عينى وسلمت على أمى وقلت لها : من جاء بى اليك يا أمى ، فقالت : رأيت طائراً أبيض قد وضعك وذهب سريعاً فقص على أمه قصته ، وخرج الى بنى اسرائيل وسلم عليهم ، وسلموا عليه ، وسألوه عن حاله فى غيبته ؟ فأخبرهم ، فجعلوا يكتبون عنه جميع ما رأى من

العجائب مدة أربعين سنة ، فلم يحصوا ما عنده مما رأى ، قيل : انه عاش نحوا من ألف سنة والله أعلم . انظر : بدائع الزهور (1/ 91 ـ93) .

قال الحافظ الذهبي رحمه الله :

عبد الواحد بن عبد الملك بن محمد بن أبي سعد . أبو نصر الفضلوسي الكرجي ، الصوفي ، الزاهد .

له عبادة ومجاهدات ، وسافر الكثير ولقي المشايخ . وحج مرات .

وربما حج منفرداً متوكلاً . وسمع بإصبهان ، وبغداد ، ومصر.

وسمع من: أبي عبد الله محمد بن أحمد الرازي ، وأبي القاسم بن الحصين .

وكان أبو الفرج بن النقور قد كتب عنه عجائب ، وأنه قد رأى الخضر عليه السلام ، ورأى الجن .

ولد سنة أربع وتسعين وأربعمائة . وروى عنه جماعة ؛ منهم أبو سعد السمعاني .

وقال ابن الدبيبثي : إنه توفي بالكرخ في سنة تسع هذه . انظر : تاريخ الاسلام للذهبي (8/ 495) .

وقال الذهبي :

عبد الملك بن مواهب بن مسلم بن الربيع . أبو محمد، وأبو القاسم السلمي ، البغدادي ، النصري، الوراق ، الشيخ الصالح الذي كان يذكر أنه رأى الخضر عليه السلام .

روى عن: القاضي أبي بكر الأنصاري . قال الدبيثي : كان صالحاً ، حسن الطريقة . توفي في تاسع ربيع الآخر.

روى عنه: هو ، وابن خليل ، والنجيب بن الصيقل .

وقرأت بخط شيخنا ابن الظاهري قال : كان صالحاً مستجاب الدعوة ، يأكل من كسب يده ، وكان يزعم أنه يرى الخضر عليه السّلام .

قلت : أجاز للفخر علي ، ولجماعة رحمه الله . انظر : تاريخ الاسلام للذهبي (9/ 306 ـ 307) .

وقال الذهبي :

عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامة بن مِقدام بن نصر. شيخ الإسلام، موفّق الدين، أبو محمد المقدسي، الجمّاعيلي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي، صاحب التصانيف.

ولد بقرية جمّاعيل في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة.

وسمعت الشريف عبد الرحمن بن محمد العَلَوي يقول: رأينا ليلة الأحد في قريتنا مُردك – وهي في جبل بني هلال على دمشق – ضوءاً عظيماً جداً حتى أضاء له جبل قاسيون، فقلنا قد احترقت دمشق، قال: وخرج أهل قريتنا الرجال والنساء يتفرّجون على الضوء، فلما جئنا إلى بعض الطريق سألنا: أيش الحريق الذي كان بدمشق؟ فقالوا: ما كان بها حريق. فلما وصلنا إلى هنا قال لي ابني: إن الشيخ الموفق توفي. فقلت: ما كان هذا النور إلا لأجله.

قال الضياء: وقد سمعنا نحو هذا من غير واحدٍ يُحدِّثه، أنه رأى ذلك بحوران، وبالطريق.

وسمعت العدْل أبا عبد الله محمد بن نصر بن قوّام التاجر بعد موت الشيخ الموفق بأيام. قال: رأيت ليلة الجُمُعة في الثُّلث الأخير، الحق عز وجل، وكأنه عالٍ عليها بنحوٍ من قامة، يعني ليس هو على الأرض، وإلى جانبي رجل خطر في قلبي أنه الخَضِر عليه السّلام، فذُكر الشيخ الموفق، فقال الحق للخَضِر: هل تعرف أخته وابنته؟ فقال: لا. قال: بلى اذهب، فعزّهما في الموفق. وخطر ببالي أنه تعالى يقول: فإني أعددت له ما لا عَيْنٌ رأيت، ولا أذُن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ثم انتبهت . انظر : تاريخ الاسلام (10/ 33) .

وفي أخبار الزمان لأبي الحسن علي المسعودي رحمه الله :

ومنها جزيرة مر بها قوم ، وقد هاج عليهم البحر وعظم ، فنظروا فإذا شيخ أبيض الرأس واللحية ، وعليه ثياب خضر مستلق على وجه الماء ، وهو يقول سبحان مدبر الأمور، وعالم ما في الصدور ، وألجم البحر بقدرته على أن لا يفور ، سيروا بين الشمال والشرق حتى تنتهوا إلى جبال الطوق فاسلكوا وسطها تسلموا من الغرق .

ففعلوا ذلك فإذا هم إلى مدينة بها أمة طوال الوجوه ، معهم قضبان الذهب يعتمدون عليها ، ويحاربون بها وطعامهم الموز والقسط ، فأقاموا عندهم شهراً وأخذوا القضبان الذهب التي

عندهم ، فلم يمنعوهم ، ثم ساروا على ذلك السمت فخلصوا ويقال : إن الرجل الذي أرشدهم الخضر عليه السلام ، وإن هذه الجزيرة مكانه وهي وسط البحر الأعظم ، وذكر بطليموس أن في بحر الشرق والصين ثلاث عشرة الف وسبعمائة جزيرة ، وذكر بعضها منها جزيرة سرنديب ، يقال إنها ثمانون فرسخاً في مثلها ، وتقول أهل الهند إن بها الجبل الذي أهبط الله تعالى عليه آدم عليه السلام ، تراه أهل المراكب على أيام . انظر : أخبار الزمان للمسعودي (1 / 57) .

قال العلامة ياقوت الحموي رحمه الله :

مدينَةُ النُحاسِ : ويقال لها: مدينة الصفر ، ولها قصة بعيدة من الصحة لمفارقتها العادة وأنا بريء من عهدتها ، إنما كتب ما وجدته في الكتب المشهورة التي دونها العقلاءُ ومع ذلك فهي مدينة مشهورة الذكر فلذلك ذكرتها .

قال ابن الفقيه : ومن عجائب الأندلس أمر مدينة الصفر التي يزعم قوم من العلماء أن ذا القرنين بناها وأودعها كنوزه وعلومه وطلسم بابها فلا يقف عليها أحد وبنى داخلها بحجر البهتة ، وهو مغناطيس الناس ، وذلك أن الإنسان إذا نظر إليها لم يتمالك أن يضحك ويلقي نفسه عليها فلا يزايلها أبداً حتى يموت ، وهي في بعض مفاوز الأندلس ، ولما بلغ عبد الملك بن مروان خبرها ، وخبر ما فيها من الكنوز والعلوم وأن إلى جانبها أيضاً بحيرة بها كنوز عظيمة كتب إلى موسى بن نُصير عامله على المغرب يأمره بالمسير إليها ، والحرص على دخولها ، وأن يعرفه ما فيها ودفع الكتاب إلى طالع بن مدرك فحمله وسار حتى انتهى إلى موسى بن نصير وكان بالقيروان فلما أوصله إليه تجهز وسار في ألف فارس نحوها ، فلما رجع كتب إلى عبد الملك بن مروان : بسم اللهَ الرحمن الرحيم أصلح اللهَ أمير المؤمنين صلاحاً يبلغ به خير الدنيا والآخرة أخبرك يا أمير المؤمنين أني تجهزت لأربعة أشهر وسرت نحو مفاوز الأندلس ، ومعي ألف فارس من أصحابي حتى أوغلتُ في طرُق قد انطمست ، ومناهل قد اندرستْ وعفتْ فيها الآثار وانقطعت عنها الأخبار أحاول بناءَ مدينة لم ير الراؤون مثلها، ولم يسمع السامعون بنظيرها فسرتُ ثلاثة وأربعين يوما ثم لاحَ لنا بريق

شرفها من مسيرة خمسة أيام فأفزعنا منظرها الهائل وامتلأت قلوبنا رُعباً من عظمها وبُعد أقطارها فلما قربنا منها إذ أمرها عجيب ومنظرها هائل كأن المخلوقين ما صنعوها فنزلت عند ركنها الشرقي وصتيت العشاء الأخيرة بأصحابي وبتنا بأرعب ليلة بات بها المسلمون فلما أصبحنا كبرنا استئناساً بالصبح وسروراً به ثم وجَّهت رجلاً من أصحابي في مائة فارس وأمرتُه أْن يدور مع سورها ليعرف بابها فغاب عنا يومين ثم وافى صبيحة اليوم الثالث فأخبرني أنه ما وجد لها باباً ولا رأى مسلكاً إليها فجمعت أمتعة أصحابي إلى جانب سورها وجعلت بعضها على بعض لينظر من يصعد إليها فيأتيني بخبر ما فيها فلم تبلغ أمتعتنا ربع الحائط لارتفاعه وعلوه فأمرتُ عند ذلك باتخاذ السلالم فاتخذت ووصلت بعضها إلى بعض بالحبال ، ونصبتها على الحائط وجعلت لمن يصعد إليها ويأتيني بخبرها عشرة آلآف درهم فانتدبَ لذلك رجل من أصحابي ثم تَسَنم السلَم ، وهو يتعوذ ، ويقرأ فلما صار على سورها وأشرف على ما فيها قهقهَ ضاحكاً ثم نزل إليها فناديناه أخبرنا بما عندك وبما رأيته فلم يجبنا فجعلت أيضاً لمن يصعد إليها ويأتيني بخبرها وخبر الرجل ألف دينار فانتدب رجل من حمير فأخذ الدنانير فجعلها في رحله ثم صعد فلما استوى على السور قهقه ضاحكاً ثم نزل إليها فناديناه أخبرنا بما وراءَك، وما الذي ترى فلم يجبنا ثم صعد ثالث فكانت حاله مثل حال اللذين تقدماه فامتنع أصحابي بعد ذلك من الصعود وأشفقوا على أنفسهم فلما أيِستُ ممن يصعد، ولم أطمع في خبرها رحلت نحو البحيرة وسرت مع سور المدينة فانتهيت إلى مكان من السور فيه كتابة بالحميرية فأمرت بانتساخها فكانت هذه :

ليعلم المرءُ ذو العزّ المنيع ومن ... يَرجو الخلود وما حي بمخلود

لو أن حياً ينال الخلد في مَهَل ... لنال ذاك سليمان بن داود

سالَت له العين عين القطر فائضة ... فيه عطاء جليل غير مصرود

وقال للجن انشوا فيه لي أثراً ... يبقى إلى الحشر لا يبلى ولا يُودي

فصيروه صفاحاً ثم ميل به ... إلى البناء بإحكام وتجويد

وأفرغوا القِطر فوق السور منحدراً ... فصار صَلْباً شديداً مثل صَيخود

وصب فيه كنوز الأرض قاطبة ... وسوف تظهر يوماً غير محدود

لم يبق من بعدها في الأرض سابغة ... حتى تضمن رمساً بطن أخدود

وصار في قعر بطن الأرض مضطجعاً ... مضمَناً بطوابيق الجلاميد

هذا ليعلم أن الملك منقطع ... إلا من الله في التقوى وفي الجود

ثم سرتُ حتى وافيت البحيرة عند غروب الشمس فإذا هي مقدار ميل في ميل ، وهي كثيرة الأمواج وإذا رجل قائم فوق الماءِ فناديناه من أنت فقال : أنا رجل من الجن كان سليمان بن داود حبس ولدي في هذه البحيرة فأتيته لأنظر ما حاله قُلنا له فما بالُك قائماً على وجه الماءِ قال : سمعت صوتاً فظننته صوتَ رجل يأتي هذه البحيرة في كل عام مرة فهذا أوان مجيئه فيصلي على شاطئها أياماً ، ويهلل اللهَ ويمجده قلنا فمن تظنه قال : أظنه الخضر عليه السلام ، ثم غاب عنا فلم ندر أين أخذ فبتنا تلك الليلة على شاطئ البحيرة وقد كنت أخرجت معي عدة من الغواصين فغاصوا في البحيرة فأخرجوا منها حباً من صفر مطبقاً ورأسه مختوماً برصاص فأمرت به ففتح فخرج منه رجل من صفر على فرس من صفر بيده مطرد من صفر فطار في الهواء ، وهو يقول : يا نبي اللهَ لا أعود ثم غاصوا ثانية وثالثة فأخرجوا مثل ذلك فضج أصحابي وخافوا أن ينقطع بهم الزاد فأمرت بالرحيل ، وسلكت الطريق التي كنت أخذت فيها وأقبلت حتى نزلت القَيروان والحمد للهَ الذي حفظ لأمير المؤمنين أموره وسلم له جنوده فلما قرأ عبد الملك هذا الكتاب كان عنده الزهري فقال له : ما تظن بأولئك الذين صعدوا السور كيف استطيروا من السور وكيف كان حالهم .

قال الزهري : خبلوا يا أمير المؤمنين فاستطيروا لأن بتلك المدينة جناً قد وكلوا بها قال: فمن أولئك الذين كانوا يخرجون من تلك الحِباب ويطيرون؟ قال : أولئك الجن الذي حبسهم سليمان بن داود عليه السلام في البحار . انظر : معجم البلدان (4 / 69) .

قال العلامة ابن الوردي رحمه الله :

فصل في بحر فارس وما فيه من الجزائر والعجائب :

ويسمى البحر الأخضر ، وهو شعبة من بحر الهند الأعظم وهو بحر مبارك كثير الخير دائم السلام وطيء الظهر قليل الهيجان بالنسبة إلى غيره .

قال أبو عبد الله الصيني : خص الله بحر فارس بالخيرات الكثيرة والبركات الغزيرة والفوائد والعجائب والطرف والغرائب ، منها مغاص الدر الذي يخرج منه الحب الكبير البالغ ، وربما وجدت الدرة اليتيمة التي لا قيمة لها . وفي جزائره معادن أنواع اليواقيت والأحجار الملونة النفيسة ومعادن الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والسنباذج والعقيق وأنواع الطيب والأفاويه .

فمن جزائره كيكاووس وفنجاليوس : وهي جزيرة كبيرة بها خلق كثير بيض الألوان عراة الأجسام ، الرجال والنساء ، وربما استترت النساء بورق الشجر ، وطعامهم السمك الطري والنارجيل والموز ، وأموالهم الحديد ؛ يتعاملون به كتعامل الناس بالذهب والفضة ، يتحلون بالذهب ويأتيهم التجار فيأخذون منهم العنبر بالحديد . وذكر أن بهذا البحر جزيرة تسمى : القامس وأنها تغيب بأهلها وجبالها وجهاتها ومساكنها ستة أشهر وتظهر ستة أشهر .

وذكر بعض المسافرين أن البحر هاج عليهم مرة فانتظروا ، فإذا شيخ أبيض الرأس واللحية وعليه ثياب خضر ينتقل على متن البحر وهو يقول : سبحان من دبر الأمور ، وقدر المقدور ، وعلم ما في الصدور ، وألجم البحر بقدرته أن يفور ، سيروا بين الشمال والشرق حتى تنتهوا إلى جبل الطرق ، واسلكوا وسط ذلك فتنجوا إن شاء الله من المهالك . ففعلوا ذلك فسلموا ونجوا وتحققوا أنه الخضر عليه السلام ، ووصلوا إلى جزيرة بها خلق طوال الوجوه بأيديهم قضبان الذهب يعتمدون عليها ويتقاتلون بها وطعامهم اللوز والقسطل ، فأقاموا عندهم شهراً وأخذوا من قضبان الذهب شيئاً كثيراً ولم يمنعهم أهل الجزيرة من أخذ ذلك ؛ وأقاموا حتى هبت رياحهم فسافروا على السمت الذي قال لهم الخضر عليه السلام ، فتخلصوا ونجوا بمشيئة ذي الجلال والإكرام . انظر : خريدة العجائب وفريدة الغرائب لابن الوردي (1 / 53) .

قال العلامة الآلوسي رحمه الله :

فأقول :

أجازني بدلائل الخيرات الشيخ عبد اللطيف البيروتي . عن الفاضل المعمر السيد منصور بن مصطفى السرميني الحلبي القادري النقشبندي الخلوتي الحسني الحنفي . عن العارف محمد الحنفي . عن ولي الله تعالى محمد المغربي التلمساني . قال أخذتها بطريق الباطن عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . وبطريق الظاهر عن الشيخ أحمد النخلي . عن السيد عبد الرحمن المحجوب . عن والده السيد أحمد . عن والده السيد محمد . عن والده السيد أحمد المكناسي . عن مؤلفها محمد بن سليمان الجزولي . وأجازني بالصلوة البشيشية جماعة منهم . بل أولهم شيخي علاء الدين علي أفندي الموصلي . عن والده بن جوزي زمانه صلاح الدين يوسف أفندي الرمضاني الموصلي الشهير بالخياط . عن ولي الله تعالى بلا نزاع السيد علي البندينجي الكبير . عن الخضر عليه السلام .) ... قال : وكذا أجزتهم(برقي وتمائم . مذكورة كأسانيدها في إثبات مشائخنا الأكارم . رحمهم الله تعالى أجمعين . وأوصيهم بالتقوى . في العلانية والسر والنجوى . وأن يحمل كل منهم كلام السادة الصوفية . أعاد الله تعالى علينا وعليهم من بركات أنفاسهم الذكية الزكية . على أحسن محمل وأقوم . وأن يتهم نفسه دونهم إذا لم يفهم . فأولئك الذين ولدوا مرتين . وولجوا في عالم الملكوت فكرعوا بأفواه القلوب من رأس العين . فأنى يقاس بهم من هو جنين في رحم الطبيعة إلى الآن . وقد غذى هناك بفاسد دم النفس الإمارة والهوى والشيطان . هيهات هيهات . أن الأرض السابعة من سابعة السماوات . والأولى عندي بمن لا يفهم . أن يترك النظر في كتب القوم فهو أسلم . وليس من ضروريات العالم . الولوج في مضائق هاتيك المعالم . وفي كتب الفقه والعقائد . غني عن تلك الكتب للزاهد العابد . وإن كان ولا بد لامرئ أن يطلع على ما في معالمها مما يتعاصى على الفكر . فليمتط للسير إليها قلب التوفيق على مطايا الجوع والسهر . وأرجو أيضاً من هؤلاء المجازين . أن يدعو إلي ولأولادي ولسائر المسلمين . لا سيما في الأوقات الشريفة . والأماكن المقدسة المنيفة . وجل المقصد والمرام . الدعاء بالعافية وحسن الختام .

. انظر : غرائب الاغتراب للآلوسي (1 / 139 ـ 141) .

قال العلامة الخزرجي رحمه الله :

وفيها توفي الشيخ أبو الحسن علي بن عمر المعروف بالأَهدل . وكان كبير القدر شهير الذكر ، يقال أن جده محمد قدم من العراق إلى اليمن على قدم التصوف وهو شريف حسيني فسكن أجواف السوداء من وادي السهام وأولد هنالك . وكان ابن عمه هذا علي بن عمر محمد على طريقة مرضية وأختلف فيمن أخذ عنه اليد فقيل أنه مجذوب . وقيل بل صحب رجلاً سائحاً من أصحاب الشيخ عبد القادر الجيلاني يقال له محمد بن سنان الأحوزي ، وقيل : بل رأَى أَبا بكر الصديق فصافحه وأخذ عنه يد التصوف . وقيل : صحب الخضر عليه السلام .

قال الجندي : وسمعت بعض أصحابه وذريته يقولون كان الشيخ يميل إلى تبجيل الاحوزي . ولما توفي على قدم السياحة إذ لم يزل ذلك دأبه خرج الشيخ علي بن عمر إلى أصحابه فنعاه إليهم وأمرهم بالاجتماع للصلاة عليه فاجتمعوا وصلوا عليه . وكان الشيخ صاحب تربية وكرامات وأحواله أكثر من أن تحصر . وكانت وفاتهُ في أثناء السنة المذكورة تقريباً والله أعلم . انظر : العقود اللؤلؤية للخزرجي (1 / 223) .

وقال العلامة علي بن الحسن الخزرجي رحمه الله :

وفي هذه السنة توفي الفقيه الصالح أبو الخطاب عمر بن مسعود ابن محمد بن سالم الحميري نسباً إلا يبني بلداً. وكان فقيهاً صالحاً متورعاً متعففاً ملازماً للسنة تفقه بمحمد بن إسماعيل الحضرمي وعلي بن قاسم الحكمي وبطال بن أحمد الركبي وعلي بن عمر الحضرمي وإبراهيم بن علي بن عجيل وغيرهم. وعرف بصحبته الحضر كثيراً. وكان مدرساً بذي هريم بالمدرسة النظامية وتفقه به جمع كثير. ويقال أنه خرج من أصحابه أربعون مدرساً منهم محمد بن سالم اليابه وإبراهيم بن عيسى الجندي ومحمد بن محمود السفالي وسعد بن انعم بن مصنعة وغيرهم. ولم يزل على الطريق المرضي إلى أن توفي رحمة الله عليه في الثامن من شوال من السنة المذكورة وقبر في مقبرة صينية في ناحية من نواحي مدينة تعز ولما توفي في التاريخ المذكور خلفه تلميذه سعيد بن منصور بن محمد بن أحمد الجيشي بجيم وياء مثناة من تحتها

ساكنة ثم شين معجمة. وكان واده يلقب بأنعم واصل بلده مصنعة سير. وكان فقيهاً محققاً درس بعد شيخه في المدرسة المذكورة إلى أن توفي سنة أربع وسبعين وستمائة وقبر إلى جنب قبر شيخه ثم خلفه ابن شيخه عبد الله بن الفقيه عمر بن مسعود فلم تطل مدته فتوفي في سنة خمس وسبعين والله أعلم . انظر : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية للخزرجي (1 / 123) .

قال العلامة محمد بن عبد المنعم الحميري رحمه الله :

التينات :

مدينة بالشام بينها وبين طرابلس مسيرة أيام، منها أبو الخير التيناتي أحد المشايخ الأكابر العارفين بالله تعالى كان صاحب مشاهدة وكان يسمى علام الله من أخباره قال أبو الحسن القرافي : أتيت التينات أزوره فوافقت إنساناً جاء يزوره فقال لي : ندخل الآن عليه فيقدم لنا الخبز واللبن وأنا لا آكله فإني صفراوي قال : فدخلنا على الشيخ فقام ودخل بيته وجاء على يده قصعة فيها لبن وخبز وقال لي : كل أنت هذا ، وفي يده الأخرى رمان حلو وحامض فقال للرجل : كل أنت هذا . وقال عبد العزيز البحراني : قصدت التينات أزوره فسألت صبياً عن مسجده فقال : قد آذيتم الشيخ الزمن ، كم تأكلون خبز هذا الضعيف ، فوقع في قلبي قوله فاعتقدت أن لا آكل طعاماً ما دمت بتينات ، فبت ليلتي ما قدم لي شيئاً ولا عرض علي ، فلما خرجت وصرت إلى الزيتون فإذا به يصيح خلفي فالتفت فإذا به ، فدفع لي ثلاثة أرغفة ملطوخة بلبن وقال لي : كل ، قد خرجت من عقدك ، ثم قال لي : أما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم: " الضيف إذا نزل نزل برزقه " ، فقلت: بلى ، فقال : فلم شغلت قلبي بقول صبي .

قال القرافي : قدم أبو الخير تنيس فقال لي: قم حتى نصعد السور ونكبر. ثم قلت في نفسي ونحن على السور: هذا عبد أسود بم نال ما هو فيه ؟ فالتفت إلي وقال : يعلم ما في نفوسكم فاحذروه ، فلما سمعت ذلك فزعت وغشي علي، فمر وتركني ، فلما أفقت جعلت أذم نفسي

وأستغفر الله ، فجاء وقال : وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ، فقمت معه . وقال : كنت واقفاً أركع فإذا اللعين إبليس قد جاء في صورة حية عظيمة فتطوق بين يدي سجودي فنفضته وقلت : يا لعين لولا أنك نجس لسجدت على ظهرك ، وقال : كنت بطرابلس الشام ليلاً فذكرت الحرم وطيبه فاشتقته ، فسجدت ورفعت رأسي فإذا أنا في المسجد الحرام . قال إبراهيم بن عبد الله : قصدته في مسجده فإذا هو مع شخص يحدثه فقال لي : يا إبراهيم اخرج ورد الباب ، فخرجت وجلست بالباب طويلاً وكانت لي حاجة إليه، فقلت في نفسي : إن كانا في سر فقد فرغا ، ففتحت الباب فإذا به جالس وحده ، فقلت : وأين الرجل فإنه لم يخرج ؟ فقال : يا بني هو لم يخرج من الباب فقلت : من هو ؟ قال : الخضر عليه السلام ، فبكيت وقلت: لو عرفته لسألته الدعاء . ثم مضت مدة فبعثني الشيخ أبتاع له حوائج فحملتها في كساء على ظهري فلقيت رجلاً في الطريق فسلم علي وقد بقي إلى التينات ستة أميال وقد تعبت فقال : ناولني أحمل عنك ، فناولته فحملها وجعل يحادثني بأخبار الصالحين حتى بلغنا باب التينات ، فدفعه وودعني وقال : اقرأ على الشيخ السلام فقلت : أقول من ؟ فقال : هو يعرف ، فلما دخلت على الشيخ قال : يا إبراهيم ما استحيت حملته ستة أميال ما حسدتك ، وحسدتني على كلامه ، فبكيت فقلت : هو هو؟ فقال : هو هو ولا حيلة ، تبكي إذا لم تلقه وتبكي إذا لقيته . انظر : الروض المعطار في أخبار الاقطار للحميري (1 / 148) .

وقال الحميري :

سندروسة :

هي جزيرة في البحر المحيط، حكي أن قوماً مروا بجزيرة في هذا البحر ، والبحر قد هاج وعظم ، فنظروا فإذا شيخ أبيض الرأس واللحية وعليه ثياب خضر وهو مستقل على الماء يقول : سبحان من دبر الأمور ، وعلم ما في ضمائر الصدور ، وألجم بقدرته البحور ، سيروا بين الغرب والشرق حتى تنتهوا إلى جبال ، فاسلكوا أوسطها تنجوا بحول الله عز وجل وتسلموا ، فركبوا السمت الذي حد لهم حتى انتهوا إلى جزيرة سندروسة هذه ، وفيها أمة

طوال الوجوه معهم قضبان الذهب المخلوقة يعتمدون عليها ويحاربون بها ، على رؤوسهم الذهب ، وثيابهم منسوجة بالذهب وطعامهم الموز ، فأقاموا عندهم شهراً وأخذوا من قضبان الذهب التي عندهم ما استطاعوا حمله ، ثم ساروا على السمت فخلصوا . وكان الذي أرشدهم الخضر عليه السلام ، وتلك الجزيرة مكان قراره وهي وسط البحر الأعظم . انظر : الروض المعطار في أخبار الاقطار (1 / 327) .

قال الأبشيهي رحمه الله :

وقال أبو بكر بن أبي مريم : حج قوم ، فمات صاحب لهم بأرض فلاة ، فلم يجدوا ماء ، فأتاهم رجل فقالوا له : دلنا على الماء . فقال : احلفوا لي ثلاثاً وثلاثين يميناً أنه لم يكن صرافاً ولا مكاساً ولا عريفاً ، ويروى ولا عرافاً ، ولا بريداً ، وأنا أدلكم على الماء ، فحلفوا له ثلاثاً وثلاثين يميناً كما تقدم ، فحلفوا له ، فأعانهم على غسله ، ثم قالوا له تقدم فصل عليه ، فقال : لا ، حتى تحلفوا لي ثلاثاً وثلاثين يميناً كما تقدم ، فحلفوا له فصلى عليه ، ثم التفتوا فلم يجدوا أحداً ، فكانوا يرون أنه الخضر عليه السلام . انظر : المستطرف (1/ 148) .

قال الأبشيهي :

وقيل : سئل الخضر عليه السلام عن أعجب شيء رآه في الدنيا مع طول سياحته وقطعه للقفار والفلوات ، فقال : أعجب شيء رأيته أني مررت بمدينة لم أر على وجه الأرض أحسن منها ، فسألت بعض أهلها متى بنيت هذه المدينة ، فقالوا سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا متى بنيت ، وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها خمسمائة سنة ومررت بها فإذا هي خاوية على عروشها ولم أر أحداً أسأله وإذا رعاة غنم فدنوت منهم فقلت: أين المدينة التي ها هنا . فقالوا : سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا أنه كان ها هنا مدينة ، ثم غبت خمسمائة سنة ومررت بها وإذا موضع تلك المدينة بحر وإذا غواصون يخرجون منه شبه الحلية ، فقلت للغواصين منذ كم هذا البحر ها هنا ؟ فقالوا سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا إلا أن هذا البحر من عهد الطوفان . فغبت خمسمائة سنة وجئت فإذا البحر قد غاض ماؤه وإذا مكانه غيضة صيادون يصيدون فيها السمك قي زوارق صغار

فقلت لبعضهم ، أين البحر الذي كان ها هنا ؟ فقالوا سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا أنه كان ها هنا بحر . فغبت خسمائة عام ثم جئت إلى ذلك ، فإذا هو مدينة على الحالة الأولى ، والحصون والقصور والأسواق قائمة ، فقلت لبعضهم : أين الغيضة التي كانت ها هنا ؟ ومتي بنيت هذه المدينة ؟، فقالوا : سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا إلا أن هذه المدينة على حالها من عهد الطوفان . فغبت عنها نحو خمسمائة سنة ثم أتيت إليها ، فإذا عاليها سافلها وهي تدخن بدخان شديد ، فلم أر أحداً أسأله ثم أتيت راعياً فسألته أين المدينة ؟ قال سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا إلا أن هذا المكان هكذا منذ كان . فهذا أعجب شيء رأيته في سياحتي . فسبحان مبيد العباد ومفني البلاد ووارث الأرض ومن عليها وباعث من خلق منها بعد رده إليها . ولبعضهم :

قف بالديار فهذه آثارهم ... تبكي الأحبة حسرة وتشوقا

كم قد وقفت بها أسائل أهلها ... عن حالها مترحماً أو مشفقا

فأجابني داعي الهوى في رسمها ... فارقت من تهوى وعز الملتقى

ولبعضهم:

أيها الربع الذي قد دثرا ... وكان عيناً ثم أضحى أثرا

أين سكانك ماذا فعلوا ... خبرن عنهم سقيت المطرا

فلقد نادى منادي دارهم ... رحلوا واستودعوني عبرا

انظر : المستطرف (2 / 380) .

قال العلامة ياقوت الحموي رحمه الله :

قال : وسمعت الشيخ أبا العلاء أحمد بن الحسن الحداد العارف يقول : سمعت الشيخ عمر بن سعد بن عبد الله بن حذيفة ، من نسل حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – يقول : كنت مع الحافظ جزءاً من مسموعه وقرأه عليه، ثم سلمنا عليه وارتحلنا من عنده ، فوصلنا إلى نهر عظيم ، فلما عبرنا النهر ، وقع ذلك الجزء منا وضاع ، وضاق قلب الحافظ لذلك ضيقاً شديداً . فلما كان بعد ذلك بأيام ، استقبلنا رجل حسن الوجه ، حسن الشارة ، وسلم علينا ،

ثم أقبل على الحافظ وقال : ما الذي أصابك ؟ وما سبب حزنك ؟ فقص عليه الحافظ قصة الجزء وكيفية ضياعه ، فقال : خذ القلم واكتب عني جميع ما ضاع عنك في ذلك الجزء ، وأخذ الحافظ القلم متعجباً ينظر إليه، وهو يملي والحافظ يكتب إلى أن فرغ ، فلما فرغ الحافظ أخذ ببعض ثيابه فقال: أنشدك الله من أنت ؟ فقال: أنا أخوك الخضر ، وبعثت إليك لهذا الأمر . ثم غاب عنا فلم نره .

سمعت الشيخ الصالح سنقر بن عبد الله غلام شيخنا أبي طاهر محمد بن الحسن ، بن أحمد العطار – رحمه الله – ابن الشيخ – رضي الله عنه – يقول : إني خدمت الشيخ – رضي الله عنه – سنين كثيرة ، فرأيت العجائب الكثيرة في خلواته . منها . أنه قام ليلة ليتوضأ ، فقال لي استق الماء من البئر فجئت وأرسلت الدلو فيها ، فلما بلغ الدلو إلى رأس البئر نظرت فيها ، فإذا الدلو مملوء ذهباً أحمر ، أضاء الدار حمرته ، فصحت صيحة عظيمة . فقال لي أيها الشيخ : ماذا أصابك ؟ فأريته الدلو ، فاسترجع ثم استغفر، وقال لي : اقلب الدلو في البئر، فإنا نطلب الماء لا الذهب . قال : فقلبتها ثم أخذ الدلو من يدي واستقى الماء وقال لي : يا سنقر ، إياك إياك أن تخبر بما رأيت أحداً من الناس ما دمت حياً .

قال : رأيت بخط الثقة ذكر أنه نقل من خط الشيخ أبي الفتح محمد بن الحسين بن وهب : سمعت الشيخ أبا عبد الله الحسين بن إبراهيم ، بن الحسين بن جعفر الجوزقاني يقول: كنت نائماً ذات ليلة ، فرأيت فيما يرى النائم ، كأن الناس يهرعون إلى رباط أبي الفرج ، أحمد بن علي المقرئ – رحمة الله عليه – قال : فسألت ما لهؤلاء ؟ فقالوا : إن أنس بن مالك – رضي الله عنه – ، نزل في رباط المقرئ ، ففرحت وأسرعت ، وقصدت الإمام الحافظ أبا العلاء وأخبرته بذلك ، فلما سمع مني فرح ونشط ، وقام وأخذ جزءاً واحداً من أحاديث أس بن مالك – رضي الله عنه – وجاء معي حتى دخلنا الرباط ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في الرباط ، ورأينا أنس بن مالك عن يساره ، فقدمنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمنا عليه ، وجلسنا بين يديه ، فاستأذنه أبو العلاء في قراءة ذلك الجزء عليه ، فأذن له فابتدأ أبو العلاء بالقراءة ، وقرأ ذلك الجزء قراءة حسنة مبينة صحيحة ، ورأيته صلى الله

عليه وسلم يتبسم من الفرح مرة إلى وجهه ، ومرة إلى وجهي فلما قرأ الجزء انتبهت من النوم ، فقمت وتوضأت وصليت الصلاة شكراً لله تعالى على ما رأيت في المنام .

قال: وسمعت الشيخ عمر بن أبي رشيد بن طاهر الزاهد يقول: رآني يوماً الشيخ علي الشاذاني صاحب الكرامات الظاهرة . فقال لي يا عمر: اذهب إلى الحافظ أبي العلاء وقبل جبنينه عني ، فإني رأيت الليلة في المنام أن من قبل جبهته موقناً محتسباً – غفر الله له – .

قال : وسمعت الشيخ الزاهد وكان من الأبدال ، إن شاء الله يقول: سمعت الشيخ سعيداً المتقي وكان من الصالحين يقول: رأيت جنات عدن مفتوحة أبوابها ، وإذا الناس كلهم وقوف ينظرون دخول شخص ، فلما قرب من الباب وكاد يدخل جنة عدن ، سألت من هذا الشخص الذي يدخل جنة عدن قبل دخول الخلائق ؟ فقالوا : الحافظ أبو العلاء ومن كان يحبه في الله عز وجل ، فتضرعت وبكيت وقلت : وأنا أيضاً ممن يحبه في الله عز وجل ، دعوني أدخل . فقال شخص : صدق : دعوه يدخل ، فدخلت مع القوم وهم يقولون: (أدخلوها بسلام آمنين) .

قال المصنف : وحكى لي الشيخ الإمام أبو عبد الله زبير بن محمد بن زبير المشكاني– رحمه الله ـ فقال : رأيت ليلة من الليالي في المنام كأن الإمام أبا العلاء – رضي الله عنه – يمشي إلى الحج ، وهو جالس في المهد مربع ، والمهد يمشي في الهواء بين السماء والأرض ، فعدوت خلفه ، فنزل المهد من السماء إلى الأرض وشيء مثل الوتد ، وخرج من ذلك المهد فتعلقت به ، فقام المهد يمشي في الهواء وأنا متعلق به حتى وصلنا الفرات ، فأخذني العطش فقلت للحافظ : إني عطشان أريد أن أشرب ، فقال لي : تعال حتى تشرب من زمزم ، فمشيا حتى وصلنا مكة فدخلت الحرم ، وشربت من ماء زمزم ، ورأيت في الحرم خلقاً كثيراً ، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الحافظ أبي العلاء ، جالساً على تل في الحرم أعلى من سطح الحرم ، وما معهما أحد غيرهما ، وهما يستقبلان الكعبة ، وينظران إلى فوق ، ورأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم مع أحد نحو فوق الكعبة ، وإذا أراد أن يتكلم قام إليه ، ورأيت شيخنا الحافظ أبا العلاء شاخصاً ببصره إلى الذي يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فوق

الكعبة ، ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً ، فقلت في نفسي : أذهب فأبصر من الذي يتكلم النبي صلى الله عليه وسلم معه ؟ ويظر إليه الحافظ أبو العلاء ، فتقدمت وظرت إلى فوق الكعبة ، فرأيت عرش الرحمن – جل جلاله – واقفاً فوق الكعبة ، ورأيت الرحمن – جل جلاله – عليه ، فأشار إلي النبي صلى الله عليه وسلم أن اسأل الله تبارك وتعالى ، فسألت الله تعالى أربع حاجات ، فسمعته يقول بالفارسية كردم وسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة ففعل ، فنويت الرجوع ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفارسية : شكرانه كو . فوقفت وقرأت (قل هو الله أحد) خمسمائة مرة . فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن ، فرجعت وتركت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً مع الحافظ أبي العلاء على ذلك التل ، وينظران إلى الله عز وجل .

قال: وسمعت الثقة يقول : سمعت الشيخ – رضي الله عنه – يقول : لما مات فلان أحد أصدقائه ذكر اسمه ونسيه : شق علي موته ، وأثر في وفاته ، فكنت بعد ذلك أكتب كل سنة كتاب الوصية ، وأنا سمعت منه حينئذ صغيراً وهو يقول : غداً من شهر رجب شهر الله الأصم ، وأنا أريد أن أجدد مع ربي عهداً ، وهذا كتاب وصيته : " بسم الله الرحمن الرحيم " أخبرنا عبد القادر اليوسفي ، وهبة الله بن أحمد الشيباني قالا : أخبرنا أبو علي الحسن بن علي التميمي ، أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي ، حدثا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل – رضي الله عنهما – ، حدثنا محمد بن عبيد ، حدثنا عبد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما حق امرئ مسلم يبيت ليلتين وله شيء يوصي فيه ، إلا ووصيته مكتوبة عنده) .

وأخبرنا الشيخ أبو القاسم ، زاهر بن طاهر بن محمد بن محمد بن محمد الحافظ ، أخبرنا أبو عثمان سعد بن محمد النجيرمي ، أخبرنا أبو الخير الحنبلي ، وأبو بكر محمد ابن أحمد بن عقيل قالا : أخبرنا أبو بكر محمد بن حفص بن جعفر ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم العصبي ، حدثنا خالد بن يزيد الأنصاري ، حدثني محمد بن أبي ذئب ، عن نافع عن ابن عمر – رضي الله عنهما – ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من لا يحسن الوصية عند الموت ، كان نقصاً في

مروءته وعقله) . قيل: وكيف يوصي ؟ قال: يقول: (اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة ، الرحمن الرحيم ، إني أعهد إليك في دار الدنيا، إني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم عبدك ورسولك ، وأن الجنة حق، وأن النار حق ، وأن البعث حق ، والحساب والقدر حق ، والميزان حق ، وأن الدين كما وصفت ، وأن الإسلام كما شرعت ، وأن القول كما حدثت ، وأن القرآن كما أنزلت ، جزى الله محمداً صلى الله عليه وسلم عنا خير الجزاء ، وحيا محمداً منا بالسلام . اللهم يا عدتي عند كربتي ، ويا صاحبي عند شدتي ، ويا ولي نعمي إلهي وإله آبائي ، لا تكلني إلى نفسي طرفة عين، فإنك إن تكلني إلى نفسي أقرب من الشر ، وأتباعد من الخير، فآنسني في قبري من وحشتي ، واجعل لي عهداً يوم ألقاك) .

ثم يوصي بحاجته. وتصديق هذه الوصية في القرآن: (لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً) . فهذا عهد الميت . وهذه وصيته سنة إحدى وعشري وخمسمائة . وقلتها من خطه : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى به الحسن بن أحمد بن الحسن ، بن أحمد بن محمد العطار، طوعاً في صحة عقله وبدنه ، وجواز أمره ، أوصى وهو يشهد (أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الذل ، وخلق كل شيء فقدره تقديراً ، ألا له الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين) . ويشهد أن محمداً عبده ورسوله (أرسله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون) . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً ، ويشهد أن الجنة حق ، والنار حق ، والبعث حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور . وأنه جل وعز جامع الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم في صعيد واحد ، يسمعهم الداعي ، وينفذهم البصر ، ويشهد أن صلاته ونسكه ، ومحياه ومماته لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمر وهو من المسلمين ، وأنه رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ، وبالقرآن إماماً ، وبالمؤمنين إخواناً ، وأنه يدين لله عز وجل بمذهب أصحاب الحديث ، ويتضرع إلى الله عز وجل ، ويتوسل إليه بجميع كتبه المنزلة ،

وأسمائه الحسنى ، وكلماته التامات ، وجميع ملائكته المقربين، وأنبيائه المرسلين أن يحييه على ذلك حيا ، ويميته على ذلك إذا توفاه ، وأن يبعثه عليه يوم الدي ، وأوصى نفسه وخاصته وقرابته ، ومن سمع وصيته بتقوى الله ، وأن يعبدوه في العابدين، ويحمدوه في الحامدين ، ويذكروه في الذاكرين ، ولا يموتن إلا وهم مسلمون ، وأوصى إلى الشيخ أبي مسعود إسماعيل بن أبي القاسم الخاز في جميع تركته ، وما يخلفه بعده ، وفي قضاء ديونه ، واقتضاء ديونه وإنفاذ وصاياه ، وذكره في ذلك بتقوى الله وإيثار طاعته ، وحذره أن يبدل شيئاً من ذلك أو يغيره، وقد قال الله تعالى : (فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلوه ، إن الله سميع عليم) .

وكتب هذه الوصية موصيها الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن العطار، في يوم الثلاثاء السابع من ذي الحجة ، سنة إحدى وعشري وخمسمائة .

قال: وحدثني من شهد قبض روح الشيخ – رضي الله عنه – قال: كنا قعوداً في ذلك الوقت، وكنا نحب أن نلقنه كلمة الشهادة رعاية للسنة، ومع هذا كنا نخشى من هيبته، ونحذر سوء الأدب، فبقينا متحيرين حتى قلنا للرجل من أصحاب الشيخ: اقرأ أنت سورة يس. فرفع الرجل صوته يقرأ السورة، وكنا ننظر إليه ونراقب حاله، فدهش القارئ وأخطأ في القراءة، ففتح الشيخ عينه ورد عليه، فسررنا لذلك وحمدا الله عز وجل، ثم جئ إليه بقدح فيه شيء من الدواء، ووضع القدح على شفته، فولى وجهه ورد القدح بفيه، وفتح عينه وقال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، رافعاً بها صوته وفاضت نفسه – رحمه الله، ورضي عنه وأرضاه، وجعل أعلى الجنان مأواه – . وكان ذلك قبيل العشاء الآخرة ليلة الخميس، التاسع عشر من جمادى الأولى، عام تسع وتسعين وخمسمائة، ودفن يوم الخميس في مسجده، وصلى عليه ابنه الإمام ركن الدين شيخ الإسلام أبو عبد الله أحمد، القائم مقامه، وخليفته على أولاده، وأصحابه وأتباعه. – رحمه الله – .

والكتاب الذي يشتمل على مناقبه، كتاب ضخم جليل. وإنما كتبت هذه النبذة ليستدل لها على فضله ومرتبته – رحمة الله عليه – ، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبيه محمد وآله أجمعين . انظر : معجم الادباء (1/ 325 328) .

قال حجة الإسلام الإمام الغزالي رضي الله عنه :

وللناس كلام طويل في حقيقة الوجد أعني الصوفية والحكماء الناظرين في وجه مناسبة السماع للأرواح فلننقل من أقوالهم ألفاظاً ثم لنكشف عن الحقيقة فيه .

أما الصوفية ، فقد قال ذو النون المصري رحمه الله في السماع : إنه وارد حق جاء يزعج القلوب إلى الحق ، فمن أصغى إليه بحق تحقق ، ومن أصغى إليه بنفس تزندق . فكأنه عبر عن الوجد بانزعاج القلوب إلى الحق وهو الذي يجده عند ورود وارد السماع ، إذ سمي السماع وارد حق. وقال أبو الحسين الدراج مخبراً عما وجده في السماع : والوجد عبارة عما يوجد عند السماع ، وقال : جال بي السماع في ميادين البهاء ، فأوجدني الحق عند العطاء ، فسقاني بكأس الصفاء ، فأدركت به منازل الرضاء ، وأخرجني إلى رياض النزهة والفضاء . وقال الشبلي: السماع ظاهره فتنة وباطنه عبرة ، فمن عرف الإشارة حل له استماع العبرة وإلا فقد استدعى الفتنة وتعرض للبلية . وأقوال الصوفية في هذا النوع كثيرة .

وأما الحكماء ، فقال بعضهم : في القلب فضيلة شريفة لم تقدر قوة النطق على إخراجها باللفظ فأخرجتها النفس بالألحان ، فلما ظهرت سرت وطربت إليها ، فاستمعوا من النفس وناجوها ودعوا مناجاة الظواهر . وقال بعضهم : نتائج السماع استنهاض العاجز من الرأي واستجلاب العازب من الفكر وحدة الكال من الأفهام والآراء حتى يثوب ما عزب وينهض ما عجز ويصفو ما كدر ويمرح في كل رأي ونية فيصيب ولا يخطئ ويأتي ولا يبطئ . ثم ذكر المعنى الذي الوجد عبارة عنه فقال : هو عبارة عن حالة يثمرها السماع وهو وارد حق جديد عقيب السماع يجده المستمع من نفسه . وتلك الحالة لا تخلو من قسمين: فإنها إما أن ترجع إلى مكاشفات ومشاهدات هي من قبيل العلوم والتنبيهات ، وإما أن ترجع إلى تغيرات وأحوال ليست من العلوم والتنبيهات بل هي كالشوق والخوف والحزن والقلق

والسرور والأسف والندم والبسط والقبض . وهذه الأحوال يهيجها السماع ويقويها فإن ضعفت بحيث لم تؤثر في تحريك الظاهر أو تسكينه أو تغيير حاله حتى يتحرك على خلاف عادته أو يطرق أو يسكن عن النظر والنطق والحركة على خلاف عادته لم يسم وجداً . وإن ظهر على الظاهر سمي وجداً إما ضعيفاً وإما قوياً بحسب ظهوره وتغييره الظاهر وتحريكه بحسب قوة وروده وحفظ الظاهر عن التغيير بحسب قوة الواجد وقدرت على حفظ جوارحه ، فقد يقوي الوجد في الباطن ولا يتغير الظاهر لقوة صاحبه وقد لا يظهر لضعف الوارد وقصوره عن التحريك وحل عقد التماسك . وإلى المعنى الأول أشار أبو سعيد بن الأعرابي حيث قال في الوجد : إنه مشاهدة ما لم يكن مكشوفاً قبله ، فإن الكشف يحصل بأسباب : منها التنبيه ، والسماع منبه . ومنها تغير الأحوال ومشاهدتها وإدراكها ، فإن إدراكها ، فإن إدراكها نوع علم يفيد إيضاح أمور لم تكن معلومة قبل الورود .

ومنها صفاء القلب ، والسماع مؤثر في تصفية القلوب ، والصفاء سبب المكاشفة .

ومنها انبعاث نشاط القلب بقوة السماع فيقوى على مشاهدة ما كان تقصر عنه قبل ذلك قوته كما يقوى البعير على حمل ما كان لا يقوى عليه قبله ، وهذا الاستكشاف من ملاحظة أسرار الملكوت . وكما أن حمل الجمل يكون بواسطة ، فبواسطة هذه الأسباب يكون سبب الكشف ، بل القلب إذا سفا تمثل له الحق في صورة مشاهدة أو في لفظ منظوم يقرع سمعه يعبر عنه بصوت الهاتف إذا كان في اليقظة وبالرؤيا إذا كان في المنام وذلك جزء من النبوة ، وعلم تحقيق ذلك خارج عن علم المعاملة . وذلك كما روي عن محمد بن مسروق البغدادي أنه قال : خرجت يوماً في أيام جهلي وأنا نشوان وكنت أغنى هذا البيت :

بطيزناباذ كرم ما مررت به ... إلا تعجبت ممن يشرب الماء

فسمعت قائلاً يقول :

وفي جهنم ماء ما تجرعه ... خلق فأبقى له في الجوف أمعاء

فقال : وكان ذلك سبب توبتي واشتغالي بالعلم .

قال أبو حامد : فانظر كيف أثر الغناء في تصفية قلبه حتى تمثل له حقيقة الحق في صفة جهنم وفي لفظ منظوم موزون وقرع ذلك سمعه الظاهر . وكما يسمع صوت الهاتف عند صفاء القلب . ويشاهد أيضاً بالبصر صورة الخضر عليه السلام فإنه يخيل لأرباب القلوب بصور مختلفة ، وفي مثل هذه الأحوال من الصفاء يقع الاطلاع على ضمائر القلوب ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تعالى " .

قال : فحاصل الوجد يرجع إلى مكاشفات وإلى حالات ينقسم كل واحد منهما إلى ما لا يمكن التعبير عنه عند الإقامة منه وإلى ما لا تمكن العبارة عنه أصلاً . وضرب لذلك أمثلة ، منها أن الفقيه قد تعرض عليه مسألتان متشابهتان في الصورة ويدرك بذوقه أن بينهما فرقاً في الحكم ، فإذا كلف ذكر وجه الفرق لم يساعده اللسان على التعبير عنه وإن كان من أفصح الناس ، فيدرك بذوقه الفروق ولا يمكنه التعبير عنه ، وإدراكه الفرق علم يصادفه في قلبه بالذوق . ولا شك أن لوقوعه في قلبه سبباً ، وله عند الله تعالى حقيقة ، ولا يمكنه الإخبار عنه لقصور في لسانه بل لدقة المعنى أن تناله العبارة . انظر : نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (1 / 454) .

قال العلامة العافى بن زكريا رحمه الله :

بدء أمر الخضر عليه السلام :

حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال : حدثنا حسين بن علي بن مهران ، قال: حدثنا عامر بن فرات ، عن أسباط، عن السدي ، قال : كان ملك وكان له ابن يقال له الخضر ، وإلياس أخوه – أو كما قال – فقال إلياس للملك : إنك قد كبرت وابنك الخضر ليس يدخل في ملكك ، فلو زوجته ليكون ولده ملكاً بعدك ؟ فقال: يا بني تزوج ، فقال: لا أريد ، قال: لا بد لك ، قال: فزوجني ، فزوجه امرأة بكراً ، فقال لها الخضر: إنه لا حاجة لي في النساء فإن شئت عبدت الله عز وجل معي فأنت في طعام الملك ونفقته ، وإن شئت طلقتك ، قالت: بل أعبد الله معك ، قال: فلا تظهري سري فإنك إن حفظت سري حفظك الله ، وإن أظهرت عليه أهلك أهلكك الله ، فكانت معه سنة لم تلد ، فدعاها الملك فقال: أنت شابة وابني شاب

فأين الولد وأنت من نساء ولد ؟ فقالت: إنما الولد بأمر الله تعالى ، فدعا الخضر فقال: أين الولد يا بني ، فقال: الولد بأمر الله تعالى ، فقيل للملك : لعل هذه المرأة عقيم لا تلد، فزوجه امرأة قد ولدت ، فقال للخضر: طلق هذه ، قال: لا تفرق بيني وبينها فقد اغتبطت بها ، فقال : لا بد ، فطلقها ، ثم زوجه ثيباً ، قد ولدت ، فقال لها الخضر كما قال للأولى ، فقالت: بل أكون معك ، فلما كان الحول دعاها فقال: إنك ثيب قد ولدت قبل ابني فأين ولدك ، فقالت: هل يكون الولد إلا من بعل ؟ وبعلي منشغل بالعبادة ولا حاجة له في النساء فغضب الملك وقال: اطلبوه، فهرب فطلبه ثلاثة فأصابته اثنان منهم فطلب إليهما أن يطلقاه فأبيا ، وجاء الثالث فقال: لا تذهبا به فلعله يضربه وهو ولده فأطلقاه ، ثم جاءا إلى الملك فأخبره الاثنان أنهما أخذاه وأن الثالث أخذه منهما ، فحبس الثالث ، ثم فكر الملك فدعا الاثنين فقال : أنتما خوفتما ابني حتى هرب ، فذهب فأمر بهما فقتلا ، ودعا بالمرأة فقال لها : أنت هربت ابني وأفشيت سره ، ولو كتمت عليه لأقام عندي ، فقتلها وأطلق المرأة الأولى والرجل ، فذهبت فاتخذت عريشاً على باب المدينة وكانت تحتطب وتبيعه وتتقوت بثمنه ، فخرج رجل من المدينة فقير الحال فقال: باسم الله ، فقالت المرأة : وأنت تعرف الله ؟ قال: أنا صاحب الخضر، قالت: وأنا امرأة الخضر، فتزوجها وولدت له ، وكانت ماشطة ابنة فرعون ، فقال أسباط ، عن عطاء بن السائب ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ، أنها بينما هي تمشط ابنة فرعون سقط المشط من يدها ، فقالت: سبحان ربي، فقالت ابنة فرعون: أبي ؟ قالت : لا ربي ورب أبيك ، قالت: أخبر أبي؟ قالت : نعم ، فأخبرته ، فدعا بها ، وقال: ارجعي ، فأبت فدعا بنقرة من نحاس فاخذ بعض من ولدها فرمى به في النقرة وهي تغلي ، ثم قال: ترجعين؟ قالت: لا، فأخذ الولد الآخر حتى ألقى الأولاد أجمعين ، ثم قال لها: ترجعين؟ قالت: لا ، فأمر بها ، قالت: إن لي حاجة ، فقال: وما هي ؟ قالت: إذا ألقيتني في النقرة تأمر بالنقرة أن تحمل ثم تطفأ في بيتي بباب المدينة وتنحي النقرة وتهدم البيت علينا حتى تكون قبورنا ، فقال: نعم إن لك علينا حقاً، قال : ففعل بها ذلك ، قال ابن عباس: قال النبي صلى

الله عليه وسلم : " مررت ليلة أسري بي فشممت رائحة طيبة ، فقلت: يا جبريل! ما هذا؟ قال: هذا ريح ماشطة ابنة فرعون وولدها " (تاريخ دمشق (16 / 420) .

التعليق على الخبر :

قال القاضي : في هذين الخبرين عظة ومعتبر، وتنبيه لمن عقل ومزدجر، وفيما اقتضى فيهما ما دعا ذوي النهي إلى الصدق وحفظ الأمانة ، وحذر من ركوب الغدر والخيانة ، وفي خزن السر وحياطته ، وصونه وحراسته ما لا يحيل على الألباء وفور فضيلته ، كما لا يذهب عليهم ما في إفشائه وإضاعته ، من سقوط القدر، وقبيح الذكر، وما يكسب صاحبه من حطه عن منزلة من يشرف ويعتمد عليه ، ويؤتمن ويركن في جلائل الخطوب إليه ، والناس في هذين الخلقين المتناقضين معافى مكرم ، ومبتلي مذمم ، وقد قال بعض من افتخر بالخلق الكريم منهما:

وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض ... وأكتم السر فيه ضربة العنقِ

وقال بعض من خالف هذه صفته ، وسلك خلاف محجته:

ولا أكتمُ الأسرارَ لكن أذيعها ... ولا أدعُ الأسرار تغلِي على قلبي

وما أتى من هاتين الخليقتين المتضادتين من منثور الأخبار ومنظوم الأشعار ما يتعب إحصاؤه ، ويمل استقصاؤه ، ولعلنا نضمن في مجالس كتابنا هذا منه ما يستفيده الناظر فيه ، إذا أتى ما يجره ويقتضيه ، إن شاء الله . انظر : الجليس الصالح والأنيس الناصح للمعافى بن زكريا (69 ـ 71) .

قال العلامة الحجوي رحمه الله :

موعظة :

حكي أنه كان بمدينة بغداد رجل يعرف بأبي عبد الله الأندلسي ، وكان شيخا لكل من بالعراق ، وكان يحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يقرأ القرآن بجميع الروايات . فخرج في بعض السنين إلى السياحة ومعه جماعة من أصحابه مثل الجنيد والشبلي وغيرهما من مشايخ العراق . قال الشبلي : فلم نزل في خدمته ونحن مكرمون

بعناية الله تعالى ، إلى أن وصلنا إلى قرية من قرى الكفار . فطلبنا ماء نتوضأ به فلم نجد ، فجعلنا ندور بتلك القرية ، وإذا نحن بكنائس ، وبها شمامسة ، وقساوسة ، ورهبان ، وهم يعبدون الأصنام ، والصلبان ، فتعجبنا منهم ومن قلة عقلهم ، ثم انصرفنا إلى بئر في آخر القرية ، وإذا نحن بجوارٍ يستقين الماء على البئر ، وبينهن جارية حسنة الوجه ما فيهن أحسن ولا أجمل منها ، وفي عنقها قلائد الذهب . فلما رآها الشيخ تغير وجهه وقال هذه ابنة من ؟ فقيل له : هذه ابنة ملك هذه القرية ، فقال الشيخ : فلم لا يدلّلها أبوها ويكرمها ولا يدعها تستقي الماء ، فقيل له : أبوها يفعل ذلك بها حتى إذا تزوجها رجل أكرمته ، ولا تعجبها نفسها . فجلس الشيخ ونكس رأسه ، ثم أقام ثلاثة أيام لا يأكل ، ولا يشرب ، ولا يكلم أحداً غير أنه يؤدي الفريضة والمشايخ واقفون بين يديه ، ولا يدرون ما يصنعون ، قال الشبلي : فتقدمت إليه وقلت له : يا سيدي إن أصحابك ومريديك يتعجبون من سكوتك ثلاثة أيام ، وأنت ساكت لم تكلم أحداً ، قال فأقبل علينا ، وقال : يا قوم اعلموا أن الجارية التي رأيتها بالأمس قد شغفت بها حباً ، واشتغل قلبي بها ، وما بقيت أقدر أفارق هذه الأرض . قال الشبلي : فقلت له : يا سيدي أنت شيخ أهل العراق ، ومعروف بالزهد في سائر الآفاق ، وعدد مريديك اثنا عشر ألفاً ، فلا تفضحنا وإياهم بحرمة الكتاب العزيز . فقال : يا قوم جرى القلم بما حكم ، ووقعت في بحار العدم ، وقد انحلت عني عرى الولاية ، وطويت أعلام الهداية ، ثم إنه بكى بكاء شديداً . وقال : يا قوم انصرفوا فلقد نفذ القضاء والقدر . فتعجبنا من أمره ، وسالنا الله تعالى أن يجيرنا من مكره ، ثم بكينا وبكى حتى أروى التراب ، ثم انصرفنا عنه راجعين إلى بغداد ، فخرج الناس إلى لقائه . ومريدوه في جملة الناس فلم يروه ، فسألوا عنه فعرفناهم بما جرى ، فمات من مريديه جماعة كثيرة حزناً عليه وأسفاً ، وجعل الناس يبكون ، ويتضرعون إلى الله تعالى أن يرده عليهم ، وأغلقت الرباطات والزوايا والخوانق ، ولحق الناس حزن عظيم ، فأقمنا سنة كاملة ، وخرجت مع بعض أصحابي نكشف خبره ، فأتينا القرية فسألنا عن الشيخ فقيل لنا إنه في البرية يرعى الخنازير ، قلنا وما السبب في ذلك . قالوا : إنه خطب الجارية من أبيها فأبى أن يزوجها إلا ممن هو على دينها .

ويلبس العباءة ، ويشد الزنار ، ويخدم الكنائس ، ويرعى الخنازير ففعل ذلك كله وها هو في البرية يرعى الخنازير ، قال الشبلي فانصدعت قلوبنا ، وانهملت بالبكاء عيوننا ، وسرنا إليه وإذا به قائم قدام الخنازير فلما رآنا نكس رأسه ، وإذ عليه قلنسوة النصارى ، وفي وسطه زنار ، وهو متوكىء على العصا التي كان يتوكأ عليها إذا قام في الخطبة ، فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا : يا شيخ ما ذاك ، وما هذه الكروب والهموم بعد تلك الأحاديث والعلوم ، فقال : يا إخواني ليس لي من الأمر شيء ، سيدي تصرّف فيَّ كيف شاء ، وحيث أراد أبعدني عن بابه بعد أن كنت من جملة أحبابه ، فالحذر الحذر يا أهل وداده من صده وإبعاده ، والحذر الحذر يا أهل المودة والصفاء من القطيعة والجفاء ، ثم رفع طرفه إلى السماء وقال : يا مولاي ما كان ظني فيك هذا ، ثم جعل يستغيث ويبكي ونادى يا شبلي اتعظ بغيرك ، فنادى الشبلي بأعلى صوته ، بك المستعان وأنت المستغاث وعليك التكلان أكشف عنا هذه الغمة بحلمك فقد دهمنا أمر لا كاشف له غيرك . قال : فلما سمعت الخنازير بكاءهم وضجيجهم أقبلت إليهم ، وجعلت تمرغ وجوهها بين أيديهم ، وزعقت زعقة واحدة دوت منها الجبال . قال الشبلي : فظننت أن القيامة قد قامت ، ثم إن الشيخ بكى بكاء شديداً . قال الشبلي : فقلنا له : هل لك أن ترجع معنا إلى بغداد فقال : كيف لي بذلك وقد استرعيت الخنازير بعد أن كنت أرعى القلوب . فقلت : يا شيخ كنت تحفظ القرآن وتقرؤه بالسبع ، فهل بقيت تحفظ منه شيئاً ، فقال : نسيته كله إلا آيتين . فقلت وما هما قال : قوله تعالى : " ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء " والثانية قوله تعالى : " ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سوء السبيل " فقلت يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهل تحفظ منها شيئاً قال حديثاً واحداً وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من بدل دينه فاقتلوه " قال الشبلي : فتركناه وانصرفنا ونحن متعجبون من أمره ، فسرنا ثلاثة أيام وإذا به أمامنا قد تطهر من نهر ، وطلع وهو يشهد شهادة الحق ، ويجدد إسلامه فلما رأيناه لم نملك أنفسنا من الفرح والسرور ، فنظر إلينا وقال : يا قوم أعطوني ثوباً طاهراً فأعطيناه ثوباً فلبسه ثم صلى وجلس فقلنا الحمد لله الذي ردك علينا وجمع شملنا بك فصف لنا ما جرى

لك وكيف كان أمرك . فقال يا قوم لما ولَّيتم من عندي سألته بالوداد القديم وقلت له يا مولاي أنا المذنب الجاني ، فعفا عني بجوده وبستره غطاني ، فقلت له بالله نسألك هل كان لمحنتك من سبب . قال : نعم لما وردنا القرية وجعلتم تدورون حول الكنائس ، قلت في نفسي ما قدر هؤلاء عندي ، وأنا مؤمن موحد ، فنوديت في سري ليس هذا منك ، ولو شئت عرّفناك ، ثم أحسست بطائر قد خرج من قلبي فكان ذلك الطائر هو الإيمان . قال الشبلي : ففرحنا به فرحاً شديداً ، وكان يوم دخولنا يوماً عظيماً مشهوداً وفتحت الزوايا والرباطات والخوانق ونزل الخليفة للقاء الشيخ وأرسل إليه الهدايا وصار يجتمع عنده لسماع علمه وأربعون ألفاً ، وأقام على ذلك زماناً طويلاً ، ورد الله عليه ما كان نسيه من القرآن والحديث ، وزاده على ذلك . فبينما نحن جلوس عنده في بعض الأيام بعد صلاة الصبح ، وإذا نحن بطارق يطرق باب الزاوية فنظرت من الباب فإذا شخص ملتف بكساء أسود فقلت له ما الذي تريد . فقال قل لشيخكم إن الجارية الرومية التي تركتها بالقرية الفلانية قد جاءت لخدمتك . قال فدخلت فعرّفت الشيخ فاصفر لونه وارتعد ، ثم أمر بدخولها فلما أدخلت عليه بكت بكاء شديداً . فقال لها الشيخ كيف كان مجيئك ومن أوصلك إلى هنا . قالت يا سيدي: لما وليت من قريتنا جاءني من أخبرني بك فبت ولم يأخذني قرار فرأيت في منامي شخصاً وهو يقول : إن أحببت أن تكون من المؤمنات فاتركي ما أنت عليه من عبادة الأصنام ، واتبعي ذلك الشيخ ، وادخلي في دينه ، فقلت : وما دينه . قال : دين الإسلام . قلت : وما هو قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فقلت : كيف لي بالوصول إليه . قال : أغمضي عينيك وأعطيني يدك ففعلت فمشى قليلاً ثم قال افتحي عينيك ففتحتهما فإذا أنا بشاطىء دجلة . فقال : أمضي إلى تلك الزاوية واقرئي الشيخ مني السلام ، وقولي له : إن أخاك الخضر يسلم عليك . قال فأدخلها الشيخ إلى جواره وقال تعبدي ههنا فكانت أعبد أهل زمانها تصوم النهار وتقوم الليل حتى نحل جسمها وتغير لونها فمرضت مرض الموت ، وأشرفت على الوفاة ومع ذلك لم يرها الشيخ فقالت : قولوا للشيخ يدخل علي قبل الموت . فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما رأته بكت . فقال لها لا تبكي فإن

اجتماعنا غداً في القيامة في دار الكرامة ، ثم انتقلت إلى رحمة الله تعالى . فلم يلبث الشيخ بعدها إلا أياماً قلائل حتى مات رحمة الله تعالى عليه . قال الشبلي : فرأيته في المنام وقد تزوج بسبعين حوراء ، وأول ما تزوج بالجارية ، وهما مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً . فليتأمل العاقل في ذلك ولا يُرى له فضلاً على أحد من خلق الله تعالى فهو الفاعل المختار يعطي من يشاء ويمنع فالكل منه وإليه . انظر : ثمرات الاوراق لابن حجة الحموي (1/ 194) ، والمستطرف في كل فنّ مستظرف لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي (1 / 230) .

قال الإمام الشاطبي رحمه الله :

إفادة :

دعاء للخضر لتفريج الكروب :

حدثني الشيخ الفقيه الأستاذ النحوي الفاضل أبو عبد الله محمد بن علي البلنسي رضي الله عنه قال أصابت أبي أزمة شديدة لحقنا بسببها كرب عظيم، فبينما أنا ليلة نائم إذ أتاني رجل حسن القد والصورة، أشبه رجل بالأستاذ أبي عبد الله بن الفخار شيخنا رحمه الله فقال لي أين دعاء الخضر عليه السلام، فقلت له وأين هو؟ فقال لي قل " اللهم يا من لا يشغله سمع عن سمع، ويا من لا يغلطه المسائل، ويا من لا يتبرم من إلحاح الملحين أذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك " قال وقد كنت حفظته قديماً ونسيته فذكرته عند ذلك، ثم قال قل " اللهم أد عني الدين وأغنني من الفقر، اللهم خر لي واختر لي، فإني قد عجزت عن صلاح نفسي وفوضت لك أمري " .

فاستيقظت وقد حفظته، فدعوت الله به فلم يكن إلا يسيراً ثم فرج الله عنا ببركة هذا الدعاء .

قال : فلم أزل أدعو به إثر الصلوات إلى الآن .

قلت : وقد سمعته يدعو بهن إثر الصلوات وما تركتهن أنا منذ حدثني بهذا . انظر : الافادات والانشادات للشاطبي (1/ 3) .

قال الحافظ الشجري رحمه الله :

وبه قال : أخبرنا أبو طاهر عبد الكريم بن عبد الواحد الحسناباذي بقراءتي عليه ، قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان ، قال حدثنا إبراهيم بن الحسن بن سعيد الجوهري ، قال حدثنا سالم بن نوح عن محمد بن ذكوان عن رجاء بن حيويه ، قال: إني لواقف بباب سليمان بن عبد الملك إذ جاء رجل حسن الهيئة فسلم ، فقال يا رجاء : عليك بالمعروف وعون الضعيف ، يا رجاء : من كان له منزلة من سلطان فرفع حاجة إنسان ضعيف لا يستطيع رفعها لقي الله عز وجل يوم يلقاه وقد ثبت قدميه للحساب ، يا رجاء : إنه من كان في حاجة أخيه المسلم كان الله عز وجل في حاجته ، يا رجاء : إن من أحب الأعمال إلى الله عز وجل فرحاً تدخله على مسلم ثم فقده ، فكان رجاء يرى أنه الخضر صلى الله عليه . انظر : الأمالي الشجرية 1/ 253 .

قال العلامة المقري رحمه :

قال رحمه الله تعالى : ما من حال ذكر في رسالة القشيري إلاّ وقد شاهدته نفسي . وتزوج رحمه الله تعالى بنساء حدثن عنه بكرامات ، ومنهنّ أم القطب القسطلاني ، وحكت أنها خرجت عنه يوماً لحاجتها ، ثم عادت فسمعت عنده في طبقته حسّ رجل ، فتوقفت وافتقدت الباب فوجدته مغلقاً ، فلمّا انقطع الكلام دخلت إليه ، فإذا هو وحده كما تركته ، فسألته عن ذلك ، فقال : هو الخضر دخل علي وفي يده حية فقال : هذه جئتك بها من أرض نجد ، وفيها شفاء مرضك ، فقلت: لا أريد ، اذهب أنت وحيتك لا حاجة لي بها . ودخل عليه بعض نسائه يوماً ، فوجدته بصيراً نقي الجسم من الجذام ، فلمّا نظرته قال لها : أتريدين أن أبقى لك هكذا فقال له : يا سيّدي كن كيف شئت ، إنّما مقصودي خدمتك وبركتك . وقيل له ، وقد تكاثرت منه رؤية الأشياء وإخباره بها ، مع كونه ضريراً ، عن ذلك، فقال: كلّي عين، بأي عضو أردت أن أنظر به نظرت. وقال: هممت أن أدعو برفع الغلاء، فقيل لي: لا تدع فما

نسمع لأحد منكم في هذا الأمر دعاء، فسافرت إلى الشام ، فلمّا وصلت إلى بلد الخليل ، عليه السلام ، تلقاني رسول [الله] الخليل حين ورودي عليه ، فقلت له: يا رسول الله اجعل ضيافتي عندك أهل مصر، فدعا لهم ففرّج الله عنهم . ومناقبه رحمه الله تعالى وكراماته لا يفي بها هذا المختصر ، وإنّما قصدنا بذكرها البركة وكفّارة ما وقع في هذا الكتاب من الإحماض ، والله المرجو في العفو . انظر : نفح الطيب للمقري (2/ 55) .

قال الحافظ الزبيدي رحمه الله :

والأُباتِرُ بالضّمّ : مَوضعٌ قال الرّاعِي :

تَرَكْنَ رِجَالَ العُنْظُوَانِ تَنُوبُهُمْ ... ضِباعٌ خِفَافٌ من وراءِ الأُباتِرِ والبَتِّيرُ بفتح فتشديدِ تاءٍ فوقيَّةٍ فسكونِ ياءٍ تحتيَّةٍ : قريةٌ بالشّام وإليه نُسِبَ شيخُ مشايخِنا أبو محمّدٍ صالحٌ كان ممَّن رَأَى الخَضِرَ عليه السلامُ وصافَحَه . والبَتُّورُ كتَنُّورٍ : مِن أعلامِهم . انظر : تاج العروس (1/ 2477) .

وقال الزبيدي :

هزمر

الهَزْمَرَةُ أَهمله الجَوْهَرِيّ وقال ابن دُرَيْد : هي الحرَكةُ الشديدةُ وهَزْمَرَه هَزْمَرَةً : عنَّفَ به كذا في اللسان . هَزْمَرَه إذا تَعْتَعَه كذا في التكملة . وهِزْمير بالكسر : د بالمَغرِب يُنسَب إليه الإمام أبو عَبْد الله محمد الهِزْميريّ ممن أخذَ عن الخَضِرِ عليه السلام . انظر : تاج العروس (1/ 3640) .

قال الحافظ عبد الحي الكتاني رحمه الله :

وصافحت المعمر عمر بن الطاهر بن عمر بن الشريف بن زين العابدين ابن السلطان أبي الفداء إسماعيل ابن الشريف العلوي المكناسي ، كان معمراً جاوز المائة ، لقيته بداره بمكناس عام 1321 ، وهو صافح أبا حامد العربي ابن المعطي الشرقاوي ، كما صافح الحافظ مرتضى الزبيدي ، كما صافح المعمر محمد بن حسن الوفائي ، كما صافح المعمر محمد بن يوسف الطولوني ، كما صافح الشعراني وهو صافح المتبولي عن الخضر عليه السلام ،

فبيني وبين الشعراني في الرؤية والمصافحة خمسة ، وهذا عال جداً . انظر : فهرس الفهارس (2/ 1082) .

قال الحافظ الكتاني في ترجمة ابن يس الصوفي الجزولي :

وعقد الباب الثاني لذكر إسناد دلائل الخيرات ، فأسنده عن عمه عن أبي العباس ابن ناصر عن أبيه عن المرغتي . ح : وعن شيخه عثمان القادري عن الحفني ومرتضى الزبيدي ، وأخذه ابن يس المذكور عن التاودي، والمسبعات العشر عن التاودي وعثمان القادري ، كلاهما عن محمود الكردي عن الخضر عليه السلام ، والدور الأعلى عن عثمان القادري عن الكردي عن الحفني بسنده ، وحزب النووي عن القادري عن ابن الحسن بناني ، وكتب زروق عن محمود الرباطي عن الحفني . انظر : فهرس الفهارس (2/ 1162) .

قال في مدينة العلوم : ومن جملتهم : أبو العباس الخضر عليه السلام رآه عصابة من الأولياء . انتهى . انظر : أبجد العلوم للقنوجي (3/ 95) .

الوجه النضر في ترجيح نبوة الخضر

لجلال الدين : عبد الرحمن السيوطي

المتوفى : سنة 911 . كشف الظنون 2/ 2001 .

فائدةٌ ختامية : في دعاء الخضر :

جاء في كتاب ((الغيلانيات)) لأبي بكرٍ محمّدِ بن عبد الله بن إبراهيمَ الشافعيِّ البزّاز ، المتوفى سنةَ 354هـ : وُجِد بآخر الجزء السادس ما يأتي :

دعاء الخضر عليه السلام

لا إله إلاّ الله أقطعُ بها دهري

لا إله إلاّ الله أُفني بها عمري

لا إله إلاّ الله ألقى بها ربي

لا إله إلاّ الله أُونِسُ بها وَحْشتي

لا إله إلاّ الله أُسكِنُ بها روعتي

لا إله إلاّ الله أكشفُ بها كُربتي

لا إله إلاّ الله أَرُوحُ بها غربتي

لا إله إلاّ الله أشُدُّ بها ظهري

لا إله إلا الله أقضي بها حوائجي

لا إله إلا الله أطهِّر بها قلبي

لا إله إلا الله قبلَ كل شيء

لا إله إلا الله بعد كل شيء

لا إله إلا الله حقاً حقاً

لا إله إلا الله ربّاً ربّاً

لا إله إلا الله إيماناً وتصديقاً

لا إله إلا الله عدةٌ لنا بعدَ الموت

لا إله إلا الله عدةٌ لسكون القبر

لا إله إلا الله عدةُ يومِ يُبعَث مَن في القبور

لا إله إلا الله عدةٌ للموازين إذا وضعت

لا إله إلا الله عدةٌ للكتاب إذا تطايرت يميناً وشمالاً

لا إله إلا الله عدة للوقوف بين يدي الله

لا إله إلا الله عدة لإجازة الصراط

لا إله إلا الله عدة لدخول الجنة

لا إله إلا الله عدة للقاء الله تعالى

لا إله إلا الله بعدد كلِّ شيء

لا إله إلا أنت سبحانَكَ إني كنتُ من الظالمين[383] .

يقول العبدُ الفقير إلى رحمة مولاه اللطيف ، عبدُ الله بن حلمي بن حسن الشريف :

فرغت من إعداد هذا الملحق في الخامس من صفرِ الخير سنةَ 1422هـ ، الموافق الثامن والعشرين من نيسان سنةَ 2001م ، وأسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ومقبولاً

---

(383) ((الغيلانيات)) ، تحقيق الدكتور فاروق بن عبد العليم مرسي ، طبعة الرياض ، 1996م ، ص388 .

عنده ، وأن ينفعَ به جميع مَن قرأه ، بِحُرمةِ مَن أرسله رحمة للعالمين ، وصلّى الله وسلَّم وبارَك على سيدنا ومولانا محمدٍ سيد الأوَّلين والآخِرين ، وعلى آله وأصحابِه أجمعين ، والحمدُ لله رب العالمين .

ثَبَتُ المصادرِ والمراجع[384]

1. أبجد العلوم ، صديق خان القنوجي.
2. الإبريز ، أحمد بن المبارك ، دار الفكر، دمشق.
3. إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين ، الحافظ الزبيدي، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
4. الأجوبة المرضية للشعراني ، مكتبة أم القرى ، القاهرة ، ط ، 2002 م .
5. الأحاديث الصحيحة ، إبراهيم العلي، دار القلم ، دمشق .
6. أحكام القرآن ، أبو بكر الجصاص ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
7. أحكام القرآن ، أبو بكر بن العربي ،
8. أخبار الزمان للمسعودي لأبي الحسن المسعودي ، دار الأندلس ـ بيروت .
9. الأخبار الطوال ، أبوحنيفة الدينوري.
10. الأخلاق المتبولية ، الشعراني ، مطبعة حسان ، القاهرة ـ تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود .
11. الأرج في الفرج ، السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1988 م .
12. إرشاد الساري في شرح أحاديث البخاري ، للإمام أحمد القسطلاني ، دار الفكر .
13. الإسرائيليات في الغزو الفكري ، عائشة عبد الرحمن .
14. الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ، د. رمزي نعناعة ، 1390 هـ .
15. الأسماء والصفات البيهقي ، دار الكتب العالمية ، بيروت.
16. أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، محمد بن السيد درويش الحوت ، بيروت ، 1355 هـ .

(384) جميع المصنفات والمراجع المختصة بالخضر قد سردناها في المقدمة مع معلومات طبعها ، فلا نكرر ذكرها هنا .

17. الإشاعة لأشراط الساعة ، محمد بن رسول البرزنجي، القاهرة ،مطبعة السعادة ، 1325 هـ.

18. الإصابة في تمييز الصحابة ، الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

19. الأعلام ، خير الدين الزركلي ، الطبعة الثانية ، دمشق ، 1393 هـ وط. (8) ، بيروت .

20. إغاثة اللهفان ، ابن قيم الجوزية .

21. الافادات والانشادات للشاطبي .

22. أفضل الصلوات على سيد السادات ، النبهاني ، المطبعة الأدبية ، بيروت 1309 هـ.

23. اِلإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع سليمان البجيرمي .

24. الأم . الإمام الشافعي ، الدار المصرية ، القاهرة ، 1321 هـ .

25. الأمالي الشجرية .

26. أنوار التنزيل ، ناصر الدين البيضاوي .

27. الأنوار القدسية في تنزيه طرق القوم العلية . محمد ظافر المدني .

28. الأولياء ، ابن أبي الدنيا ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

29. أولياء وكرامات ، عبد الله بن الصديق الغماري ، مكتبة القاهرة ، مصر .

30. إيضاح المكنون ، إسماعيل البابي ، مكتبة المثنى ، بغداد .

31. البحر الزاخر ، محمود المهندس .

32. البحر المحيط ، أبو حيان التوحيدي ، دار إحياء التراث ، مصر .

33. بدائع الزهور للحنفي .

34. البداية والنهاية ، ابن كثير ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

35. البدر الطالع ، الشوكاني ، دار صادر ، بيروت .

36. بدع التفاسير ، عبد الله الغماري ، دار الكتبي ، القاهرة ، 1992 م.

37. بستان العارفين ، النووي ، دار الفكر ، دمشق.

38. بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم .

39. بهجة الأسرار ، الشطنوفي ، مكتبة القاهرة ، القاهرة .

40. بوارق الحقائق للرواس ، مكتبة النجاح طرابلس ، ليبيا

41. التاج الجامع للأصول ، منصور علي ناصف ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

42. تاريخ الأمم والملوك ، الطبري ، دار إحياء التراث ، بيروت .

43. تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة.

44. تاريخ الخميس ، حسين الديار بكري .

45. التاريخ الكبير ، الإمام البخاري ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

46. التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر الطوسي .

47. تتمة المختصر في أخبار البشر ، ابن الوردي .

48. التجريد الصحيح ، حسين مبارك ، طبعة بيروت ، 1386 هـ .

49. تحفة الأحوذي ، المباركفوري ، دار إحياء التراث ، بيروت .

50. تحفة الكرام في مناقب سيدي أبي بكر بن قوام لحفيده محمد بن عمر ، ت 718 هـ

51. تحفة المريد ، إبراهيم البيجوري، القاهرة ، 1358 هـ.

52. تذكرة الحفاظ ، الذهبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

53. ترتيب المدارك وتقريب المسالك للإمام القاضي عياض ، دار مكتبة الحياة ـ بيروت .

54. تشنيف الأسماع ، محمود سعيد ممدوح .

55. تكملة جامع كرامات الأولياء للشيخ محي الدين الطعمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2008 م .

56. تفسير روح البيان ، إسماعيل حقي، دار الفكر ، بيروت .

57. تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، دار الفكر ، القاهرة .

58. التفسير الكبير ، الفخر الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

59. التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي .

60. تلقيح فهوم أهل الأثر ، ابن الجوزي ، دار إحياء التراث ، بيروت .

61. تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار للسيد أبو الهدى الصيادي الرفاعي .

62. تهذيب الأسماء واللغات ، النووي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

63. تهذيب التهذيب ، ابن حجر ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

64. الثقات ، ابن حبان ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

65. ثمار القلوب ، الثعالبي .

66. ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي .

67. جامع البيان ، الطبري ، دار الفكر ، بيروت .

68. جامع البيان ، في تفسير القرآن ، الإيجي .

69. جامع كرامات الأولياء ، النبهاني ، دار المعرفة ، بيروت .

70. الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، 1360 هـ.

71. الجرح والتعديل ، الرازي ، دار الفكر ، بيروت .

72. جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم .

73. الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي لأبي الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى ، مكتبة فياض ، المنصورة ـ مصر .

74. الجواهر المضية ، القرشي ، دار المعرفة ، بيروت.

75. حاشية الباجوري ، الباجوري ، دار المعرفة ، بيروت .

76. حاشية الجمل .

77. حاشية البجيرمي على الخطيب.

78. حاشية البجيرمي على المنهج.

79. حاشية الصاوي على الجلالين ، أحمد الصاوي ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة .
80. الحاوي للفتاوي ، السيوطي ، دار الكتاب العربي، بيروت .
81. الحجج البينات في إثبات الكرامات ، عبد الله الغماري ، عالم الكتب ، بيروت .
82. حسن المحاضرة ، السيوطي ، دار الفكر ، بيروت .
83. الحكيم الترمذي ، الدكتور الجيوشي .
84. حلية الأولياء ، أبو نعيم الأصفهاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
85. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للبيطار ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، 1961 م .
86. حياة الحيوان الكبرى ، الدميري ، دار الفكر ، بيروت .
87. خلاصة المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر للعلامة الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي ، دارة الكرز ـ القاهرة 2006 م .
88. دائرة معارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي ، مصر ، ط3 ، 1391 هـ .
89. الدارس في أخبار المدارس للنعيمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
90. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ ابن حجر العسقلاني ، دار الجيل ـ بيروت .
91. الدر المنثور، السيوطي ، دار الفكر ، بيروت .
92. الدرر النقية ، رشيد الراشد ، القاهرة ، 1389 هـ .
93. درة الأسرار ، ابن الصباغ الحميري ، مطبعة السعادة ، بيروت .
94. دفع شبه التشبيه ، ابن الجوزي ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة .
95. دلائل النبوة ، البيهقي ، دار الريان للتراث ، القاهرة .
96. الديباج المذهب ، ابن فرحون ، مكتبة دار التراث ، القاهرة .
97. ذيل كشف الظنون ، إسماعيل البغدادي ، دار الفكر ، بيروت .

98. الرسالة القشيرية ، عبد الكريم القشيري ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

99. الرسالة المستطرفة ، محمد بن جعفر الكتاني ، دار البشائر ، بيروت .

100. رفع الإصر عن قضاة العصر، ابن حجر ، إحياء التراث ، القاهرة .

101. الروض الأنف ، السهيلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

102. روض الرياحين ، اليافعي ، دار الأنبار ، بغداد .

103. الزهد ، الإمام أحمد ، دار الفكر ، بيروت ، 1398 هـ .

104. الزهد للمعافي بن عمران الموصلي .

105. سبيل التوفيق ، عبد الله بن الصديق ، القاهرة ، 1990 م.

106. سر العالمين وكشف ما بالدارين لحجة الإسلام الغزالي .

107. سعادة الدارين ، النبهاني ، دار الفكر ، بيروت .

108. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للعلامة المرادي ، تحقيق : أكرم الحلبي ، دار صادر ـ بيروت .

109. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس للحافظ الحجة سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ـ المغرب العربي ، ط1 2004 م .

110. سمير الصالحين ، عبد الله الغماري ، مكتب القاهرة ، مصر .

111. سنن أبي داود ، أبو داود السجستاني ، دار الفكر ، بيروت .

112. سنن أبي يعلى ، أبو يعلى الموصلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

113. سنن البيهقي ، الإمام البيهقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

114. سنن الترمذي ، الترمذي ، دار الفكر ، بيروت .

115. سنن النسائي ، الإمام النسائي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

116. سيدي محمد المرون للدكتور محمد بن محمد المهدي التمسماني ، دار الكتب العلمية ، بيروت 2006 م .

117. سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، مؤسسة الرسالة .

118. السيرة النبوية ، ابن هشام ، دار الفكر ، بيروت .

119. شجرة النور الزكية ، محمد مخلوف ، دار الفكر ، بيروت .

120. شذرات الذهب ، ابن العماد ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

121. شرح الرسالة القشيرية ، الأنصاري ، إحياء التراث ، مصر

122. صحيح البخاري ، الإمام البخاري ، المكتبة الإسلامية ، استانبول ، 1401 هـ.

123. صحيح ابن حبان البستي ، دار المعرفة ، بيروت .

124. صحيح مسلم ، الإمام مسلم، دار الإفتاء ، الرياض .

125. صحيح مسلم بشرح النووي ، النووي ، دار الفكر ، بيروت .

126. صفة الصفوة ، ابن الجوزي ، دار الوعي، حلب .

127. صفحات من صبر العلماء ، عبد الفتاح أبوغدة ، المطبوعات الإسلامية حلب .

128. صفوة التفاسير ، الصابوني ، دار القرآن ، بيروت 1402 هـ.

129. الضوء اللامع ، السخاوي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .

130. الطبقات ، الفضلي ، المكتبة الثقافية ، بيروت .

131. طبقات الأسنوي ، السيوطي ، دار الفكر ، بيروت .

132. طبقات الحنابلة ، لابن أبي يعلى الحنبلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

133. طبقات الحنابلة ، لابن أبي يعلى الحنبلي ، دار المعرفة ، بيروت .

134. طبقات الخواص ، الشرجي ، الدار اليمنية ، صنعاء .

135. طبقات ابن سعد ، ابن سعد ، دار صادر ، بيروت .

136. طبقات الشاذلية الكبرى ، الفاسي المغربي ، دار البيروتي ، دمشق .

137. طبقات الشافعية الكبرى ، السبكي ، إحياء الكتب العلمية ، بيروت .

138. طبقات الصوفية ، السلمي ، مطبعة الخانجي ، مصر

139. الطبقات الكبرى ، الشعراني ، دار الفكر ، بيروت .

140. طبقات المفسرين ، السيوطي ، دار الفكر ، بيروت .
141. عارضة الأحوذي ، ابن العربي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
142. العبر ، الذهبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
143. عجائب الآثار ، الجبرتي ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
144. عقد الدرر ، السلمي ، دار المنار ، عمان .
145. العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، دار صادر ، بيروت .
146. العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية للخزرجي ، دار الآداب ، بيروت .
147. علل الحديث ، الإمام أحمد ، دار المعرفة ، بيروت .
148. عمدة القاري ، العيني ، إحياء التراث ، بيروت .
149. عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة .
150. غرائب القرآن للنيسابوري ، مصطفى الحلبي ، القاهرة .
151. الغيلانيات ، البزاز ، مطبعة الرياض ، 1996 م.
152. فتاوى الإمام الرملي ، الرملي(بهامش " الفتاوى الكبرى " لابن حجر) .
153. فتاوى الإمام النووي ، دار الدعوة ، حلب.
154. الفتاوى الحديثية ، ابن حجر الهيتمي ، دار المعرفة،بيروت .
155. الفتاوى الكبرى ، ابن حجر الهيتمي ، دار الفكر ، بيروت .
156. فتح الباري ـ عدة طبعات ، ابن حجر العسقلاني ، دار الفكر ، بيروت .
157. فتح القدير ، الشوكاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
158. الفتوحات الإلهية ، الجمل ، مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة .
159. الفتوحات المكية ، ابن العربي ، دار صادر ، بيروت .
160. الفتوحات الوهبية ، الشبرخيتي .
161. الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم ، القاهرة ، ط2، 1395 هـ.
162. الفهرست ، ابن النديم ، دار الفكر ، بيروت .

163. فهرس الفهارس للحافظ عبد الحي الكتاني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت .
164. في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الفكر ، بيروت .
165. فيض القدير ، المناوي ، دار المعرفة ، بيروت.
166. القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، دار الفكر ، بيروت .
167. قصص الأنبياء ، الثعالبي ، لبنان .
168. قصص الأنبياء ، عبد الوهاب النجار ، ط3 بيروت .
169. قصص القرآن ، أحمد سالم ، القاهرة .
170. قلائد الجواهر ، محمد الحنبلي ، القاهرة . مصر .
171. قوت القلوب ، أبو طالب المكي ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة .
172. قوت القلوب ، أبو طالب المكي ، المطبعة الميمنية بمصر ، 1306 هـ .
173. الكاشف ، الذهبي ، المعرفة ، بيوت .
174. الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، دار صادر ، بيروت .
175. كبرى اليقينيات ، البوطي ، دار الفكر ، دمشق .
176. كتاب التسهيل ، ابن جزي الغرناطي .
177. الكشاف ، الزمخشري ، المطبعة الشرقية .
178. كشف الخفاء ، العجلوني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
179. كشف الظنون ، حاجي خليفة ، مكتبة المثنى ، بغداد .
180. الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، الغزي ، القاهرة .
181. الكواكب الدرية على الحدائق الوردية في أجلاء السادة النقشبندية للشيخ عبد المجيد الخاني الشافعي ، دار البيروتي ـ دمشق 1997 .
182. اللباب في تهيب الأنساب ، ابن الأثير ، دار صادر ن بيروت .
183. لسان الميزان ، ابن حجر ، دار المعارف النظامية ، حيدر آباد ، 1331 هـ.

184. لسان الميزان للحافظ ابن حجر ، دار البشائر ، بيروت . اعتنى به الشيخ العلامة عبد الفتاح أبو غدة . ط1 ـ 2002 م .

185. لطائف المنن ، ابن عطاء الله السكندري ، مطبعة السعادة ، القاهرة .

186. لطائف المنن والأخلاق ، الشعراني ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر .

187. اللمع ، الطوسي دار الكتب الحديثة ، مصر ، القاهرة .

188. لواقح الأنوار القدسية ، الشعراني ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة .

189. مجمع الزوائد ، الهيثمي ، مؤسسة المعارف ، بيروت .

190. المجموع شرح المهذب ، النووي ، مطبعة التضامن ، القاهرة .

191. مجموع فتاوى ابن تيمية ، ابن تيمية ، دار الإفتاء ، الرياض ، 1398 هـ.

192. محاضرة الأبرار ، ابن العربي ، دار اليقظة ، مصر .

193. مختصر تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر .

194. المدخل لابن الحاج .

195. مرآة الجنان للإمام اليافعي ، دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة 1993 .

196. المستدرك ، الحاكم ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

197. المستطرف في كل فنّ مستظرف لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي ، دار مكتبة الحياة بيروت .

198. المسند ، الإمام أحمد ، دار المعارف ، مصر .

199. المسند الحميدي ، المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .

200. مسند الشافعي ، الشافعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

201. مشرب الأرواح ، البقلي الشيرازي ، تركيا .

202. المشرع الروي ، الشلي ، الطبعة الأخيرة ، جدة .

203. مشكل الآثار ، الطحاوي ، مؤسسة الرسالة .

204. المعارف ، ابن قتيبة ، منشورات الشريف الرضي ، طهران .

205. معجم المؤلفين ، عمر كحالة ، دار التراث العربي ، بيروت .

206. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة .

207. المعزى في مناقب الشيخ أبي يعزى ، التادلي الصومعي ، مطبعة المعارف ، الرباط .

208. المغني عن حمل الأسفار ، العراقي ، (بهامش إحياء علوم الدين) .

209. مكارم الأخلاق للخرائطي .

210. مفتاح السعادة ، أحمد مصطفى طاش كبرى زادة ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة .

211. مفرج الكروب ، النبهاني ، المطبعة الأدبية ، بيروت ، 1323 هـ .

212. المفردات ، الأصفهاني ، دار المعرفة ، بيروت .

213. مقدمة ابن خلدون ، ابن خلدون ، دار الفكر ، بيروت .

214. المنار المنيف ، ابن قيم الجوزية ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب .

215. مناقب الإمام أحمد ، ابن الجوزي ، خانجي وحمدان ، بيروت .

216. المنتظم ، ابن الجوزي ، لبنان .

217. منهاج اليقين ، الأرزنجاني ، القاهرة ، 1328 هـ.

218. ميزان الاعتدال ، الذهبي ، دار الفكر ، بيروت .

219. الميزان الخضرية ، الشعراني ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

220. النجم الساعي ، العيدروس ، مطبعة السعادة ، القاهرة .

221. النجوم الزاهرة ، ابن تغري بردي ، إحياء التراث ، القاهرة .

222. نزهة الألباء ، الأنباري ، المعرفة ، لبنان .

223. نزهة المجالس ، الصفوري ، بيروت .

224. نشر المحاسن الغالية ، اليافعي ، مصطفى الحلبي ، القاهرة .

225. نوادر الأصول ، الحكيم الترمذي ، مطبعة الأهرام ، القاهرة .

226. نور الأبصار ، الشبلنجي ، دار الفكر ، بيروت .

227. النور السافر ، العيدروس ، دار الفكر ، بيروت .

228. النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ، نعمة الله الجزائري .

229. نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري .

230. الهواتف ، ابن أبي الدنيا ، مكتبة القرآن ، مصر .

231. وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، دار الفكر ، بيروت .

232. وسيلة العارفين في أخبار سيدنا القطب الجامع المهدي بهاء الدين الرواس للإمام أبي الهدى الصيادي الرفاعي الحسيني ، دار البشائر ـ دمشق ، ط 1 2005 م 1426 هـ .